

PJ  
6161  
926  
1967

CORNELL  
UNIVERSITY  
LIBRARY



DATE DUE

~~JUL 16 1973~~

GAYLORD

PRINTED IN U. S. A.

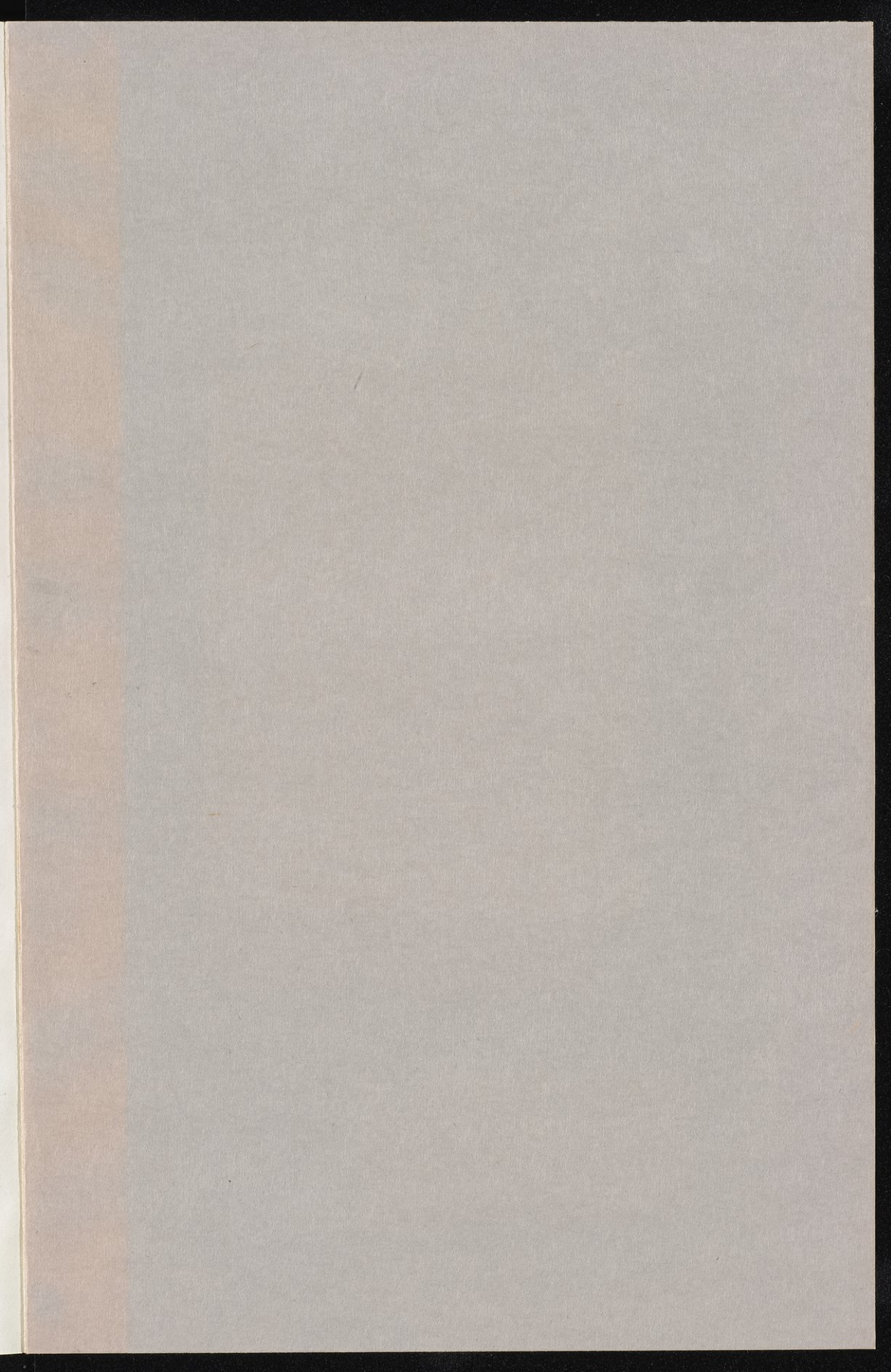
Cornell University Library  
PJ 6161.Q96 1967

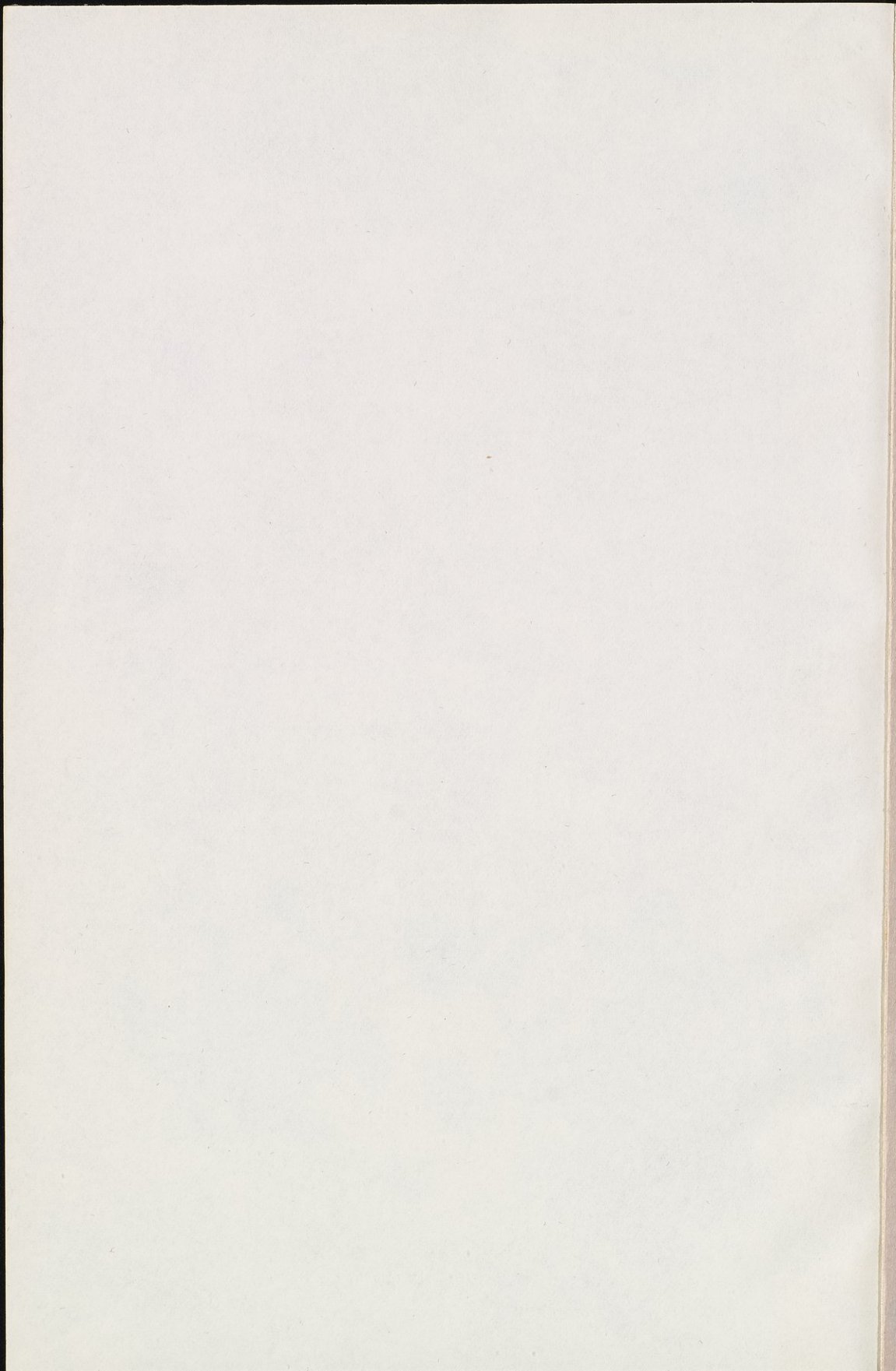
Burhan fi wujuh al-bayan

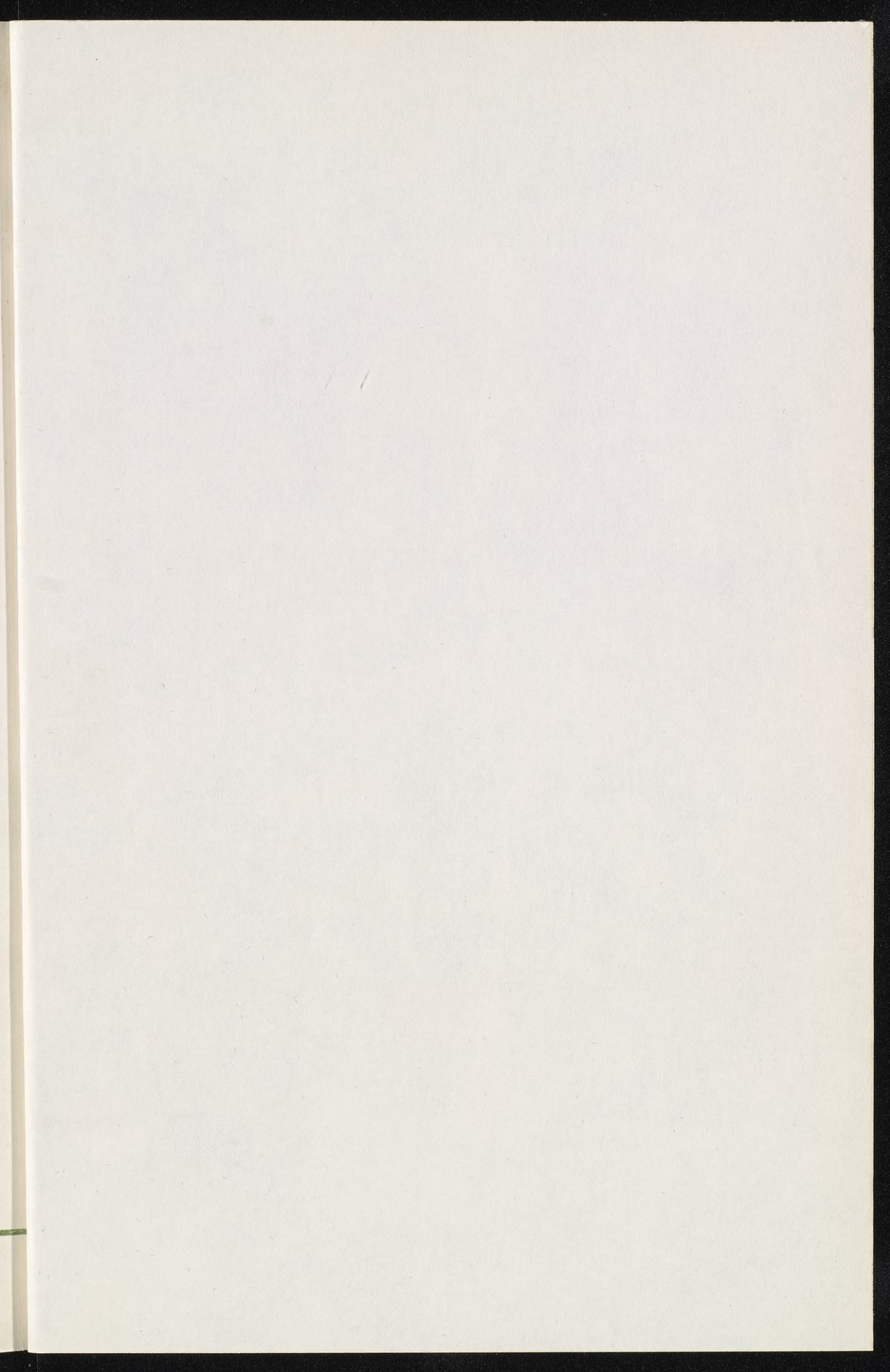


3 1924 026 849 186

olin







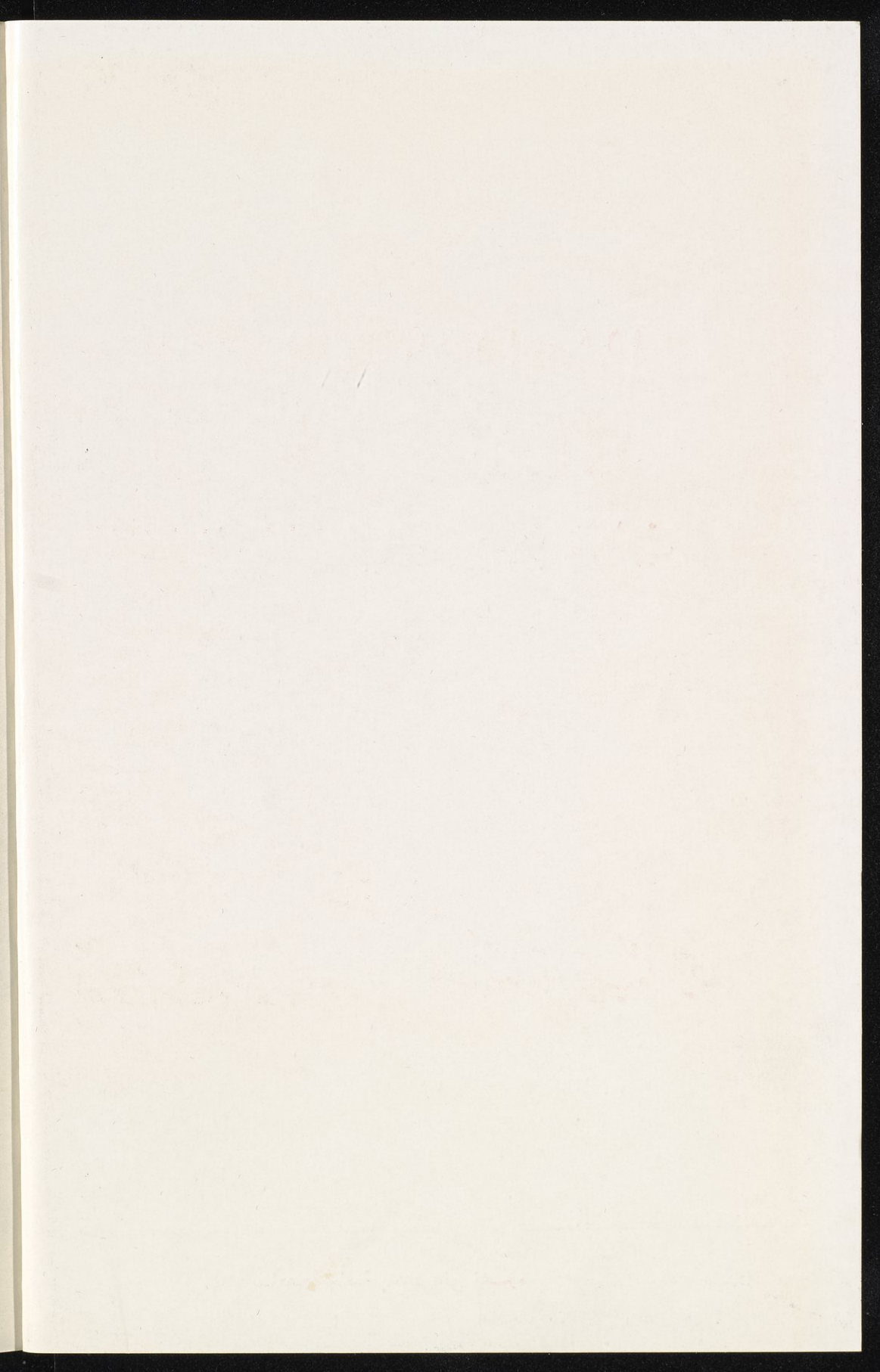
# البرهان في وجوب النبيا

أبو الحسين اسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب

تحقيق

الدكتورة خديجة الحديشي

الدكتور محمد مطلوب





البرهان في وجوه البيان

PJ  
6161  
Q96  
1967

B 924994  
55  
X  
V P.K

# البرهان في معرفة النبي

أبو الحسين اسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب

تحقيق

الدكتورة خديجة الحديشي

الدكتور محمد مطلوب

ساعدت جامعة بغداد على نشره

الطبعة الاولى  
١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م

# الافكار

الى الأديب العربي الكبير

الدكتور طه حسين

111

THE CHESTER BEATTY LIBRARY  
20, SHREWSBURY ROAD, DUBLIN

TELEPHONE : DUBLIN 63999 692386

31st October, 1961.

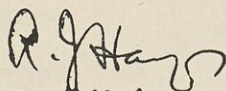
Mr A. Matloub,  
College of Arts,  
Baghdad,  
IRAK.

Dear Mr Matloub,

We shall be glad to agree to your publishing  
Chester Beatty Ms. 3658. We hope you will send us  
a copy of your publication when it is out.

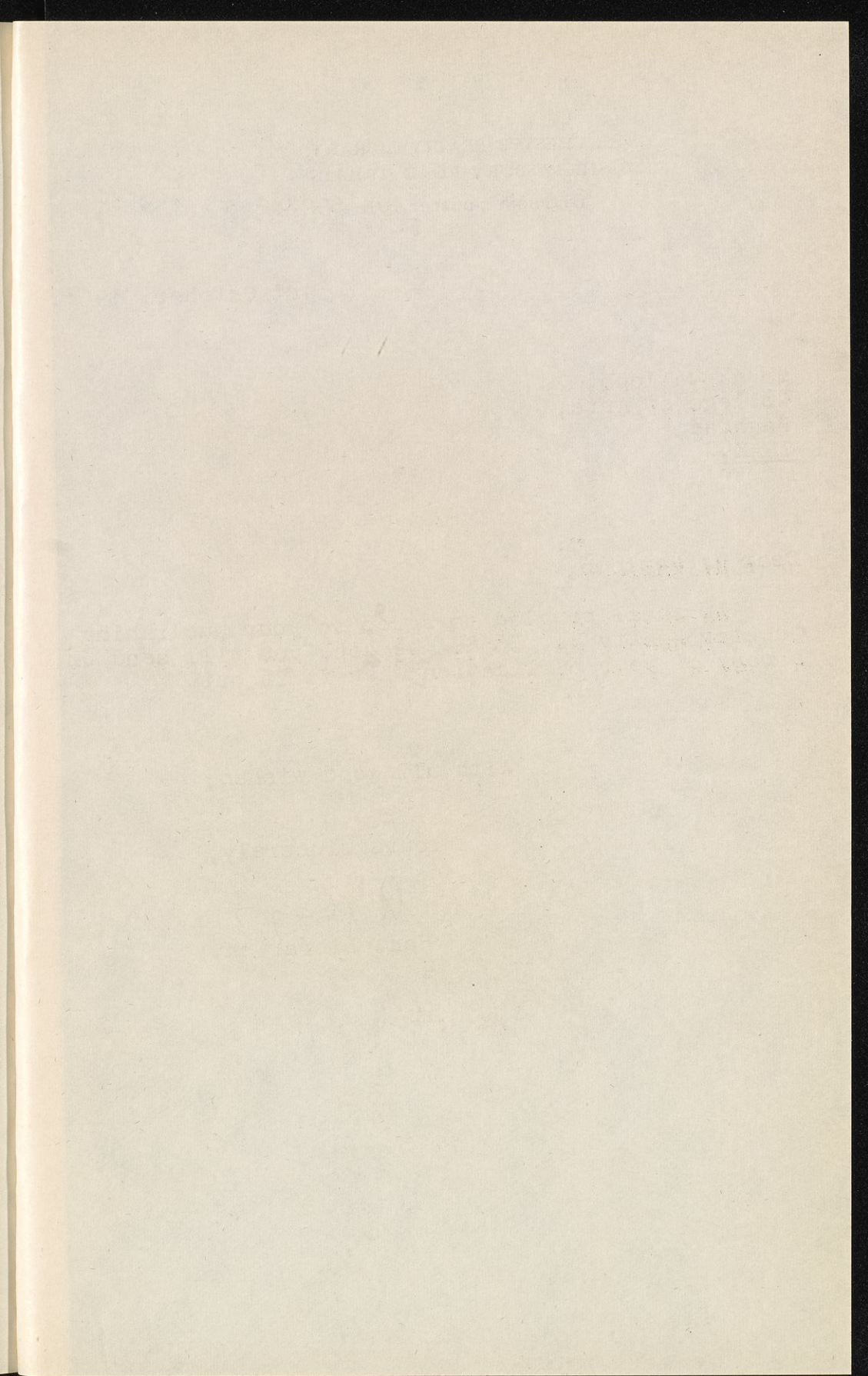
With all good wishes,

Yours sincerely,



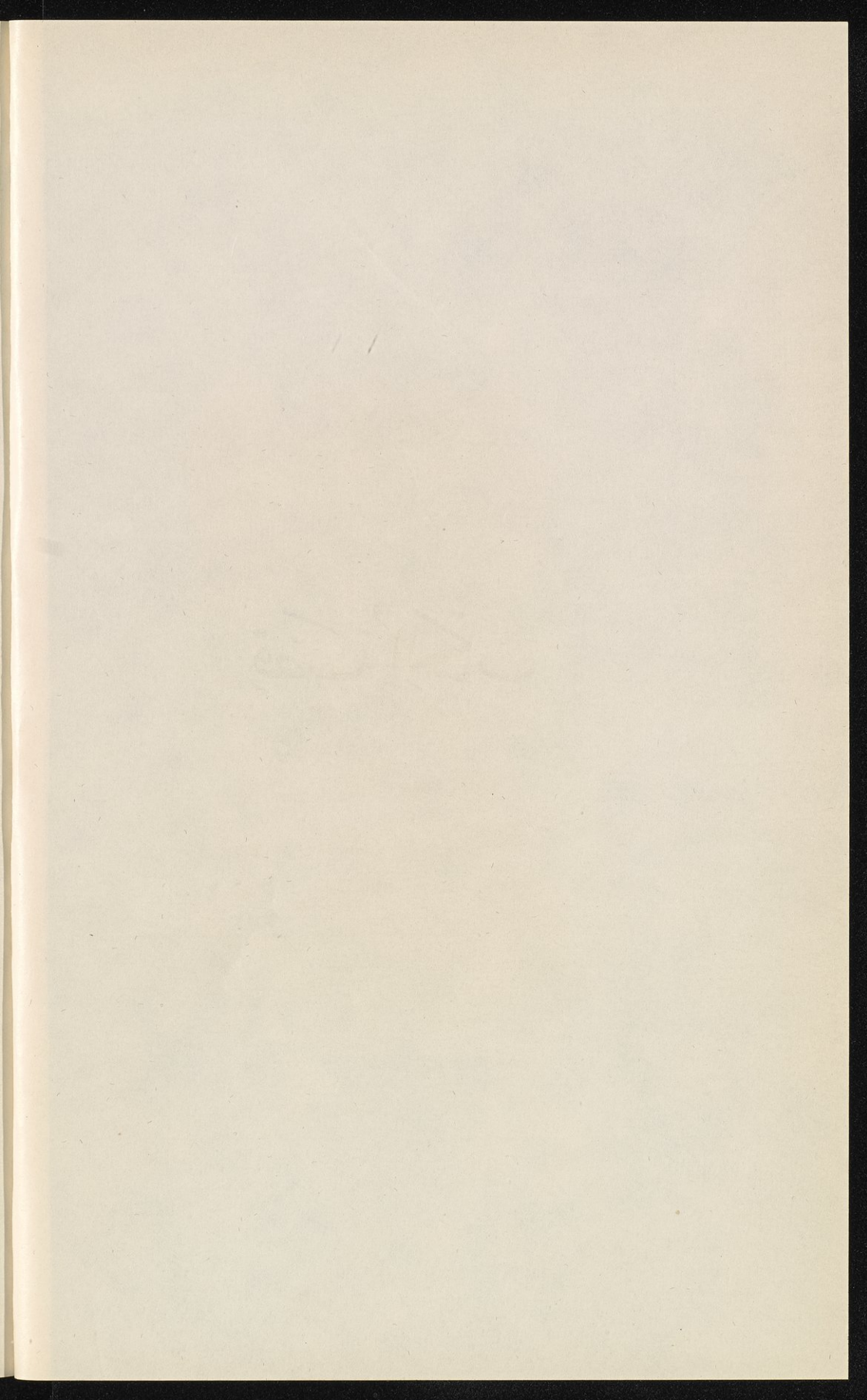
Hon. Librarian.

اجازة طبع المخطوطة





قِصَّةُ الْكِتَابِ



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١

ألقى الدكتور طه حسين في مؤتمر المشرقين « ليدن في الحادي عشر من ايلول ١٩٣١ » بحثه « البيان العربي من الجاحظ الى عبدالقاهر » باللغة الفرنسية . وقد ترجمه الاستاذ المرحوم عبدالحميد العبادي ، ونشر تمهيدا لكتاب « نقد النثر » سنة ١٩٣٣-١٣٥١ .

وفي هذا البحث قرر الدكتور طه حسين ، أن كتاب « نقد النثر » لا يمكن أن يكون لقدماء بن جعفر المتوفى سنة ٣٣٧هـ<sup>(١)</sup> ، بل هو في الغالب لكاتب شيعي ظاهر التشيع ، قد صنّف كتبا عدة في الفقه وعلوم الدين<sup>(٢)</sup> . وهذا أول شك يلقيه أديب عربي كبير على الكتاب ، وان لم ينتبه

---

(١) يذكر الدكتور بدوي طبانة في كتابه « قدماء بن جعفر والنقد الادبي » ص ٨٦ وما بعدها ، أن الغموض أحاط بحياة قدماء وبتاريخ وفاته ، ولكنه يرجح انه توفي سنة ٣٣٧هـ ، وأيد ذلك بأدلة ذكرها بالتفصيل .

(٢) ينظر تمهيد كتاب نقد النثر ص ١٩ .

وأشار الى ذلك في كتابه « من حديث الشعر والنثر » ص ٧٧ ، يقول : « وكتاب قدماء - وأنا متحفظ في نسبته الى قدماء - مؤلف بالضبط على طريقة ارسطوطاليس في كتابه الخطابة » .

الى النقص المبين في نسخة الاسكوريال التي اعتمد عليها هو وزميله العبادي  
عندما أخرجوا الكتاب • مع أن مؤلفه ذكر أن البيان على أربعة أوجه :  
فمنه بيان الاشياء بذواتها وان لم تبين بلغاتها ، ومنه البيان الذي يحصل في  
القلب عند اعمال الفكرة واللب ، ومنه البيان الذي هو نطق باللسان ، ومنه  
البيان بالكتاب الذي يبلغ من بعد وغاب .

وقد قال الدكتور طه وزميله ان المؤلف ضمن الوجه الثالث من أوجه  
البيان ، الكلام على الوجه الرابع ، وهو البيان بالكتاب<sup>(١)</sup> . ولم يحسا  
بالنقص المبين في الكتاب ، مع أن مؤلفه نبه في أثنائه على أمور سيدكرها  
فيما بعد ، ولم ترد في النسخة المطبوعة باسم « نقد النثر » • من ذلك  
قوله : « وأما الحديث : فهو مايجري بين الناس في مخاطباتهم ومناقلاتهم  
ومجالسهم ، وله وجوه كثيرة • فمنها الجد والهزل ، والسخف والجزل ،  
والحسن والقيح ، والملحون والفصيح ، والخطأ والصواب ، والصدق  
والكذب ، والنافع والضار ، والحق والباطل ، والناقص والتام ، والمردود  
والمقبول ، والمهم والفضول ، والبلغ والعيي » •

ثم جاء الكلام بعد ذلك على الجد والهزل ، والسخف والجزل ،  
والحسن والقيح ، والملحون والفصيح ، والخطأ والصواب ، ولكن القول  
في الخطأ والصواب لم يتم ، ولم يأت الحديث عن الصدق والكذب ،  
والوجوه الاخرى التي ذكرها المؤلف •

ومن أمثلة ذلك - أيضاً - ماجاء في باب تأليف العبارة : « وقد ذكر  
الخليل وغيره من أوزان الشعر وقوافيه مايعني من نظر فيها •• الا أننا  
نذكر جملة من ذلك في باب استخراج المعنى تدعو الضرورة الى ذكرها  
فيه - ان شاء الله - » •

(١) ينظر تمهيد كتاب نقد النثر ص ٢١ ، وهامش ص ٤٣ من أصل الكتاب .

وليس في النسخة المطبوعة اشارة الى باب المعنى ، وذكر العروض  
والقافية •

ومن أمثلة ذلك ما جاء في آخر النسخة المطبوعة : « وأما مراتب  
القول ، ومراتب المستمعين له ، فقد تقدم القول فيه ، وبالله التوفيق » .

وإذا تصفحنا « نقد النثر » لم نرَ اشارة الى مراتب القول ، أو الى مراتب  
المستمعين ، مع أن هذه المسائل كلها في النسخة التي تقدمها للطبع باسم  
« البرهان في وجوه البيان » لابي الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان  
ابن وهب الكاتب •

ومع أن الدكتور طه حسين نبّه الى أن كتاب « نقد النثر » لا يمكن  
أن يكون لقدامة بن جعفر ، نرى الاستاذ عبدالحميد العبادي يؤكد على  
أنه له • ولكنه قبل أن يبدي رأيه في هذه المسألة يذكر أن المرحوم  
العلامة الشيخ محمد محمود الشنقيطي عندما اطلع على كتاب « نقد النثر »  
بالاسكوريال لم يشك في أنه لقدامة ، وكتب يقول : « كتاب نقد النثر ،  
المسمى بكتاب البيان ، مما عني بتأليفه أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب  
البغدادي ، وهو كتاب لانظير له في فنه ، يحتاج اليه • وما وقفت عليه  
بالمشرق ، وقد ألف كتابا آخر سماه بنقد الشعر ، ولكنه بالنسبة لهذا  
صغير جدا »<sup>(١)</sup> •

وانتهى الاستاذ العبادي بعد البحث الطويل الى أن الكتاب لقدامة ،  
ودليله على ذلك :

أولا : ان الكتاب لامحالة قد كتب في عصر قدامة • والدليل القاطع  
على ذلك أن المؤلف يصف حادثا وقع لابن التستري ، وشهده هو بنفسه •  
ثانيا : ان المقارنة الموضوعية بين كتابي « نقد النثر » و « نقد الشعر »

---

(١) نقد النثر ص ٤٢ ، وتقرير الشنقيطي رقم ٢٤٣ ( مكتبات ) بدار الكتب في  
القاهرة ص ١١ •

ترى تقاربا عجيبا في كثير من المعاني ، فضلا عن طريقة التعبير عنها ، مما يرجح أن الكتابين صدرا عن مؤلف واحد . وقد اعترضت الاستاذ العبادي أسئلة ثلاثة هي :

أولا : كيف عرف الكتاب بنقد النشر مع ان اسمه الحقيقي «البيان» ؟  
ثانيا : بم يفسر عدم ذكر كتب «الحجة» و «الايضاح» و «التعبد» و «أسرار القرآن» ، ضمن ماورد من كتب قديمة في المصادر التي بأيدينا ؟

ثالثا : من أبو عبدالله محمد بن أيوب المذكور على النورقة الاولى من النسخة الخطية ؟ وهل له صلة بالكتاب ؟

وأجاب عن السؤال الاول : بأن الاسم الحقيقي للكتاب هو من غير شك «كتاب البيان» كما جاء بالورقتين الاولى والاخيرة من نسخة الاسكوريال . وان غلبة اسم «نقد النشر» عليه ، انما ترجع الى محض المقابلة بينه وبين كتابه «نقد الشعر» ، والى أن كلام المؤلف على باب المشور هو أطول فصول الكتاب وأجودها من غير نزاع .

وأجاب عن السؤال الثاني : بأننا نرى أن الكتب الاربعة المذكورة اما أن تكون قد ضاعت وفات المؤرخين ذكرها واما أن تكون فصولا تضمنتها كتب قديمة .

وأما أبو عبدالله محمد بن أيوب ، فخلاصة رأي المستشرقين فيه مايراه «درنبورغ» من أنه كان تلميذا لقدامة ، وأنه أخذ عنه مادة الكتاب ثم تولى صياغتها<sup>(١)</sup> . وقد تبين أن درنبورغ لم يستمد رأيه هذا من مصدر

(١) يقول الاستاذ عبدالحميد العبادي في تحقيقه نقد النشر ( هامش ص ٤١ ) :  
« وبعد صدور الطبعة الاولى من كتاب «نقد النشر» اطلعت على بحث كتبه الاستاذ ( لفي دلافيدا ) ، وذهب فيه الى ان ابن أيوب هذا قاض أندلسي عاش من سنة ٥٣٠هـ الى ٦٠٨هـ ،  
وانه مؤلف كتاب «نقد النشر» وانه استمده من مصنفات قدامة . وقد وافق الاستاذ كراتشكوفسكي على هذا الرأي » .  
تنظر مقدمة البديع لابن المعتز ص ٥ .  
وهذا ما يراه بروكلمان ولا يحتاج هذا القول الى تعليق بعد أن ظهرت حقيقة الكتاب .  
( تنظر دائرة المعارف الاسلامية مادة قدامة ) .

قديم ، وانه انما أخذه من ظاهر العبارة الواردة بالورقة الاولى من الكتاب ، وهي : « كتاب نقد النثر مما عني به أبو الفرج قدامة بن جعفر البغدادي - رضي الله عنه وأرضاه - للشيخ الفقيه المكرم نفعه الله » ♦

هذا ، وليس في الكتاب على الاطلاق ما يدل على أن مؤلفه أو محرره أندلسي ، وان ابن أيوب هذا فقيه اندلسي اتسخ له الكتاب ، وانه من أهل القرن السابع الهجري على أكثر تقدير .

وعلى هذا الاساس أخرج المحققان : الدكتور طه حسين والاستاذ عبدالحميد العبادي ، الكتاب باسم « نقد النثر » ولقدامة بن جعفر ، وطبع مرات ♦

★ ★ ★

وكتب الاستاذ محمد كرد علي يقول إن كتاب « نقد النثر » ليس لقدامة بن جعفر ، وانما هو منحول له ♦ ومن يتأمل عبارته يجدها أشبه بعبارات أهل القرن السادس والسابع ♦ ثم يقول : « وبلاغته موضع نظر ، فقد رأيناه في مقدمة « نقد الشعر » يدخل على موضوعه مباشرة ، وفي مقدمة « نقد النثر » أسجاع تنادي بأن الكتابين لكتابين مختلفين في الطريقة والاداء » (١) .

★ ★ ★

ونشر الدكتور علي حسن عبدالقادر سنة ١٩٤٩ م مقالة قيمة عن « نقد النثر » أو « البرهان في وجوه البيان » (٢) صحح فيها خطأ شاع سنين طويلة ، ورد اعتبار مؤلف طغى على اسمه الزمان ♦ وكان هذا بعد أن عثر على نسخة جديدة كاملة من الكتاب في مكتبة تشستر بيتي (Chester Beaty) في دبلن عاصمة ايرلندا ♦

(١) تنظر مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ( المجلد ٢٣ سنة ١٩٤٨ ) ص ٣٩ .

(٢) تنظر مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ( المجلد ٢٤ ، ج ١ سنة ١٩٤٩ ) ص ٧٣ وما بعدها .

وفي هذا البحث الجليل أثبت أموراً أهمها :

أولاً : ان الكتاب المطبوع باسم نقد النثر هو كتاب « البرهان في وجوه البيان » .

ثانياً : ان مؤلف الكتاب أبو الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان ابن وهب الكاتب ، وليس قدامة بن جعفر صاحب « نقد الشعر » .

ثالثاً : ان الكتاب المطبوع باسم « نقد النثر » أقل من نصف الكتاب الاصيلي بكثير .

وقد جاء بأدلة واضحة للبرهنة على هذه المسائل ، سنعرض لها حينما نتحدث عن توثيق الكتاب . وكان الدكتور علي حسن عبدالقادر أول من أثبت ذلك ، ورد اعتبار مؤلف طغى على اسمه الزمان وطمسته الايام .

\* \* \*

وكتب الاستاذ محمد عبدالمنعم خفاجي بحثاً عن « نقد النثر » وشخصية مؤلفه المجهول ، وأكد فيه على ان الكتاب ليس لقدامة بن جعفر بدليل<sup>(١)</sup> :

أولاً : انه لم يذكر أن لقدامة كتابا في هذا الموضوع .

ثانياً : ومن العسير أن يؤلف كاتب بحثين في موضوع واحد كالنقد ، ثم لا يحيل القاريء في أحدهما على الآخر ، مع أن مؤلف « نقد النثر » يحيل على كتبه الاخرى كثيراً .

ثالثاً : وان شك العلماء والباحثين في نسبة الكتاب لقدامة ، وجزم بعضهم جزماً يعتمد على الدليل بأن الكتاب ليس له . كل ذلك ينبغي أن يكون الكتاب لقدامة .

---

(١) ينظر كتاب الايضاح للقزويني ( طبعة الاستاذ محمد عبدالمنعم خفاجي ) ج ٦ ص ١٦٥ وما بعدها .



رابعا : وان شخصية قدامة ، شخصية المستقل في آرائه ، أما شخصية صاحب « نقد النثر » فهي شخصية المحتندي لغيره .  
خامسا : وان الاتجاه السياسي والديني لمؤلف « نقد النثر » ، هو الاتجاه الشيعي .

سادسا : وان ثقافة قدامة ثقافة عقلية صبغت بصبغة الادب ، أما ثقافة مؤلف « نقد النثر » فهي ثقافة أدبية علمية صبغت بصبغة الفلسفة . واتجاهه العقلي أكثر تأثرا بثقافة المتكلمين منه بثقافة الفلاسفة ، وثقافته الدينية واسعة جدا .

سابعا : وان منهج قدامة في النقد منهج تفصيلي ، ولكن منهج مؤلف « نقد النثر » منهج اجمالي خصب ، اتجه فيه صاحبه الى بحث ألوان البيان وفنونه عامة ، والى بحث البلاغة وعناصرها .

ثامنا : وان أسلوب قدامة أسلوب مرسل بعيد عن السجع والازدواج ، أما أسلوب مؤلف « نقد النثر » فأسلوب أديب حريص على السجع ، فان لم يواته السجع واثاه الازدواج . والتفاوت بين الاسلوبين دليل قوي على أن الكتابين لشخصيتين مختلفتين .

وأضاف الاستاذ خفاجي أن الكتاب قد يكون لوالد قدامة « جعفر ابن قدامة بن زياد » المتوفى سنة ٩١٣ هـ . والادلة التي تؤكد هذا الرأي هي :

أولا : ان ثقافة الكتاب العلمية لا تدل على أنه من معين ثقافة القرن الرابع الواسعة ، وانما تدل على أنه قد ألف بعد عصر الجاحظ وفي أواخر القرن الثالث الهجري . والاعلام الواردة في الكتاب والتي لا تتجاوز ذلك التاريخ أصدق شاهد على ما نقول .

ثانيا : وكثير من مؤلفات جعفر قد نسب لابنه قدامة خطأ ، وقد شك

بعض الباحثين في نسبة بعض كتب قدامة له ، ورأى أنها لايه ، كالمطرزي شارح مقامات الحريري .

ثالثا : و « صنعة الكتابة » التي قال عنها الخطيب البغدادي أن لجعفر مؤلفات فيها ، ترادف « نقد النثر » وكلمة « البيان » . وهي اصطلاحات كانت تدل في ذلك العصر على قواعد البيان التي يضعها العلماء للكتاب ، يفصلون لهم فيها مشاكل البيان العربي وبلاغته ، ويرسمون فيها المذاهب الادبية التي يجب على الكتاب اختذاؤها . وذلك كله ما نراه مبسوطا في « نقد النثر » مما يدل على أنه من مؤلفات جعفر في « صنعة الكتابة » .

رابعا : وظاهرة التشيع التي نراها في « نقد النثر » لا تتبع الا من قلب رجل لم يخلص للدولة اخلاص قدامة ، وعاش بعيدا عن مناصبها كما عاش جعفر .

وهذه الادلة التي ساقها الاستاذ خفاجي ، لاثبت أمام النسخة الجديدة الكاملة من الكتاب . وقد أحسن الاستاذ حينما قرر بعد ذلك أن هذه الفكرة لا تجد الى الآن الدليل المادي الملموس الذي يدفعها بقوة ، انما هي استنتاج رآه (١) .

وذكر بعد ذلك خلاصة للمحاضرة التي نشرها الاستاذ حسن جاد المدرس بكلية اللغة العربية في جامعة الازهر ، وهي لا يخرج عما لخصناه سابقا . ثم قال بعد ذلك : « وبعد كتابة كل ما تقدم نشر الاستاذ الدكتور علي حسن عبدالقادر مقالة في الرسالة ( العددان ٨ ، ١١ ، سنة ١٩٤٨ ) ذكر فيها أن الكتاب ليس لقدامة » (٢) .

★ ★ ★

وعالج الدكتور بدوي طبانه هذه المسألة في كتابه « قدامة بن جعفر

(١) ينظر كتاب الايضاح ( طبعة خفاجي ) ج ٦ ص ١٧٤ .

(٢) ينظر الايضاح ج ٦ ص ١٧٨ .

والنقد الادبي » ، وأثبت ما ذكره الدكتور عبدالقادر ، ورد على ما كتبه  
الاستاذ العبادي ، وفند ما ذهب اليه من وجوه الشبه بين كتاب قدامة الثابت  
نسبته اليه ، وبين الكتاب المزعوم نقد النثر<sup>(١)</sup> .

★ ★ ★

وتحدث الدكتور شوقي ضيف عن هذه المسألة في كتابه « النقد »<sup>(٢)</sup> ،  
وكتابه « البلاغة تطور وتاريخ »<sup>(٣)</sup> ، وقرر أن الكتاب ليس لقدامة ، وانما  
هو لمعاصر له .

## ٢

قرأنا هذا قبل سنين ، وشغلنا بغيره حتى أتيت لنا الاتصال بمكتبة  
تشتريتي في دبلن (ارلنده) في صيف عام ١٩٦١ . فأرسلت لنا النسخة  
الكاملة من الكتاب . وقد قمنا بتحقيقه مع الدكتورة خديجة الحديشي ،  
ومقابلته بما طبع منه .

وكتاب « نقد النثر » الذي شك فيه الباحثون ، هو كتاب « البرهان  
في وجوه البيان » . وهو في ٣٤٦ صفحة ، مع ان المطبوع منه باسم « نقد  
النثر » في ١٦٤ صفحة ، أي : ان ماقدمه اليوم يزيد على المطبوع ب ١٨٢  
صفحة .

والنسخة جيدة الخط ، وتاريخ الانتهاء من كتابتها يوم الجمعة أول  
شهر ربيع الاول سنة ٦٧٧ هـ (٢٣ تموز ١٢٧٨ م) . وهي محفوظة في

(١) ينظر كتاب قدامة بن جعفر والنقد الادبي ص ١١٠ - ١٢٤ . وفيه المقارنات  
والادلة والمناقشات .

(٢) ينظر كتاب النقد ص ٥٧ .

(٣) ينظر كتاب البلاغة تطور وتاريخ ص ٩٣ - ١٠٢ .

• مكتبة تشستر بيتي (Chester Beatty) برقم ( ٣٦٥٨ ) (١) •

وأهمية المخطوطة التي نخرجها محققة مضبوطة تلخص في :

• أولاً : اظهار النسخة الكاملة من الكتاب

ثانياً : معرفة مؤلفها ورد الاعتبار اليه بعد أن طمسته الايام .

• ثالثاً : تصحيح عنوان الكتاب

ومع أن الناسخ كتب على الصفحة الاولى من المخطوطة اسم قدامة  
ابن جعفر ، نجد اسم المؤلف الحقيقي للكتاب في مطلع البيان الرابع الذي  
سقط من نسخة الاسكوريال • يقول : « قال أبو الحسين اسحاق بن  
ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب : قد ذكرنا فيما تقدم من كتابنا هذا  
نعمة الله - عز وجل - على عباده فيما ألهمهم إياه من الكتابة ، ودلنا على  
حكيمته سبحانه في ذلك ، وانه أراد اتمام منافعهم وايجاب الحجة عليهم •  
فانه لولا الكتاب الذي قيّد علينا أخبار من مضى من الرسل ، ونقل الينا  
ما أتوا به من الكتب ، لما قامت لله - سبحانه - حجة علينا ، اذ كنا لم  
نشاهدهم ولم نسمع حججهم ، ولم نعاين آياتهم ، ولانقرضت العلوم  
والروايات بانقراض أهلها وموت من تحملها ، ولم يبق في أيدي الناس  
من ذلك ومن أخبار الماضين وآثار المتقدمين إلا اليسير مما تلقاه الخلف  
عن السلف • • »

وهذه اشارة صريحة الى نسبة كتاب « البرهان في وجوه البيان »  
أو « نقد النثر » الى غير قدامة .

ونستطيع بعد هذا التصريح أن نقيم الادلة على ذلك ، بما يأتي :

• أولاً : ذكر المؤلف أربعة كتب له هي : « الحجة » و « الايضاح »

(١) ينظر :

The Chester Beatty Librtry, ahandlist of the Artbic  
Manuscripts, V 3. p. 64 (Dublin).

و « التعبد » و « أسرار القرآن » وأحال اليها كثيرا •

وهذه الكتب ليست لقدامة بن جعفر<sup>(١)</sup> ، وان كنا لم نعر عليها في المصادر المختلفة التي رجعنا اليها .

ولا يمكن أن تصدر هذه الكتب الا من رجل له تطلع بالعلوم الاسلامية المختلفة ، ولم تكن لقدامة بن جعفر هذه الثقافة الاسلامية الواسعة • ومن هنا لا يمكن أن تنسب اليه وتلصق به ، ولا يمكن أن يكون « البرهان في وجوه البيان » له •

ثانيا : لم ينسب لقدامة كتاب بهذا الاسم ، وقد نسب اليه كتاب « الخراج وصناعة الكتابة »<sup>(٢)</sup> . وهذا الكتاب ليس « البرهان » لاسباب كثيرة منها •

١ - ان كتاب « البرهان في وجوه البيان » أربعة وجوه ، أو أربعة أبواب هي : بيان الاشياء بدواتها وان لم تبين بلغاتها ، والبيان الذي يحصل في القلب عند اعمال الفكر واللب ، والبيان باللسان ، والبيان بالكتاب •

---

(١) تنظر كتب قدامة بن جعفر في كتاب « قدامة بن جعفر والنقد الادبي » ص ٩٠ وما بعدها •

(٢) ويسمى « كتاب الخراج وصناعة الكتابة » • وقد شك فيه الباحثون قديما وحديثا ( ينظر الفهرست لابن النديم ص ١٩٤ ، والمنتظم لابن الجوزي ج ٦ ص ٣٦٣ ، ومعجم الادباء ج ١٧ ص ١٢ وما بعدها ، وكتاب قدامة بن جعفر والنقد الادبي ص ٩٧ وما بعدها ) • وقد بقى من الكتاب أربع منازل ، وهي مخطوطة في مكتبة كوبرلي بالاستانة ومنها نسخة مصورة في دار الكتب بالقاهرة مهداة من الامير عمر طوسون بتاريخ ٣-٧-١٩٣٠ ، وهي محفوظة برقم ١٩٧١ ( فقه حنفى ) وقد كتب على ظاهرها ما نصه : « كتاب صنعة الكتابة لابي الفرج قدامة بن جعفر البغدادي المتوفى سنة ٣٣٧ » • وهي في ٥٠٦ صفحة • وقد استنسخ شارل شيفر المجلد الباقي من كتابة قدامة ، وهذه النسخة محفوظة الآن بدار الكتب الوطنية بباريس ، ومنها نسخة مصورة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد في ٢٥٤ ورقة • وقد طبعت نبد منه مع كتاب « المسالك والممالك » لابن خرداذبة في بريل عام ١٨٨٩م وهو ما يتعلق بديوان البريد والسكك والطرق الى نواحي المشرق والمغرب • وطبعت المنزلة السابعة منه في لندن ١٩٦٥ مصورة عن نسخة كوبرلي مع مقدمة باللغة الانكليزية • وما يزال الكتاب ينتظر من يخرجها الى النور •

وكتاب الخراج لقدامة تسع منازل . يقول ياقوت الحموي ، وهو يتحدث عن قدامة : « قال محمد بن اسحاق : وله من الكتب ، كتاب الخراج تسع منازل ، وكانت ثمانية فأضاف اليه تاسعا » . ويقول : « وله كتاب في الخراج رتبه مراتب ، واتي فيه بكل ما يحتاج الكاتب اليه . وهو من الكتب الحسان » (١) .

وقال المطرزي عن قدامة : « وله تصانيف كثيرة ، منها كتاب الالفاظ ، وكتاب نقد الشعر ، وهو حسن للغاية طالعه وتقلت منه أشياء ، وقيل : هو لوالده جعفر . ومنها كتاب صناعة الكتابة ظفرت به وعثرت فيه على ضوالٍ منشودة ، وهو كتاب يشتمل على سبع منازل (٢) وكل منزلة منها تحتوي على أبواب مختلفة ، ضمنها خصائص الكتاب والبلغاء . فمن طالعه عرف غزارة فضله وتبحره في العلم » (٣) .

وإذا رجعنا الى كتاب الخراج لقدامة ، وجدنا ان كتاب « البرهان » غير هذا الكتاب ، لان مؤلفه رتبه على أربعة وجوه ، ورتب قدامة الخراج على عدة منازل . وفي المنزلة الثالثة تحدث عن وجوه البلاغة ، وقد أشار الى ذلك في مطلع المنزلة الخامسة : « قال أبو الفرج : قد ذكرنا في المنزلة الثالثة من أمر البلاغة ووجه تعلمها ، وتعريف الوجوه المحمودة فيها ، والوجوه المذمومة منها ما اذا أوعي كان الكاتب واقفا به على ما يحتاج اليه » (٤) .

ويذكر بعد ذلك عند كلامه على مجلس الانشاء وجوها من المكاتبات في الامور الخراجية ينتفع بها ويكون فيها تبصير لمن يروم المكاتبة في معناها . ويعود مرة أخرى فيذكر وجوها منها تخص ديوان الرسائل ولا

(١) معجم الادباء ج ١٧ ص ١٢-١٤ .

(٢) كذا في الاصل .

(٣) الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٣٣ .

(٤) ينظر الخراج ( النسخة المحفوظة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد ) ص ١١ .

نجد هذا في كتاب « البرهان » ♦

ويقول قدامة بعد ذلك : « من كان حافظا لما قدمنا ذكره من ترتيب المنازل علم أنا وعدنا بأن نذكر من سائر الدواوين بعد كلامنا في أمر ديوان الخراج والضياح ..... وأنا إذ قد فرغنا من الكلام في أمر هذين الديوانين وجميع الأعمال فيهما .... وذلك كله بيّن في الدواوين وسائر أعمالها ، إلا خواص تخص كل ديوان ، يحتاج الى علمها والوقوف عليها ، لئلا يكون الداخل غريبا بما يمر به من هذه الخواص ، وإن كان تدربهُ في أعمال الديوانين اللذين ذكرناهما ، قد يذلل له العمل في غيرهما » (١) .

ثم يمضي ذاكرا دواوين الدولة في المنزلة الخامسة ، وديوان البريد والسكك والطرق الى نواحي المشرق والمغرب في المنزلة السادسة - وهو ما طبع مع كتاب المسالك والممالك - ، ووجوه الاموال في المنزلة السابعة ، وشؤون المجتمع الانساني وأسباب قوته وعوامل انحطاطه وتدهوره ونظم الحكم في البلاد وما ينبغي للحكام وما يجب عليهم ، في المنزلة الثامنة ♦

وجاء في آخر هذه المنزلة : « قد تمّ كتاب الخراج في غرة شهر ربيع الاول في دار العلية الاسلاموية في يد أقل الخليفة ، بل لاشيء في الحقيقة ، عبدالله بن مرزا محمد الخولي ♦ حسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير » (٢) .

وهذا ما لاتبجده في كتاب « البرهان في وجوه البيان » يضاف الى ذلك أن صاحبه تحدث عن وجوه الاموال حديثا عابرا ليس فيه تفصيل وتبيان وجهات النظر المختلفة في الفيزياء والصدقة وغيرهما ♦ وتناول موضوعات لم يذكرها قدامة في كتابه « الخراج » مثل : كاتب الخط ،

(١) ينظر الخراج ص ١١ .

(٢) تنظر الصفحة الاخيرة من الخراج ( نسخة المكتبة المركزية المصورة في جامعة

بغداد ) .

وما يحتاج المحرر الى استعماله ، وكاتب اللفظ ، وكاتب العقد ، والتعمية ،  
وغيرها من الموضوعات •

وقد نقل قدامة عن أبي عبيد القاسم بن سلام ، ويحيى بن آدم ،  
وذكر آراء كثير من الفقهاء كأبي حنيفة ومالك بن أنس وأبي يوسف  
وزفر وسفيان وغيرهم . ولا نجد في كتاب « البرهان » الا اشارات عابرة  
الى آراء أهل الحجاز ، وأهل العراق ، والشيعه • أما أبو عبيد القاسم  
ابن سلام ، ويحيى بن آدم فلم يرد لهما ذكر في هذا الكتاب .

ولو مضينا نستقصي وجوه الاختلاف بين الكتابين في موضوع الخراج  
وحده ، لطال بنا الحديث ، وتشعبت المسائل ، وصار البحث فقهيا يعرض  
للآراء والمذاهب المختلفة فيه • وحسبنا هذه الاشارة العابرة ، ففيها دليل  
ناصح ، وبرهان ساطع على ماذهب اليه •

٢ - ان كتاب الخراج ألف بعد سنة ٣١٦ هـ وقبل سنة ٣٢٠ هـ ،  
بدليل أن قدامة تحدث في أثناء كتابه عن مليح الارمني على أنه معاصر له .  
ويشير - أيضا - الى اغارة « أسفار الديلمي » على قزوين في سنة ٣١٦  
هـ ، والى الشنائع التي جرت على يد « مرداويج » واتباعه في السنين  
التالية بما يدل على أنها حوادث قريبة الوقوع (١) •

ويقول أبو حيان التوحيدي : « وما رأيت أحدا تناهي في وصف  
النثر بجميع ما فيه وعليه غير قدامة بن جعفر في المنزلة الثالثة من كتابه .  
قال لنا علي بن عيسى الوزير : عرض عليّ قدامة كتابه سنة عشرين  
وثلاثمائة ، واختبرته فوجدته قد بالغ وأحسن وتفرّد في وصف فنون  
البلاغة في المنزلة الثالثة بما لم يشركه فيه أحد من طريق اللفظ والمعنى ،  
مما يدل على المختار المجتبي والمعيب المجتنب • ولقد شاركه فيه الخليل

(١) تنظر مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ( المجلد ٢٤ ، الجزء الاول ) ص ٧٧ ،  
وكتاب قدامة بن جعفر والنقد الادبي ص ١٠٩ •



ابن أحمد في وضع العروض . ولكنني وجدته هجين اللفظ ، ركيك  
البلاغة في وصف البلاغة ، حتى كأن ما يصفه ليس ما يعرفه ، وكأن ما  
يدل به غير ما يدل عليه « (١) .

ولم يكن كتاب « البرهان » مؤلفا في هذا الوقت ، بدليل ورود  
أسماء رجال ماتوا بعد هذا التاريخ كعلي بن عيسى الوزير يقول عنه :  
« وقد رأيت شيخنا علي بن عيسى - رحمه الله - يكتب أم المقتدر » ،  
وقد مات الوزير سنة ٣٣٥ هـ (٢) .

وكابن طيِّاب الذي يقول عنه : « ومنه ترجمة لآل مقله • ولاي  
الحسن علي بن خلف بن طيِّاب - رحمه الله • وقد كان أبو الحسن  
هذا حيا في سنة ٣٣٠ هـ (٣) .

يضاف الى ذلك أن مؤلف الكتاب يشير الى مقتل المقتدر على يد  
غلامه مؤنس ، يقول : « وكان نتيجة هذا الاهمال ، وثمرة هذه الافعال ،  
أن خرج السلطان في جيش على أحسن زينة لقتال غلام من غلمانه ،  
فقتل وحده من بين أهل عسكره ، وتفرق عنه الباقون ، ورجعوا موفورين »  
وقد حدث هذا سنة ٣٣٠ هـ (٤) .

وعلى هذا ، فإن كتاب « البرهان » كتب - بلا ريب - بعد سنة  
٣٣٥ هـ بينما تؤكد المصادر على أن كتاب « الخراج » لقدامة ألف قبل  
سنة ٣٣٠ هـ •

ثالثا : ويذكر مؤلف « البرهان » أسماء اساتذته ويشيد بهم  
ويعظمهم كأبي أيوب سليمان بن وهب ، وأبي علي الحسن بن وهب ،

---

(١) الامتاع والمؤانسة ج ٢ ص ١٤٥-١٤٦ .  
(٢) ينظر المنتظم لابن الجوزي ج ٦ ص ٣١٥ ، ودول الاسلام للذهبي ج ١ ص ١٦٤ .  
والاعلام ج ٥ ص ١٣٣ .  
(٣) ينظر أخبار الرازي للصولي ص ٢٣٠-٢٣١ .  
(٤) ينظر المنتظم ج ٦ ص ٢٤٣ .

وأبي القاسم عبيدالله بن سليمان بن وهب • ولم تشر المصادر الى أن هؤلاء كانوا أساتذة لقدامة بن جعفر (١) . وأغلب الظن أن أبا أيوب سليمان بن وهب الكاتب ، جد المؤلف •

رابعا : عاليج قدامة في كتاب « نقد الشعر » الشعر وفنونه بوجه خاص وعاليج صاحب « البرهان » الموضوعات نفسها ، وموضوعات آخر • ولو كان الكتابان لمؤلف واحد لما كرر كلامه في كتابين ولا حال في أحدهما على الآخر .

يضاف الى ذلك أن الكلام على الموضوعات المتشابهة في الكتابين مختلف كل الاختلاف . وهذا يؤيد اختلاف المؤلفين ، ونسبة الكتاب الى غير قدامة •

خامسا : وثقافة قدامة ثقافة عقلية صبغت بصبغة الادب ، أما ثقافة مؤلف « البرهان » فهي ثقافة أدبية علمية صبغت بصبغة الفلسفة • يضاف الى ذلك أنها ثقافة دينية واسعة بدليل تأليفه كبا في أسرار القرآن والتعبد، وبدليل أنه بحث في مسائل فقهية ، وتعرض للخلاف بين الائمة والمذاهب في كثير من المسائل والقضايا •

سادساً : وأسلوب قدامة مرسل بعيد عن السجع والأزدواج ، أما أسلوب مؤلف « البرهان » فأسلوب أديب حريص كل الحرص على السجع ، فإن لم يواته السجع واتاه الأزدواج . ويمكن ملاحظة الفرق بين الاسلوبين فيما نقله من كتابي « نقد الشعر » و « البرهان » يقول قدامة في أول كتابه « العلم بالشعر ينقسم أقساما ، فقسم ينسب الى علم قوافيه ومقاطعها ، وقسم ينسب الى علم غريبه ولغته ، وقسم ينسب الى علم معانيه والمقصد به ، وقسم ينسب الى علم جيده وورديته •

(١) تنظر ص ٧٦ وما بعدها من كتاب « قدامة بن جعفر والنقد الادبي » لمعرفة اساتذة قدامة •

وقد عُنِي الناس بوضع الكتب في القسم الاول وما يليه الى الرابع  
عناية تامة ، فاستقصوا أمر العروض والوزن ، وأمر القوافي والمقاطع ،  
وأمر الغريب والنحو ، وتكلموا في المعاني الدال عليها الشعر ، وما الذي  
يريد بها الشاعر .

ولم أجد أحداً وضع في نقد الشعر وتخليص جيده من رديئه كتابا ،  
وكان الكلام عندي في هذا القسم أولى بالشعر من سائر الأقسام المعدودة ،  
لان علم الغريب والنحو وأغراض المعاني محتاج اليه في أصل الكلام العام  
للشعر والنثر ، وليس هو بأحدهما أولى منه بالآخر . وعلمنا الوزن والقوافي  
- وان خصّا الشعر وحده - فليست الضرورة داعية اليهما لسهولة  
وجودهما في طباع أكثر الناس من غير تعلم «(١)» .

ويقول صاحب « البرهان » في مطلع كتابه : « ان اولى ما افتتح به  
الليب كتابه ، وابتدأ به الاديب خطابه ، ما افتتح الله - عز وجل -  
به القرآن ، وجعله آخر دعوى أهل الايمان . والحمد لله شكرا واعترافا  
بمنته ، وصلى الله على محمد وعترته ، والاوصياء من ذريته » .

والفرق بين الاسلوبين واضح .

سابعا : والى جانب هذا كله ، فان مؤلف « البرهان » يميل كثيرا  
الى آل البيت - رضوان الله عليهم - ويعظمهم وينقل عنهم ، كالامام علي  
ابن أبي طالب ، والامام الصادق . ولا نجد هذا في كتاب « نقد الشعر »  
لان صاحبه بعيد عنه كل البعد ، وان ما يقال من أن قدامة اتجه هذا  
الاتجاه بعد أن فتح معزالدولة أحمد بن بويه العراق سنة ٣٣٤ هـ ، أى :  
قبل وفاته بثلاث سنوات ، فليس عندنا ما يؤيده تأريخيا . وليس من  
اليسر أن ينقلب اتجاهه هذا الانقلاب السريع ، يضاف الى ذلك أن  
الباحثين لم يستطيعوا أن يعثروا على نصوص تأريخية تثبت كتابة قدامة

(١) نقد الشعر ص ١٣-١٤ .

لبنى بويه ، مع أن أحد شراح المقامات الحريرية ذكر ذلك<sup>(١)</sup> .

هذا وغيره يؤيد أن كتاب « البرهان في وجوه البيان » ليس لقدامة ابن جعفر ، وإنما هو لأبي الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب ، كما جاء في البيان الرابع من الكتاب .

أما ما ذكره الاستاذ عبدالحميد العبادي ، فلا يثبت بعد ما قدمنا من أدلة ناصعة . وإن المقارنة التي عقدها بين كتابي « نقد الشعر » و « نقد النثر » لم تقده . وليس من العسير نقضها ، وقد فندها الدكتور بدوي طبانه ، وأثبت بالمقارنة انه ليس بين الكتاين تشابه في العرض والتطبيق والتحليل ، مع انهما يبحثان في موضوعات متقاربة<sup>(٢)</sup> .

### ٣

وكتاب « البرهان في وجوه البيان » خطوة جديدة في دراسة الادب وألوانه دراسة علمية منظمة . وكان الجاحظ (٢٥٥ هـ) قد أثار حركة واسعة المدى ، وكان لما كتب في « البيان والتبيين » وغيره صدى عميق في الدراسات البيانية . يقول في البيان : « والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، وهتك الحجاب دون الضمير ، حتى يفضي السامع الى حقيقته ، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ، ومن أي جنس كان ذلك الدليل ، لان مدار الامر والغاية التي اليها يجري القائل والسامع ، انما هو الفهم والافهام . فبأي شيء بلغت الافهام ،

(١) ينظر كتاب قدامة بن جعفر والنقد الادبي ص ٧١ .

(٢) ينظر كتاب قدامة بن جعفر ص ١١٦-١٢١ .

ونرجو أن يلاحظ القارئ أننا استفدنا كثيرا من البحث الذي نشره الدكتور على حسن عبدالقادر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٤٩ .

وأَوْضَحْتَ عن المعنى ، فذلك هو البيان في ذلك الموضع « (١) .

ثم تحدث عن أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ ، وهي خمسة لا تنقص ولا تزيد : أولها اللفظ ، ثم الإشارة ، ثم العقد ، ثم الخط ، ثم الحال التي تسمى 'نُصْبَة' • ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبها ، وحلية مخالفة لحلية أختها ، وهي التي تكشف عن أعيان المعاني في الجملة ، ثم عن حقائقها في التفسير ، وعن أجناسها وأندارها ، وعن خاصها وعمامها ، وعن طبقاتها في السار والضار ، وعمما يكون منها لغوا بهرجا ، وساقطا مُطَرِّحاً .

ومضى الجاحظ يتحدث عن هذه الدلالات فقال : « قد قلنا في الدلالة باللفظ ، فأما الإشارة فباليد ، وبالرأس ، وبالعين والحاجب والمنكب إذا تباعد الشخصان ، وبالثوب وبالسيف • وقد يتهدد رافع السيف والسوط فيكون زاجرا ، ومانعا رادعا ، ويكون وعيدا وتحذيرا •

والإشارة واللفظ شريكان ، ونعم العون هي له ، ونعم الترجمان هي عنه . وما أكثر ما تنوب عن اللفظ ، وما تغني عن الخط (٢) .

ثم يقول : « فأما الخط ، فمما ذكر الله - عز وجل - في كتابه من فضيلة الخط والانعام بمنافع الكتاب ، قوله لنيه - عليه السلام - : « اقرأ وربك الأكرم • الذي علم بالقلم • علّم الإنسان ما لم يعلم » • وأقسم به في كتابه المنزل على نبيه المرسل حيث قال : « ن . والقلم وما يسطرون » • ولذلك قالوا : « القلم أحد اللسانين » كما قالوا : « قلة العيال أحد اليسارين » ، وقالوا « القلم أبقى أثرا ، واللسان أكثر هذرا » (٣) ثم يقول : « وأما القول في العقد ، وهو الحساب دون اللفظ والخط ، فالدليل على فضيلته ، وعظم قدر الانتفاع به ، قول الله - عز وجل - :

(١) البيان والتبيين ج ١ ص ٧٦ •

(٢) البيان والتبيين ج ١ ص ٧٧-٧٨ •

(٣) البيان والتبيين ج ١ ص ٧٩ •

« فالق الاصباح ، وجاعل الليل سكنا ، والشمس والقمر حسابنا ، ذلك تقدير العزيز العليم » •• والحساب يشتمل على معانٍ كثيرة ومنافع جلييلة ، ولولا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله - عز وجل - معنى الحساب في الآخرة • وفي عدم اللفظ وفساد الخط والجهل بالعقد ، فساد جل النعم ، وفقدان جمهور المنافع واختلال كل ما جعله الله - عز وجل - لنا قواما ، ومصلحة ونظاما «<sup>(١)</sup> .

ثم يقول : « وأما النُصْبَة ، فهي الحال الناطقة بغير اللفظ ، والمشيئة بغير اليد • وذلك ظاهر في خلق السماوات والارض ، وفي كل صامت وناطق ، وجامدٍ ونامٍ ، ومقيمٍ وظاعنٍ ، وزائدٍ وناقصٍ •

فالدلالة التي في الموات الجامد ، كالدلالة التي في الحيوان الناطق • فالصامت ناطق من جهة الدلالة ، والعجماء معربة من جهة البرهان ، ولذلك قال الاول : « سَلَّ الارض فقل : من شقَّ أنهارك ، وغرس أشجارك ، وجني ثمارك ، فإن لم تجبك حوارا ، أجابتك اعتبارا »<sup>(٢)</sup> .

وقد حرَّك هذا الاتجاه صاحب « البرهان » فبدأ يؤلف كتابه لينظم تلك الدراسات المتفرقة ، ويجمع شملها في كتاب يأتي به على أصولها ومعانيها وألفاظها • يقول في مقدمة كتابه : « أما بعد : فانك كنت ذكرت لي وقوفك على كتاب الجاحظ الذي سماه « كتاب البيان والتبيين » ، وانك وجدته انما ذكر فيه أخبارا منتحلة ، وخطبا منتخبة ، ولم يأت فيه بوظائف البيان ، ولا أتى على أقسامه في هذا اللسان ، فكان عندك ماوقفت عليه غير مستحق لهذا الاسم الذي نسب اليه •

وسألتني أن أذكر لك جملا من أقسام البيان ، آتية على أكثر أصوله ، محيطة بجماهير فصوله ، يعرف بها المبتديء معانيه ، ويسنغني بها الناظر فيه . وأن اختصر ذلك لثلا يطول به الكتاب ، فقد قيل :

(١) البيان والتبيين ج ١ ص ٨٠ .

(٢) البيان والتبيين ج ١ ص ٨١ .

« إنَّ الاطالة أكثر أسباب الملالة » ♦ فتناقلت عن اجابتك الى ما سألت لما حذرت منه الحكماء ، ونهت عنه العلماء من التعرض لوضع الكتب ، اذ كانت نتائج اللب ، وكان المتجاسر على تأليفها انما يبدي صفحة عقله ، ويبين عن مقدار علمه أو جهله ♦

ثم رأيت حق الصديق عند العلماء فوق حق الشقيق ، ووجدتهم يجعلون الاخوان من عدد الزمان ♦ « ثم يقول : « فلما تذكرت ذلك وتدبرته ، تحملت لك تأليف ما أحبيته ، ورسمته على علم مني بأن كتابي لا بد أن يقع في يد أحد رجلين ♦♦♦ » ثم يقول : « وقد ذكرت في كتابي هذا جملاً من أقسام البيان ، وقرأ من آداب حكماء أهل هذا اللسان ، لم أسبق المتقدمين اليها ، ولكني شرحت في بعض قولي ما أجملوه ، واختصرت في بعض ذلك ما أطالوه ، وأوضحت في كثير منه ما أوعروه ، وجمعت في واضع منه ما فرقوه ، ليخف بالاختصار حفظه ، ويقرب بالجمع والايضاح فهمه » ♦

وهذه النعمة ردها من بعد أبو هلال العسكري (٣٩٥ هـ) ، يقول « فلما رأيت تخليط هؤلاء الاعلام فيما راموه من اختيار الكلام ، ووقفت على موقع هذا العلم من الفضل ، ومكانه من الشرف والنبل ، ووجدت الحاجة اليه ماسة ، والكتب المصنفة فيه قليلة ، وكان أكبرها وأشهرها كتاب « البيان والتبيين » لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ♦ وهو لعمرى كثير الفوائد ، جمّ المنافع ، لما اشتمل عليه من الفصول الشريفة ، والفقر اللطيفة ، والخطب الرائعة ، والاخبار البارعة ، وما حواه من أسماء الخطباء والبلغاء ، وما نبّه عليه من مقاديرهم في البلاغة والخطابة ، وغير ذلك من فنونه المختارة ونعوته المستحسنة ♦ إلا أن الابانة عن حدود البلاغة ، وأقسام البيان والفصاحة مبثوثة في تضاعيفه ، ومنشرة في أثنائه . فهي ضالة بين الامثلة ، لاتوجد الا بالتأمل الطويل ، والتصفح الكثير . فرأيت أن أعمل كتابي هذا مشتملاً على جميع ما يحتاج اليه

في صنعة الكلام : شره ونظمه ، ويستعمل في محلوله ومعقوده ، من غير تقصير وإخلال ، وإسهاب واهذار « (١) » .

وبعد هذه الدعوى التي أطلقها صاحب « البرهان » يتحدث عن فضل الانسان على سائر الحيوان بالعقل والادراك • ثم يقسم العقل قسمين : موهوب ومكسوب مستشهدا على بعض كلامه بالقرآن وما أثر عن الأئمة • ويقول إنَّ الله امتدح في كتابه البيان ، ويعقد فصلا لوجوهه الاربعة وهي : بيان الأشياء بذواتها وإن لم تبين بلغاتها ، والبيان الذي يحصل في القلب عند اعمال الفكر واللب ، والبيان باللسان ، والبيان بالكتاب •

ولو نظرنا الى هذه الأوجه الاربعة لوجدناها قريبة الصلة بما ذكره الجاحظ في الدلالات ، فان « النصبة » عند الجاحظ هي « بيان الاعتبار » ، ويمكن أن ندخل فيها « بيان الاعتقاد » ، لانه ثمرة بيان الاعتبار ونتيجته في القلب • ودلالة اللفظ عند الجاحظ هي البيان الثالث ، ودلالة الخط هي البيان الرابع (٢) •

ومن هنا نرى صاحب « البرهان » يحمل حملة عنيفة على الجاحظ ، ولكنه ينساق وراءه ، ويقسم وجوه البيان كما قسمها صاحب « البيان والتبيين » وينقل عنه كثيرا من العبارات والامثلة (٣) •

والبيان الاول : الاعتبار ، وبعضه ظاهر يدرك بالحس ولا يفتقر الى برهان واستدلال ، وبعضه باطن لا يدرك الا بالعقل ، والعقل انما يدركه بالقياس أو بالخبر • ولذلك يعقد فصلا يتحدث فيه عن القياس ويحلله على طريقة أهل المنطق ، وكأنه بذلك يرى أن أهل الادب والبيان

(١) كتاب الصناعتين ص ٤٥٠

(٢) ينظر تفصيل ذلك في كتاب البيان العربي للدكتور بدوى طبانة ص ٧٩ وما بعدها .

(٣) لقد أشرنا الى كثير منها في أثناء التحقيق .



بحاجة الى دراسة المنطق وعلم الكلام وغيرهما من العلوم العقلية • وينتقل الى البحث في الخبر ، ويقسمه الى يقين وتصديق ، ويجعل اليقين ثلاثة أقسام : أولها : خبر التواتر المستفيض بين الناس ، وثانيها : خبر الرسل ، وثالثها : ماتواترت به أخبار الخاصة • أما التصديق فهو الخبر الذي يأتي به الواحد أو الآحاد • وقد يستنبط علم باطن الاشياء بالظن الذي يحتاط فيه حتى يقع موقع اليقين •

والبيان الثاني : الاعتقاد المبني على البيان الاول . وهو ثلاثة أضرب : فمنه حق لا شبهة فيه ، ومنه علم مشتبه يحتاج الى تقويته بالاحتجاج فيه ، ومنه باطل لا شك فيه •

والبيان الثالث : العبارة أو البيان بالقول • وقد تحدث فيه عن خواص العبارة ، وأطال الوقوف عند الخبر والطلب ، والنسخ ، والمعارضة ، وغيرها ، وهي من أقسام العبارة التي يتساوى أهل اللغات في العلم بها .

أما العرب فلهم استعمالات آخر من الاشتقاق ، والتشبيه ، واللمح ، والرمز ، والوحي ، والاستعارة ، والامثال ، واللفز ، والحذف ، والصرف ، والمبالغة ، والقطع والعطف ، والتقديم والتأخير ، والاختراع • وتحدث عن هذه الفنون ، ثم انتقل الى باب تأليف العبارة ، فقسم الكلام الى منظوم ومنثور ، وقصد الشعر الى قصيد ورجز ومسمط ومزدوج . وعرض لبعض الضرورات الشعرية ، وموقف الاسلام من الشعر ، ومكاتبه عند العرب ، ولفنونه الكثيرة التي تجمعها في الاصل أصناف أربعة وهي : المديح ، والهجاء ، والحكمة ، واللهم •

وانتقل بعد ذلك الى المنثور ، وقسمه الى خطابة ، وترسل ، واحتجاج ، وحديث . وذكر نعوت الخطابة وخصائص أساليبها ، متأثراً بما كتبه الجاحظ في « البيان والتبيين » • وانتقل الى الترسل ، وعقد فصلاً في الجدل والمجادلة وأدب الجدل ، والحديث الذي يجري بين الناس في

مخاطبانهم ومجالسهم ومناقلاتهم . وله وجوه كثيرة : الجبد والهزل ،  
والسخف والجزل ، والحسن والقيح ، والملحون والفصيح ، والخطأ  
والصواب ، والصدق والكذب ، والنافع والضار ، والحق والباطل ،  
والناقص والتام ، والمردود والمقبول ، والمهم والفضول ، والبليغ والعيي •  
ويمضي متحدثا عن هذه الفنون الى نهاية البيان الثالث . ولكن معظمها  
سقط من نسخة الكتاب المطبوعة باسم « نقد النثر » ، ولم يفظن الى ذلك  
المحققان وظنا أن المؤلف دمج البيان الرابع بالبيان الثالث ، مع أن الثالث لم  
يتم ، وبقي الخطأ والصواب ، والصدق والكذب ، والنافع والضار ، والطلب،  
والشكر وحفظ السر ، والاستعتاب ، والتودد ، والمقبول والمردود ، والمهم  
والفضول ، والتام والناقص ، وأدب الحديث ، ناقصا في نسخة  
الاسكوريال التي تنتهي في ص ١٦٤ من مخطوطتنا الجديدة •

والبيان الرابع : الكتاب ، وقد سقط كله من مخطوطة الاسكوريال  
المطبوعة باسم « نقد النثر » • وفي هذا البيان نجد اسم المؤلف الحقيقي  
واضحا • يقول في مطلعته : « بسم الله الرحمن الرحيم • والحمد لله حق  
حمده • باب البيان الرابع ، وهو الكتاب • قال أبو الحسين اسحاق بن  
ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب : قد ذكرنا فيما تقدم من كتابنا  
هذا ••• » •

وقد تحدث في هذا البيان عن كاتب الخط ، وما يحتاج المحرر الى  
استعماله ، والخط وأنواعه ، وكاتب اللفظ ، وكاتب العقد ، وكاتب  
العامل ، وكاتب الجيش ، وكاتب الحكم ، ووجوه الاموال ، وحكم  
الارض فيما يجتبي منها ، وصاحب الشرطة ، وكاتب التدبير ، والصدقة ،  
وصاحب الخبر ، والحاجب ، والتعمية .

وهذه الموضوعات هي التي تتحدث عنها الكتب الخاصة بالاحكام  
السلطانية • ويلاحظ أن معظمها عولجت في « أدب الكتاب » للصولي  
(٣٣٥ هـ أو سنة ٣٣٦ هـ) وكتاب « الاحكام السلطانية والولايات الدينية »

للماوردي (٤٥٠ هـ) • وتحدث عن بعضها أصحاب كتب الخراج كيحيى ابن آدم القرشي (٢٠٣ هـ) ، في كتاب الخراج ، وأبي عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤ هـ) في كتاب الاموال ، والقاضي أبي يوسف صاحب الامام أبي حنيفة في كتاب الخراج ، وقدامة بن جعفر (٣٣٧ هـ) في كتاب « الخراج وصنعة الكتابة » وغيرهم من المؤلفين •



هذا منهج المؤلف في « البرهان » ، ويبدو واضحا أنه حاول أن يكون للادب وفنونه دراسة علمية ، تخضع للعقل والادلة والبراهين ، الى جانب استفادتها من النصوص الادبية وما فيها من قيمة بلاغية • وتستفيد مما ترجم عن اليونان وغيرهم •

ويتضح أثر منطق أرسطو وبلاغته ، ومنهج المتكلمين وحججهم ، وأسلوب الفقهاء وآراؤهم ، في هذا الكتاب • وبذلك يقف الى جانب كتاب « نقد الشعر » الذي كان محاولة لتطبيق المقاييس اليونانية على بلاغة العرب وفنون القول •

يقول الدكتور طه حسين عنه : « لاجرم انا هنا بازاء بيان جديد كل الجدة ، بيان لا يستمد غذاءه من الادب العربي البحت وخطابة ارسطو وشعره فحسب ، ولكنه يستفيد في تكوين بنيته من منطق أرسطو وبخاصة كتابيه « أنا لوطيقا » و « طويقا »<sup>(١)</sup> . هذا البيان الجديد يقصد في حقيقة الامر الى تكوين الخطيب والشاعر والكاتب • وذلك بأن يجعل لكل منهم أولا فكريا مستقيما ، ثم لسانا ناطقا يحسن به التعبير عما يجول بخاطره ، ثم هو يهديه بعد ذلك الى خير أساليب الاداء والالقاء •

ولسنا بحاجة الى أن نقول إنَّ حظ هذا البيان ذي الصفة الفلسفية

---

(١) أى : كتابى : تحليل القياس ، والجدل •

المحضة لم يكن خيرا من حظ « نقد الشعر » لقدامة<sup>(١)</sup> .

ويقول عنه في كتاب « من حديث الشعر والنثر » : « وكتاب قدامة - وأنا متحفظ في نسبتها الى قدامة - مؤلف بالضبط على طريقة ارسططاليس في كتابه الخطابة • فكما يبدأ ارسططاليس في نقد أصحاب البيان ويحاول أن يضع بيانا جديدا ملائما لحقيقة الادب وطبيعة الفن ، وكذلك قدامة يبدأ بنقد كتاب البيان والتبيين للجاحظ ، ويرى أن هذا الكتاب لا يشفي غلة من يريدون أن يعرفوا نظريات البيان ، ويعد بوضع نظريات جديدة للبيان »<sup>(٢)</sup> •

ويقول الدكتور شوقي ضيف : « وواضح أن المؤلف لم يكتف بالاخذ عن كتابي الخطابة والشعر لارسطو ، فقد توسع في الاخذ عن كتابيه المنطق والجدل ، ومزج ذلك مزجا واسعا بعقيدته الشيعة ، ومباحث المتكلمين ، ومسائل الفقهاء • وهو مزج بدا فيه الجفاف واضحا ، وبدا كأن البيان العربي عند ابن وهب يريد أن يستعجم •

ونفس الوجوه البلاغية التي عرض لها والتي اقتبسها من ارسطو ، لم يحسن تطبيقها على نحو ما رأينا عند قدامة • وقد اقترح بعض ألقاب جديدة ، ولكن لم يكتب لها الشيوع على ألسنة البلاغيين ، كما كتب لالقب قدامة وابن المعتز • ويظهر أن البلاغيين ضاقوا به ضيقا شديدا ، وآية ذلك أننا لا نجد له أي ذكر في كتاباتهم ، بينما نراهم يذكرون قدامة وكتابه « نقد الشعر » في مباحثهم • وليس من شك في أن ذلك يرجع الى أن ابن وهب أوغل في الاستعارة من التفكير اليوناني ، كما أوغل في ضغط الكلام بحيث سرى في الكتاب غير قليل من الغموض ، بل من الصعوبة والاستتلاق • ومن أجل ذلك انصرف البلاغيون عنه ، وأعرضوا اعراضا »<sup>(٣)</sup> •

(١) تمهيد نقد النثر ص ٢٣ •

(٢) من حديث الشعر والنثر ص ٧٧-٧٨ •

(٣) البلاغة تطور وتاريخ ص ١٠١-١٠٢ • وينظر كتاب النقد للدكتور شوقي ضيف

ص ٦٢-٦٣ •

ويقول الدكتور بدوي طبانة : « ويبدو لمن ينعم النظر في هذا الكتاب ، عقلية صاحبه الفقهية • وأن الكتاب بني على أساس قرآني ، فان كثيرا من فنون القول عنده لاتجد فيها موضوعا للدراسة إلا آيات القرآن ، باعتباره صورة للبيان الرفيع . » (١)

ويقول : « ويطول بنا القول حين نريد الامام بالجهود التي بذلها صاحب « البرهان » ، ولكن الذي نريد أن ننبه اليه أنه درس البيان كما درسه الجاحظ بمعناه الرحب الفسيح الذي يعالج الادب وفنونه ، وأقسامه ومعانيه ، وعناصر الجمال فيه ، كما يعالج الاديب وما ينبغي له ، وما تكتمل به أدواته البيانية ويعينه على الاجادة » (٢) .

ومهما قيل في كتاب « البرهان » ، فلن يؤثر في قيمته وأثره في الدراسات البيانية • وسيكون الحديث عنه أوسع ، وتكون الدراسات أطول ، بعد أن يكون النص الكامل بين أيدي الباحثين والدارسين .

ولكن من مؤلف كتاب « البرهان في وجوه البيان » ؟

#### ٤

ذكرنا أن مؤلفه : أبو الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب ، كما جاء في مطلع البيان الرابع • وقد بحثنا عن المؤلف طويلا فلم نجد له ذكرا في المصادر القديمة والحديثة • ولكن وجدنا عائلة آل وهب الشهيرة في التأريخ • فجده - كما يبدو - من اسمه « أبو أيوب سليمان بن وهب بن عمرو بن حصين بن قيس بن قبال » • وكان ينكر الانتساب الى الحارث بن كعب على أخيه الحسن ، وعلى ابنه أبي

(١) البيان العربي ص ٨٥ .

(٢) البيان العربي ص ٨٦-٨٧ .

الفضل أحمد بن سليمان بن وهب، لشدة تعلقهم به . وكان «قبال» كانبأ ليزيد ابن أبي سفيان لما ولي الشام ، ثم لمعاوية من بعده . ووصله معاوية بولده يزيد ، وفي أيامه مات • واستكتب يزيد ابنه قيسا ، ثم كتب قيس مروان ابن الحكم ، ثم لولده عبدالملك ، ثم لهشام بن عبدالملك ، وفي أيامه مات • واستكتب هشام ابنه الحصين ، ثم استكتبه مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية ، ثم صار الى يزيد بن عمر بن هبيرة • ولما خرج يزيد الى أبي جعفر المنصور أخذ للحصين أمانا ، فخدم المنصور ثم المهدي ، وتوفي في أيامه في طريق الري ، فاستكتب المهدي ابنه عمرا ، ثم كتب لخالد بن برمك ، ثم توفي وخلف سعيدا • فما زال في خدمة آل برمك ، وتحول ولده وهب الى جعفر بن يحيى ، ثم صار بعده في جملة ذي الرياستين الفضل بن سهل • وقال ذو الرياستين في حقه : « عجب لمن معه وهب كيف تهمة نفسه » • ثم استكتبه أخوه الحسن بن سهل بعده ، وقلده كرمان وفارس ، فأصلح حالهما ، ثم وجه به الى المأمون برسالة من فم الصلح . وكتب سليمان للمأمون ، وهو ابن أربع عشرة سنة ، ثم لايتاخ ، ثم لاشناس ، ثم ولي الوزارة للمهدي بالله ، ثم للمعتمد على الله . ونقم عليه الموفق بالله ، فحبسه فمات في حبسه سنة ٢٧٢ هـ يوم الاحد منتصف صفر ، وقيل : سنة ٢٧١ هـ • وقال الطبري : انه توفي يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر في حبس الموفق طلحة والد المعتضد<sup>(١)</sup> •

ولسليمان بن وهب ولد اسمه أحمد بن سليمان بن وهب أبوالفضل ، وهو كاتب له شعر . وقد تقلد أعمالا ، منها النظر في جباية الاموال ، توفي سنة ٢٨٥ هـ<sup>(٢)</sup> •

وله ابن آخر هو عبيدالله بن سليمان وقد ذكره الصولي في « أدب

(١) ينظر فهرست ابن النديم ص ١٨٣ ، وتاريخ الطبرى ج ٨ ص ١٤٩ ، والاغاني ج ٢ ص ١٦٥ ، ووفيات الاعيان ج ٢ ص ١٤٤ ، والنجوم الزاهرة ج ٣ ص ٣٧ ، ٤٠ ، ونصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب ص ٦٥ •  
(٢) ينظر معجم الادباء ج ٣ ص ٥٤ •

الكتاب « عدة مرات<sup>(١)</sup> ، وتوفي سنة ٢٨٨ هـ<sup>(٢)</sup> .

ولم نعر على اسم ولده ابراهيم ، وحفيده أبي الحسين اسحاق مؤلف كتاب « البرهان » ♦

ولسليمان أخ اشتهر في الدولة العباسية ، هو الحسن بن وهب المتوفى سنة ٢٥٠ هـ<sup>(٣)</sup> .

وكانت لهذه العائلة منزلة كبيرة في العصر العباسي ، فترنم الشعراء بمدحهم ، وأشادوا بذكورهم ، وبكؤهم بكاءً مرأً يوم ودعوا الحياة ♦ وكان لابي تمام والبختري علاقة وثيقة بهذه العائلة ، ولهما فيها مدائح ومرات<sup>(٤)</sup> .

وقد كان صاحب « البرهان في وجوه البيان » شديد التعظيم والتقدير لهذه الاسرة ، وكثيرا ما يكرر : « كان شيخنا أبو علي الحسن بن وهب رحمه الله ♦♦ » ، و « قال أبو أيوب - رضي الله عنه - » و « كان أبو أيوب - رحمه الله - رجلا مشهورا بالبلاغة ♦♦ ولو لم نتقدم من ذكر البلاغة إلا بهذا القول من شيخنا - رحمه الله - لكفى وأجزى » ، و « فلما تقلد شيخنا أبو القاسم عبيدالله بن سليمان - رحمه الله - ... » وغير ذلك ♦

وينقل كثيرا عن شيخه الحسن بن وهب الذي كان ملما بالكتابة وأمورها ، مطلعاً عليها ، عارفاً أسرارها<sup>(٥)</sup> .

(١) ينظر أدب الكتاب ص ٥٩ ، ٨٥ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ٢٣٤ .

(٢) نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب ص ٨٨ .

(٣) ينظر فهرست ابن النديم ص ١٨٣ ، ووفيات الاعيان ج ١ ص ٣٤٠ ، وفوات الوفيات ج ١ ص ٢٦٩ .

(٤) ينظر ديوان أبي تمام ص ٢٩ ، وديوان البختري ٦٩٤ ، وفوات الوفيات ج ١ ص ٢٦٩ .

(٥) ينظر صبح الاعشى ج ٢ ص ٤٣٠ ، وأول الجزء الثالث ، ونهاية الارب ج ٧ ص ٢٠ وما بعدها .

وتقف عند هذه المسألة ، ولعلنا نستطيع في المستقبل أن نخطو خطوات أخرى في توضيح هذه القضية التي ما تزال غامضة ، أو لعل غيرنا يقدر على أن يكمل هذه الحلقة المفقودة ، ويظهر كتاب « البرهان » وصاحبه بصورة أبهى ، وبرونق أسنى .

٥

ويمكن أن نلخص ما سبق بما يأتي :

أولا : ان الاسم الحقيقي الذي طمسته الايام هو « البرهان في وجوه البيان » وليس « نقد النثر » . وقد تأيد ذلك بما جاء في عنوان مخطوطتنا ، وهو : « البرهان في وجوه البيان » ، وبما قاله المؤلف في المقدمة من أنه يؤلف كتابا في البيان لا في نقد النثر ، وبما جاء في خاتمة الكتاب : « تم كتاب البرهان في وجوه البيان » .

ثانيا : ان الكتاب ليس لقدامة بن جعفر ، بل لمعاصر له هو « أبو الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب » .

ثالثا : ان القسم المطبوع باسم « نقد النثر » أقل من النصف بكثير .  
رابعا : ان الكتاب ليس كتاب « الخراج وصنعة الكتابة » لقدامة ابن جعفر ، لاختلافهما في المنهج والموضوعات .

خامسا : ان الكتاب ألف بعد عام ٣٣٥ هـ .

سادسا : ان ثقافة مؤلف « البرهان » تختلف اختلافا واضحا عن ثقافة قدامة بن جعفر ، فهي ثقافة اسلامية عربية يغلب عليها الطابع الفقهي والكلامي . ولم تكن لقدامة هذه الثقافة الاسلامية العميقة .

سابعا : ان أسلوب كتاب « البرهان » اسلوب جيد ليس فيه هلهلة ، وإن كان يميل أحيانا الى السجع والازدواج .



أما عملنا في التحقيق ، فيتلخص في :

- أولا : مطابقة مخطوطتنا النادرة المحفوظة في مكتبة تشستر بيتي في دبلن عاصمة ايرلندا ، بمخطوطة الاسكوريال<sup>(١)</sup> المطبوعة باسم « نقد النثر » بتحقيق الدكتور طه حسين وعبد الحميد العبادي . وقد رمزنا لمخطوطة دبلن بلفظة : « الاصل » ، ورمزنا لمخطوطة الاسكوريال بـ « س » .
- ثانيا - مطابقة المخطوطة بالمصادر القديمة والحديثة .
- ثالثا : تكملة الاشعار والجمل الناقصة .
- رابعا : نسبة كثير من الشواهد الى أصحابها وقائلها .
- خامسا : ترجمة الاعلام الواردة في الكتاب .
- سادسا : شرح المصطلحات وتوضيح معاني الكلمات الغامضة ، أو ما يحتاج الى تفسير .

هذا ما تيسر لنا في هذا المقام ، ولعلنا نقوم قريبا بدراسة مفصلة عن

كتاب « البرهان » .

والله نسأل أن يوفقنا لما فيه خير أمتنا وتراثها الخالد .

بغداد - الجمعة

الدكتور احمد مطلوب

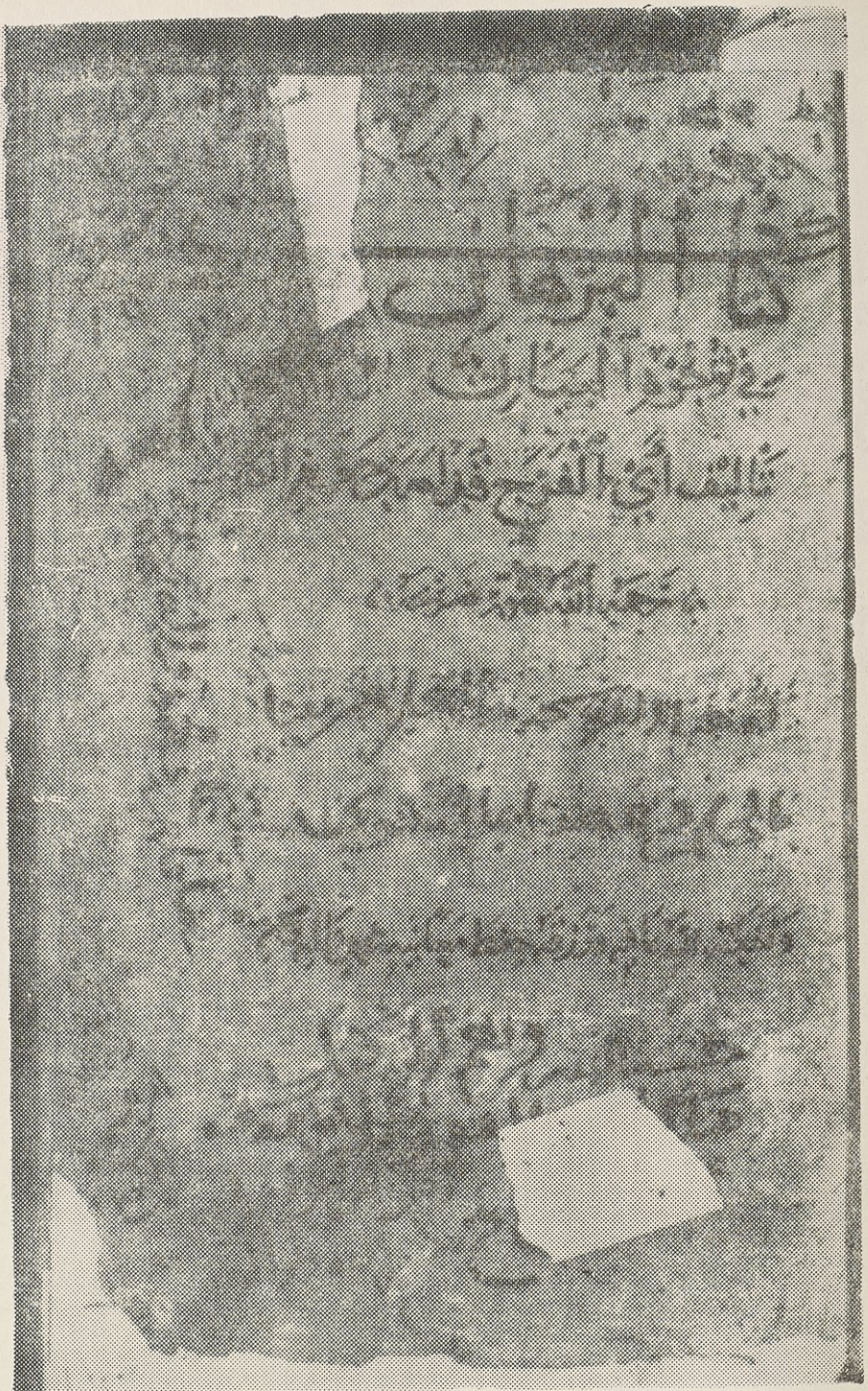
استاذ مساعد في كلية الآداب - جامعة بغداد  
ورئيس قسم الصحافة فيها

٢٤ شوال ١٣٨٦

٢ شباط ١٩٦٧

(١) قال الاستاذ العبادي في وصفها : « هي النسخة المخطوطة المحفوظة بمكتبة الاسكوريال تحت رقم ٢٤٢ من فهرس دنبروغ . وهي النسخة الخطية الوحيدة لهذا الكتاب في العالم - فيما نعرف - وقد أحضرت صورتها الشمسية من أسبانيا في خريف عام ١٩٢٩ عندما سافرت اليها لتمثيل مصر في مؤتمر تاريخ أسبانيا الذي انعقد في برشلونة . وهي مكتوبة بالخط المغربي ، وعدد أوراقها ٥٧ ورقة ، وليس بها تاريخ كتابتها للاسف ، غير اني أرجح انها كتبت في القرن السابع الهجري . وقد ذكر على الورقة الاولى منها انها صارت الى ملك أمير المؤمنين عبدالله الحسنى ( تولى الحكم من عام ٩٦٥ الى عام ٩٨١ هـ ) صاحب مراكش ، أي في القرن العاشر الهجري » . (ينظر نقد النثر ص ٤٩) .





عنوان الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

انما الفرق بين النبي صلى الله عليه وآله وبين غيره  
خطا في ما اوحى الله عز وجل به القرآن وحده لم يرد  
اعل الايمان والمؤمنين والاعتراف بالمشقة وعلى  
الله من ظهر وعرضه والاعتراف من ذنوبه اما بعد  
فانك ذكرت لي ذنوبك على كتابي لملحظ الذي  
سماه كانت اللسان والنين والاك وحده انما ذكر  
فيه اعجاز الخطه وطبعا مشقة ولهيات فيه بوطايف  
اليان ولا اتي على اقسامه فعذا اللسان كان عندك ما  
وقفت عليه غير مستحق لهذا الاسم الذي نسب اليه وسألتني  
ان اذكر لك اجلا من الكتاب اليان اتيه على اكثر اجزائه  
مخططة مما يذكره لم يعرف بما المتبدى بعباده ومستحق  
بها النظر فيهما وان اعتر ذلك ليا طول بها الكتاب  
فقد قبل ان الخطا له اكثر سبب الملاه فطافك من  
لسانك الى ما عاين من الحروف فيه الحكايات عن  
العلائق من الحروف من اللفظ اذ كانت تلج اليك  
وكان المتجاسر على ما يقع ايمانك في حقه عليه وبين  
عن هذا اذ علمه او ظلمه ثم حسن الصديق عند  
الظلمة من الصديق فوسدتم حياض العجوات

الصفحة الاولى من الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ  
**بَابُ الْبَيَانِ الرَّابِعُ وَهُوَ**  
 فِي الْكِتَابِ ٥

فَأَوَّلُ كِتَابِي أَخْبَرُ مِنْ زَيْعِمِ بْنِ سُلَيْمِ بْنِ وَهْبِ الْأَنْبَاقِي  
 وَكَرَّرْنَا فِيهَا نَفْعًا مِنْ كِتَابِي هَذَا نِعْمَةً اللَّهُ عَلَيَّ وَعَلَى عِيَالِي  
 فِيهَا الْمُهَيَّمُ آيَةٌ مِنَ الْكِتَابِ بَعْدَهُ وَدَلِّلْنَا عَلَى حُكْمِهِ سَخَاةً  
 فِي ذَلِكَ وَأَنَّهُ إِزَادَ أَعْلَامَ مَنْ فَهَمَهُ وَلِحَاظِ سَخَاةٍ عَلَيْهِ ثَابِتَةٌ  
 لَوْلَا الْكَلْبُ الَّذِي قَدَّ عَلَيَا خَجَّازٌ مِنْ مَعْرِفَةِ مَنْ أَرْسَلَ وَقَالَ  
 الْيَاسَعِيُّ التَّوَابِعُ مِنَ الْكَلْبِ لِمَا قَامَتْ لَهُ سَخَاةٌ حُجَّةً عَلَيَا  
 أَوْ كِتَابًا لَمْ تَشَاهِدْهُمْ وَلَمْ تَسْمَعْ كَلِمَةً مِنْهُمْ وَلَمْ تَعَارَفْ بِأَتَمِّهِمْ وَلَا  
 وَطَقَرْتِ مَشْتِ الْعُلُومِ وَالرِّوَايَاتِ مَا نَفَرَتْ مِنْ أَهْلِهَا وَمَوْتٌ مِنْ  
 كَلْبِهَا وَلَمْ يَنْبَغِ فِي أَيْدِي النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ وَمِنْ خِجَارِ الْمَاضِي  
 وَالنَّارِ الْمُنْقَدِمِينَ إِلَّا السَّبِيحُ مَا لَقَاءَ الْعُلَافَ مِنَ السَّلَفِ  
 وَكَمْ عَسَى أَنْ كُونَ فِي ذَلِكَ وَمَا بَرَى أَنْ تَلْعَقَ مِنَ الْعُلُومِ الْحَالِمِ  
 وَالْخِجَارِ الْمَاضِيهِمْ فَلَمَّا اعْظَمَتْ هَذِهِ الْمَرْهَبَةُ قَدَّرْنَا  
 فِيهَا ذَلِكَ أَحْمَقَ وَحَمَلْنَا فَضَائِلَ مِنْ فِرَاكِي الْأَوَّلِينَ وَمَا نَمَلُ  
 خِجَارِ الْمَاضِي حَسْبُ عَمْرٍ مَعَهُمْ وَكَانَ فِي أَيْمَانِهِمْ وَلَقَدْ عَسَمْتُ

الصفحة الاولى من البيان الرابع

وفيها يبدو اسم المؤلف

تسليمه وأصله من كتاب الأبرار والذين هم الكافرين  
وأن يحكمنا بما علينا وأن نشتا شرنا ونشتا  
أهلنا وأن يجعل لنا شيئا من أمورنا ولجوا إلى الله  
من الدعاء فقال ما نشاء هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
مَا وَالْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ الْأَمْرُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ  
الْعَلِيِّ بِعَيْنِهِ يُعْتَدِلُ بِهِ لِمَنْ تَعَرَّفَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ

الْأَجْبِي رَحْمَةً بِدِ الْمَشْفُوعِ مِنْ فِيهِ

أَبِيهِمْ ابْنِ سَلِيمَانَ ابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ

عَنْ اللَّهِ عَنْهُ وَعَنْ مَالِكِ وَعَنْ

وَالِدَيْهِمْ وَعَنْ النَّاسِ فِيهِ بَعْدَ

الصَّلَاةِ وَعَنْ خَمِيصِ الْمُسْلِمِينَ

وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَخْبِيَّةِ وَالْمُسْلِمَاتِ

وَالْحَدِيثِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَمِنْ اللَّهِ عَلَى بَدَنِ الْخَلْقِ

وَعَلَى اللَّهِ وَعَجِبَ وَسَامَ

الصفحة الاخرة من الكتاب ويلاحظ أنها بخط آخر

11

11



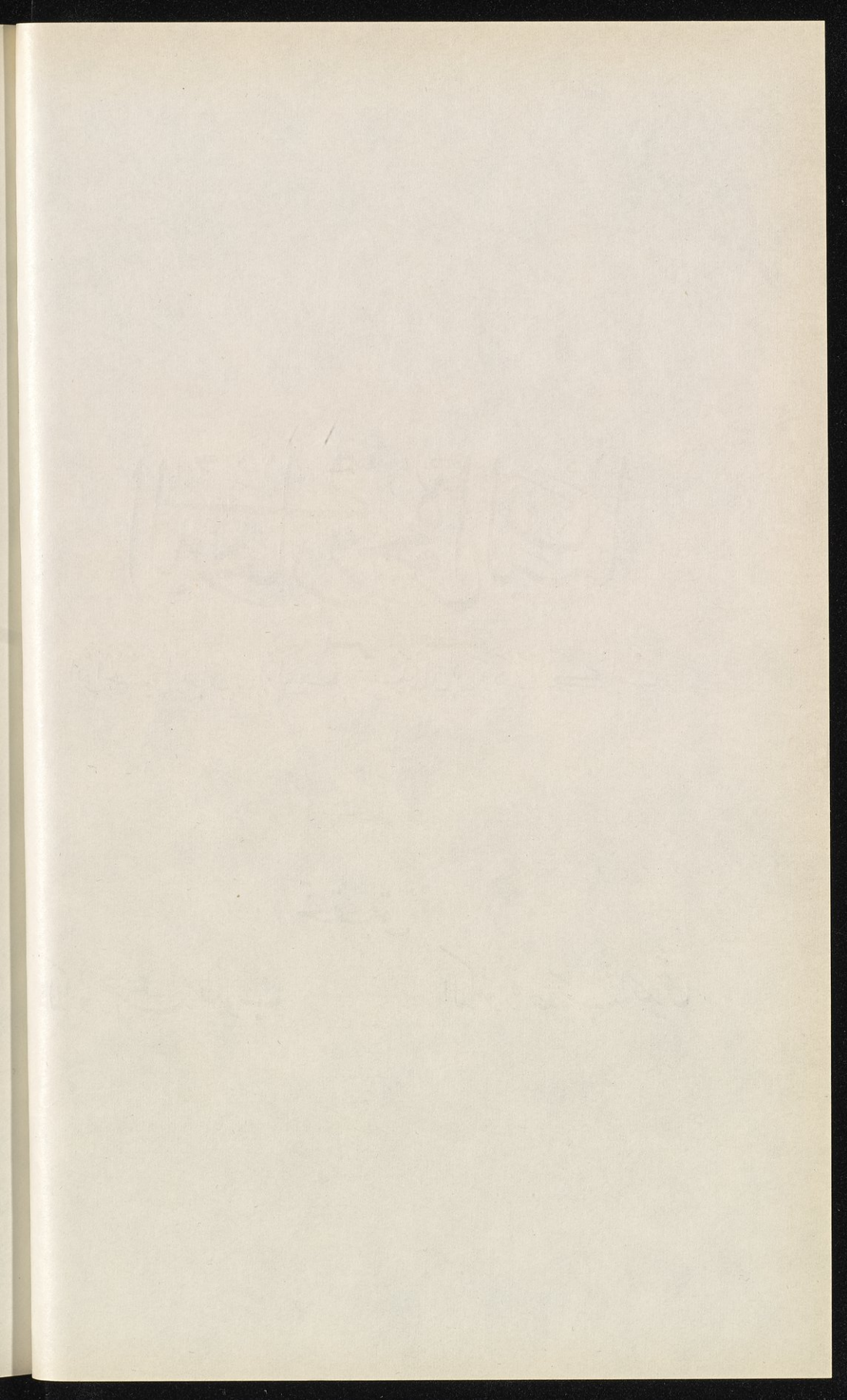
# البرهان في وجوب النبينا

أبو الحسين اسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب

تحقيق

الدكتورة خديجة الحديشي

الدكتور محمد مطلوب



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### رب يسر برحمتك<sup>(١)</sup>

انَّ أولى ما افتتح به اللبيب كتابه ، وابتدأ به الأديبُ خطابه ،  
• ما افتتح الله - عز وجل - به القرآن ، وجعله آخر دعوى أهل الايمان  
والحمد لله شكراً واعترافاً بمنتته ، وصلى الله على محمدٍ وعترته<sup>(٢)</sup> ،  
والأوصياء من ذريته<sup>(٣)</sup> .

أما بعد : فانك كنت ذكرت لي وقوفك على كتاب الجاحظ<sup>(٤)</sup> الذي  
سماه « كتاب البيان والتبيين » ، وانك وجدته انما ذكر فيه أخباراً منتخلة<sup>(٥)</sup>

(١) في س : صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم .

(٢) عترة الرجل : نسله ورهطه وعشيرته الادنون .

(٣) في س : « صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم . ان اولي ما افتتح به اللبيب  
كتابه ، وابتدأ به الاديب خطابه ، ما افتتح الله به القرآن ، وجعله آخر دعوى أهل الايمان .  
فالحمد لله شكراً لنعمته ، واعترافاً بمنتته ، وصلى الله على محمد وعترته والاخيار من ذريته » .

(٤) في س : « كتاب عمرو بن بحر الجاحظ » . وهو الاديب البصرى الكبير ،  
والتكلم المعتزلى ، صاحب البيان والتبيين والبغلاء والحيوان وعشرات الرسائل . توفى  
سنة ٢٥٥ هـ .

(٥) منتخلة : مختارة .

وخطبا منتخبة ، ولم يأت فيه بوظائف<sup>(١)</sup> البيان ، ولا أتى على أقسامه في هذا اللسان ، فكان عندك ما وقفت عليه غير مستحق لهذا الاسم الذي نسب إليه<sup>(٢)</sup> .

وسألتي أن أذكر لك جملا من أقسام البيان ، آتية على أكثر أصوله ، محيطة بجماهير فصوله ، يعرف بها المبتدئ معانيه ويستغني بها الناظر فيه ؛ وأن اختصر ذلك لئلا يطول به<sup>(٣)</sup> الكتاب ، فقد قيل : « إن الاطالة أكثر أسباب الملالة » . فتأققت عن اجابتك الى ما سألت لما حذرت<sup>(٤)</sup> منه الحكماء ، ونهت عنه العلماء من التعرض لوضع الكتب ، اذ كانت نتائج اللب ، وكان المتجاسر على تأليفها انما يبدي صفحة عقله ويبين عن مقدار علمه أو جهله<sup>(٥)</sup> . ثم رأيتُ حق الصديق عند العلماء فوق حق الشقيق ، ووجدتهم يجعلون الاخوان [١] من عدد الزمان ، فقال سيدنا<sup>(٦)</sup> - عليه السلام - : « المرء كثير بأخيه »<sup>(٧)</sup> . وسئل بعضهم فقيل له : « أيما أحب اليك أخوك أم صديقك ؟ »<sup>(٨)</sup> . فقال : « انما أحب أخي اذا كان صديقا »<sup>(٩)</sup> . وقال بعضهم<sup>(١٠)</sup> : « الاخاء الصادق أقرب من النسب الشابك »<sup>(١١)</sup> . وقال بعض الفلاسفة : « الاصدقاء نفس واحدة في أجساد متفرقة » ين وقال مولانا<sup>(١٢)</sup> - عليه السلام : « ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن : لا يعرف الشجاع إلا

(١) في س : وصف .

(٢) لم يرم الجاحظ بكتاب البيان والتبيين ، وضع قواعد واصول للبيان ، بل ذهب فيه مذاهب أخر ، ومن هنا نرى صاحب البرهان يخطئ في تقدير كتاب الجاحظ .

(٣) في س : له .

(٤) في س : قد حذرت .

(٥) كذا في س ، أما في الاصل عقله أو جهله .

(٦) في س : علي - عليه السلام - .

(٧) في س : باخوانه .

(٨) كذا في س ، أما في الاصل : أخوك أو صديقك .

(٩) في س : صديقي .

(١٠) في س : قائلهم .

(١١) الشابك : المتداخل ، يقال : بينهم شبكة - بالضم - أى نسب قرابة .

(١٢) في س : وقال علي رضوان الله عليه .

عند الحرب ، ولا يعرف الحليم إلا عند الغضب ، ولا يعرف الصديق إلا عند الحاجة اليه .

فلما تذكرت ذلك وتدبرته ، تحملت لك تأليف ما أجبتته ، ورسمته على علم مني بأن كتابي لا بد أن يقع في يد أحد رجلين : إما عاقل يعلم أن الصواب قصدي ، والحق ارادتي ، وأن نية الرجل أولى به من عمله فيتعمد سهواً إن وقع مني ، ويغفر زللاً صدر عني ، ويعود بفضل حلمه على زللي ويصلح بعلمه خطلي<sup>(١)</sup> ، فقد وجب ذلك عليه لي لا عترافي قبل اقترافي ، واقتراري بالتقصير الذي ركب في جبلة<sup>(٢)</sup> مثلي . وإما جاهل أحب الأشياء اليه عيب ذوي الادب ، والتسرع الى تهجينهم وذكر مساويهم ، وذلك لمنافرتهم ايهم ، وبعد شكلك من أشكالهم . ومن أراد عيباً وجده ، ومن فحص عن عثرة لم يعد لها ، وكان يقال : « من حسد إنسانا [٢] اغتابه ، ومن قصر عن شيء عابه » ولذلك قيل : « من جهل شيئاً عاداه » .

وقال مولانا<sup>(٣)</sup> - عليه السلام - : « عداوة الجاهل للعلم على قدر

[ قلة ] انتفاعه به » .

قال الشاعر<sup>(٥)</sup> : [ من الوافر ]

وأسرع ما علمت بظهر غيبِ الى ذكر العيوب ذوو العيوب<sup>(٦)</sup>

(١) في س : خطئي .

(٢) الجبلة : الطبيعة والخلقة .

(٣) في س : علي رضوان الله عليه .

(٤) الزيادة من س .

والمشهور أيضا : « المرء عدو ما جهل » .

(٥) ذكره المبرد في الكامل ج ٣ ص ٩٨٠ ، والجاحظ في البيان والتبيين ج ١ ص ٥٨ ، وابن قتيبة في عيون الاخبار ج ٢ ص ١٤ ، ولم يذكروا قائله .

(٦) في الاصل :

وأطمع ما علمت بظهر غيبِ الى ذكر العيوب ذوو العيوب

وفى س له روايتان ، الاولى ما أثبتناها ، والثانية :

وأسرع ما علمت بظهر غيبِ على عيب الرجال ذوو العيوب

وفى البيان والتبيين ج ١ ص ٥٨ : وعيون الاخبار ج ٢ ص ١٤ ، والكامل ج ٣ ص ٩٨٠ :

وأجراً من رأيت بظهر غيبِ على عيب الرجال ذوو العيوب

فمن كانت هذه حاله ، كان اللبيب حقيقاً بترك الحفَلِ به ، وقلة  
الاكتراث له •

وقد ذكرتُ في كتابي هذا جُملاً من أقسام البيان ، وفقراً من  
آداب حكماء أهل هذا اللسان ، لم أسبق<sup>(١)</sup> المتقدمين إليها ، ولكني  
شرحتُ في بعض قولي ما أجملوه ، واختصرتُ في بعض ذلك ما أطالوه ،  
وأوضحْتُ في كثير منه ما أوعروه ، وجمعتُ في مواضع منه ما فرقوه ،  
ليخفَّ بالاختصار حفظه ، ويقرب بالجمع والايضاح فهمه •

وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلتُ واليه أنيب •

وأما بعد : فإن الله - عز وجل - خلق<sup>(٢)</sup> الانسان ، وفضَّله على  
سائر الحيوان ، ونطق<sup>(٣)</sup> بذلك القرآن فقال - عزَّ من قائل<sup>(٤)</sup> :-  
« وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ، وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، وَرَزَقْنَاهُمْ  
مِنَ الطَّيِّبَاتِ ، وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً »<sup>(٥)</sup> • وانما  
فضَّله على سائر جنسه<sup>(٦)</sup> بالعقل الذي به فرَّق بين الخير والشر ،  
والنفع والضر ، وأدرك به علم ما غاب عنه ، وبعُدَ منه<sup>(٧)</sup> •

والدليل على أن الله - عز وجل - [٣] انما فضل الانسان بالعقل  
دون غيره ، أنه لم يخاطب إلا من صحَّ عقله ، واعتدل تمييزه • ولا  
جعل الثواب والعقاب إلا لهم ، ووضع التكليف عن غيرهم من الاطفال  
الذين لم يكمل تمييزهم ، والمجانين الفاقدين لعقولهم<sup>(٨)</sup> • والعقل حجة

(١) في الاصل : نسبق ، والتصحيح من س •

(٢) في س : فان الله خلق •

(٣) في س : أنطق •

(٤) في س : عز وجل •

(٥) سورة الاسراء ، الآية ٧٠

(٦) في س : على سائر أهل جنسه •

(٧) في س : وأدرك به ما غاب عنه ، وبعُد منه •

(٨) في س : الذين فقدوا عقولهم •

الله - سبحانه - على خلقه<sup>(١)</sup> ، والدليل لهم الى معرفته ، والسبيل الى نيل رحمته •

وقد أتت الرواية بأن الله - عز وجل - لما خلق العقل<sup>(٢)</sup> استنطقه ، ثم قال له : « أقبِل » ، فأقبل . ثم قال له : « أدبر » فأدبر . فقال : وعزتي وجلالي ، ما خلقت خلقاً هو أحبُّ الي منك ، ولا أكملتك الا فممن أحب . أما اني اياك أمر ، واياك أنهى<sup>(٣)</sup> ، واياك أعاقب وأثيب ، وبك آخذ ، وبك أعطي •

وروي عن أبي عبدالله<sup>(٤)</sup> - عليه السلام - أنه قال لهشام<sup>(٥)</sup> : يا هشام ، ان لله - سبحانه - حجتين<sup>(٦)</sup> : حجة ظاهرة ، وحجة باطنة • فاما الظاهرة فالرسل ، وأما الباطنة فالعقل •

وعنه - عليه السلام - أنه قال : « حجة الله على العباد النبي ، والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل » •

ولولا العقل الذي بان به ذوو التمييز من ذوي الجهل ، لما كان بين الانسان ، وبين سائر الحيوان ، فرق في تولد ولا نمو ، ولا حركة ولا هدوء ، ولا أكل ولا شرب ، لان سائر البهائم شركاؤه في ذلك • فبالعقل اذن تنال الفضيلة ، وهو عند الله [٤] - عز وجل<sup>(٧)</sup> - أقرب وسيلة •

(١) في س : فالعقل حجة الله على خلقه •

(٢) في س : ان الله - عز وجل - لما خلق الخلق ثم العقل بعدهم •

(٣) في س : أما اني اياك أمر وأنهى •

(٤) هو الامام جعفر الصادق أحد الائمة الاثني عشر ، لقب بالصادق لصدقه في مقاله • ولد سنة ٨٠ هـ ، وتوفي سنة ١٤٨ هـ بالمدينة ودفن بالبقيع • (ينظر وفيات الاعيان ج ١ ص ٢٩١ ، وينظر ماجاء عنه في كتاب فرق الشيعة للنوبختي ) •

(٥) هو هشام بن سالم ، كان من وجوه أصحاب الامام جعفر الصادق • ( ينظر ماجاء

عنه في فرق الشيعة ص ٦٦ ) •

(٦) في س : ان لله حجتين •

(٧) في س : وهو عند الله أقرب وسيلة •

## قسمة العقل<sup>(١)</sup>

[ والعقل ]<sup>(٢)</sup> ينقسم قسمين : موهوب ومكسوب • فالموهوب ما جعله الله في جِبِلَّةِ خلقه ، وهو الذي ذكره في كتابه حيث يقول : « واللهُ أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً ، وجعل لكم السَّمْعَ والأبصارَ والأفئدةَ لعلكم تشكرون »<sup>(٣)</sup> • وقد فضَّلَ الله - عز وجل -<sup>(٤)</sup> في هذه الموهبة بعض خلقه على بعض على مقدار علمه فيهم ، كما فضَّلَ بعضهم على<sup>(٥)</sup> بعض في سائر أخلاقهم وأفعالهم ، وقال « نحن قَسَمْنَا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ، ورَفَعْنَا بعضهم فوقَ بعضٍ درجاتٍ ، ليتخذَ بعضهم بعضاً سُخْرِيًا ، ورحمةً ربك خَيْرٌ مما يجمعون »<sup>(٦)</sup> • وإنما فعل الله ذلك للمصلحة لهم ، ونحن نبيِّن وجه الصلاح في ذلك [ ووصفه ]<sup>(٧)</sup> فيما نستأنف من كتابنا هذا إذا صرنا إليه •

والمكسوب ما أفاده الإنسان بالتجربة والعبر والأدب<sup>(٨)</sup> والنظر ، وهو الذي ندب الله - عز وجل - إليه فقال : « أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ، أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ، فَانْهَآ لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى القُلُوبُ التي في الصُّدُورِ »<sup>(٩)</sup> •

- 
- (١) لم يرد في الاصل ، وفي س : باب قسمة العقل •  
 (٢) الزيادة من س •  
 (٣) سورة النحل ، الآية ٧٨ •  
 (٤) في س : فضل الله في هذه الموهبة ••  
 (٥) في الاصل : عن ، والتصحيح من س •  
 (٦) سورة الزخرف ، الآية ٣٢ •  
 (٧) الزيادة من س •  
 (٨) في س : وبالادب •  
 (٩) سورة الحج ، الآية ٤٦ •



وجعل مَنْ أعطاه العقل الغريزي فأهمله<sup>(١)</sup> ، وترك شحذه بالادب والتفكير والتمييز والتدبير كالانعام ، وعرّفنا أن مصيرهم الى النار فقال - عز من قائل -<sup>(٢)</sup> : « ولقد ذرّأنا لجهنّم [٥] كثيراً من الجنّ والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، اولئك كالانعام بل هم أضلّ ، اولئك هم الغافلون »<sup>(٣)</sup> . إلا أن العقل الموهوب أصل ، والمكسوب فرع ، والأشياء باصولها ، فاذا صح الاصل صحّ الفرع ، واذا فسد فسد . وقد شبه بعض القدماء العقل الغريزي بالبدن ، وشبهه المكتسب بالغذاء ، فكما أن الغذاء لا يستحيل الا بالأبدان المحيطة له ، ولا ينفع الا بحصوله فيها ، فكذلك العقل المستفاد بالأدب لا يتم الا بالعقل الغريزي . فكما أن البدن إذا عدم الغذاء لم يكن له بقاء ، فكذلك العقل الغريزي إذا عدم الادب . فاذا صحّ العقل الموهوب كان بمنزلة البدن الصحيح<sup>(٤)</sup> الذي يستمرىء الغذاء وينتفع به ، واذا فسد كان بمنزلة البدن المريض الذي لا يشتهي الغذاء . وإن حمل عليه منه<sup>(٥)</sup> ما لا يدعوه طبعه<sup>(٦)</sup> اليه كان زائداً في مرضه واستحال الى الداء الذي هو غالب<sup>(٧)</sup> عليه ، ولذلك قيل : « إن الأدب يذهب عن العاقل<sup>(٨)</sup> السكر ، ويزيد الأحمق سكراً » . وقال الله - عز وجل - : « قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ، والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر ، وهو عليهم عمى » ، اولئك

(١) فى س : ثم أهمله .

(٢) فى سس : فقال .

(٣) سورة الاعراف ، الآية ١٧٩ .

(٤) فى س : بمنزلة الصحيح .

(٥) فى س : حمل منه عليه .

(٦) فى س : تدعوه طبيعته .

(٧) فى س : الغالب .

(٨) فى الاصل : العقل ، والتصحيح من س .

يُنَادُونَ [٦] من مكانٍ بعيدٍ « (١) . فَأَحْمَدَ النَّاسَ عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -  
 وَعِنْدَ الْحُكَمَاءِ (٢) ، أَصْحَبَهُمْ غَفْلًا وَأَكْثَرَهُمْ عِلْمًا وَأَدْبًا . وَقَدْ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ  
 وَجَلَّ - : « إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ  
 لَا يَعْقِلُونَ » (٣) . وَقَالَ : « قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ  
 لَا يَعْلَمُونَ » (٤) . وَقَالَ : « يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ، وَالَّذِينَ أُوتُوا  
 الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ » (٥) .

وَأَخْبِرَ بِعَاقِبَةِ مَنْ أَهْمَلَ نَفْسَهُ وَضَيَّعَ عَقْلَهُ ، فَقَالَ (٦) : « وَقَالُوا  
 لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ . فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ ،  
 فَسُحِّقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ » (٧) . فَمَنْ لَمْ يَتَفَكَّرْ بِقَلْبِهِ ، وَيَنْظُرَ بِعَقْلِهِ لِمَ  
 يَنْتَفِعُ بِهَذَا الْجَوْهَرِ الشَّرِيفِ الَّذِي وَهَبَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَهُ . وَالْي  
 التَّفَكُّرِ نَدْبِ (٨) اللَّهُ عِبَادَهُ ، وَبِالاعتبارِ أَمْرَهُمْ ، فَقَالَ : « أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا  
 فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ... الْآيَةَ » (٩) . وَقَالَ :  
 « أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ » (١٠) . وَقَالَ : « فَاعْتَبِرُوا  
 يَا أُولِي الْأَبْصَارِ » (١١) . وَقَالَ : « أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ، أَمْ عَلَى قُلُوبٍ  
 أَقْفَالُهَا » (١٢) . وَرَوَى [ فِي الْخَبَرِ ] (١٣) : « فِكْرَةٌ سَاعَةٌ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ  
 سَنَةٍ » . وَرَوَى عَنِ الصَّادِقِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي كَلَامٍ لَهُ : « وَلِكُلِّ شَيْءٍ  
 دَلِيلٌ ، وَدَلِيلُ الْعَقْلِ الْفِكْرُ ، وَدَلِيلُ الْفِكْرِ الصَّمْتُ » .

- 
- (١) سورة فصلت ، الآية ٤٤ .  
 (٢) في س : وأحمد الناس عند الحكماء .  
 (٣) سورة الانفال ، الآية ٢٢ .  
 (٤) سورة الزمر ، الآية ٩ .  
 (٥) سورة المجادلة ، الآية ١١ .  
 (٦) في س : فقال عز وجل .  
 (٧) سورة الملك ، الآيتان ١٠ ، ١١ .  
 (٨) ندب الى الامر : دعا وحث .  
 (٩) سورة الروم ، الآية ٨ .  
 (١٠) سورة الاعراف ، الآية ١٨٤ .  
 (١١) سورة الحشر ، الآية ٢ .  
 (١٢) سورة محمد ، الآية ٢٤ .  
 (١٣) الزيادة من س .

[ فبالفكر ]<sup>(١)</sup> والاعتبار يُتَّقَى الزلل والعتار ، وبالتجارب تعرف العواقب ، وتدفع النوائب • فاذا تفكر الانسان وتدبر ، ونظر واعتبر ، وقاس مايدله عليه فكره بما جرَّبه هو ومن قبله ، تبيَّن له مايريد أن يتبيَّنه ، وظهر له معناه وحقيقته . وقد ذكر [٧] الله - عز وجل - البيان فمدحه وامتححه بأنه علَّمه عباده فقال <sup>(٢)</sup> : « الرحمن • علَّم القرآن • خلق الانسان • علَّمه البيان »<sup>(٣)</sup> . وجعل كتابه<sup>(٤)</sup> تبياناً لكل شيء [وجعله قرآناً]<sup>(٥)</sup> ، وجعل رسله مبينين لخلقه ، فقال<sup>(٦)</sup> : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبيِّن لهم »<sup>(٧)</sup> • وقال : « الر • تلك آيات الكتاب المبين »<sup>(٨)</sup> • وقال : « أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين »<sup>(٩)</sup> •

- 
- (١) الزيادة من س •  
(٢) فى س : فقال عز وجل •  
(٣) سورة الرحمن ، الآيات ١ - ٤ •  
(٤) فى س : وجعله ( أعنى كتابه ) •  
(٥) الزيادة من س •  
(٦) فى س : فقال عز وجل •  
(٧) سورة ابراهيم ، الآية ٤ •  
(٨) سورة يوسف ، الآية ١ •  
(٩) سورة الدخان ، الآية ١٣ •

## ذکر وجوه البیان

البیان على أربعة أوجه : فمنه بیان الأشياء بذواتها وإن لم تبين بلغاتها ، ومنه البیان الذي يحصل في القلب عند إعمال الفكر<sup>(١)</sup> واللب ، ومنه البیان باللسان<sup>(٢)</sup> ، [ ومنه البیان بالكتاب ]<sup>(٣)</sup> ، وهو الذي يبلغ من بعد غاب<sup>(٤)</sup> .

والأشياء تبين للناظر المتوسم ، والعامل المتبين بذواتها وبعبء تركيب الله فيها ، وآثار صنعته في ظاهرها كما قال تعالى<sup>(٥)</sup> : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين »<sup>(٦)</sup> . وقال : « ولقد تركنا منها آيةً بيّنةً لقومٍ يعقلون »<sup>(٧)</sup> ولذلك قال بعضهم : « قل للارض : من شق أنهارك ، وغرس أشجارك ، وجنى ثمارك ؟ فان أجابتك حواراً »<sup>(٨)</sup> ، وإلا أجابتك اعتباراً »<sup>(٩)</sup> . فهي وان كانت صامتة في أنفسها ، فهي ناطقة بظاهر أحوالها ، وعلى هذا النحو استنطقت العرب الربيع ، وخطبت الطلل ، ونطقت عنه بالجواب على سبيل الاستعارة في الخطاب .

- 
- (١) في س : الفكرة .  
 (٢) في س : ومنه البیان الذي هو نطق باللسان .  
 (٣) الزيادة من س ، وهو ساقط في الاصل .  
 (٤) في س : ومنه البیان بالكتاب الذي يبلغ من بعد أو غاب .  
 (٥) في س : كما قال عز وجل .  
 (٦) سورة الحجر ، الآية ٧٥ .  
 (٧) سورة العنكبوت ، الآية ٣٥ .  
 (٨) الحوار : المحاورة والمراد : فان لم تجيبك بلسان المقال ، أجابتك بلسان الحال .  
 ( هامش ص ١٠ من نقد النثر )  
 (٩) كذا في الاصل و (س) ، أما في البیان والتبيين ج ١ ص ٨١ : « سل الارض فقل : من شق أنهارك ، وغرس أشجارك ، وجنى ثمارك ؟ فان لم تجيبك حواراً ، أجابتك اعتباراً » .  
 ويروى ان القول للفضل بن عيسى بن أبان ( ينظر الحيوان ج ١ ص ٣٥ ، وهامش البیان والتبيين ، وعيون الاخبار ج ٢ ص ١٨٢ ) .

و [ قد ]<sup>(١)</sup> قال الله - عز وجل - [ ٨ ] في هذا المعنى : « أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ »<sup>(٢)</sup>.

وقال الشاعر<sup>(٣)</sup> : [ من الكامل ]

يَا رَبِّعَ بِشْرَةَ بِالْجَنَابِ تَكَلَّمَ  
وَأَبْنَ لَنَا خَبْرًا وَلَا تَسْتَعْجِمَ<sup>(٤)</sup>  
مَالِي رَأَيْتُكَ بَعْدَ أَهْلِكَ مَوْحِشًا  
خَلِقًا كَحَوْضِ الْبَاقِرِ الْمْتَهَمِ<sup>(٥)</sup>

فاستنطق ما لا ينطقُ بلسانه ؛ [ لان أحواله مظهرة لبيانه ]<sup>(٦)</sup> .  
وقال آخر فأجاب عن صامت غير مجيب ، لما ظهر من حاله للقلوب  
[ من الطويل ] :

فَأَجْهَشْتُ لِلتَّوْبَادِ حِينَ رَأَيْتُهُ  
وَكَبَّرَ لِلرَّحْمَنِ حِينَ رَأَيْتِي  
فَقُلْتُ لَهُ : أَيْنَ الَّذِينَ عَاهَدْتَهُمْ  
حَوَالِيكَ فِي عَيْشٍ وَخَيْرِ زَمَانٍ -  
فَقَالَ : مَضَوْا وَاسْتَوْدَعُونِي دِيَارَهُمْ  
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ<sup>(٧)</sup>

وانما تعبر هذه الاشياء لمن اعتبر بها ، وتبين لمن طلب البيان منها ،

- (١) الزيادة من س .
- (٢) سورة الروم ، الآية ٩ .
- (٣) لم نعثر على قائله .
- (٤) بشرة : اسم امرأة . الجناب : بالفتح والكسر اسم لمواضع متفرقة في بلاد العرب ( ينظر معجم البلدان ) . استعجم : سكت ، أمسك عن الجواب .
- (٥) الباقر : جماعة البقر مع رعاتها .
- (٦) الزيادة من س .
- (٧) كذا في الاصل و ( س ) ، اما في ديوان مجنون ليلي ص ٢٧٥ :  
واجهشت للتوباد حين رأيتهُ  
وهلل للرحمن حين رأيتي  
فقلت له : اين الذين عاهدتهم  
حواليك في خصب وطيب زمان  
فقال:مضوا واستودعوني بلادهم  
ومن ذا الذي يبقى على الحدثان  
التوباد : جبل بنجد . ( ينظر معجم البلدان ، وتنظر الابيات فيه لملاحظة الاختلافات ) .

ولذلك جعل الله - عز وجل الآية (١) فيها لمن توسم وتفكر ، وعقل وتذكر ، فقال : « انَّ في ذلك آياتٍ للمتوسمين » (٢) ، و « انَّ في ذلك آياتٍ لقومٍ يتفكرون » (٣) ، و « انَّ في ذلك آياتٍ لقومٍ يعقلون » (٤) ، و « انَّ في ذلك آيةً لقومٍ يذكرون » (٥) .

فهذا وجه بيان الاشياء بذواتها لمن اعتبر بها وطلب البيان منها • فاذا حصل هذا البيان للمفكر صار عالماً (٦) بمعاني الاشياء ، وكان ما يعتقد من ذلك بياناً ثانياً غير ذلك البيان ، وخص باسم الاعتقاد •

ولما كان ما يعتقده الانسان من هذا البيان ، ويحصل منه غير متعد (٧) له الى غيره ، وكان الله - عز وجل - قد أراد أن يتم منة (٨) فضيلة الانسان ، خلق [٩] له اللسان وأنطقه بالبيان ، فخبر به عما في نفسه من الحكمة التي أفادها ، والمعرفة التي اكتسبها ، فصار ذلك بياناً ثالثاً أو ضح مما تقدمه ، وأعمّ نفعاً ، لانّ الانسان يشترك فيه مع غيره ، والذي قبله إنّما ينفرد به وحده ، الا أن البيانين الاولين بالطبع ، فهما لا (٩) يتغيران • وهذا البيان ' ، والبيان الآتي (١٠) بعده بالوضع فهما يتغيران بتغير اللغات ، ويتباينان بتباين الاصطلاحات • ألا ترى أن الشمس واحدة في ذاتها ، وكذلك هي في اعتقاد العربي والعجمي (١١) ، فاذا صرت الى اسمها وجدته في كل لسان من اللسن بخلاف ما هو في غيره • وكذلك الكتاب فانّ الصوّراً والحروف تتغير فيه بتغير لغات أصحابه ، وان كانت الاشياء غير

- 
- (١) في س : جعل الله الآية •  
(٢) سورة الحجر ، الآية ٧٥ •  
(٣) سورة الرعد ، الآية ٣ •  
(٤) سورة الرعد ، الآية ٤ •  
(٥) سورة النحل ، الآية ١٣ •  
(٦) في الاصل : علماً ، والتصحيح من س •  
(٧) في س : في نفسه غير متعد •  
(٨) في س : وكان الله - عز وجل - قد أراد ان يتم فضيلة الانسان •  
(٩) في س : فلا •  
(١٠) في س : وهذا البيان والآتي •  
(١١) في س : العربي ثم العجمي •

متغيرة بتغير اللسان المترجمة عنها ♦

ولشرف البيان ، وفضيلة اللسان ، قال أمير المؤمنين - عليه السلام -  
« المرء مخبوء تحت لسانه ، [ فإذا تكلم ظهر ] <sup>(١)</sup> » ♦

وهذا من أشرف الكلام وأحسنه وأكثره <sup>(٢)</sup> معنى وأخصره ، لأنك لا تعرف الرجل حق معرفته إلا إذا خاطبته وسمعت منطقته ، ولذلك قال بعضهم وقد سُئِلَ : « في كم تعرف الرجل ؟ » قال : « ان سَكَتَ ففِي يومٍ ، وإن نطق ففِي ساعة » ♦ وقال بعض الحكماء : « إن الله - سبحانه - <sup>(٣)</sup> [ ١٠ ] أعلى درجة اللسان على سائر الجوارح فأنطقه <sup>(٤)</sup> بتوجيهه » ♦

وقال الشاعر : [ من المتقارب ]

وهذا اللسانُ بريدُ الفؤادِ ، يَدُلُّ الرجالَ على عَقْلِهِ <sup>(٥)</sup>  
وقال آخر <sup>(٦)</sup> : [ من الطويل ] :

وكأَنَّ تَرَى من صامتٍ لك مُعْجِبٍ  
زيادته أو نقصه في التكلم <sup>(٧)</sup>

فاللسان ترجمان <sup>(٨)</sup> اللب ، وبريد القلب ، والمبين عن الاعتقاد بالصحة والفساد ، كما قال الشاعر : [ من الكامل ] :

(١) الزيادة من س

(٢) في الاصل : وأكبره ، والتصحيح من س

(٣) في س : عز وجل

(٤) في س : وانطقه

(٥) وقيله :

تعاهد لسانك ان اللسان ن سريع الى المرء في قتله

( ينظر الموشى ص ١٥ ) ، ولم يذكر قائلهما

(٦) هو زهير بن ابي سلمى ، والبيت من معلقته

(٧) كذا في الاصل وشرح المعلقات السبع ص ١١٢ ، أما في س : « من معجب لك

صامت » ونسبه الوشاء في الموشى ص ١٦ الى الاعور الشنبي

(٨) في س : واللسان هو ترجمان

إِنَّ الْكَلَامَ لَفِي الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا 'جَعَلَ' اللِّسَانَ عَلَى الْفُؤَادِ دَلِيلًا<sup>(١)</sup>  
 وفيه الجمال [ كما قال الله - عز وجل - : « وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي  
 لَحْنِ الْقَوْلِ »<sup>(٢)</sup> ]<sup>(٣)</sup> • وكما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد  
 سأله العباس فقال : « فيم الجمالُ يا رسولَ الله ؟ » فقال : « في اللسان » .  
 إلا أنه لما كان النقصُ للناس شاملاً ، والجهلُ في أكثرهم فاشياً ، وكان  
 كثير منهم يُسرِعُ إلى القول في غير موضعه ، ويعجب بما ليس بمعجب  
 من منطقته ، احتاطت العلماء على الدهماء<sup>(٤)</sup> بأن أمرؤهم بالصمت ومدحوه  
 عندهم ، وأعلموهم أن الخطأ في السكوت أيسرُ من الخطأ في القول ،  
 وقالوا<sup>(٥)</sup> : « عَثْرَةُ اللِّسَانِ لَا تُسْتَقَالُ » •

وقال الشاعر : [ من المتقارب ] •

وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ اليَدِ<sup>(٦)</sup>

وقال آخر : [ ١١ ] [ من الطويل ] :

يموت الفتي من عثرة بلسانه

وليس يموت المرء من عثرة الرجل<sup>(٧)</sup>

(١) لم يرد في س ، وفي البيان والتبيين ج ١ ص ٢١٨ •  
 ان الكلام من الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا  
 لا يعجبنا من خطيب قوله حتى يكون مع البيان أصيلا  
 وقد نسبهما الوشاء في الموشى ص ١٦ وابن هشام في شذور الذهب ص ٢٨ الى الاخطل •  
 (٢) سورة محمد ، الآية ٣٠ •  
 (٣) الزيادة من س •  
 (٤) الدهماء : العامة  
 (٥) في س : وقالوا كلهم •  
 (٦) البيت لامرئ القيس وصدده : ولو عن ثنا غيره جاءني ، وهو من قصيدة مطلعها :  
 تناول ليلك بالانمد ونام الخلى ولم ترقد  
 النثا : يكون في الخير والشر من الاخبار • يقول : الانسان يبلغ بلسانه وقوله من  
 هجاء ودم وغير ذلك ما يبلغ السيف اذا ضرب به من شدة ذلك على القول فيه • ( ينظر ديوان  
 امرئ القيس ص ١٨٥ ، والبيان والتبيين ج ١ ص ١٥٦ ) •  
 (٧) في هامش أصل ( س ) ، وتمامه :  
 فعثرته من فيه ترمى برأسه وعثرته بالرجل تبرأ على مهل  
 ذكرهما الوشاء في الموشى ص ١٤ ، ولم يذكر قائلهما •



وعرّفوهم أن الفائدة في الصمت لصاحبه ، والفائدة في النطق لغيره .  
وقال بعضهم ، وقد سئل عن لزومه للصمت<sup>(١)</sup> فقال : « أسكت لاسلم ،  
وأنصت لأعلم » . وقيل : « الصمتُ حكمة » ،<sup>(٢)</sup> و« قليل فاعله » .  
وقال أمير المؤمنين - عليه السلام - : « مَنْ كَثَرَ كَلَامَهُ ، كَثَرَ  
سَقَطُهُ » . وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « وهل يكبُّ الناسَ  
على مناخِرِهِمْ في نارِ جهنَّمَ إِلَّا حَصَائِدُ السُّنْتِمْ »<sup>(٣)</sup> . وقال بعض  
الفلاسفة لرجل سمعه يكثر الكلام : « يا هذا انصف أذنيك من لسانك ،  
فإنما جعل لك أذنان ولسان واحد لتسمع أكثر مما تتكلم »<sup>(٤)</sup> .

وقال الشاعر : [ من الطويل ]

وفي الصمت سِتْرٌ للعبي وإنّما فضيحة لب المرء أن يتكلما<sup>(٥)</sup>

وكل هذا إنما أرادوا به حَجْرُ الناس<sup>(٦)</sup> عن الكلام فيما لا يعلمون .  
والتسرع الى اطلاق ما لا يحصلون . وكما انّ الصمت في أوقاته وعند  
الاستغناء عنه حسن ، فإن الكلام في أوقاته وعند الحاجة اليه أحسن .  
وقد روي عن مولانا علي بن الحسين - عليه السلام<sup>(٧)</sup> - قول انتظم  
معنى ما أرادته العلماء في النطق بأخصر قول وأشبهه بكلام أمثاله - عليه  
السلام -<sup>(٨)</sup> ، فقال : « السكوت عمّا لا يعينك ، أمثل من الكلام فيه .  
والكلام فيما يعينك ، خير من السكوت عنه » . [١٢] وحسب الاديب أن

(١) في س : لزومه الصمت .

(٢) في س : حكم .

(٣) كذا في الاصل ، أما في رياض الصالحين ص ٣٧٢ : « ثكلتك أمك ، وهل

يكب الناس في النار على وجوههم الا حصائد السنتهم » .

(٤) في س : تقول .

(٥) البيت للخطفي بن بدر (ينظر الموشى ص ١٧) .

(٦) في الاصل : حجز اللسان ، والتصحيح من س . والحجر : المنع .

(٧) في س : علي بن الحسين - رضي الله عنه .

وهو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بزین العابدين ولد سنة

٣٨ هـ ، وتوفي سنة ٩٤ هـ بالمدينة . (ينظر وفيات الاعيان ج ٢ ص ٤٢٩) .

(٨) في س : بكلام أمثاله ، فقال . . .

يَسْتَشْعِرُ هَذَا الْقَوْلَ ، فَانَهُ يَهْجُمُ بِهِ عَلَى مُحَاسِنِ الْأَمْرَيْنِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ •  
 وَقَدْ يَصْمَتُ الْإِنْسَانُ ، وَيَسْتَعْمَلُ الْكِتْمَانَ لِخَافَةِ أَوْ رِقْبَةٍ ، أَوْ  
 إِسْرَارِ عِدَاوَةٍ أَوْ بَغْضَةٍ ، فَيُظْهِرُ فِي لِحْظَاتِهِ وَحَرَكَاتِهِ (١) مَا يَبِينُ عَنْ  
 ضَمِيرِهِ ، وَيَبْدِي مَكْنُونَهُ ، مِثْلَ مَا يَظْهَرُ مِنَ الدَّمْعِ عِنْدَ فَقْدِ الْأَجْبَةِ ،  
 وَمِنْ تَغْيِيرِ النَّظَرِ عِنْدَ مَعَايِنَةِ أَهْلِ الْعِدَاوَةِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ : [ مِنْ  
 الْبَسِيطِ ] :

إِذَا لَقِينَاهُمْ نَمَّتْ عَيُونُهُمْ  
 وَالْعَيْنُ تُظْهِرُ مَا فِي الْقَلْبِ أَوْ تَصِفُ (٢)

وَقَالَ آخَرَ : [ مِنْ الطَّوِيلِ ]

إِذَا مَا حَضَرَنا وَالرَّقِيبُ بِمَجْلِسٍ تَرَانَا سَكُوتًا ، وَالهُوَى يَتَكَلَّمُ (٣)

• وَهَذَا مِنْ بَيَانِ الْأَشْيَاءِ بِذَوَاتِهَا ، وَهُوَ مِنَ الْبَابِ الْأَوَّلِ •

ثُمَّ إِنْ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَمَّا عَلِمَ أَنَّ بَيَانَ الْأَشْيَاءِ مَقْصُورٌ (٤) عَلَى  
 الشَّاهِدِ دُونَ الْغَائِبِ ، وَعَلَى الْحَاضِرِ دُونَ الْغَائِبِ (٥) ، وَأَرَادَ - تَعَالَى -  
 أَنْ يِعْمَ بِالنَّفْعِ فِي الْبَيَانِ جَمِيعَ أَصْنَافِ الْعِبَادِ وَسَائِرِ آفَاقِ الْبِلَادِ ، وَأَنْ  
 يَسَاوِيَ فِيهِ بَيْنَ الْمَاضِيْنَ مِنْ خَلْقِهِ وَالْآتِيْنَ ، وَالْأَوَّلِيْنَ وَالْآخِرِيْنَ ، أَلْهَمَ  
 عِبَادَهُ تَصْوِيرَ كَلَامِهِمْ بِحُرُوفِ اصْطِلَحُوا عَلَيْهَا ، فَخَلَدُوا بِذَلِكَ عُلُومَهُمْ  
 لِمَنْ بَعْدَهُمْ ، وَعَبَّرُوا بِهِ عَنِ أَلْفَظِهِمْ ، وَنَالُوا بِهِ مَا بَعْدَ عَنْهُمْ ، وَكَمَلَتْ  
 بِذَلِكَ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، وَبَلَّغُوا [ بِهِ ] (٦) الْغَايَةَ الَّتِي قَصَدَهَا - عَزَّ وَجَلَّ -

(١) فِي س : فِي حَرَكَاتِهِ وَلِحْظَاتِهِ •

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَس ، أَمَا فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ج ٢ ص ١٨١ :

إِنْ كَاتَمُونَا الْقَلْبِي نَمَتْ عَيُونُهُمْ وَالْعَيْنُ تَظْهِرُ مَا فِي الْقَلْبِ أَوْ تَصِفُ  
 وَقَدْ نَسَبَهُ إِلَى أَعْرَابِي •

(٣) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْبَيْتُ فِي س •

(٤) فِي س : إِنْ بَيَانَ اللِّسَانِ مَقْصُورٌ •

(٥) فِي الْأَصْلِ : الْغَائِبِ ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ س •

(٦) الزِّيَادَةُ مِنْ س •

في [١٣] إفهامهم وإيجاب الحجة عليهم ، ولولا الكتاب الذي قيّد على الناس أخبار الماضين لم تجب حجة الانبياء على من أتى بعدهم ، ولا كان النقل يصح عنهم ، ولذلك صارت الامم التي ليس لها كتاب قليلة العلوم والآداب ، وقد امتدح الله - عز وجل - تعليم الكتاب في كتابه ، وبين احتجاجة على الناس به (١) ، فقال : « اقرأ وربك الأكرم » الذي علّم بالقلم . علّم الانسان ما لم يعلم (٢) . وقال [ عز وجل ] (٣) : « أو لم تأتهم بيّنة ما في الصحف الأولى » (٤) . وقال : « اتوني بكتاب من قبل هذا أو آثارة من علّم ان كنتم صادقين » (٥) .

وكل هذه الاقسام التي ذكرناها من البيان لا تخلو من أن تكون ظاهرة جليّة أو باطنة خفية ، وذلك لما دبّره الله - عز وجل - في هذا من الحكمة والدلالة [ عليه ] (٦) ؛ لانه جعل بعض خلائقه محتاجاً الى البعض ، فالظاهر محتاج الى الباطن ؛ لانه معنى له ، والباطن محتاج الى الظاهر ؛ لانه دليل عليه ، وكذلك سائر مصنوعات الله - عز وجل - محتاج بعضها الى بعض ليعلم الانسان أنه ليس يستغني شيء بنفسه ، ويقوم بذاته غير الله - عز وجل (٧) - ، وكل ما سواه فانما هو بغيره ، ولو جعل الله - تبارك وتعالى - الاشياء كلها ظاهرة لتساوى الناس في العلم ولم يتفاضلوا فيه . وفي تساوي الناس [ ١٤ ] حتى لا يكون فيهم رؤساء متبّعون ، وأتباع مطيعون ، بوارهم . وقد قيل : « لا يزال الناس بخير ما تباينوا ، فان (٨) تساوا واهلكوا » . وعلى ما قلناه دبّرههم - سبحانه - (٩) فقال في كتابه :

- 
- (١) في س : على الناس فقال .  
(٢) سورة العلق ، الآيات ٣ ، ٤ ، ٥ .  
(٣) الزيادة من س .  
(٤) سورة طه ، الآية ١٣٣ .  
(٥) سورة الاحقاف ، الآية ٤ .  
(٦) الزيادة من س .  
(٧) في س : غير الله تعالى .  
(٨) في س : فاذا .  
(٩) في س : دبّرههم وقال .

« وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ » (١) الى آخر الآيات • فجعل علم آدم بما أظهره له وأخفاه عن ملائكته دليلاً على فضله ورياسته وانه المستحق من بينهم ما أفضى به اليه من خلافته ، لان من حكمه أن لا يسوي بين العالم وغيره ، ولو سوى بين الملائكة وبينه في علم ما علمه إياه لم يكن هناك تفاضل يوجب له المنزلة التي جعلها له ، ولو جعل - تقديست أسماؤه - الاسماء (٢) كلها خفية لم يكن الى علم شيء سبيل ، ولتساوى الناس في الجهل ، لكنه بحكمته ومقن صنعته جعل بعضها ظاهراً مستغنياً بظهوره عن طلبه ، وبعضها باطناً يحتاج الى إظهاره والفحص عنه ، وجعل الظاهر دليلاً على الباطن وسلماً اليه ، ولم يقنع من عباده بعلم الظاهر من الاشياء حتى يعرفوا معانيه وباطن تأويله ، ودم من اقتصر على علم ظواهر (٣) الامور دون بواطنها ، ونفى العلم عنهم فقال : « وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ • يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ » (٤) . وشبهه من حمل التوراة حمل حفظ لظاهرها من غير تدبر لمعانيها بالحمار فقال : [١٥] « مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ، ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا » (٥) وقال في ذم قوم : « بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ » (٦) • وقال : « وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْإِحَادِيثِ » (٧) • وقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « نِيَّةَ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ » . والنية باطنة ، والعمل ظاهر ، ولذلك لم يقنع بعلم

(١) سورة البقرة ، الآية ٣١ • وبعدها : « فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • قَالُوا : سُبْحَانَكَ ، لَعَلَّمْنَا لَنَا الْإِلَهَ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ • قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ، فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ، قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ • »

(٢) في س : الاشياء •

(٣) في الاصل : ظاهر ، والتصحيح من س ، لينسجم مع « بواطنها » •

(٤) سورة الروم ، الآيتان ٦ ، ٧ •

(٥) سورة الجمعة ، الآية ٥ •

(٦) سورة يونس ، الآية ٣٩ •

(٧) سورة يوسف ، الآية ٦ •

الباطن والعمل به دون الظاهر فقال [ عز وجل ] (١) : « قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ » (٢) . وَأَعْلَمْنَا أَنَّ بِالظَّاهِرِ تَقْوَمُ (٣) الْحِجَّةُ فَقَالَ : « قُلْ سَمَّوْهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بَظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ » (٤) . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « الْإِيمَانُ عَقْدٌ بِالْقَلْبِ ، وَقَوْلٌ بِاللِّسَانِ ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ » (٥) وَقَالَ : « لَيْسَ الدِّينُ بِالتَّحْلِيِّ وَلَا بِالتَّمْنِيِّ ، وَلَكِنَّهُ مَا وَقَرَ فِي النُّفُوسِ ، وَصَدَّقَتْهُ الْأَعْمَالُ » (٦) . وَذَلِكَ لِأَنَّ النِّيَّةَ مُغَيَّبَةً عَنَّا ، وَلَيْسَ يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ - عز وجل - وَصَاحِبُهَا ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَيْهَا بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْإِنْسَانَ إِنَّمَا يَعْرِفُ حِكْمَتَهُ الْبَاطِنَةَ بِمَا يَظْهَرُ لَهُ مِنْ صِحَّةِ قَوْلِهِ وَاتِّقَانِ عَمَلِهِ وَبَيِّنٍ فِي الْعَقْلِ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الظَّاهِرُ سَبَبًا إِلَى الْبَاطِنِ وَعِلَّةً لِنَيْلِهِ وَالْوَصُولِ إِلَيْهِ ، وَجَبَ (٧) أَنْ يَكُونَ مُعْلَقًا بِهِ وَغَيْرَ مُفْصَلٍ مِنْهُ ، وَأَنْ يَكُونَ مَا يَدْرِكُ مِنْ فَضِيلَةِ الْعِلْمِ مَنْسُوبًا إِلَيْهِمَا لِاشْتِرَاكِهِمَا فِي إِيْضَاحِهِ ، فَإِنَّ الْعِلَّةَ بِالْمَعْلُولِ تُدْرِكُ ، وَالْمَعْلُولَ بِالْعِلَّةِ يُوجَدُ ، وَأَنْ لَا يَكُونَ الْأَمْرُ كَمَا ظَنَّ قَوْمٌ أَرَذَلُوا عِلْمَ الظَّاهِرِ ، وَتَرَكُوا الْعَمَلَ بِهِ ، وَهَمَّ مَعَ ذَلِكَ مُقَرَّوْنَ بِأَنَّهُمْ لَا يَصِلُونَ إِلَى عِلْمِ الْبَاطِنِ وَالْإِيْضَاحِ عَنْ حَقِيقَتِهِ إِلَّا بِهِ ، فَجَعَلُوا مَا لَا تُدْرِكُ الْحَاجَةَ إِلَّا بِهِ غَيْرَ مُحْتَاجٍ إِلَيْهِ ، وَهَذَا هُوَ الْمَحَالُّ الْبَيِّنُ . وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا ظَنُّوا لَبَطَلَتْ حَقُوقُ النَّاسِ ، وَتَعَطَّلَتْ تِجَارَاتُهُمْ فَفَسَدَتْ مَعَامِلَاتُهُمْ ، وَسَقَطَتْ أَخْبَارُهُمْ ، لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَعْمَلُونَ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ عَلَى الظَّاهِرِ دُونَ الْبَاطِنِ . وَوَضُوحُ هَذَا يَعْنِي عَنِ الْإِطَالَةِ فِيهِ .

(١) الزيادة من س

(٢) سورة الاعراف ، الآية ٣٣ .

(٣) في س : تقام .

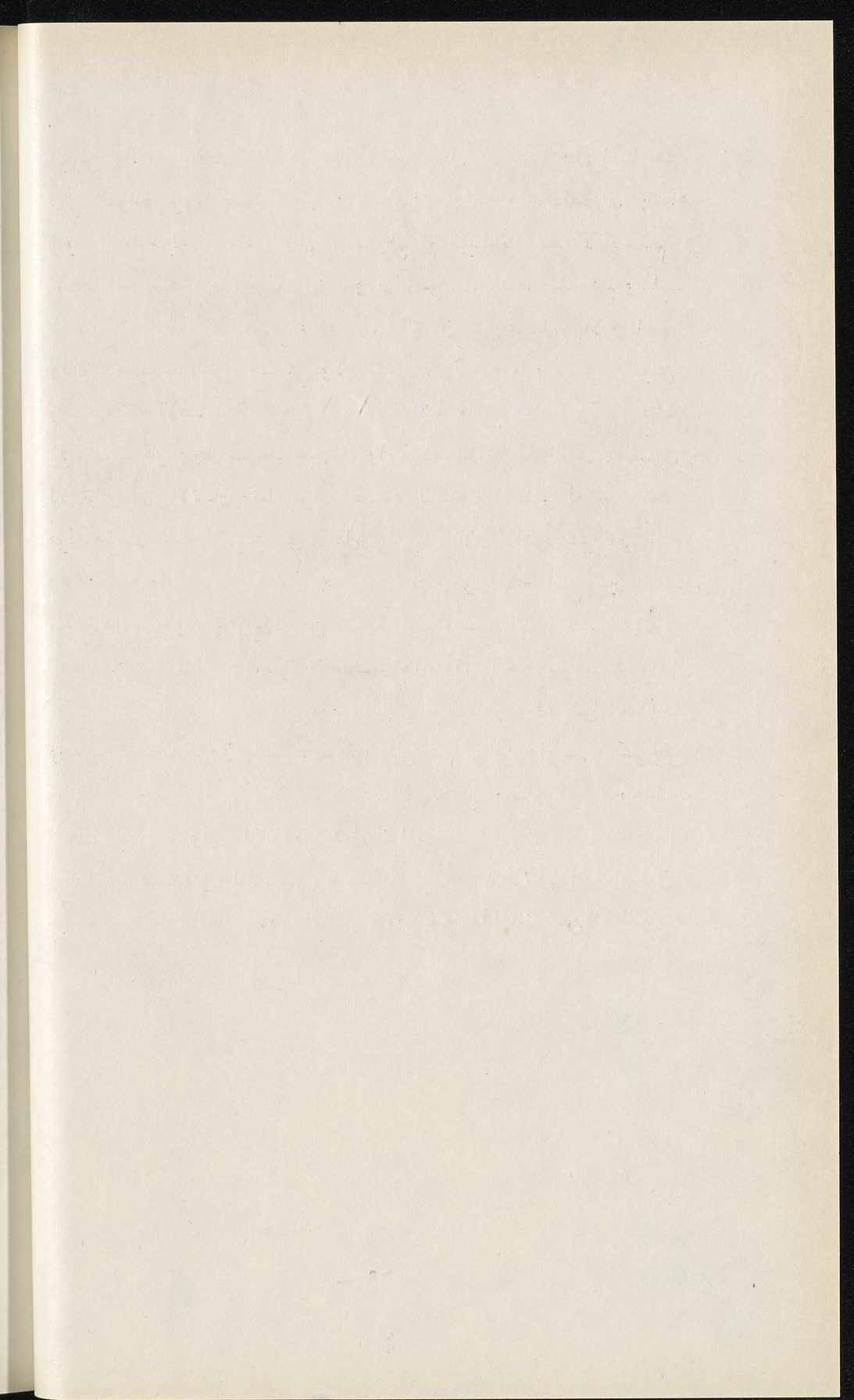
(٤) سورة الرعد ، الآية ٣٣ .

(٥) كذا في الاصل و (س) ، أما في سنن ابن ماجه ج ١ ص ٢٦ : « الايمان معرفة بالقلب . وقول باللسان ، وعمل بالاركان » .

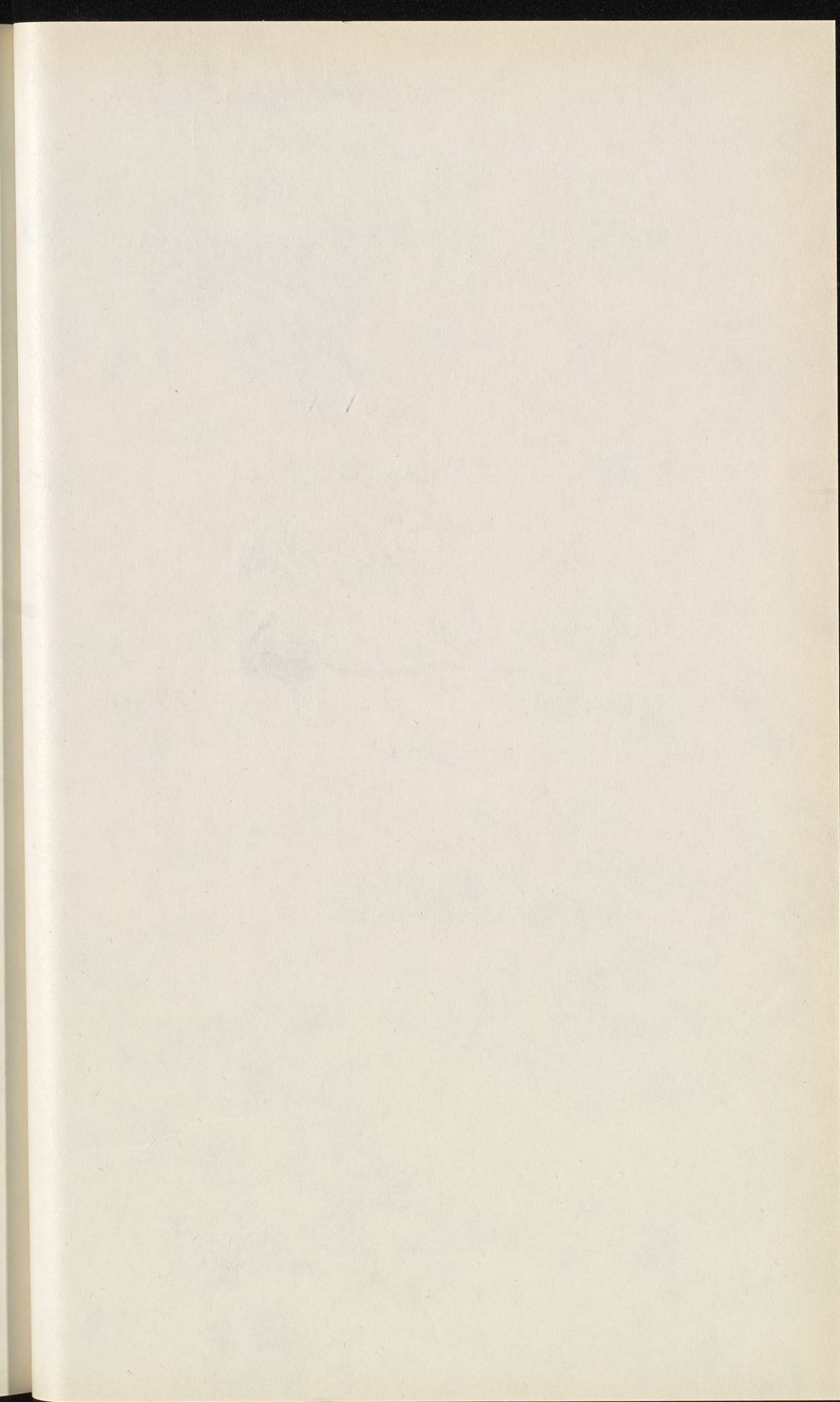
(٦) لم يرد هذا الحديث في س ، بل جاء فيها كأنه جزء من كلام المؤلف .

(٧) سقطت في (س) ، وقد انتبه المحققان الى ذلك فوضعاها بين قوسين [٠٠٠٠] ،

وقالا : « زيادة يقتضيها السياق » .



البيان الأول  
الأعنيار





## باب

### البيان الاول وهو الاعتبار

قد قلنا إن الأشياء تبين بذواتها لمن تبيّن ، وتعبر معانيها لمن اعتبر ،  
وان بعض بيانها ظاهر ، وبعضه باطن ، ونحن نذكر ذلك ونشرحه  
فنعول :

انّ الظاهر من ذلك ما أدرك بالحس كتيّسنا حرارة النار وبرودة  
الثلج على الملاقاة لهما ، أو ما أدرك بنظرة<sup>(١)</sup> العقل التي تساوى العقول  
فيها ، مثل تبيّسنا أنّ الزوج خلاف الفرد ، وأن الكل أكثر من الجزء ،  
والباطن ما غاب من الحس واختلفت العقول في اثباته . فالظاهر مستغن  
بظهوره عن الاستدلال عليه والاحتجاج له<sup>(٢)</sup> ، لأنّه لاخلاف فيه<sup>(٣)</sup> ،  
والباطن هو المحتاج الى أنّ يُستدل عليه بضرور الاستدلال ، ويعتبر  
بوجوه المقاييس والاشكال . [١٧]

والطريق الى علم باطن الأشياء في ذواتها<sup>(٤)</sup> والوقوف على أحكامها  
ومعانيها من جهتين<sup>(٥)</sup> وهما : القياس والخبر .

(١) فى س : بقطرة .

(٢) فى الاصل : عليه ، والتصحيح من س .

(٣) فى الاصل : له ، والتصحيح من س .

(٤) فى س : ذاتها .

(٥) فى س : جنسين .

وحجبتنا في القياس ان الله - عز وجل - قال : « فاعتبروا يا أولي الابصار »<sup>(١)</sup> . وكذلك الامثال التي جاءت في كتابه ك « مثل كذا وكذا » في مواضع كثيرة ، وذلك كله تشبيهه وقياس . وأيضا فقد<sup>(٢)</sup> قاس في كتابه فقال لمن حرم وحلل ، وهو جاحد للرسول الذين يأتون بالتحليل والتحرير<sup>(٣)</sup> : « أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا »<sup>(٤)</sup> . وقال : « قل الله أذن لكم ، أم على الله تفترون »<sup>(٥)</sup> . فلما لم يمكنهم أن يدعوا أن الله - سبحانه -<sup>(٦)</sup> شافهم بذلك ، وكان من قولهم واعتقادهم ابطال الرسل الذين يؤدون عن الله - عز وجل - أمره ، تبين لهم أن الذي شرعوه لانفسهم ضلال وبهتان من غير حجة ولا سلطان ، فقال لهم بعد أن تبين ذلك منهم<sup>(٧)</sup> : « فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، انَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ »<sup>(٨)</sup> .

ومن الحديث ما حدّث به [ زيد ]<sup>(٩)</sup> الايامي يرفعه<sup>(١٠)</sup> ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله<sup>(١١)</sup> وسلم - : « كل قوم على زينة من أمرهم ، ومفلحة عند أنفسهم يردون على من سواهم »<sup>(١٢)</sup> .  
والحق في ذلك يعرف بالمقايسة عند ذوي الالباب .

- 
- (١) سورة الحشر ، الآية ٢  
(٢) سقط في س من قوله « عز وجل ... » الى « فقد » .  
(٣) في س : بالتحرير والتحليل .  
(٤) سورة الانعام ، الآية ١٤٤ .  
(٥) سورة يونس ، الآية ٥٩ .  
(٦) في س : عز وجل .  
(٧) في الاصل : لهم ، والتصحيح من س .  
(٨) سورة الانعام ، الآية ١٤٤ .  
(٩) في الاصل : ماحدثه الايامي ، والتصحيح والزيادة من س . والايامى محدث توفي سنة ١٢٦ هـ ، وهو منسوب الى « ايام » بطن من قبيلة همدان .  
(١٠) لم ترد في س .  
(١١) لم ترد في س .  
(١٢) في النهاية في غريب الحديث والاثرا لابن الاثير ج ٣ ص ٤٦٩ : ومنه الحديث : « كل قوم على مفلحة من أنفسهم » . قال الخطابي : معناه انهم راضون بعلمهم مغتبطون به عند أنفسهم ، وهي ( مفلحة ) من الفلاح ، وهو مثل قوله تعالى : « كل حزب بما لديهم فرحون » .

وأما الخبر فحجبتنا فيه من الكتاب قول الله - عز وجل - [١٨] :  
« فاسألوا أهلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » (١) . « فاسأل الذين  
يقراءون الكتابَ من قَبْلِكَ » (٢) . ولم يكن ليأمر بمسألتهم إذا لم نعلم،  
إلا وأخبارهم (٣) تفيدنا علما ، وتزِيلُ عنا شكا . ومن الأثر قول رسول  
الله - صلى الله عليه وسلم - : « نَضَرَ اللهُ امرءاً سَمِعَ مقالتي فوعاها  
وأدّاها » (٤) . وقوله : « ليلِغُ الشاهدُ منكم الغائبَ » (٥) . ولم يأمر  
بذلك إلا وإبلاغ الشاهد الغائب يوجب الحجّة ، واستماع الغائب من  
الشاهد يكسب علماً وفائدة .

- 
- (١) سورة الانبياء ، الآية ٧ .  
(٢) سورة يونس ، الآية ٩٤ .  
(٣) في الاصل : يعلم أخبارها .  
(٤) كذا في الاصل و س ، أما في سنن ابن ماجة ج ١ ص ٨٤ ، ٨٥ ، ج ٢ ص  
١٠١٥ : « نضر الله امرءا سمع مقالتي فبلغها » . وفي ج ١ ص ٨٦ : « نضر الله عبدا سمع  
مقالتي فوعاها ثم بلغها عنى » .  
(٥) كذا في الاصل ، أما في س : « ليلِغُ الشاهد الغائب منكم » . وفي جمهرة  
خطب العرب ج ١ ص ٥٩ : « فليلِغُ الشاهد الغائب » .

## ذكر القياس

والقياس في اللغة : التمثيل والتشبيه ، وهما يقعان بين الاشياء في بعض معانيها لا في سائرهما ، لانه ليس يجوز أن يُشبهَ شيءُ شيئاً في جميع صفاته فيكون غيره<sup>(١)</sup> .

والتشبيه في الاشياء<sup>(٢)</sup> لا يخلو من أن يكون تشبيهاً في حدٍ ، أو وصف ، أو اسم .

فالشبه في الحد هو الذي يحكم لشبهه بمثل حكمه ، اذا وجد فيه<sup>(٣)</sup> فيكون ذلك قياساً صادقاً [ وبرهاناً واضحاً ] والشبه في الوصف هو الذي يحكم<sup>(٤)</sup> [ لشبهه ] به<sup>(٥)</sup> في بعض الاشياء فيكون صادقاً ، وفي بعضها ، [ فيكون ]<sup>(٦)</sup> كاذباً .

والتشبه في الاسم غير محكوم فيه بشيء إلا أن يكون الاسم مشتقاً من وصف ، ونحن نمثل ذلك فنقول : إنَّ حلول الحركة في المتحرك لما كانت حداً له [ ١٩ ] وجب أن يكون كُلاً ما حلت فيه لحركة متحركاً ، وهذا حق لا مطعن فيه . فأما السواد الذي هو من أوصاف الجبشي فليس

(١) قال قدامة بن جعفر في نقد الشعر ص ٥٥ : « أنه من الامور المعلومة أن الشيء لا يشبه بنفسه ولا بغيره من كل الجهات ، اذ كان الشيطان اذا تشابها من جميع الوجوه ولم يقع بينهما تغير البتة اتحدا فصار الاثنان واحدا ، فبقى أن يكون التشبيه انما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمهما ويوصفان بها ، وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما عن صاحبه بصفتها » .

(٢) لم تذكر في س

(٣) لم تذكر في س

(٤) الزيادة من س

(٥) الزيادة من س

(٦) الزيادة من س

حيث وجدناه حكماً لحامله بأنه حبشي ، ومتى قلنا ذلك كنا مبطلين •  
ولكننا إذا قلنا إنَّ بعض من يوصف بالسواد حبشي ، صدقنا • وأما  
« زيد » الذي هو من الأسماء ، فليس بموجب أن يكون بينه وبين غيره  
ممن اتفق هذا الاسم له (١) مماثلةً ولا مشابهةً ، إلا أن يكون الاسم  
مشتقاً من وصف فيلحق الوصف ما شاركه من ذلك (٢) الاشتقاق ما يلحقه ،  
مثل الأبيض الذي يسمى به كل ما كان البياض (٣) فيه ، لأنه مشتق منه •  
والاشتباه في الأسماء لا يوافق بين معانيها إذا اختلفت ذواتها ، فإن الهوى  
الواقع على هوى النفس مخالف للهواء الذي بين السماء والأرض ،  
وإن اتفقا في الاسم ، وكذلك اختلاف الأسماء إذا اتفقت المعاني ، لا  
يوجب اختلافاً في المعاني (٤) كالنأي والبعد ، وكلاهما واقع على معنى  
واحد • فمن أراد أن يحكم الأمر في القياس فيلصحح الكلام ويتفقد أمر  
الحد والوصف ، ويتأمل ذلك تأملاً شافياً حتى لا يجعل الوصف الذي  
يوجب الحكم الجزئي في (٥) موضع الحد الذي يوجب الحكم الكلي ،  
وأن يتثبت في القضاء ، ولا يعجل في الحكم ، فإن العجل موكل به  
الزلزل . وقد قالت القدماء (٦) : « إنَّ أحد أسباب الخطأ [٢٠] في  
القضية قصر مدة الروية » (٧) • وأكثر من غلط في القياس ، إنما غلط  
من سوء التمثيل ، ومسامحة النفس في ترك التحصيل والمبادرة إلى الحكم  
بغير روية ولا فكر (٨) •

وليس يجب القياس إلا عن قول يتقدم فيكون القياس نتيجة

(١) في س : ممن اتفق له هذا الاسم •

(٢) في س : فيلحق ما شاركه في ذلك •

(٣) في س : كل من غلب البياض عليه •

(٤) في س : المعنى •

(٥) كذا في س ، أما في الأصل : مع •

(٦) في س : الحكماء •

(٧) يقول القطامي (ديوانه ص ٢٥) :

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

(٨) في س : فكرة •

[ ذلك ]<sup>(١)</sup> كقولنا : إذا كان الحي حساساً متحركاً ، فالإنسان حي •  
وربما كان ذلك في اللسان العربي مقدمة أو مقدمتين أو أكثر على  
[ قدر ]<sup>(٢)</sup> ما يتجه من أفهام المخاطب • فأما أصحاب المنطق فيقولون  
[ إنّه ]<sup>(٣)</sup> لا يجب قياس إلاّ عن مقدمتين لاحداهما بالآخرى تعلق ،  
والقول على الحقيقة كما قالوا ، وإنما يكفي في لسان العرب بمقدمة واحدة  
على التوسع وعلم المخاطب •

والنتائج ثلاث<sup>(٤)</sup> : إحداها : ما صدر عن قولٍ مُسَمَّمٍ في العقل  
لا خلاف فيه فتكون النتيجة عنه برهانا ، كقولنا : إذا كان الزوج ما ركب  
من عددين متساويين ، فالاربعة زوج . والآخرى : ما صدر عن قول مشهور  
إلاّ أنّه مختلف فيه فتكون النتيجة عنه اقناعا ، كقولنا : إذا كان حق  
الباري - عز وجل - واجبا علينا ، لانه علة لوجودنا ، فقد وجب حق  
الوالد أيضا [ علينا ]<sup>(٥)</sup> • وصحة هذه النتيجة انما تقع بالاحتجاج لمقدمتها  
حتى يعترف بها من لا يعترف ثم تصح . والثالثة : ما صدر عن قولٍ كاذب  
وُضِعَ للمغالطة كقولنا : إنّ اللصوص يخرجون بالليل [ للسرقه ]<sup>(٦)</sup> ،  
ففلان سارق ، لانه خرج بالليل ، وهذا باطل [ ٢١ ] ، لانّ السارق ليس  
هو سارق من أجل خروجه بالليل<sup>(٧)</sup> ، ولا كل من خرج بالليل فهو  
سارق •

\* \* \*

والحد مأخوذ من أصل الشيء الذي منه كونه ، وفصله الذي به  
ينفصل من غيره • فانّ حد الحي : هو الجسم الحساس المتحرك ، فالجسم

- 
- (١) الزيادة من س •  
(٢) الزيادة من س •  
(٣) الزيادة من س •  
(٤) لم ترد ( ثلاث ) في س •  
(٥) الزيادة من س •  
(٦) الزيادة من س •  
(٧) لم ترد « بالليل » في س •

أصله ، والحساس والمتحرك فصلاه اللذان ينفصل بهما من غيره من الاجسام التي لا تتحرك ولا تحسن • وكذلك حد « الدار » (١) فانه مأخوذ من المدينة والمحلة اللتين (٢) هي منهما ، ومن الجهات التي تنفصل بها من غيرها •

وليس يتجه الحكم في سائر المذاهب على شيء غير محدود ولا منفصل (٣) ، ألا ترى أنه متى شهد شاهدان على رجل بحق عند قاضٍ احتج الى أن يشهد الشهود بنسبه الذي هو أصله ، وبعينه واسمه اللذين هما فصلاه اللذان ينفصل بهما من غيره • فان عرفوا ذلك وشهدوا به ، وإلا لم يُمض القاضي حكماً عليه ، وكذلك الحق في نفسه فانه يحتاج الى أن يُذكر أصله من الورق أو الذهب ، وفصله من النقد والوزن (٤) فيقال : ورقاً وزن سبعة ، أو عيناً مثاقيل • فاذا فعل ذلك كان الحكم ماضياً بيقين من القاضي أنه [ قد ] (٥) أصاب الحكم فيما أمر به (٦) •

\* \* \*

وأما الوصف فهو ذكر بعض الاشياء التي تخص الشيء ، وليست ثابتة على حد كما يقال في الدار : انّها الواسعة ، أو الضيقة ، أو المبنية بالجص أو الآجر • كما [ ٢٢ ] يقال في الرجل : الطويل ، الاسمر ، الاقنى (٧) • وكل هذه أوصاف لا تأتي على الحد بل يشرك الموصوف بها غيره فيها • ومثل ذلك التحلية التي يستعملها الكتاب والحكام فيمن لم يعرفوه باسمه وعينه ونسبه ، فيكون وصفهم الرجل بحليته مقنعاً فيما

(١) في الاصل : الديار ، والتصحيح من س

(٢) في س : التي •

(٣) في الاصل : مفصل ، وفي أصل س : محصل •

(٤) في س : من الوزن والنقد •

(٥) الزيادة من س •

(٦) على حاشية الاصل : « يعيرون بقولهم : (وزن سبعة) • ان الدرهم سبعة

أعشار المثقال » •

(٧) الاقنى من الانوف : الذي ارتفع أعلاه واحدودب وسطه وضاق منخره •

يمكن من الاحتياط إذا لم يجدوا سبيلاً الى غير ذلك •

★ ★ ★

وأما الاسم فليس يقع به حكم البتة إلا أن يكون مشتقاً من وصف كالأبيض ، فانما يسمى بهذا الاسم كل من غلب اليباض على لونه • والاشتقاق والوصف يعمل فيهما على الاغلب والاكثر ، ألا ترى أن الزنجي حامل "اليباض" في ثغره وفي بياض عينيه ، وأن الرومي حامل "السواد" في حدقته وشعره ، فلا يسمى الزنجي "أبيض" بما فيه من البياض ، ولا الرومي "أسود" بما فيه من السواد ، لكن يسميان بالأغلب على ألوانهما • وإن دعت ضرورة الى ذكر ما في الاسود من البياض أو في الأبيض من السواد لم يُطلق ذلك لهما حتى ينسب الى العضو الحامل له فيقال : الأبيض الثغر ، والاسود الشعر •

واعلم أن القول المنفي ليس بموجب حكماً غير حكم النفي ، وليس يحصل منه تشبيه ولا تمثيل يقع بهما قياس ، وذلك كقولنا : « زيد غير قائم » و « عمرو غير قائم » فقد نفينا عنهما جميعا القيام ولم نثبت لهما [ جميعاً ]<sup>(١)</sup> اجتماعاً في معنى آخر ، لانه قد يجوز أن يكون أحدهما قاعداً والآخر مضطجعاً [٢٣] وكلاهما غير القيام . وكذلك إذا نفينا عن جسمين البياض لم نثبت لهما اجتماعاً في لون آخر من الحمرة أو الصفرة أو السواد • ولو شهد شاهدان عند حاكم بان فلاناً لم يبع ضيعته من فلان لم يكن ذلك بموجب أن لا يكون فلان ملكها عليه ، لان للملك وجوهاً آخر<sup>(٢)</sup> غير المبيع<sup>(٣)</sup> • ولذلك قالت القدماء : « إن صفات الباري - عز وجل - انما ينبغي أن تكون بالسلب » • يعنون النفي ، لانه لا يحصل في النفي<sup>(٤)</sup> ما يقع به تشبيه •

(١) الزيادة من س •

(٢) في س : وجوها كثيرة •

(٣) في س : البيع •

(٤) في س : النفس •



واعلم أن كلَّ مطلوب ، فأما أن يكون موجوداً أو غير موجود ، وإنَّ الموجود إما أن يكون موجوداً بالحس [ كالمشمومات ] (١) ، والبصرات ، والمذوقات ، والاجسام ، والاشكال ، وما أشبه ذلك ، وأما أن يكون موجوداً بالعقل كوجودنا ماغاب عنا ، وكوجودنا الجوهر والباري - عز وجل - • وإنما وجودنا (٢) بالعقل من الأشياء الغائبة التي لا تحس في ذواتها ، فانما تلتقط مبادئ المعرفة بها من الحس فيعرف الجوهر من الاعراض (٣) المحمولة فيه ، كما يعرف ذو اللون باللون ، وذو العدد بالعدد ، وكما يعرف الباري - عز وجل - بمصنوعاته وآثار فعله • وإن ما يظهر من ذلك عند التأمل له دليل على أن الأشياء لم تكن بالاتفاق ، وأنَّها من قصد حكيم دبرها ، وأحكم [ ما ] (٤) صنعه منها •

ودلالة الشيء على غيره (٥) تكون [ ٢٤ ] بأحد أربعة أشياء (٦) : إما بالمسألة [ وقد ذكرنا جملاً منها ] (٧) • وإما بالمضادة (٨) ، فإن الضد يكسب معرفة الضد ، فانما إذا عرفنا الحياة وعلمنا أنَّها بالحس والحركة [ عرفنا ضدها الذي هو الموت ، وانه بعدم الحس والحركة ] (٩) ، وإذا انتفى الحكم في أحد الضدين ، وجب في الآخر ضرورة (١٠) إذا كان الضدان لا واسطة لهما كالموت والحياة ، والحركة والسكون ، والضياء والظلام ، فاما إذا كانت بينهما واسطة فليس الامر كذلك ، وذلك كالسواد والبياض اللذين بينهما الحمرة والصفرة والخضرة ، والقيام (١١)

- 
- (١) الزيادة من س •
  - (٢) في س : وإن ما وجد بالعدل والعقل •
  - (٣) كذا في الاصل ، أما في س : بالاعراض •
  - (٤) الزيادة من س •
  - (٥) في س : ودلالة الشيء تكون ...
  - (٦) في س : أوجه •
  - (٧) الزيادة من س • ويشير الى كلامه على التشبيه في الحد والوصف والاسم •
  - (٨) في الاصل : المضاد ، والتصحيح من س •
  - (٩) الزيادة من س •
  - (١٠) في س : وإذا انتفى أحد الضدين وجب الآخر ضرورة •
  - (١١) في الاصل : القيام ، والتصحيح من س •

والقعود اللذين بينهما الاضطجاع والركوع والسجود • فنحن نعرف بالسواد ضده الذي هو البياض ، وبالقيام ضده الذي هو القعود ، وإنّنا نفيها السواد عن شيء لم يجب له البياض ضرورةً كما أنا<sup>(١)</sup> اذا نفيها عن الشيء الحياة وجب له الموت ضرورةً ؛ لأنّ الحياة والموت لا واسطة بينهما<sup>(٢)</sup> ، وهذه أضداد لها واسطة<sup>(٣)</sup> •

وإمّا بالعرض كما يُعرف الجسم بالطول والعرض والسّمك<sup>(٤)</sup> • وإمّا بالفعل كما يدلّ الولد على الوالد ، وكما يدلّ الباب على النجار<sup>(٥)</sup> •

والمعقول من الموجودات التي لا تحسّ لا يُحدّد ؛ لأنّ الحدّ مأخوذ من الاصل والفصل - كما قلنا - • والاشياء المعقولة التي لا تقع تحت الحس ليست لها<sup>(٦)</sup> مادة تكون أصلاً لها ، ولا تنفصل أيضاً من غيرها من المعقولات انفصلاً طبيعياً فيستعمل ذلك في حدها ، فانما تعرف بأسمائها وتوصف بأوصافٍ غير محيطية [٢٥] بحدودها فيقال [في]<sup>(٧)</sup> الجوهر : إنّّه الذي يحمل المتضادات في أنواعه من غير تبدل يلحقه في ذاته • ويقال في الباري - عز وجل -<sup>(٨)</sup> : إنّّه القديم الذي هو علة لمصنوعاته ، وأشبه هذا • ألا ترى أنّ موسى - عليه السلام لما سأله فرعون : « وما ربّ العالمين ؟ » ، قال : « ربّ السماوات والأرض وما بينهما إنّ كنتم موقنين »<sup>(٩)</sup> • ولما قال : « فمن ربكما يا موسى ؟ » قال : « ربّنا الذي أعطى كلّ شيءٍ خلقه ثم هدى »<sup>(١٠)</sup> . فوصفه بأفعاله

(١) في الاصل : كنا ، والتصحيح من س •

(٢) في س : لهما •

(٣) في س : وسائط •

(٤) في س : كما يعرف الجسم بالطول والعرض •

(٥) في س : كما يدلّ الولد على الوالد ، والباب على النجار •

(٦) في س : التي لا تحت الحس تحقّ وليست •••

(٧) الزيادة من س •

(٨) في س : ويقال في الباري : انه •••

(٩) سورة الشعراء ، الآيتان ٢٣ ، ٢٤ •

(١٠) سورة طه ، الآيتان ٤٩ ، ٥٠ •

ولم يحدّه لامتناع الحد في ذاته •

• والأشياء التي يقع الوصف بها تسعة أشياء ، وهي أعراض كلها •

• ومنها : الحال ، كقولنا <sup>(١)</sup> : « زيد ظريف » •

• ومنها : العدد ، كقولنا : « المال درهمان » •

• ومنها : المكان ، كقولنا : « زيد خَلْفَكَ » •

• ومنها : الزمان ، كقولنا <sup>(٢)</sup> : « جاءني زيد أمس » •

• ومنها : الاضافة ، كقولنا : « هذا ابن زيد » •

• ومنها : القنية <sup>(٣)</sup> ، كقولنا : « هذا مالك وغلارك » •

• ومنها : النُصْبَة <sup>(٤)</sup> كقولنا : « زيد مضطجع وقاعد » •

• ومنها : الفاعل ، كقولنا : « يضرب زيد » <sup>(٥)</sup> •

• ومنها : المنفعل ، كقولنا : « زيد مضروب » •

• ولا يكونُ وصف بغير هذه الوجوه التسعة <sup>(٦)</sup> •

والحال قد تكون لازمة فتسمى هيئة كياض القطن وسواد الفحم ،  
وتكون غير لازمة فتخص باسم العرض كصفرة الوجل وحمرة  
الخجل •

والعدد منه منفصل ، ومنه متصل ، [٢٦] فالمتصل ما كان له واسطة  
تجمع بين طرفيه وكان متصلا بالمادة كالدرهم والدرهمين ، وكالاشكال  
والاماكن • والمنفصل ما انفصل من المادة ولم تكن له واسطة تجمع طرفيه

(١) في الاصل : كقولك ، والتصحيح من س •

(٢) في الاصل : كقولك ، والتصحيح من س •

(٣) القنية : ما اكتسب ، ج : قنى ، أو : الملك كما سيأتي •

(٤) قال الجاحظ في البيان والتبيين ج ١ ص ٧٦ : « النصبه : هي الحال الدالة التي

تقوم مقام تلك الاصناف ، ولا تقصر عن تلك الدلالات » • وسيفسرها المؤلف بعد قليل •

(٥) في الاصل : زيد يضرب ، والتصحيح من س •

(٦) في س : هذه التسعة فالحال ••

كالواحد والاثنين ، وكالزمان الذي هو حركة<sup>(١)</sup> الفلك المنفردة •

والإضافة نسبة شيء الى شيء يدور كل واحد منهما على<sup>(٢)</sup>

صاحبه ، فان الصديق صديق صديقه ، والجار جار جاره •

والقنية وهي [ الملِك ]<sup>(٣)</sup> تشبه المضاف من جهة الاضافة ، إلا

أنهّا تخالفه بأنها لاتدور على الشيء . فانّا إن<sup>(٤)</sup> قلنا في المال انه مال

زيد ، فليس يجوز أن نقول في زيد : أنّه زيد المال ، كما قلنا في

المضاف ، وضد القنية العدم • وليس يستحق المعدم اسم العدم إلا بعد

استحقاقه اسم القنية ؛ لأنّا لانسمي الطفل فقيرا ، ولا جرو الكلب

أعمى ، لان الطفل لم يستحق بعد<sup>(٥)</sup> أن يملك شيئا فيعدمه ، وكذلك

جرو الكلب لم يستحق أن يكون بصيرا فيعمى •

والنصبة تشارك الحال ، وهي انتصاب الجسم وما يشاهد عليه من

قيام أو قعود أو انحراف الى بعض الجهات المحيطة به ، وهي ست

جهات ، وهي<sup>(٦)</sup> : فوق ، وتحت ، وأمام ، وخلف ، ويمين ،

وشمال<sup>(٧)</sup> •

والفاعل هو الموقع فعله بعده ، وفعله ربما كان باقي الاثر كأثر

النجار في السرير ، أو غير باقي الاثر كـ « ضرب زيد عمرا » .

والمنفعل هو القابل لوقوع فعل الفاعل [ به ]<sup>(٨)</sup> وتأثيره [ ٢٧ ] فيه •

وقد يُفعل الشيء بطبعه ، ويفعل باختياره • فالفاعل بالطبع لا يمتنع

(١) في س : حركات •

(٢) في الاصل : الى ، والتصحيح من س •

(٣) الزيادة من س •

(٤) في س : لانا ان قلنا في المال ...

(٥) لم ترد في س •

(٦) لم ترد في س •

(٧) في س : وهي ست جهات : فوق ، وتحت ، وخلف ، ويمين ، وشمال ، وامام •

(٨) الزيادة من س •

من الفعل في كل أوقاته ، وعلى كل أحواله كالنار التي تحرق كل ما لاقها<sup>(١)</sup> في سائر الاوقات وعلى كل الاحوال .

والفاعل بالاختيار هو الذي يفعل الشيء<sup>(٢)</sup> إذا أراد فعله ، ويمتنع منه إذا أراد الامتناع منه<sup>(٣)</sup> ، كالكتاب الذي متى شاء كتب ، ومتى شاء أمسك عن الكتابة . ويقال في المختار اذا أمسك عن الفعل وهو قادر عليه ، متى هم به ، فاعل بالاستطاعة وبالقوة ، كالكتاب الذي يسمى بهذا الاسم وان كان ممسكا عن الكتابة ؛ لانه مستطيع لها متى هم بها ، فاذا فعل الكتابة كان كاتباً بالفعل .

★ ★ ★

وأنواع البحث والسؤال تسعة أنواع :

فأولها : البحث عن الوجود بـ « هل » ، تقول : « هل كان كذا وكذا ؟ » فيقال : « نعم » أو « لا » .

والثاني : البحث عن أنواع الموجودات بـ « ما » ، تقول : « ماالإنسان ؟ » ، فيقال : « الحي الناطق » . و « ما رأيك في كذا [ وكذا ]<sup>(٤)</sup> ؟ » فيقال : « رأيي الفلاني »<sup>(٥)</sup> .

والثالث : البحث عن الفصل بين الموجودات بـ « أي » ، تقول : « أي الأشكال المربع ؟ » ، فيقال : « [ هو ]<sup>(٦)</sup> الذي تحيط به أربعة خطوط » .

والرابع : البحث عن أحوال الموجودات بـ « كيف » ، تقول : « كيف الإنسان ؟ » ، فيقال : « منتصب القامة » .

- 
- (١) في الاصل : كل شيء ملاقها ، والتصحيح من س .  
(٢) لم ترد في س .  
(٣) في س : ويمتنع منه حتى أثر الامتناع منه .  
(٤) الزيادة من س .  
(٥) في الاصل : رأى الفلانية ، والتصحيح من س .  
(٦) الزيادة من س .

والخامس : البحث عن عدد الموجودات [٢٨] بـ « كَمْ » ، تقول :  
« كم مالك ؟ » ، فيقال : « عشرون درهما » •

والسادس : البحث عن زمن الموجودات بـ « متى » ، تقول  
« متى كان هذا ؟ »<sup>(١)</sup> ، فيقال : « في زمن الرشيد » •

والسابع : البحث عن مكان الموجودات بـ « أين » ، تقول :  
« أين زيد ؟ » ، فيقال : « في الدار » •

والثامن : البحث عن أشخاص الموجودات بـ « مَنْ » ، تقول<sup>(٢)</sup> :  
« مَنْ خرج ؟ » فيقال : « زيد » •

و « مَنْ » لا تستعمل إلا في المسألة عن من يميز ويعقل<sup>(٣)</sup> •

والتاسع : البحث عن علل الموجودات بـ « لِمَ »<sup>(٤)</sup> •

وليس يقع الجدل والحجة إلا في العلة<sup>(٥)</sup> ، ولا يجب الحق والباطل  
إلا فيها • ونحن نذكر اعتبار العلل والواجب منها والفاقد اذا صرنا الى  
ذكر الجدل في كتابنا هذا<sup>(٦)</sup> ، إن شاء الله •

★ ★ ★

فهذه جمل في وجوه الاستدلال والقياس تدل ذا اللب على ما يحتاج  
اليه • ومن أراد استيعاب ذلك نظر في الكتب الموضوععة في المنطق فانها<sup>(٧)</sup>  
جعلت [ عماداً و ]<sup>(٨)</sup> عياراً على العقل ، ومقومة لما يُخشى زلله ، كما

(١) في الاصل : كذا ، والتصحيح من س •

(٢) في الاصل : يقال ، والتصحيح من س •

(٣) ينظر استعمالها في معنى اللبيب ج ١ ص ٣٢٧ •

(٤) لم يمثل للسؤال بـ « لم » احالة منه على باب الجدل من هذا الكتاب •

ينظر معنى اللبيب ج ١ ص ٢٩٨ لمعرفة استعمالها وامثلتها •

(٥) في س : وليس يقع الجدل وفي الحجة الا العلة •

(٦) في س : في كتابنا ان شاء الله •

(٧) في س : فانما •

(٨) الزيادة من س •

جعل البركار<sup>(١)</sup> لتقويم الدائرة ، والمسطرة لتقويم الخط ، وجعل الميزان  
مثلا للمقياس والموازنة بين المتشابهين لثلاثي المحارفة<sup>(٢)</sup> والبخس<sup>(٣)</sup> في  
الحقوق ، وليكون الانسان على يقين من الاصابة في ذلك . وقد أتى  
المتقدمون في جميع هذه الاحوال بما فيه كفاية - ان شاء الله -<sup>(٤)</sup> .

- 
- (١) في الاصل : الفركار ، والتصحيح من س . والبركار : آلة هندسية لها شعبتان  
متحركتان ترسم بها الدوائر ، أو يقاس بها محيط الدائرة في الانابيب ونحوها . وفي شفاء  
الغليل ص ٦٩ : « بركار آلة معروفة لم يسمع في شعر قديم ، والذي قاله الدينورى أنه  
فرجار - بالفاء - معرب بركار » .
- (٢) المحارفة : التشديد في المعاملة ، والتضييق في المعاش .
- (٣) البخس : النقص .
- (٤) في س : بما فيه كفاية لمن فهم .

## الخبر

وأما الخبر فممنه يقين ، ومنه تصديق .

فاليقين ينقسم ثلاثة أقسام :

أحدها : [ ٢٩ ] خبر الاستفاضة والتواتر الذي يأتي على ألسن الجماعة المتباينة هممهم واراوتهم وبلدانهم ، ولا يجوز أن يتلاقوا فيه ويتواطأوا عليه ، فذلك يقين يلزم العقل الاقرار بصحته • وبهذا النوع من الاخبار ألزمتنا الله - عز وجل - (١) حجج الانبياء - عليهم السلام - (٢) ، ونحن لم نشاهدهم [ ولم نر آياتهم ] (٣) ولم نسمع احتجاجهم على قولهم (٤) ، وذلك من تسخير الله - عز وجل - (٥) الناس حتى نقوم الحجة ، وإلا فكل أحد (٦) من الناس يجوز عليه [ الصدق ] (٧) والكذب • فاذا تواترت أخبارهم كان ذلك حقا (٨) لما قدمنا ، وليس التواتر فعلهم فيجوز أن يفعلوا ضده ، وإنما هو شاهد لصدقهم ، ودليل عليه • والدليل غير المدلول عليه ، فقولهم محتمل للصدق والكذب ، لانه فعلهم وهم ممكنون مختارون • والتواتر والاستفاضة معنى آخر ليس من

- 
- (١) لم ترد في س .
  - (٢) لم ترد في س .
  - (٣) الزيادة من سس .
  - (٤) في س : على قومهم .
  - (٥) لم ترد في س .
  - (٦) في س : واحد .
  - (٧) الزيادة من س .
  - (٨) في س : زائدا حقا .



فعلهم ولا اختيارهم ، وهو دليل الصدق إن<sup>(١)</sup> وجد • وليس هذا في أخبار العدول<sup>(٢)</sup> دون الفساق<sup>(٣)</sup> ، ولا المؤمنين دون الكفار ، لكنه في أخبار الجماعة كلها ، ولو كان لا يقبل من التواتر إلا ما أتى به أهل الايمان لم يكن لاحد من المخالفين علوم ينقلونها ، ولا أخبار يرثونها • وقد تكلمنا في هذا الباب في كتابي « الحجة » و « الايضاح »<sup>(٤)</sup> بما أغنى عن عاداته ، وليس يخالفنا فيه أحد من أهل ملتنا ، وأكثر المخالفين لنا<sup>(٥)</sup> ، فنحتاج الى زيادة في الشرح له والاحتجاج [٣٠] فيه •

والثاني : خبر الرسل - عليهم السلام - ومن جرى مجراهم من الائمة الذين قد قامت<sup>(٦)</sup> البراهين والحجج من العقل عند ذوي العقول على صدقهم وعصمتهم وظهور المعجزات التي لا يجوز أن تكون بنوع من الحيل • وليس في طبع البشر الاتيان بمثلها على أيديهم ، فدلّت من ليس علم العقول والتميز بين المشابهات من شأنه • على أن هذه الاشياء انما أجريت على أيديهم ليعلم أنّهم عن الله - عز وجل - نطقوا ، وعليه في أخبارهم عنه قد صدقوا<sup>(٧)</sup> ، فتم الحجة الغافل<sup>(٨)</sup> والجاهل والمميز والعقل ، فلا<sup>(٩)</sup> تكون للناس على الله حجة بعد الرسل • ولو لم تكن أخبارهم حجة توجب في عقل من شاهد الانبياء والائمة ونقلت اليه أخبارهم نقلا يوجب الحجة تصديقها لما قال - عز وجل - : « لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل »<sup>(١١)</sup> ، ولما أمرهم الله

(١) في س : اذا •

(٢) العدول : المكون المقبولو الشهادة •

(٣) الفساق : الذين لا تقبل شهادتهم لعصيانهم وخروجهم عن طريق الحق •

(٤) لم يرد الكتابان في قائمة كتب قدامة بن جعفر ، وهذا يرجح أن البرهان لمؤلف آخر •

(٥) لم ترد في س •

(٦) في س : ومن جهر من الائمة الذين قامت •

(٧) في س : صدقوا •

(٨) في س : الحجة بهم الغافل •

(٩) في س : ولا •

(١٠) لم ترد في س •

(١١) سورة النساء ، الآية ١٦٥ •

– عز وجل – (١) بطاعتهم ، فقال : « يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، أَطِيعُوا اللَّهَ ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ » (٢) ، لأنَّ اللَّهَ – عز وجل – لا يأمر بطاعة من يعلم أنَّه يعصيه أو يكذب عليه • وقد ذكرنا هذا الباب في كتاب « الايضاح » بما أغنى عن اعادته والاطالة فيه •

والثالث : ماتواترت أخبار الخاصة به مما لم تشهد العامة ، فإنَّ تواترهم في ذلك نظير تواتر العامة • وقد بيَّنَّ اللَّهَ – تعالى – (٣) لزوم ذلك ووجوب التصديق به فقال : [٣١] « أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ » (٤) • فجعل علم العلماء (٥) ، وهم الخاصة ، به حجةً على العامة •

وأما خبر التصديق فهو الذي (٦) يأتي به الرجل والرجلان [والأكثر] (٧) فيما لا يوصل الى معرفته من القياس والتواتر ، ولا أخبار المعصومين ، ولا يعلم إلا من جهة الآحاد ، وذلك مثل الفتيا في حوادث الدين التي ابتلي بها قوم دون آخرين ، فسألوا عنها فخبروا بالواجب فيها ، فنقلوا ذلك ولم يعرفه غيرهم • وليس يقع ذلك في أصول الدين التي يتساوى الناس [فيها و] (٨) في فرضها ، والناس محتاجون الى الاخذ بهذه الاخبار في معاملاتهم ومتاجراتهم ومكاتباتهم ، فإنَّ ذلك أجمع مما لا يقوم البرهان على صدق المخبر به من عقل ولا تواتر ولا خبر معصوم ، وانما يعمل في جميعه على خبر من حسن الظن به ، ولم يُعرف بفُسُوق ، ولم يظهر منه كذب • وقد أبى قبول خبر الواحد قوم من أهل الملة مع اقرارهم

(١) في س : ولما أمر اللَّه بطاعتهم •

(٢) سورة النساء ، الآية ٥٩ •

(٣) في س : عز وجل •

(٤) سورة الشعراء ، الآية ١٩٧ •

(٥) في س : فجعل علماءهم مع علمهم •

(٦) في س : فهو الخبر الذي •

(٧) الزيادة من س •

(٨) الزيادة من س •

بأن النبي - صلى الله عليه وسلم وآله - (١) قد بَلَغَ من (٢) نأى عنه بالواحد من أصحابه والاثنين ، وبلغ النساء المخدرات (٣) اللواتي ليس من شأنهن البروز بما أَلْزَمَهُنَّ إِيَّاهُ من قبول أخبار أزواجهن وآبائهن وأبنائهن ، وكل هؤلاء آحاد • وقد استقصينا الكلام في هذا في كتاب « الحجة » •

وقد يستتبط علم باطن الاشياء بوجه ثالث [ ٣٢ ] ، وهو الظن والتخمين ، وذلك فيما لا يوصل اليه بقياس ولا يأتي فيه خبر • وفي الظن حق وباطل ، ولذلك قال الله - عز وجل - : « إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ » (٤) • وقال في موضع آخر فأخرجه مخرج اليقين : « وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه » (٥) • وقال (٦) - عز وجل - في سورة الكهف : « فظنوا أنهم مَوَاقِعُهَا » (٧) ، وذلك يقين منهم (٨) . وظن كل امرئ على مقدار علمه وعقله (٩) ، فان من كان عقله صحيحا ، وكان تمييزه (١٠) معتدلا ، وعلمه ثاقبا ، وسلم من متابعة الهوى فيما يواقع (١١) الظن فيه [ فقد ] (١٢) صدق ظنه • وقد قيل : « ظن الرجل قطعة من عقله » ، وقيل : « إذا ازدحمت الظنون على سرِّ أظهرته » (١٣) • وقال اردشير (١٤) :

- (١) في س : صلى الله عليه وسلم •  
(٢) في أصل (س) : ما ، وقد صححها المحققان •  
(٣) المخدرات : النساء الملامات لخدورهن ، أى : بيوتهن •  
(٤) سورة الحجرات ، الآية ١٢ •  
(٥) سورة التوبة ، الآية ١١٨ •  
(٦) في الاصل : وقوله ، وقد صححناها ليكون عطفها على الجمل السابقة صحيحا •  
(٧) سورة الكهف ، الآية ٥٣ •  
(٨) لم ترد الآية في س •  
(٩) في س : على مقدار عقله •  
(١٠) في س : فان كان عقله صحيحا وتمييزه •••••  
(١١) في س : يوقع •  
(١٢) الزيادة من س •  
(١٣) في س : ما ازدحمت الظنون على سر الا أظهرته •  
(١٤) اسم عدة ملوك من ملوك الدولة الساسانية الفارسية ، وأشهرهم اردشير بن بابك الذى حكم من سنة ٢٢٦ م إلى سنة ٢٤١ م • وقد اختار ابن قتيبة طائفة من أقواله فى عيون الاخبار •

« الظنون مفاتيح اليقين » ♦

وقال الشاعر : [ من المنسرح ] :

الاعمى الذي يظن لك الظنَّ نَّ كَأَنَّ قَدْ رَأَى ، وَقَدْ سَمِعَا<sup>(١)</sup>

وقال آخر : [ من الوافر ] :

تناصرت الظنونُ عليك عندي وبعضُ الظنِّ كالعلمِ اليقينِ

وقد حكم عمر بن الخطاب - رضوان الله عليه -<sup>(٢)</sup> في القوم الذين قاسمهم أموالهم بهذا النحو ، فاتَّه قاسمهم على الظن فيهم ، ولو قد<sup>(٣)</sup> تبيَّن حياتهم أموال المسلمين لما وسعه أن يأخذ بعض ذلك ، ويدع عليهم بعضه ، لكنه لما ظهر له منهم ما يوجب التهمة ، ولم يَقْوِ في نفسه قوة اليقين قاسمهم ♦

ومن الظن [٣٣] العيافة<sup>(٤)</sup> ، والقيافة<sup>(٥)</sup> ، والزجر<sup>(٦)</sup> ، والكهالة<sup>(٧)</sup> ، واستخراج المعنى<sup>(٨)</sup> ، والمترجم من الكتب<sup>(٩)</sup> ، فكل

(١) البيت لاوس بن حجر ، وهو من قصيدة مطلعها :

أيتها النفس أجمل جزعا ان الذي تحذرين قد وقعا

ينظر ديوان أوس بن حجر ص ٥٣ ، والبيان والتبيين ج ٤ ص ٦٨ ، والحيوان ج ٣ ص ٥٩ ، واللسان ( لمع ) ٠ وفي الامتاع والمؤانسة ج ١ ص ٥٩ : يظن بك الظن .

(٢) لم ترد في س .

(٣) في س : ولو تبين .

(٤) العائف : المتكهن ، والعيافة : زجر الطير ، وهو أن يرى طائرا أو غرابا فيتطير

وان لم ير شيئا . والعيافة : زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها ، وهو من عادة العرب كثيرا ، وهو كثير في أشعارهم ( اللسان - عيف ) .

(٥) القائف : الذي يتتبع الآثار ويعرفها ، ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه ، والقيافة المصدر . ( اللسان - قوف ) .

(٦) الزجر : العيافة ، وهو ضرب من التكهن ، والزجر للطير هو التيمن والتشائم

بها والتفؤل بطرانا كالسنان والبارح ، وهو نوع من الكهانة والعيافة . ( اللسان - زجر ) .

(٧) الكهانة : ادعاء العلم بمغيبات الأمور والإخبار بها .

(٨) هو الخفي من معاني الكلام .

(٩) المترجم : المحتاج الى تفسير .

ذلك إنما ابتدأه الظن . والتظير<sup>(١)</sup> ، فمرة يجعلون الغراب دليلاً على  
الغربة<sup>(٢)</sup> ، والبان على البين<sup>(٣)</sup> ، والقَضْبُ على قَضْبِ النوى<sup>(٤)</sup> ،  
فيزجرون على الاسماء واشتقاقها دون المعاني كما قال الشاعر : [ من  
الطويل ]

رأيتُ غراباً ساقطاً فوق قَضْبَةٍ  
من القَضْبِ لم ينبت لها ورقٌ خُضِرُ  
فقلت : غرابٌ ” لاغترابٍ ، وقَضْبَةٌ ”  
لقَضْبِ النوى ، هذى العيافة والزَجْرُ<sup>(٥)</sup>

ومرة يزجرون على الاحوال فيكروهون الاعضب<sup>(٦)</sup> ، والاعور ،  
والناقص الخلق ، لما فيهم من التقصير عن التمام . ويكروهون الشيخ

- (١) التظير : التشاؤم ، والطيرة : مضادة للفأل (اللسان - طير) .  
(٢) الغربة والغرب : النوى والبعد . قال الجاحظ في الحيوان ج ٢ ص ٣١٦ :  
« ومن أجل تشاؤمهم بالغراب اشتقوا من اسمه الغربة والاعتراب والغريب » .  
(٣) البان : شجر يسمو ويطول في استواء . . . ولاستواء نباتها ونبات أفنانها  
وطولها ونعمتها شبه الشعراء الجارية الناعمة بها فقيل : كأنها بانه ، وكأنها غصن بان .  
(اللسان - بين) .  
قال جحدر العكلى .  
وقدما حاجنى فازددت شوقا      بكاء حمامتين تجاوبان  
تجاوبتا بلحن أعجمى      على عودين من غروب وبان  
فكان البان أن بانت سليمانى      وفى الغرب اغتراب غير دان  
( ينظر الكامل للمبرد ج ١ ص ١٢٦ ، ورغبة الأمل فى شرح الكامل للمرصفي ،  
وحاشية محمد الأمير على معنى اللبيب ج ١ ص ١٢١ ، ودروس فى البلاغة وتطورها ص ٢٠٣ ) .  
(٤) القضب : القطع ، والقضب : اسم يقع على ما قضبت من أغصان لتتخذ منها  
سهاما أو قسيا . (اللسان - قضب) .  
(٥) كذا فى الاصل وس الشعر المنسوب الى ذى الرمة ( ديوانه ص ٦٦٧ ) ، أما  
فى الكامل ج ١ ص ١٢٦ .  
قال أبو العباس : أنشدنى رجل من أصحابنا من بنى سعد ، قال : أنشدنى أعرابى  
فى قصيدة ذى الرمة :

ألا يا أسلمى يا دارمى على البلى      ولا زال منهلا بجرعاتك القطر  
بيتين لم تأت بهما الرواة وهما :  
فقلت : غراب لاغتراب وقضبة      لقضب النوى هذى العيافة والزجر  
رأيت غرابا ساقطاً فوق قضبة      من القضب لم ينبت لها ورق نضر  
(٦) الاعضب : القصير اليد ، المكسور القرن من الغنم أو نحوها .

لادبار عمره ، و الاحدب لظهور عاهته كما قال الشاعر : [من الطويل]

ولم أَعْدُ في أمرٍ أوْمَلِ نَجْحَهْ  
فقابلني إلا غرابٌ وأرنبٌ -  
وان كان من إنسٍ فلا شك كافرٌ  
وإلا فشيخٌ أعورٌ العين أحدبٌ (١)

وانما يشاءمون بالارنب لقصر يديه (٢) ، فكأنه اذا مدَّ يده الى شيء يريد نيله فقابله أرنب وهو قصير اليد فقد بينَّ له (٣) أنَّ يده تقصر عن نيل ما أراده ومدَّ اليه يده .

وقد روي أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سمع بعض القافة [٣٤] وقد رأى رجلَ أسامة بن زيد (٤) ورجلَ أبيه يقول :  
« هذه أقدامٌ بعضها من بعض » فسُرَّ بذلك . وحكم أهل الحجاز بقول القافة في الولد من الأمة اذا جحدته أبوه أو شكَّ فيه .

فاذا أردت أن يصدق ظنك فيما تطلبه بالظن مما لا تصل الى معرفته بقياس ولا خبر ، فاقسم الشيء الذي يقع فيه ظنك الى سائر أقسامه في العقل ، وأعطِ كُلَّ قسم (٥) حقه من التأمل . فاذا اتجه لك أن الحق في بعض تلك الأقسام على أكثر (٦) الظن وأغلب الرأي ، جزمت عليه وأوقعت الوهم على صحته . وذلك مثل أن (٧) تظن بانسان عداوة لك ولا يتبين ذلك في تغيير وجهه لك (٨) ، ولا نبوءَ طرفه (٩) عنك ، ولا في

(١) لم نعثر على قائلهما .

(٢) في س : يديها . وفي اللسان (رنب) : « الارنب يكون للذكر والانثى ، وقيل :

الارنب : الانثى ، والخز : الذكر » .

(٣) في س : فقابلته أرنب فقد بينت له وهي قصيرة اليد .

(٤) هو مولى النبي (ص) وابن مولاة .

(٥) في الاصل : كل ذي قسم ، والتصحيح من س .

(٦) في س : في بعض ذلك على أكبر .

(٧) في س : وذلك ان .

(٨) في س : في تغير وجهه ولا نبوء .

(٩) نبا البصر عن الشيء : تجافى عنه .

شيء مما يظهر من فعله بك فتحضر الاشياء التي توقع العداوة بين المتعادين [بالك] (١) وهي : الشركة ، والمناسبة ، والمنازعة ، والميراث ، والجوار والصناعة (٢) ، والمنزلة المتنازعة ، والخلاف في الديانة ، والحقد ، والترة (٣) ، والاساءة المتقدمة ، وما أشبه ذلك من الوجوه الموجبة للعداوة . ثم تنظر فان اجتمعت بينكما تلك الاحوال أو أكثرها ، أوقعتَ وهمك على أنه لك عدوٌ ، وكان قوة التوهم منك في ذلك على حسب كثرة ما يجتمع بينكما من الاحوال الموجبة للعداوة ، فَتَجَنَّبْتَهُ وعاملته معاملته [٣٥] العدو الذي قد بان أمره . وإن وجدته ينفرد بعضها استبريت (٤) صحة الظن بأن تنظر ، هل جمعكما بعض ما يوجب اللطف والمودة ، ويزيل بلية تلك الخلة من موافقة في مذهب ، أو احسان متقدم ، أو غير ذلك ، ثم وازنت بين الخلال الموجبة للعداوة ، والخلال الموجبة للصدقة ، وكنت في حينز الاقوى من الصنفين ، وإن لم تجد بينكما ما يُوجب العداوة أزلتَ عن قلبك باب الظنة ، وكنت على ما لم تزل عليه لصاحبك من الثقة .

وقد استخرج أمير المؤمنين - عليه السلام - أشياء من الاحكام لما عدم البيئات فيها ، وتجاهد (٥) أهل الدعوى ، ولزموا الانكار بهذا النوع من الاستخراج . فمن ذلك أنه لما أتني بامرأتين وصبي وادعت كل واحدة منهما أن الصبي ابنها ، أعمل فكره وظنه ، فعلم أن من شأن الموالدة الرقة على الولد ، والمجبة لدفع الآفة عنه ، فقال لقنبر (٦) : « خذ السيف واقطع الولد نصفين ، وادفع الى كل واحدة منهما نصفه » .

- (١) الزيادة من س .  
(٢) لم ترد في س .  
(٣) وتر - يتر وترا وترة ، فلانا : أفزعه ، أصابه بظلم أو مكروه . الوتر : الانتقام ، أو الظلم .  
(٤) استبرأ الشيء : اذا بلغ غايته لتقطع الشبهة ، وقد خفت همزته .  
(٥) كذا في س ، أما في الاصل : وتجاهل .  
(٦) اسم مولى الامام علي بن أبي طالب رضى الله عنه .

فلما سمعت الوالدة بذلك أدركها الاشفاق ، فقالت : « أنا أسمع بحصتي لصاحبتي » • فعلم أنَّه ابنها فسلَّمه إليها • وكذلك فعل بالرجلين اللذين ادعى كل واحد منهما أنَّ الآخر عبده ، فانه علم ما يتداخل النفس من الجزع عند [٣٦] معاينة الموت ، وانَّ تلك الحال تذهل عن لزوم الدعوى ، وتشغل عن طلب الحججة ، فقدمها ومدَّ أعناقهما ، وقال لبعض أصحابه : « اضرب عنق العبد » فثنى العبد عنقه حذراً من السيف ، فظهر (١) بذلك أنه العبد دون الآخر ، فسلمه الى صاحبه •

وكل (٢) هذه الأحوال التي عددناها انما تقع أوائلها بالظن ، فانَّ شهد لها ما يخرجها الى اليقين صارت يقينا ، وإلاَّ كانت تهمة وظنة وإثما • ألا ترى أنك تظن بالترجمة أنها حروف (٣) ، فاذا أدرتها في سائر المواضع التي تثبت صورها فيه ، وامتحنتها فوجدتها مصدقةً لظنك ، حكمت بصحتها ، وإذا خالفت علمت أنَّ ظنك لم يقع موقعه فأوقعته على غير تلك الحروف الى أنَّ يصح •

ويشهد لما قلناه من أنَّ الظن إذا لم يشهد له ما يقويه ويحقِّقه فليس ينبغي أن نلتفت اليه ، قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ثلاثة لا يسلم منهن أحد : الطيرة ، والظن ، والحسد » • قيل : « فما المخرج منهن يارسول الله ؟ » ، قال : « إذا تطيرت فلا ترجع ، وإذا ظننت فلا تحقق ، وإذا حسدت فلا تبغ » (٤) .

وقد حصل الآن لنا (٥) من علوم ما تبين عنه الاشياء بذواتها

(١) فى س : وظهر •

(٢) فى س : فكل •

(٣) فى س : حروف ما •

(٤) فى النهاية لابن الاثير ج ٣ ص ١٥٢ : « ومنه الحديث : « ثلاث لا يسلم أحد

منهن : الطيرة والحسد والظن » • قيل : فما تصنع ؟ قال : اذا تطيرت فامض ، واذا حسدت

فلا تبغ ، واذا ظننت فلا تحقق » • وللرسول ( ص ) احاديث كثيرة فى الطيرة ( ينظر سنن

ابن ماجه ج ٢ ص ١١٧٠ - ١١٧١ ، والنهاية ج ٣ ص ١٥٢ ) •

(٥) فى س : لنا الآن •



« يقين » ، وهو ما تعترف العقول بصحته ويلزمها الأقرار به .  
و « تصديق »<sup>(١)</sup> ، وهو ما تقتنع النفوس به ، وإن كان في الممكن أن [٣٧] يقع غيره أوكد من موقعه . و « ظن » قد احتيط فيه حتى وقع موقع اليقين عند مستعمله ♦

وقد شبهت القدماء « اليقين » من هذه العلوم بحكم القاضي ، و « التصديق » بحكم صاحب المظالم ، و « الظن » بحكم صاحب الشرطة . وطلبوا في الأشياء اليقين ، فإذا وجدوه تركوا غيره ، فإذا عدموه طلبوا الاقناع الذي يقع به التصديق ، فإن وجدوه أخذوا به ، وإن لم يجدوه أعملوا الظن حتى يستخرجوا به علم ما يحتاجون إليه<sup>(٢)</sup> . وكذلك الحقوق إنما تطلب من الحكام بالبينات العادلة والشهادات القاطعة<sup>(٣)</sup> ، فيما يحضره العدول ، فإن كان الحق مما لم يشهده العدول [ طلبوا الاقناع و ]<sup>(٤)</sup> طلب من أصحاب المظالم بالكشف ومسألة أهل الخيرة من المشهورين<sup>(٥)</sup> والمجاورين<sup>(٦)</sup> . فإن كان مما لم يشهده أحد ، وأخذ سراً ، طلب من صاحب الشرطة فيوقع الظن على أهل التهمة ، ومن قد جرت<sup>(٧)</sup> عاداته بالرياسة فيبسط عليهم ويحتال في تقريرهم الى أن يظهر ما عندهم ♦ وقد يجوز أن يكون ممن توقع التهمة عليه من هو بريء إلا أنه لا يتوصل<sup>(٨)</sup> الى استخراج الحقوق من اللصوص واشباههم إلا بمثل هذه الحال ، ولو طلب في ذلك البيّنة من العدول المرضيين وأخبار المستورين من المجاورين ما تهيأ استخراج سرقة أبدا ♦ فليس في هذه الاحكام [٣٨] الثلاثة إذا خرج كل

(١) في الاصل : والتصديق ، والتصحيح من س

(٢) في س : به ما يحتاجون اليه .

(٣) في س : بالبيّنة العادلة ، والشهادة القاطعة .

(٤) الزيادة من س .

(٥) في س : المستورين ، وهم المعروفون بالعفة .

(٦) المجاورون : العاكفون في المساجد .

(٧) في س : وقد جرت .

(٨) في س : يوصل .

واحد منها من معدنه وجرى على ترتيب ما وضع له ، ما ينسب الى ظلم ولا جور<sup>(١)</sup> ، ولكن ان اختلفت مواقعها ومخارجها فقضى القاضي بالكشف والمسألة ، وقضى صاحب المظالم بالظن والتهمة ، وقضى صاحب الشرطة بالعدول والبيّنة ، نسب كل واحد منهم الى الجور ، لعدوله عما توجهه رتبته ، وخروجه عن الرسم الذي رسم له • وكما لا يستغنى بواحد من هؤلاء الحكام الثلاثة عن باقيهم ، فكذلك لا يستغنى في استخراج بواطن العلوم بواحد من هذه الوجوه التي ذكرناها عن سائرها •

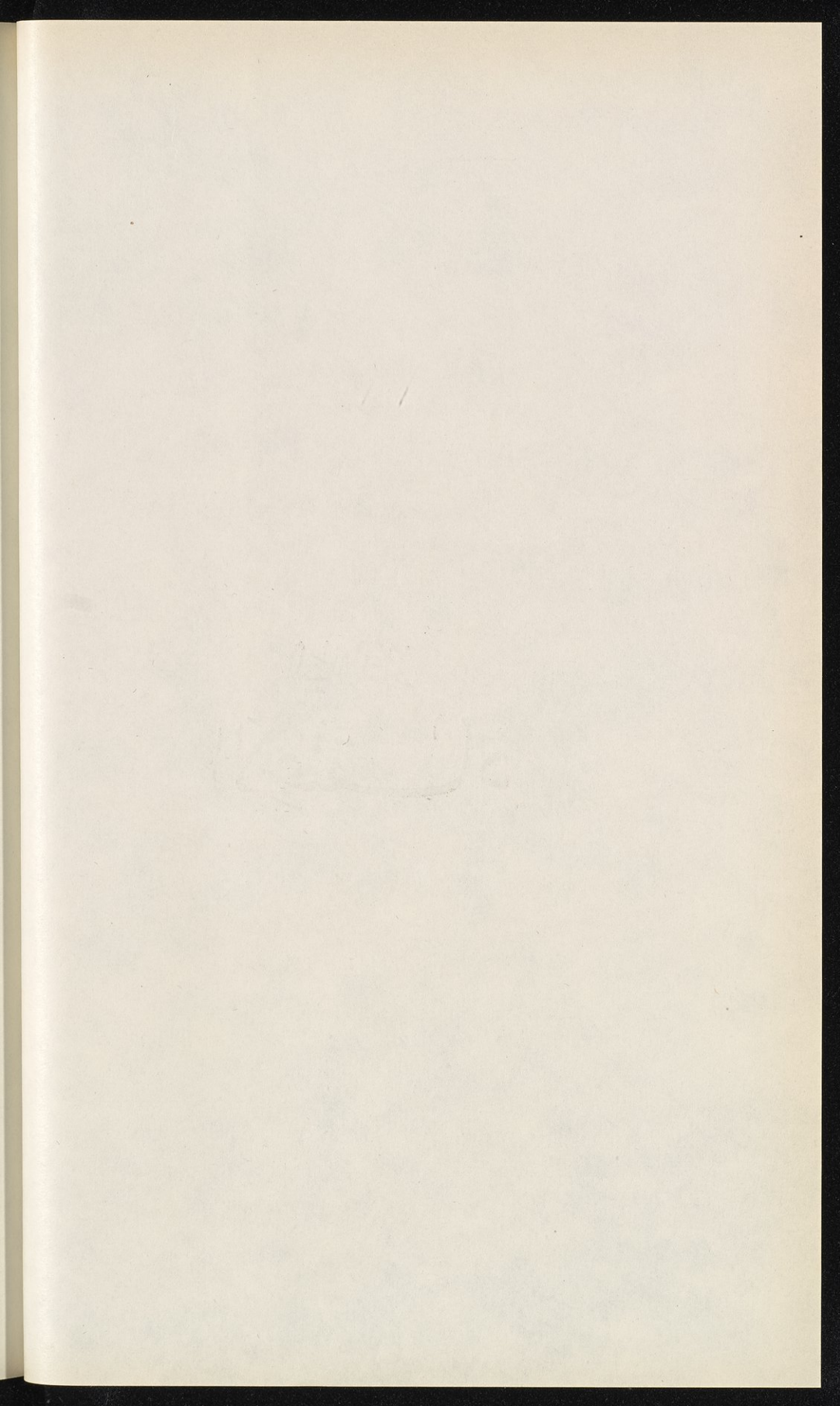
وهذا فيما أوردنا<sup>(٢)</sup> ذكره من الاعتبار مقنع ، إن شاء الله •

---

(١) في س : الى جور ولا ظلم •

(٢) في س : أردنا •

البيان الثاني  
الأعتماد



## باب

### البيان الثاني وهو الاعتقاد

قد قلنا إن الأشياء إذا بُيِّتت بذواتها للعقول ، وترجمت عن معانيها [وبواطنها] <sup>(١)</sup> للقلوب ، صار ما ينكشف للمتين من حقيقتها معرفةً وعلماً مركوزين في نفسه • وهذا البيان على ثلاثة أضرب : فمنه حق لاشبهة فيه ، ومنه علم مشبهه يحتاج الى تقويته بالاحتجاج [فيه] <sup>(٢)</sup> ، ومنه باطل لا شك فيه •

فأما الحق الذي لاشبهة فيه فهو علم اليقين ، واليقين ماضٍ من <sup>(٣)</sup> مقدمات قطعية <sup>(٤)</sup> كظهور الحرارة للمتطب عند توقد اللون ، وسرعة النبض واحمرار البول <sup>(٥)</sup> • أو عن [٣٩] مقدمات ظاهرة في العقل كظهور تساوي الأشياء اذا كانت مساوية لشيء واحد ، وكظهور زيادة الكل على الجزء • أو عن مقدمات خلقية مسلمة بين جميع الناس كظهور قبح الظلم ، وكل خبر أتى على التواتر من العامة ، أو التواتر من الخاصة ، أو سمع من الانبياء والأئمة • وكل هذا يوجب العلم ، ومن شك في شيء منه كان

(١) الزيادة من س •

(٢) الزيادة من س •

(٣) فى س : عن •

(٤) فى س : طبيعية •

(٥) فى الاصل : اللون ، والتصحيح من س •

أثما ، ولذلك صار من شك في الباري - عز وجل- (١) كافرا ، لأن نتيجة المعرفة به عن مقدمات ظاهرة للعقل ، وكذلك من شك فيما تواترت به الرواية ، أو تضمنه الكتاب الذي نقله من تجبُ بنقله الحجة (٢) .

فأما (٣) المشتبه الذي يحتاج الى التثبُّت فيه ، واقامة الحجة على صحته ، فكل نتيجة ظهرت عن مقدمات غير قطعية (٤) ولا ظاهرة للعقل بأنفسها ولا مسلمة عند جميع الناس ، بل تكون مسلمةً عند أكثرهم ، أو يظهر للعقل تغيرها وتغير الفحص عنها والاستدلال عليها . وذلك كراي كل قوم في مذاهبهم ، وما يحتجون به لتصحيح اعتقاداتهم ونحلهم (٥) ، وكل خبر أتى به الآحاد والجماعات التي لا يبلغ خبرهم أن يكون متواتراً (٦) ، بل يجوز على مثلهم في العادة الاجتماع على الكذب والاتفاق عليه إذا كانوا عدولاً ولم يخالف قولهم [٤٠] ما جرى به العرف والعادة ، وذلك مثل روايات كل قوم فيما اعتقدوه وأخبارهم عن أهل العدالة عندهم فيما اجتنبوه (٧) ، وكل ظن قوي شواهد ، وكان الاحتياط في الرأي والدين تغليبه . وكل هذه الامور التي عدناها فانما يأتي العلم بها على طريق التصديق لا على اليقين ، والحجة على معنى الاقناع لا البرهان ، وهي توجب العمل ولا توجب العلم . وليس على من شكَّ فيها اثم ولا لوم ، وذلك كالحكم بالشاهدين وتصديقهما في الحقوق ، وإن كنا لانعلم حقيقة قولهما ، ولا نشهد بصحة غيبهما ، لانهما قد يجوز أن يكونا كاذبين ، إلا أن علينا العمل بما شهدا به إذا كانا عدلين مرَّضيين ، وكذلك ما أتانا من الاخبار في الاحداث التي تنقض الموضوع من الدم السائل ، والقهقهة في قول العراقيين ،

(١) في س : تعالى .

(٢) ينظر بحث مدارك اليقين والاعتقاد في كتاب « محك النظر في المنطق » للامام الغزالي ص ٥٧ وما بعدها .

(٣) في س : واما .

(٤) في س : طبيعية .

(٥) لم ترد في س .

(٦) في س : التي لا تبلغ ان تكون تواترا .

(٧) في الاصل : اجتنبوه ، والتصحيح من س .

والملاسة ومس الذكر في قول أهل الحجاز ، فان ذلك كله يوجب العمل على من صحت عنده عدالة المخبر له ، وليس يوجب العلم ، ولا يكون من شك في ذلك أو جحده آثماً •

وأما الظن فانه إذا قويت شواهدة ، وعضده من الرأي ما يوجبه ، فانما يجب العمل عليه ، ولا يجب العلم بحقيقته • والفرق بينه وبين ما نحن فيه يأتي من الاخبار عن الآحاد<sup>(١)</sup> ، ومن القياس المقتنع ان ذلك مقبول على ظاهره ؛ فانا نقبل [٤١] كل آت به ولا تتهمه بكذب<sup>(٢)</sup> • وكل نتيجة ظهرت عن مقدمة يجوز<sup>(٣)</sup> استعمالها عند أهل النظر ، وان لم نشهد بصحة ذلك • ولسنا نقبل الظن على ظاهره ، ولا نعمل عليه إلا إذا شهد له غيره ، فهو كخبير الفاسق أو الكافر اللذين لا يكذبان ولا يصدقان فيه إلا أن يظهر لسامعهما ما يوجب التصديق أو التكذيب فيعمل عليه •

وأما الباطل الذي لا شبهة<sup>(٤)</sup> فيه ، فما ظهر من<sup>(٥)</sup> مقدمات كاذبة مخالفة للطبيعة ، مضادة للعقل ، أو جاء في أخبار الكاذبين الذين يخبرون بالمحال وما يخالف العرف والعادة ، وذلك مثل اعتقاد السوفسطائية<sup>(٦)</sup> انه لا حقيقة لشيء من الاشياء ، وأن الامور كلها بالظن والحسبان ، واعتقادهم حقيقة ما يقولونه دليل على أن الاشياء [ لها ]<sup>(٧)</sup> حقائق في أنفسها ، فانهم مبطلون في دعواهم • وكأخبار النصارى عن المسيح - عليه السلام<sup>(٨)</sup> - بأنه كان بشراً فصار إلهاً ، وكان محدثاً فصار قديماً ، وان الواحد الذي هو

(١) في س : والفرق بينه وبين ما يأتي من الاخبار عن الآحاد •

(٢) في س : فانا نقبل كل خبر جاءنا به من لا تتهمه بكذب •

(٣) سقطت في أصل س ، وقد وضع المحققان كلمة [ صح ] ليصح السياق •

(٤) في س : لا شك •

(٥) في س : عن •

(٦) السوفسطائيون : جماعة من الفلاسفة قبل سقراط ، كانوا يعلمون البلاغة والخطابة •

انكروا امكان الوصول الى حقائق موضوعية ثابتة ، اذ الحقيقة عندهم ذاتية نسبية تختلف

باختلاف الافراد • ( الموسوعة العربية الميسرة ص ١٠٣٤ ) •

(٧) الزيادة من س •

(٨) لم ترد في س •

جزء للثلاثة ، ثلاثة من غير تفريق ، وانّ الثلاثة التي هي كل للواحد ، واحد من غير جمع [وتركيب] (١) • واتيانهم في ذلك بالمحال الذي لا يعقل •

ولمّا أنّ كان الله - عز وجل - قد أمرنا أنّ نعتقد الحق ونقول به ، وأنّ لا نعتقد [٤٢] الباطل ولا ندين به ، فقال الله - عز وجل - : « وقلّ الحق من ربكم » (٢) • وقال : « ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلاّ الحق ، ودروا ما فيه » (٣) وعرفنا زهوق الباطل وخسران أهله فقال - عز وجل - (٤) : « وقلّ جاء الحق وزهق الباطل ، انّ الباطل كان زهوقا » (٥) • وقال : « وخسر هنالك المبطلون » (٦) ، وجب أنّ يحتاط العاقل لنفسه ودينه فلا يعتقد إلاّ حقاً ، ولا يكذب إلاّ باطلاً ، ولا يقف إلاّ عند شبهة حتى لا يكون ممن شهد بما لم يعلم ، أو كذب بما لم يحيط بعلمه •

وإذا نظرنا في الثلاثة الأضرب التي قدمنا ذكرها ، وجدنا من الواجب أنّ نعتقد صحة جميع ما ذكرنا أنّه يقين وحق لاشبهة فيه ، ونشهد بصحة ذلك فلا تتخالجنا الشكوك فيه ، فانا متى شككنا في شيء منه أخطأنا وأثمنا - كما قلنا قبل هذا الموضع - وأنّ ننظر فيما أتى من الصنف الثاني الذي قد وقع الاشتباه فيه ، وادعى كل قوم اصابة الحق فيه • فانّ كان مما أتى من جهة [ الآحاد ] (٧) والقياس ، احتطنا فيه بتصحيح المقدمات التي انتجته (٨) ، وحراستها من المغالطة التي قدمنا ذكرها • فاذا صحت ميّزناها على كم وجه تقال (٩) إنّ كانت مما يقع لفظه على معانٍ كثيرة ، وننظر

- 
- (١) الزيادة من س •  
(٢) سورة الكهف ، الآية ٢٩ •  
(٣) سورة الاعراف ، الآية ١٦٩ •  
(٤) سقطت في س •  
(٥) سورة الاسراء ، الآية ٨١ •  
(٦) سورة غافر ، الآية ٧٨ •  
(٧) الزيادة من س •  
(٨) في س : التي هي نتيجة •  
(٩) في الاصل : على كلم المقال ، والتصحيح من س •



أي وجه منها هو مراد المتكلم في قوله • فاذا ميزنا ذلك استخرجنا فصولها التي تنفصل بها من غيرها [٤٣] حتى يظهر الحد الذي يفرق بينها وبين ما يباينها • فاذا فعلنا ذلك صَحَّحْنَا التشبيه وألحقنا كل شيء بما يشبهه • فاذا أتينا بذلك على هذا الترتيب والتحصيل صح لنا ما نريد تصحيحه بالقياس ، ان شاء الله • وإن كان مما أتى من جهة الخبر عن الآحاد والجماعات<sup>(١)</sup> القليلة العدد ، احتيط في ذلك أولاً بعرضه على العقول ، فان باينها وضادها فهو باطل ، وإن لم يباينها<sup>(٢)</sup> وكان مما يجوز في العقل وقوع مثله يتثبت في أمر نقلها<sup>(٣)</sup> حتى لا تؤخذ إلا ممن ظهرت عدالته ، ولم يتهم بكذب ، ولا وهم في خبره ، ولم يكن فيما أخبر به<sup>(٤)</sup> جارا الى نفسه ولا دافعا عنها ، ولم يعارضه خبر مثل خبره يبطل ما أخبر به<sup>(٥)</sup> •

وبجميع ما ذكرناه<sup>(٦)</sup> قد جاء القرآن وجرت الاحكام ، فقال الله - عز وجل - « وأشهدوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ »<sup>(٧)</sup> ، وقال : « إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا »<sup>(٨)</sup> • واجمعت الأمة على أن لا تقبل دعوى أحد لنفسه ولا شهادته فيما جرَّ إليها أو دفع عنها ، وعلى أن الاخبار إذا تكافأت بطلت • ثم ان كان الخبر في<sup>(٩)</sup> أمر الدين ، عرض على كتاب الله - عز وجل - الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه<sup>(١٠)</sup> ، فان وجد مخالفا خلافا مضادا علم أنه ليس من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؛

(١) في س : من جهة الآحاد من الخبر والجماعات •

(٢) في س : ينافها •

(٣) في س : نقلتها •

(٤) في س : خبر به •

(٥) في س : خبر به •

(٦) في س : ما ذكرنا •

(٧) سورة الطلاق ، الآية ٢ •

(٨) سورة الحجرات ، الآية ٦ •

(٩) في س : من •

(١٠) قال تعالى في سورة فصلت الآيتان ٤١ ، ٤٢ : « ان الذين كفروا بالذکر لما

جاءهم وانه لكتاب عزيز • لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه • تنزيل من حكيم حميد » •

لان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (١) [٤٤] لا يصاد كتاب الله - عز وجل - (٢) . وإن كان الخلاف من جهة خصوص وعموم (٣) ، وناسخ ومنسوخ (٤) ، ومحكم ومتشابه (٥) ، ومجمل ومفسر (٦) ، كان ذلك معمولا عليه ، مأخوذا به على الشرائط التي ذكرناها في كتاب « التعبد » (٧) .

وإن لم يوجد لذلك أصل في كتاب الله - عز وجل - (٨) وكان مما يجوز التعبد به ، فليس ينبغي أن يدفع ؛ لان الله - عز وجل - قد شرع على لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم - شرائع لم يشتمها في كتابه ، منها (٩) : رجم الزاني المحصن (١٠) ، واليمين مع الشاهد (١١) ، وتحريم كل ذي ناب ومخلب ، وأشباه لذلك .

ولذلك قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أوتيت الكتاب ومثله معه » ، أي : من السنن التي شرعها الله - عز وجل - على يده (١٢) . وقد روي (١٣)

(١) لم ترد في س .

(٢) لم ترد في س .

(٣) العام : لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر ، وهو ثلاثة أنواع : الباقي على عمومه ، والعام المراد به الخصوص ، والعام المخصوص . والخاص : عمومي يراد به الخصوص . ( ينظر الاتقان ج ٢ ص ١٦ ومناهل العرفان ج ١ ص ١١٦ ) .

(٤) النسخ في الحكم تبديله برفعه ووضع غيره مكانه . قال الاثمة : لا يجوز لاحد ان يفسر كتاب الله الا بعد ان يعرف منه الناسخ والمنسوخ ( ينظر البرهان للزركشي ج ٢ ص ٢٨ ، والاتقان ج ٢ ص ٢٠ ) .

(٥) اختلف في تعيين المحكم والمتشابه فقيل : المحكم : ما عرف المراد منه أما بالظهور وأما بالتأويل ، والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة . وقيل : المحكم ما وضع معناه ، والمتشابه : نقيضه . وقيل : المحكم : ما لا يحتمل من التأويل الا وجهها واحدا ، والمتشابه : ما احتمل أوجهها . ( ينظر الاتقان ج ١ ص ٢ ، والبرهان للزركشي ج ٢ ص ٦٨ ) .

(٦) المجمل : ما لم تتضح دلالاته وهو واقع في القرآن خلافا لداود الظاهري ( الاتقان ج ٢ ص ١٨ ) .

(٧) هذا الكتاب لم نعرث عليه في مؤلفات قدامة بن جعفر ، ويبدو انه لصاحب هذا الكتاب ، وهو مما يؤكد أن كتاب البرهان ليس لقدامة .

(٨) لم ترد في س .

(٩) في س : فمنها .

(١٠) المحصن : المتزوج .

(١١) أي : احلاف المدعي اليمين مع وجود الشاهد .

(١٢) في س : شرعها الله على يديه .

(١٣) في س : وروى عنه .

عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « لا أَلْفِينَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَكَبِّرًا عَلَى أَرِيكْتِهِ ، يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي فَيَقُولُ : لا أَدْرِي • ما وجدت في كتاب الله - عز وجل - عملت به »<sup>(١)</sup> • بل يؤخذ بذلك إذا أتى عن الثقات ، وكان مما يجوز أن يتعبد الله - عز وجل -<sup>(٢)</sup> به عباده ، ولم يضاد العقل والكتاب • فإذا<sup>(٣)</sup> أتت أخبار الثقات بالشيء وضده ، ولم يكن في نقلة الخبرين من يتهم بقلة ضبط ، ولا وهم ، ولم يكن الخلاف في ذلك من جنس ما قدمنا إلا أنه من رواية الشيعة عن الأئمة - عليهم السلام - فقد علم أنهم - صلوات الله عليهم -<sup>(٤)</sup> لا [٤٥] يأمرون بالشيء وضده ، لانهم حكماء ، والمناقضة عن الحكماء منفية [ فقد ]<sup>(٥)</sup> أحاط العلم أن سبب الخلاف في ذلك إنما هو خروج الجواب في أحد الحالين على سبيل التقية . والتقية إنما هي فيما خالف فتياً العامة ، فذلك أوصوا - عليهم السلام - فيما يؤثر عنهم ، ولا يختلف فيه علماءهم ، بأن نعمل<sup>(٦)</sup> فيما تضادت به الرواية عنهم بما يخالف فتياً العامة وعملها ، وإن نقل لنا أصحابهم عنهم<sup>(٧)</sup> - عليهم السلام - ما لا يعلم<sup>(٨)</sup> مخرجه ، [ وقفنا فيه و ]<sup>(٩)</sup> وكلناه إلى عالمه ولم نعتقد في شيء منه تصديقاً ولا تكذيباً ، إلى أن يتبين لنا ما يوجب أحدهما فنعتقده إذا كان اعتقاد الباطل عندنا كدفع الحق ، وبذلك أمرونا فقالوا : « الأمور ثلاثة :

(١) كذا في الاصل ، اما في س : « ..... ما وجدت في كتاب الله عملت به » • وفي النهاية لابن الاثير ج ٤ ص ٢٦٢ : « لا ألفين أحدكم متكبرا على أريكته » • أي : لا أجد والقى • يقال ألفيت الشيء ألفيه الفاء ، اذا وجدته وصادفته ولقيته •

(٢) لم ترد في س •

(٣) في س : واذا •

(٤) في س : عليهم السلام •

(٥) الزيادة من س ، وهي جواب للشرط الذي صدرت به الجملة وهو قوله :

« فإذا أتت ..... » •

(٦) في س : يعمل •

(٧) لم ترد في س •

(٨) في س : نعلم •

(٩) الزيادة من س •

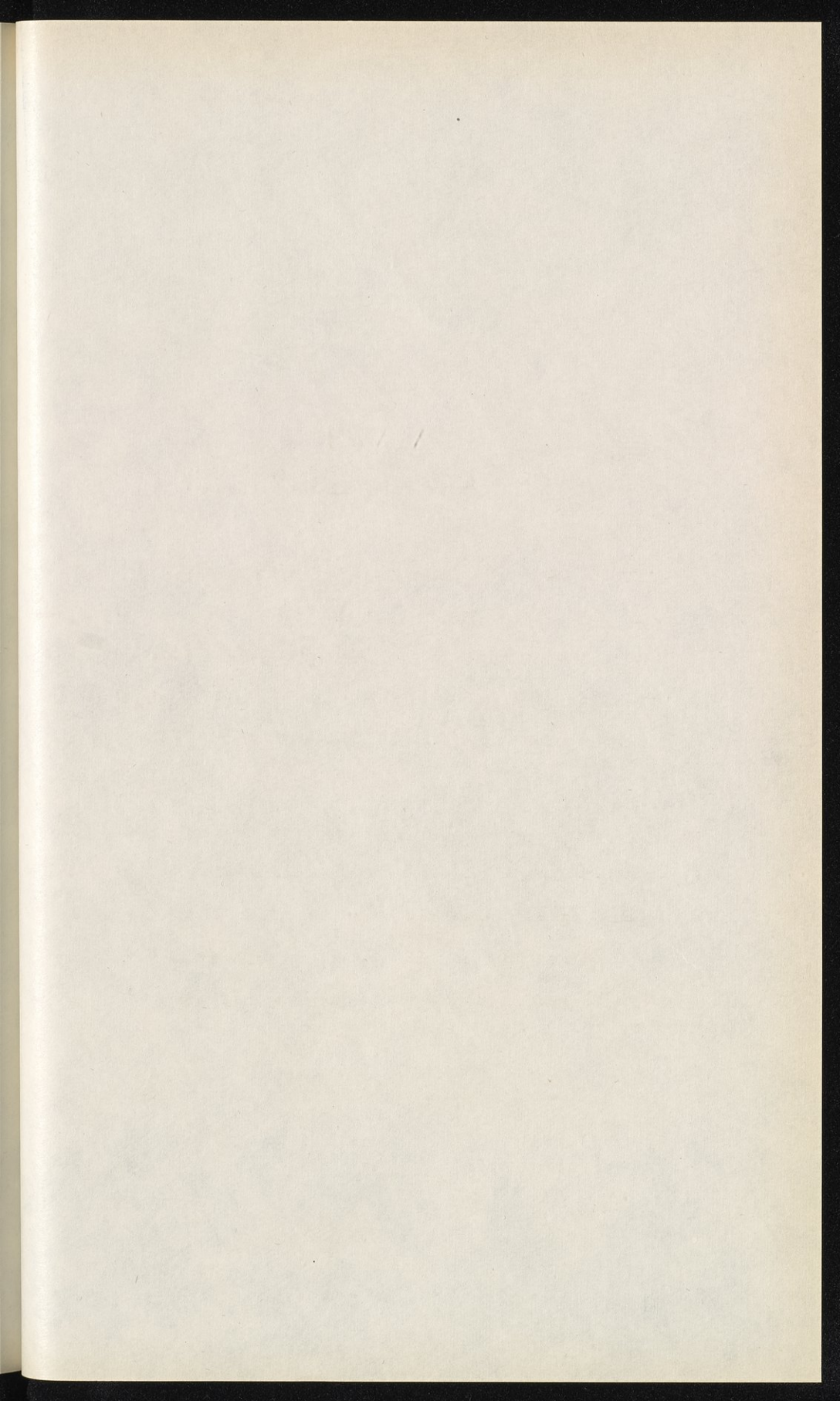
فَأَمْرٌ تَيِّبٌ (١) لَكَ رَشْدَهُ فَاتَّبِعْهُ ، وَأَمْرٌ تَيِّبٌ (٢) لَكَ غِيْثُهُ فَاجْتَنِبْهُ ، وَأَمْرٌ  
اشْتَبَهَ عَلَيْكَ فَكَلِمَةٌ إِلَى عَالَمِهِ « ♦

♦ وهذا ما في الاعتقاد [ وبالله التوفيق والسداد ] (٣) ♦

- 
- (١) في س : يتبين •  
(٢) في س : يتبين •  
(٣) الزيادة من س •

البيان الثالث

العِبارة



## باب

### البيان الثالث وهو العبارة (١)

فأما (٢) البيان بالقول ، فهو العبارة . وقد قلنا : إنّه يختلف باختلاف اللغات ، وإن كانت الاشياء المبين عنها غير مختلفة في ذواتها ، وإن منه ظاهراً ، وإن منه (٣) باطناً . وإن الظاهر منه غير محتاج الى تفسير ، وإن الباطن هو المحتاج الى التفسير ، وهو الذي يتوصل اليه بالقياس والنظر [٤٦] والاستدلال والخبر . ونحن نذكر الآن ذلك بشرحه - إن شاء الله - فقول :

إنّ الذي يوصل الى معرفته من باطن القول بالتمييز والقياس مثل قول الله - عز وجل - : « اِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ، إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ » (٤) . وهو لم يفوض اليهم أن يعملوا بما أحبوا ، ولم يخلهم من الامر والنهي . ومثله قول الله - عز وجل - (٥) : « فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ » (٦) . فلم يطلق لهم الكفر ، ولم يبهم إياه . فهذا وإن كان

(١) جاء في النسخة المطبوعة ( ص ٤٣ هامش ١ ) : « وقد ضمن المؤلف هذا الباب كلامه على الوجه الرابع من أوجه البيان عنده ، وهو البيان بالكتاب » . وهذا غير صحيح - كما سنرى - لأن نسخة الاسكوريال التي اعتمد عليها المحققان الفاضلان ناقصة .

(٢) في س : واما .

(٣) في س : ومنه .

(٤) سورة فصلت ، الآية ٤٠ .

(٥) في س : ومثله قوله : .....

(٦) سورة الكهف ، الآية ٢٩ .

ظاهره التقويض اليهم فان باطنه التهديد والوعيد لهم<sup>(١)</sup> . ويدل على ذلك قوله<sup>(٢)</sup> بعقب هذا :

« إِنَّا عَتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهَمِّ سُرَادِقِهَا ، وَإِنْ يَسْتَفِشُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ، بِئْسَ الشَّرَابُ ، وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا »<sup>(٣)</sup> .

وأما ما يوصل اليه بالخبر فمثل الصلاة التي هي في اللغة الدعاء ، والصيام الذي هو الإمساك ، والكفر الذي هو ستر الشيء ، فلولا ما أتانا من الخبر في شرح مراد الله - عز وجل -<sup>(٤)</sup> في الصلاة والصيام ومعنى الكفر ، لما عرفنا باطن ذلك ، ولا مراد الله - عز وجل - في الصلاة والصيام<sup>(٥)</sup> ، ولا كان ظاهر اللغة يدل عليه ، بل كنا نسمي كلَّ مَنْ دَعَا مصلياً ، وكلَّ مَنْ أَمْسَكَ عن شيء صائماً ، وكلَّ مَنْ سَتَرَ شيئاً كافرأً . فلما أتانا الرسول - صلى الله عليه وسلم - بحدود الصلاة من التكبير والركوع والسجود والشهد ، وبحدود الصيام من ترك الأكل والشرب [٤٧] والنكاح نهائياً ، وان الكافر الذي يجحد الله - عز وجل -<sup>(٦)</sup> ورسله ، وَصَلْنَا إِلَى عِلْمِ جَمِيعِ ذَلِكَ بِالْخَبْرِ ، وَلَوْلَا مَا عَرَفْنَاهُ .

وللغة العربية التي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ ، وجاء بها عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - البيان ، وجوه وأقسام ومعانٍ وأحكام<sup>(٧)</sup> ، متى لم يقف عليها مَنْ يريد تفهم معانيها ، واستنباط ما يدل عليه لفظها ، لم يبلغ مراده ، ولم يصل إلى بغيته . ومنها ما هو عام للسان العرب وغيرهم ، ومنها ما هو خاص له دون غيره ، ويجمع ذلك في الأصل : الخبر والطلب .

★ ★

- 
- (١) في س : التهديد لهم والوعيد .  
(٢) لم ترد في س .  
(٣) سورة الكهف ، الآية ٢٩ .  
(٤) لم ترد في س .  
(٥) في س : ولا مراد الله فيه .  
(٦) لم ترد في س .  
(٧) في س : وجوه وأحكام ومعانٍ وأقسام .



والخبر : كل قول أَفَدْتَ به مستمعه ما لم يكن عنده كقولك : « قام زيد » ، فقد أَفَدْتَهُ العلم بقيامه • ومن الخبر ما يتبدىء المخبر به فيخص باسم الخبر ، ومنه ما يَأْتِي [ به ] <sup>(١)</sup> بعد سؤال فيسمى جواباً ، كقولك في جواب من سألك : « ما رَأَيْتُكَ في كذا ؟ » فتقول : « رأيتُ كذا » • وهذا يجوز أَنْ يكون [ ابتداءً منك فيكون ] <sup>(٢)</sup> خبراً ، فإذا أتى بعد سؤال كان جواباً - كما قلنا •

★ ★

والطلب : كُلُّ ما طلبته من غيرك • ومنه الاستفهام ، والنداء ، والدعاء ، والتمني <sup>(٣)</sup> ، لأن ذلك كله طلب ، فانك انما تطلب من الله - عز وجل - <sup>(٤)</sup> بدعائك ومسألتك ، وتطلب من المنادى الاقبال اليك أو عليك <sup>(٥)</sup> ، وتطلب من المُسْتَفْهَمِ [ منه ] <sup>(٦)</sup> بذل الفائدة لك •

ومن الاستفهام [ ٤٨ ] ما يكون سؤالاً عما لاتعلمه لتعلمه فيُخَصُّ بِاسْمِ الاستفهام ومنه ما يكون سؤالاً عما تعلمه ليقر لك به ، فيسمى تقريراً . ومنه ما يكون ظاهره الاستفهام ومعناه التوبيخ كقوله - تعالى - : « أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي - وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا » <sup>(٧)</sup> • ومن السؤال ما هو محذور <sup>(٨)</sup> ، ومنه ما هو مفوض • فالمحذور ما حظرت <sup>(٩)</sup> فيه على المجيب أَنْ يجيب إلا ببعض السؤال ، كقولك : « أَلَحْمًا أَكَلْتَ أَمْ خَبزًا ؟ » • فقد حظرت <sup>(١٠)</sup>

(١) الزيادة من س

(٢) الزيادة من س

(٣) في س : الاستفهام والدعاء والنداء والتمني •

(٤) لم يرد في س •

(٥) في س : عليك أو اليك •

(٦) الزيادة من س •

(٧) سورة الانعام ، الآية ١٣٠ •

وهذه الانواع هي التي تدخل في خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي •

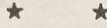
(٨) في الاصل : محصور ، والتصحيح من س •

(٩) في الاصل : فالمحصور ما حصرت •

(١٠) في س : حصرت •

عليه أن يجيبك إلاّ بأحدهما • والمفوض كقولك : « ما أكلتَ ؟ » ، فله أن يقول ماشاء من المأكولات ، لانك قد فوضت<sup>(١)</sup> الجواب اليه •

وليس في فنون القول ما يقع به<sup>(٢)</sup> الصدق والكذب غير الخبر والجواب ، إلاّ أن الصدق والكذب يستعملان في الخبر ، ويستعمل مكانهما في الجواب الخطأ والصواب ، والمعنى واحد ، وان فرق في اللفظ بينهما<sup>(٣)</sup> • وكذلك يستعمل في الاعتقاد في موضع الصدق والكذب الحق والباطل ، والمعنى قريب من قريب •



والخبر منه جزم ، ومنه مستثنى ، ومنه ذو شرط •

فالجزم : مثل : « زيد قائم » ، فقد جزمت في خبرك على قيامه •

والمستثنى : « قام القوم إلاّ زيدا » ، فقد استثنيت زيدا ممن قام •

وذو الشرط : « إذا قام زيد صرّتُ اليك » ، فانما يجب مصيره

اليه اذا قام زيد ، [٤٩] فهو متعلق<sup>(٤)</sup> بشرط •

وكل واحد من هذه المعاني إما أن يكون مثبتاً أو منفيًا<sup>(٥)</sup> • فالمثبت

كقولك : « قام زيد » ، والمنفي : « ما قام زيد » • والمستثنى من المثبت

منفي ، ومن المنفي مثبت<sup>(٦)</sup> • وليس يخلو الخبر المثبت أو المنفي من أن

يكون واجباً ، أو ممتنعاً ، أو ممكناً • فالواجب مثل : « حرارة النار » ،

لانها واجبة<sup>(٧)</sup> في طبعها . والممتنع مثل : « حرارة الثلج » ؛ لان ذلك ممتنع

في طبعه • والممكن مثل : « قام زيد » ؛ لانه قادر عليه ، جائز أن يقع

(١) في س : لانك فوضت •

(٢) في س : صنوف القول وفنونه ما يقع فيه •

(٣) في س : فرق اللفظ بينهما •

(٤) في س : معلق •

(٥) في س : واما ان يكون منفيًا •

(٦) في س : والمنفي اذا استثنى منه مثبت •

(٧) في س : حر النار وثرها ، لانه واجب •

منه ، وأن لا يقع<sup>(١)</sup> .

ثم لا يخلو الخبر بعد هذا كله من أن يكون عما مضى مثل : « قام زيد » • أو عما يستقبل مثل : « يقوم زيد » • أو عما أنت فيه ، مثل قولك : « قائم زيد » • ولا يخلو مع ذلك من أن يكون عاماً كلياً ، أو خاصاً جزئياً ، أو مهملاً • فكل ما ظهر فيه حرف العموم فهو عام كقولك « كل القوم جاءنا » و « جميع المال أنفقت » • ومنه قوله<sup>(٢)</sup> - عز وجل - : « كلُّ شيءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ »<sup>(٣)</sup> ، فهذا لا يجوز أن يُراد به الخصوص لظهور حرف العموم فيه ، وكل ما ظهر فيه حرف الخصوص فهو خاص كقولك : « بعض المال قبضتُ » و « من القوم من جاءنا » • ومثله قول الله - عز وجل - : « ومن الأعراب من يتَّخذ ما يُنفق مَغْرَمًا »<sup>(٤)</sup> فهذا لا يجوز أن يُراد به العموم لظهور حرف الخصوص فيه ، ومالم يظهر فيه حرف العموم ولا حرف الخصوص فهو مهمل • وقد يكون عاماً [ وقد ]<sup>(٥)</sup> يكون [ ٥٠ ] خاصاً ، واعتباره أن تنظر ، فإن كان في الأشياء الواجبة أو الممتنعة فهو عام ، وإن كان لفظه واحداً كقول الله - عز وجل - : « بل الإنسانُ على نفسه بصيرة »<sup>(٦)</sup> ، لأنه من الواجب أن يكون كلُّ أحد على نفسه بصيرةً • وإن كان في الممكن فهو خاص كقول الله - عز وجل - : « الذين قال لهم الناس إنَّ الناس قد جمَعوا لكم فأخشَوْهم ، فزادهم إيماناً »<sup>(٧)</sup> • فهذا خاص وإن كان لفظه على الجماعة<sup>(٨)</sup> ، لأنَّ القول ممن قال ، والجمع ممن جمع من الأشياء الممكنة ، وجائز أن يقع منهم وأن لا يقع ، فهذا أصل يُعمل

(١) في س : وجائز ان يقع وان لا يقع .

(٢) في س : قول الله .

(٣) سورة القصص ، الآية ٨٨ .

(٤) سورة التوبة ، الآية ٩٨ .

(٥) الزيادة من س .

(٦) سورة القيامة ، الآية ١٤ .

(٧) سورة آل عمران ، الآية ١٧٣ .

(٨) في س : وهذا لفظه على الجماعة .

عليه<sup>(١)</sup> في الخاص والعام والمهمل • ومن اليّس للعقل أنّ الاخبار المثبتة الجازمة في الامر الواجب ماضيها ومستقبلها وما أنت فيه منها ، وعامها ، وخاصها ، ومهملها ، صدق أجمع ، وانّ منفيات ذلك كله كذب ، وانّ مثبتات هذه الاخبار في الاحوال التي قدمنا ذكرها اذا كانت في الممتنع فهي كذب ، ومنفياتها صدق ، وانّ جميع هذه الاخبار في هذه الاحوال اذا جاءت في الامر الممكن فقد يكون صدقا ، وقد يكون كذبا •

وقد دللنا<sup>(٢)</sup> على جمل ما يعرف به الصدق في ذلك من الكذب ، ولم نستقصها لئلا يطول الكتاب بها ، وهي في كتب المنطقيين مشروحة ، فمن أراد علمها فليطلبها هنالك ان شاء الله • [٥١]

واعلم أنّ من الاخبار ، أخباراً تقع بها الفائدة ولا يحصل منها قياس يوجب حكماً • فمن ذلك الخبر المنفي ، فاتّه يفيدنا انتفاء الشيء الذي ينفيه ولا يحصل في نفوسنا منه حكم ، ذلك قولنا : « زيد غير قائم » فلم يحصل [ لنا من ]<sup>(٣)</sup> هذا القول غير العلم بانتفاء القيام عنه • ثم لسنا ندري على أي حال هو من قعود أو اضطجاع أو سجود • والخبر الذي بشرط لا يحصل في النفس منه حكم ، لانا اذا قلنا : « اذا قام زيد صرّتُ اليك » فليس يحصل في نفس المخاطب علم بمصير المخاطب اليه ؛ لانه متعلق بقيام « زيد » الذي يجوز أن يقع وأن لا يقع •

والكذب اثبات شيء لشيء لا يستحقه [ أو نفي شيء عن شيء يستحقه • والصدق ضد ذلك ، وهو اثبات شيء لشيء يستحقه ، أو نفي شيء عن شيء لا يستحقه ]<sup>(٤)</sup> • والخلف في القول اذا كان وعداً دون غيره ، وهو أن يعمل خلاف ما وعد ، فيقال : « أخلف فلان » و« عدّه » ،

(١) في س : به •

(٢) في الاصل : ذلك ، والتصحيح من س •

(٣) الزيادة من س •

(٤) الزيادة من س •

ولا يقال : « كذب » • وقد يخلف الرجل الوعد بفعل ما هو أشرف منه ، فلا يقال : « أخلف وعده » وذلك كرجل وعد رجلاً بثوب فأعطاه ألف دينار فقد تفضل عليه ، وإن كان قد عمل به خلاف ما وعده • ولا (١) يسمى ذلك مخلفاً لوعده ، وبهذا تعلق من أبطل الوعيد ، فزعموا أن إنجاز الوعد كرم ، وأن إخلاف الوعيد عفو وتفضل ، وأنشدوا : [ من الطويل ]

وإني إذا أوعدته أو وعدته  
لاخلف إيعادي (٢) ، وأنجز موعدي

[ ٥٢ ] وعليهم في ذلك كلام لاهل الحق ، ليس هذا موضعه •

★ ★

والنسخ في الحكم تبديله برفعه ووضع غيره مكانه • وأصله في اللغة وضع الشيء مكان غيره إذا كان يقوم مقامه (٣) ، ومنه قوله - عز وجل - : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » (٤) •

والنسخ لا يكون في الخبر ، لان الخبر إذا تبدل عن حاله بطل ، وفي بطلان قول الصادق [ وجوب الكذب لامحالة ، وليس يجوز للصادق ] (٥) أن يخبر بخبر فيكون ضده وتقيضه صدقاً الا أن يكون خبره الاول معلقاً بشرط أو استثناء ، كما وعد الله - سبحانه - قوم موسى - عليه السلام - دخول الارض المقدسة إن أطاعوه في دخولها ، فلما

(١) في س : فلا •

(٢) كذا في س ، أما في الاصل : ميعادي • وفي محاضرات الادباء ج ٢ ص ٥٦٢ :

وإني وإن أوعدته أو وعدته  
لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

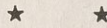
(٣) في أدب الكتاب للصولي ص ١٢٢ : « والنسخ على معنيين : أحدهما أن تنسخ الشيء لما تقدمه فتذهب به فيحل مكانه ، ومنه قول الله - عز وجل - : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها ، أو مثلها » • والمعنى الآخر : أن ينسخ الشيء الشيء فيجيء بمثله غير مخالف له ، يقول : « نسخت الكتاب » لم اغادر حرفاً منه • وفي القرآن : « انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون » •

(٤) سورة البقرة ، الآية ١٠٦ •

(٥) الزيادة من س •

عَصَوْه حَرَمَهَا عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَدْخُلْهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ<sup>(١)</sup> • وكما أُوْعِدُ<sup>(٢)</sup> قَوْمَ  
يُونُسَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -<sup>(٣)</sup> الْعَذَابَ إِنْ لَمْ يَتُوبُوا ، فَلَمَّا تَابُوا كُشِفَ عَنْهُمْ  
عَذَابُ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا • وَالْيَ هَذَا الْمَعْنَى تَذْهَبُ الشَّيْعَةُ فِي الْبَدَاءِ<sup>(٤)</sup>  
عَلَى قَبْحِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ وَبِشَاعَةِ مَوْجِعِهَا فِي الْأَسْمَاعِ •

فَأَمَّا الْخَبْرُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعْلُوقًا [ بِشَرْطٍ وَلَا ]<sup>(٥)</sup> بِشَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْنَا ،  
فَلَيْسَ يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ غَيْرُهُ [ مَوْجِعُهُ ]<sup>(٦)</sup> فَيَكُونُ صَدَقًا ، وَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ  
وَجَلَّ - : « مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدِيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ »<sup>(٧)</sup> •



وَالْمَعَارِضَةُ فِي الْكَلَامِ الْمَقَابِلَةُ بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ الْمَتَسَاوِيَيْنِ<sup>(٨)</sup> فِي اللَّفْظِ •  
وَأَصْلُهُ مِنْ مَعَارِضَةِ<sup>(٩)</sup> السَّلْعَةِ بِالسَّلْعَةِ فِي الْقِيَمَةِ وَالْمَبَايِعَةِ • وَإِنَّمَا [ ٥٣ ]  
تَسْتَعْمَلُ الْمَعَارِضَةَ فِي التَّقِيَةِ وَفِي مَخَاطَبَةِ مَنْ خِيفَ شَرُّهُ فَيُرْضَى<sup>(١٠)</sup> بِظَاهِرِ

(١) فِي س : أَحَدٌ مِنْهُمْ •

(٢) فِي س : وَعِد •

(٣) لَمْ تَرُدْ فِي س •

(٤) فِي الْمَلَلِ وَالنَّحْلِ لِلشَّهْرِسْتَانِيِّ ج ١ ص ١٤٨ : « مَذْهَبُ الْمُخْتَارِ أَنَّهُ يَجُوزُ  
الْبَدَاءُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى • وَالْبَدَاءُ لَهُ مَعَانٍ فِي الْعِلْمِ ، وَهُوَ أَنَّهُ يَظْهَرُ لَهُ خِلَافٌ مَا عِلْمٌ ،  
وَلَا أَظُنُّ عَاقِلًا يَعْتَقِدُ هَذَا الْإِعْتِقَادَ • وَالْبَدَاءُ فِي الْإِرَادَةِ ، وَهُوَ أَنْ يَظْهَرُ لَهُ صَوَابٌ عَلَى خِلَافِ  
مَا أَرَادَ وَحَكْمٌ • وَالْبَدَاءُ فِي الْأَمْرِ ، وَهُوَ أَنْ يَأْمُرَ بِشَيْءٍ ثُمَّ يَأْمُرُ بِشَيْءٍ آخَرَ بَعْدَهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ •  
وَمَنْ لَمْ يَجُوزِ النُّسْخُ ظَنَّ أَنَّ الْأَوَامِرَ الْمُخْتَلِفَةَ فِي الْأَوْقَاتِ الْمُخْتَلِفَةَ مَتَنَاسَخَةٌ •

وَإِنَّمَا صَارَ الْمُخْتَارُ إِلَى اخْتِيَارِ الْقَوْلِ بِالْبَدَاءِ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَدْعَى عِلْمَ مَا يَحْدُثُ مِنَ الْأَحْوَالِ :  
أَمَّا بُوْحَى يُوْحَى إِلَيْهِ ، وَأَمَّا بِرِسَالَةٍ مِنْ قَبْلِ الْإِمَامِ • فَكَانَ إِذَا وَعَدَ أَصْحَابَهُ بِكُنْ شَيْءٍ وَحَدُوثِ  
حَادِثَةٍ ، فَإِنْ وَافَقَ كَوْنُهُ قَوْلَهُ جَعَلَهُ دَلِيلًا عَلَى صِدْقِ دَعْوَاهُ ، وَإِنْ لَمْ يُوَافِقْ قَالَ : « قَدْ  
بَدَأَ لِرَبِّكُمْ » •

وَكَانَ لَا يَفْرُقُ بَيْنَ النُّسْخِ وَالْبَدَاءِ قَالَ : « إِذَا جَازَ النُّسْخُ فِي الْأَحْكَامِ ، جَازَ الْبَدَاءُ فِي  
الْأَخْبَارِ » •

(٥) الزِّيَادَةُ مِنْ س •

(٦) الزِّيَادَةُ مِنْ س •

(٧) سُورَةُ ق ، آيَةُ ٢٩ •

(٨) فِي الْأَصْلِ : الْمُتَفَاوِطِينَ ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ س •

فِي أَدَبِ الْكِتَابِ ص ١٢٠ : « عَارِضْتُ الْكِتَابَ بِالْكِتَابِ إِنَّمَا هُوَ عَرِضْتُ ذَا عَلَى ذَا ،  
وَذَا عَلَى هَذَا حَتَّى اسْتَوَيَا • وَعَارِضْتُ دَارِي بِبِسْتَانِهِ : سَوَيْتُ بَيْنَهُمَا فِي الْقِيَمَةِ وَأَخَذْتُ هَذَا  
بِهَذَا • وَعَارِضْتُهُ فِي قَوْلِهِ : أَتَيْتُ بِمِثْلِ مَاقَالَ » •

(٩) فِي س : عَارِضْتُ •

(١٠) فِي الْأَصْلِ : فَيُرَى ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ س •

القول ، ويتخلص في معناه من الكذب الصراح . وذلك مثل قول بعضهم وقد سأله بعض أهل الدولة العباسية عن قوله في لبس السواد ، فقال : « وهل النور الا في السواد » وأراد نور العين في سوادها ، فأرضى السائل ولم يكذب • وكقول شريح<sup>(١)</sup> وقد خرج من عند عبد الملك<sup>(٢)</sup> في الساعة التي مات فيها وسئل<sup>(٣)</sup> عن حاله ، فقال : « تركته يأمر وينهى » ، فلما فحص عن ذلك ، قال : « تركته يأمر بالوصية ، وينهى عن النوح » • وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « رأس العقل بعد الايمان بالله - عز وجل - مداراة الناس » •

ومن المعارضة قول مؤذن يوسف - عليه السلام<sup>(٤)</sup> - : « أَيَّتْهَا الْعَيْرِ اِنْكُم لَسَارِقُونَ »<sup>(٥)</sup> ، وهم لم يسرقوا الصُّوَاعَ<sup>(٦)</sup> ، وانما عنى سرقتهم اِيَّاهُ من اَبِيهِ •

وإذا [ كان ]<sup>(٧)</sup> الكذب انما استتبع في العقل ، وخرج عن شريعة العدل من أجل أنه مخالف لحقيقة الاشياء في أنفسها من غير نفع يقصد به حتى قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « الكذب مجانب الايمان » • وقال الله - عز وجل - : « ولهم عذابٌ أليمٌ بما كانوا يكذبون »<sup>(٨)</sup> • وسمي الكاذبين ظَلَمَةً ، ولعنهم ، فقال : « ويقول الاشهادُ هؤلاء الذين كَذَبُوا [٥٤] على رَبِّهِمْ ، ألا لعنةُ الله على

(١) هو شريح بن الحارث الكندي ، ولاء عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قضاء الكوفة ، فأقام قاضيا خمسة وسبعين عاما • توفى سنة ٨٧ هـ وقد جاوز المائة سنة •

(٢) توفى عبد الملك بن مروان سنة ٨٦ هـ •

(٣) فى س : وقد سئل •

(٤) لم ترد فى س •

(٥) سورة يوسف ، الآية ٧٠

(٦) فى الاصل : الصاع ، والتصحيح من القرآن الكريم ( سورة يوسف ، الآية ٧٢ ) •

والصاع : مكيال لاهل المدينة يأخذ أربعة أمداد ، يذكر ويؤنث ، أما الصواع فهو أناء يشرب فيه - مذكور - • وقيل : هو الاناء الذى كان الملك يشرب منه •

(٧) الزيادة من س •

(٨) سورة البقرة ، الآية ١٠ •

الظالمين»<sup>(١)</sup> ، كان الكذب إذا اريد به الصلاح العام ، والمنفعة الحقيقية مطلقاً<sup>(٢)</sup> . وقد روي : « لا كذب إلا في ثلاثة مواطن : كذب في حرب ، وكذب في اصلاح بين الناس ، وكذب الرجل لامرأته ليرضيها به » . وقال أمير المؤمنين - عليه السلام -<sup>(٣)</sup> : « الكذب كله إثم إلا ما نفعت به مسلماً ، أو دفعت به عن دين » .

وليس يدخل كذب الانسان لنفع نفسه وضر غيره في هذا المعنى ، لان النفع الحقيقي هو الذي لايقع به ضرر على وجه . وقد استعمل الناس أشياء ظاهرها كذب ولهم فيها معانٍ تخرجها عنه كسكينتهم الصبي بأبي فلان ، وهو لم يستحق أن يكون أباً ، وربما توفي قبل أن يولد له ، وربما ولد له ولد فيسمى ولده<sup>(٤)</sup> بغير ما كني به . فهذا على ظاهره كذب ، ولذلك أبتّه رهبان النصارى وجماعة من أهل الاديان .

والذي تقصده العرب بذلك<sup>(٥)</sup> في الصغير التفاؤل [ له ]<sup>(٦)</sup> بالحياة ، وطول العمر والولد . وتقصد به في الكبير وذوي<sup>(٧)</sup> الشرف ، التعظيم له عن التسمية باسمه ، ولذلك ترى السلطان إذا شرف وزيراً من وزرائه ، أو ولياً من أوليائه كناه . وقد تجعل العرب للرجل الكنية والكنتين والثلاث على مقدار جلالته في النفوس .

وممن كان له كنى أمير المؤمنين<sup>(٨)</sup> - عليه السلام<sup>(٩)</sup> - وحمزة<sup>(١٠)</sup>

- 
- (١) سورة هود ، الآية ١٨ .  
(٢) أى : جائزاً ومباحاً .  
(٣) فى س : رضى الله عنه .  
(٤) فى س : وربما ولد له فسمى ولده .  
(٥) فى س : تقصد به .  
(٦) الزيادة من س .  
(٧) فى س : وذوى .  
(٨) هو الامام على - رضى الله عنه - ويكنى بأبى حسن وأبى تراب .  
(٩) لم ترد فى س .  
(١٠) هو عم النبي (ص) وكان يكنى بأبى يعلى وأبى عمارة .



– رضوان الله عليه – (١) [٥٥] • ومن العرب : عامر بن الطفيل (٢) ،  
وعمر بن معدى كرب (٣) وغيرهما ، وذلك معروف في أخبارهم •

ومما استعملت فيه العرب أيضا (٤) التفاؤل تسميتهم أبناءهم أسدًا ،  
تفاؤلاً بالشجاعة والنجدة والبسالة ، وكلباً تفاؤلاً بالحراسة والمحافظة ،  
وأشبه ذلك مما سموا به •

ومما قلبوه عن معناه وسموه بغير ما يستحقه على سبيل التفاؤل :  
« المفازة » ، وانما هي مهلكة • و « السليم » للمسوع ، وانما  
هو التالف •

ومما أرادوا به التعظيم لرؤسائهم أيضا « اللقب » كتلقبيهم بندي  
يزن (٥) ، ومكلم الذئب (٦) ، والباقر (٧) ، والصادق (٨) ، والرضا (٩) ،  
وأشبه ذلك •

واللقب يجري على وجهين :

أحدهما : بالاشتقاق والتمثيل ، كتلقبيهم الغريض بالغريض (١٠)  
لتشبيهم إياه في بياضه بالاغريض وهو الطلع (١١) •

(١) فى س : أمير المؤمنين وحمة – رضوان الله عليهما – •

(٢) هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ، كان فارس قيس ،  
وكان أعور عقيماً لا يولد له • كان يكنى فى الحرب بأبى عقيل ، وفى الاسلام بأبى على •  
( ينظر الشعر والشعراء ج ١ ص ٢٥١ ) •

(٣) هو عمرو بن معدى كرب الزبيدى من مدحج ، ويكنى أبا ثور • كان من فرسان  
العرب المشهورين بالبيأس فى الجاهلية وأدرك الاسلام وشهد القادسية ( ينظر الشعر والشعراء  
ج ١ ص ٢٨٩ ) •

(٤) لم ترد فى س •

(٥) لقب ملك من ملوك حمير •

(٦) لقب جد قوم من خزاعة •

(٧) لقب محمد بن على بن الحسين – رضى الله عنه – •

(٨) لقب جعفر بن محمد الباقر – رضى الله عنه – •

(٩) لقب على بن موسى الكاظم – رضى الله عنه – •

(١٠) الغريض الاول الشخص ، والثانى اللقب •

(١١) فى اللسان (غرض) : « الغريض الطلع ، والاغريض : الطلع والبرد ، ويقال  
كل أبيض طرى • وقال ثعلب : الاغريض : مافى جوف الطلعة ثم شبه به البرد ، لا أن  
الاغريض أصل فى البرد • ابن الاعرابى : الاغريض الطلع حين ينشق عنه كافوره • قال  
الكسائى : الاغريض كل أبيض مثل اللبن وما ينشق عنه الطلع • قال ابن برى : والغريض  
أيضا كل غناء محدث طرى ، ومنه سمي المغنى الغريض ، لانه آتى بغناء محدث » •

والآخر : بالاتفاق كتليهم بالقليز ر والدّمحاك<sup>(١)</sup> . وربما لقبوا  
الانسان بغير لسان العرب كتليهم بالأخشيد<sup>(٢)</sup> وبرجيس<sup>(٣)</sup> .  
ومما جرى من الالقاب على جهة التعظيم تليق الخلفاء أنفسهم ،  
ومن رفعوا منزلته من أوليائهم ، وذلك مشهور يعني عن تمثيله .  
ومن رفعوا منزلته من أوليائهم ، وذلك مشهور يعني عن تمثيله .  
ورأس الكلب<sup>(٦)</sup> ، وأنف الناقة قبل أن يمدح بنوه بذلك<sup>(٧)</sup> .

فهذه أقسام العبارة التي يتساوى أهل اللغات في العلم بها ، فأما العرب  
فلهم استعمالات آخر من الاشتقاق ، والتشبيه ، واللحن ، [٥٦] والرمز ،  
والوحي ، والاستعارة ، والامثال ، والغز ، والحذف ، والصراف ،  
والمبالغة ، والقطع ، [والعطف]<sup>(٨)</sup> ، والتقديم والتأخير ، والاختراع .  
ونحن نذكرها بوجيز من القول ، ليعرفها الناظر في هذا الكتاب ، ويحيط  
بأقسام معاني كل منها - ان شاء الله - .

فمن ذلك :

- 
- (١) لم نعثر على معناها .  
(٢) لقب ملك فرغانة قديما .  
(٣) البرجيس والبرجيس : نجم ، قيل : هو المشتري ، وقيل : المريخ . وفي الحديث  
ان النبي (ص) سئل عن الكواكب الخنس ، فقال : هي البرجيس وزحل وبهرام وعطارد  
والزهرة . ( ينظر النهاية ج ١ ص ١١٣ واللسان ( برجس ) .  
(٤) الزيادة من س .  
(٥) في س : ذنب العبد .  
(٦) رأس الكلب : شاعر عاش في زمن المأمون .  
(٧) أنف الناقة لقب رجل من تميم ، وكان بنوه يغضبون من هذا اللقب حتى مدحهم  
الحيطة بقوله :

سيري أمام فان الاكثرين حصا والاكريمين اذا ما ينسبون ابا  
قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يساوى بانف الناقة الذنبا  
فصاروا يتطاولون بهذا النسب ويمدون به أصواتهم جهارة . ( ينظر الاغانى ط دار  
الكتب ج ٢ ص ١٨١ ) وفيه أن جعفرا سمى انف الناقة لان أباه قريبا نحر ناقة فقسمها  
بين نسائه فبعثت جعفرا هذا أمه فأتى أباه ولم يبق من الناقة الا رأسها وعنقها ، فقال :  
شأنك بهذا . فأدخل يده في انفها وجر ما أعطاه ، فسمى أنف الناقة . ( وينظر محاضرات  
الادباء ج ١ ص ٨٨ ) .  
(٨) الزيادة من س .

## الاشتقاق

وهو ما اشتق لبعض الافعال من بعض ، كما يشتق من الزيادة اسم « زيد » و « زياد » و « مزيد » و « يزيد » . وهو مأخوذ من شَقَّكَ الثوبَ أو الخشبة ، فيكون كل جزء منهما مناسباً لصاحبه في المادة والصورة<sup>(١)</sup> .

وللأسماء<sup>(٢)</sup> والافعال في العربية أبنية يحتاج الى معرفتها في الاشتقاق والتصريف . فمن ذلك الأسماء ، وأقل ما جاء منها على حرفين مثل : « مَنْ » و « ما » ، وأشبه ذلك<sup>(٣)</sup> . وليس يجوز أن يكون اسم على أقل<sup>(٤)</sup> من حرفين ، لأنّ المتكلم لا يجوز له أنْ يبتدىء نطقه إلاّ بمتحرك ، ولا أن يقف إلاّ على ساكن ، وصار<sup>(٥)</sup> أقلّ الأسماء على حرفين لذلك . ولما أشبه ما كان على هذا المثال حروف المعاني مُنْع من التصرف ، وجعل مَبْنِيًا . وأصل البناء على السكون<sup>(٦)</sup> إلاّ ما كان قبل آخره ساكن فيحرك لالتقاء الساكنين . فأما ما بُنِيَ<sup>(٧)</sup> على الفتح فلخفة الفتحه نحو « كيف »

(١) أدخل السكاكي الاشتقاق في التجنيس ، وعقد له بعضهم - كالوطواط - فصلاً مستقلاً . وعرف قدامة بن جعفر المجانس بقوله : « وأما المجانس فان تكون المعاني اشتراكها في ألفاظ متجانسة على جهة الاشتقاق » (تقد الشعر ص ٩٣) .

(٢) في س : قال : وللأسماء . . .

(٣) في س : وما أشبهه .

(٤) في س : أقل من حرفين .

(٥) في س : فصار .

(٦) قال ابن مالك في الألفية : « والاصل في المبنى أن يسكن » ولكن المرحوم

ابراهيم مصطفي نقض ذلك في كتابه « احياء النحو » .

(٧) في س : يبنى .

و « أَيْنَ » و [ أَمَامَ ]<sup>(١)</sup> . وَأَمَّا مَا بُنِيَ عَلَى الْكُسْرِ [ فَلَأَنَّ السَّاكِنِ إِذَا حُرِّكَ حُرِكَ إِلَى الْكُسْرِ ]<sup>(٢)</sup> مِثْلُ : « أَمْسَ » و « حَذَامِ » . وَأَمَّا مَا بُنِيَ<sup>(٣)</sup> عَلَى الضَّمِّ فَمَا أُعْرِبَ فِي بَعْضِ الْأَمَاكِنِ مِثْلُ « قَبْلُ » و « بَعْدُ » ، فَإِنَّكَ إِذَا أَضَفْتَهُمَا [ ٥٧ ] أُعْرِبْتَهُمَا ، وَإِذَا أَفْرَدْتَهُمَا بِنَيْتِهِمَا عَلَى الضَّمِّ فَرَقًا بَيْنَهُمَا ، وَبَيْنَ مَا لَا يُعْرَبُ عَلَى حَالٍ . وَشَرَحَ هَذَا فِي كِتَابِ اللُّغَةِ ، وَهُوَ يَغْنِينَا عَنِ الْإِطَالَةِ فِيهِ .

ثُمَّ يَلِي ذَلِكَ الثَّلَاثِي ، وَهُوَ مَا بُنِيَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ ، وَلَهُ عَشْرَةٌ أَمْثَلَةٌ : « فَعَلٌ » مِثْلُ : رَجُلٌ ، و « فَعَلٌ » مِثْلُ : جَمَلٌ ، و « فَعَلٌ » مِثْلُ : كَتَفٌ ، و « فَعَلٌ » مِثْلُ : بُرْدٌ ، و « فَعَلٌ » مِثْلُ : كَبَشٌ ، و « فَعَلٌ » مِثْلُ : عَطْرٌ ، و « فَعَلٌ » مِثْلُ : عُنُقٌ ، و « فَعَلٌ » مِثْلُ : عِنَبٌ<sup>(٤)</sup> ، و « فَعَلٌ » مِثْلُ : صُرْدٌ ، و « فِعِيلٌ » مِثْلُ : إِبِلٌ .

ثُمَّ يَلِي ذَلِكَ الرَّبَاعِي<sup>(٥)</sup> ، وَهُوَ عَلَى خَمْسَةِ أُبْنِيَةِ : « فَعَلَلٌ » مِثْلُ : جَلَجَلٌ<sup>(٦)</sup> ، و « فَعَلَلٌ » مِثْلُ : جَعْفَرٌ ، و « فَعَلَلٌ » مِثْلُ : سَمْسَمٌ ، و « فَعَلَلٌ » مِثْلُ : دِرْهَمٌ ، و « فَعَلَلٌ » مِثْلُ : قِمَطْرٌ<sup>(٧)</sup> .

ثُمَّ يَلِي ذَلِكَ الْخَمَاسِي<sup>(٨)</sup> ، وَلَهُ أَرْبَعَةٌ أَمْثَلَةٌ : « فَعَلَّلٌ » مِثْلُ : سَفَرَجَلٌ ، و « فَعَلَّلٌ » مِثْلُ : جِرْدَحَلٌ<sup>(٩)</sup> ، و « فَعَلَّلِلٌ » مِثْلُ : جَحْمَرَشٍ<sup>(١٠)</sup> ، و « فَعَلَّلِلٌ » مِثْلُ : خَزْعَبِلٍ<sup>(١١)</sup> .

(١) الزيادة من س

(٢) الزيادة من س

(٣) في س : يبنى

(٤) في س : وفعل - مثل عضد - وقد تقدم هذا البناء في (رجل)

(٥) في س : ثم تلى ذلك بالرباعي

(٦) الجلاجل : الجرس الصغير ، ج : الجلاجل

(٧) القمطر : ماتحفظ فيه الكتب ، ج : قماطر

(٨) في س : ثم تلى ذلك بالخماسي

(٩) الجردحل : الوادي ، والضخم من الابل

(١٠) الجحمرش : العجوز الكبيرة

(١١) الخزعبل : الباطل من الكلام

اوسائر الاسماء التي تتجاوز خمسة أحرف فانها تلحقها زيادات ليست من بناء الاسم ، مثل « عنكبوت » ، وأشباهه ♦

والحروف التي تسمى حروف الزوائد عشرة وهي : الهمزة ، واللام ، والياء ، والواو ، والميم ، والتاء ، والنون ، والسين ، والالف ، والهاء (١) ♦

وليس يأتي في الافعال السالمة شيء على أقل من ثلاثة أحرف ولا أكثر من أربعة أحرف إلا ما لحقته الزيادة ♦

والثلاثي (٢) ثلاثة أبنية [٥٨] ، وهي : « فَعَلَ » مثل : ضَرَبَ ، و « فَعُلَ » مثل كَرُمَ ، و « فَعَلَّ » مثل : عَلِمَ ♦ فأما « فَعَلَ » لما لم يُسَمَّ فاعله ك « ضَرِبَ » فليس بأصل ، ولكنه يدخل على (٣) كل بناء ♦

والرباعي السالم له بناء واحد ، وهو « فَعَلَّلَ » مثل : دَحَرَاجَ ، وإذا لحقته الزوائد صارت خمسة عشر بناءً ، وصار جميعها مع ما لا زيادة فيه من الثلاثي والرباعي تسعة عشر بناءً (٤) ♦

فمن الأبنية التي تلحقها الزوائد تسعة أبنية في أولها الهمزة ، وهي ألف الوصل ، وهي « أَفْعَلَ » نحو : افتقد (٥) ، و « اسْتَفْعَلَ » نحو استخرج ، و « أَنْفَعَلَ » نحو : انطلق ، و « أَفْعَنْكَلَّ » نحو أحرَّ نجم (٦) ، و « أَفْعَلَّ » نحو : أحمَرَّ ، و « أفعالٌ » نحو :

(١) وقد جمعت في قولهم : « سالتموينها » ♦ وجمعها بعضهم في « أمان وتسهيل » وجمعها بعضهم في « هويت السمان » ♦ (ينظر المنصف لابن جنى ج ١ ص ٩٨ ، وأبنية الصرف في كتاب سيويوه ص ٩٥-٩٦) ♦  
(٢) في س : وللثلاثي ♦  
(٣) في س : في ♦  
(٤) لم ترد عبارة : « وصار جميعها ٠٠٠ تسعة عشر بناءً » في س ♦  
(٥) في س : افتقر ♦  
(٦) أحرَّ نجم : أراد الامر ثم رجع عنه ♦

احماراً ، و « افعول » نحو : اخروط<sup>(١)</sup> ، و « افعوعل » نحو :  
اغدودن<sup>(٢)</sup> ، و « افعلل » نحو : افسعر .

وبناء واحد في أوله الف القطع ، نحو : أخرج .

وخمسة لا ألف في أوائلها وهي : « فاعل » مثل : قاتل ، و  
« تفاعل » مثل : تغافل ، و « فَعَلَّ » مثل : كَسَّر ، و « تَفَعَّل »  
مثل : تَكَسَّر ، و « تَفَعَّلَل » مثل : تَدَحَّرَج .

ولكل زيادة من هذه الزيادات معنى تحدّثه في الفعل إذا دخَلته ،  
وذلك مثل قولنا : « خرج زيد » فهذا بلا زيادة . ويدلنا على خروج زيد  
بارادته ، فإذا قلنا : « أخرج زيدُ عمراً » فزدنا ألف القطع كان المخرجُ  
له<sup>(٣)</sup> غيره ، وكقولنا : « قال زيدُ خيراً » ♦ فإذا بنينا من ذلك  
« فاعل » [٥٩] قلنا : « قاول زيدُ عمراً » فصار الفعل من اثنين ، فعل  
كل واحد منهما بصاحبه كفعل صاحبه به ♦ وكقولنا : « كسر زيدُ  
القدح » ، فيدل على وقوع الكسر به ، فإذا قلت : « كَسَّرَ زيدُ  
القدح » دللت على ترادده الفعل وتكراره ♦ وتقول : « اعتلَّ زيدُ »  
فيدل على علته ، فإذا قلت : « تعالَّ زيدُ<sup>(٤)</sup> » دللت على أنه أظهر علته  
وليس بعليل ♦ فكذلك كل مثال من هذه الامثلة يفيد معنى ليس في الآخر ♦  
فإذا أردت أن تشتق من « الانطلاق » اسماً للفاعل قلت : « مُنْطَلِق » ،  
فإذا<sup>(٥)</sup> أردت أن تشتق منه اسماً للمفعول به قلت : « مُنْطَلِقَ به » ،  
وإن أردت أن تشتق منه فعلاً ماضياً قلت : « انْطَلَقَ » ، وإن أردت  
أن تشتق منه فعلاً مستقبلاً قلت : « يَنْطَلِقُ » ، فإذا<sup>(٦)</sup> أردت أن تأمر  
منه قلت : « انْطَلِقْ » ، فإذا نهيت عنه قلت : « لا تَنْطَلِقْ » ♦

(١) اخروط : أسرع في السير .

(٢) اغدودن : طال ونما ، والمغدودن من الشجر : الناعم المثني ، ومن الناس :  
الشباب الناعم .

(٣) في س : لعمرو غيره .

(٤) في الاصل وأصل س : تعالل ، بفك الادغام .

(٥) في س : فان .

(٦) في س : فان .

فهذه أوجه الاشتقاق في الاسماء والافعال •

فأما الامر : فكل فعل كان ثاني<sup>(١)</sup> مستقبه متحركا ، فانك تسقط علامة الاستقبال منه وتقر الباقي على بنائه فيكون أمراً ، مثل : « دَحْرَجَ - يُدَحْرَجُ » الامر فيه : « دَحْرَجَ » • وما كان ثاني مستقبه ساكنا فلتصل الى النطق به مبتدئاً فلا بُدَّ من أن<sup>(٢)</sup> تدخل الهمزة للتوصل بها الى النطق • وتسمى ألفاً على المجاز لا على الحقيقة ؛ لان الالف [٦٠] لا تكون إلا ساكنة • فما كان من الرباعي فهي ألف قطع مثل : « أَخْرَجَ - يُخْرِجُ » فيكون الامر<sup>(٣)</sup> : « أَخْرَجَ » ، وهذه ألف مفتوحة على كل حال • وما كان من ذلك في الثلاثي فهي ألف وصل ، وحركتها فيما كان ثالثه مضموماً في المستقبل بالضم نحو قولك في « يَخْرُجُ » : أَخْرَجَ • وفيما كان [ ثالث ]<sup>(٤)</sup> مستقبه مفتوحاً أو مكسوراً بالكسر نحو قولك في « ضَرَبَ - يَضْرِبُ » : إِضْرَبْ ، وفي « نَفَعَ - يَنْفَعُ » : اِنْفَع • وليس يجيء « فَعَلَ - يَفْعَلُ » إلا فيما كان موضع عين الفعل فيه أو لامها أحد حروف الحلق ، فأما ما ليس فيه حرف من حروف الحلق فانما يجيء على « يَفْعَلُ » بالكسر ، أو « يَفْعُلُ » بالضم إلا أحرفاً جئن نوادر ، منها : « أْبَى - يَأْبَى » و « رَكَنَ - يَرْكَنُ » و « قَلَى - يَقْلَى » ، و « غَشَى الليلُ - يَغْشَى » إذا أظلم<sup>(٥)</sup> •

والمعتل من الأفعال ما كان في موضع الفاء منه أو العين<sup>(٦)</sup> أو اللام حرف من حروف المد واللين ، وهي : الواو ، والالف ، والياء<sup>(٧)</sup> • ولها أحكام في التصريف إن أردنا أن نستوعبها طال بها الكتاب ، لكننا نذكر جملاً من ذلك تدلّ ذا القريحة على باقيها •

(١) في س : يأتي •

(٢) في الأصل : فلا بد أن ، والزيادة من س •

(٣) في س : فتكون في الامر •

(٤) الزيادة من س •

(٥) قال تعالى في سورة الليل ، الآية ١ : « والليل اذا يغشى » •

(٦) في س : موضع العين أو الفاء •

(٧) في س : الالف والياء والواو •

## بناء ما اعتلت فاءه

كل واو كانت فاء الفعل ، وكان الماضي منه على « فَعَلَ » والمستقبل على « يَفْعَلُ » ، فانها تسقط في المستقبل مثل : « وَعَدَ - يَعُدُّ » ، و « وَزَنَ - يَزِنُ » ♦ وإن<sup>(١)</sup> [٦١] كان مستقبه على « يَفْعَلُ » وماضيه على « فَعَلَ » صَحَّتْ ، نحو : « وَضُوَّ - يَوْضُوُّ » ، وإن<sup>(٢)</sup> كان ماضيه على « فَعَلَ » ومستقبه على « يَفْعَلُ » صَحَّتْ ، نحو : « وَلَعَّ - يَوْلَعُ » و « وَجَلَّ - يَوْجَلُّ » ♦

## بناء ما اعتلت عينه

كل واو تكون عيناً للفعل الذي على « فَعَلَ » فانها تجعل في الماضي ألفاً لفتحة ما قبلها ، وتسكن في المستقبل وتصح ، نحو : « قال - يقول » و « عال - يعول » ♦ وكذلك الياء إذا وقعت هذا الموقع نحو : « باع - يبيع » ، و « كال - يكيل » ♦ وتسقط الواو في المفعول منه نحو : « مقول » و « مكيل » ، والاصل : « مكيول » ، و « مقوول<sup>(٣)</sup> » ♦ وكل واو وياء تحركتا بأي حركة كانت ، وقبلهما فتحة فانهما تقلبان ألفاً نحو : « طال » و « نام » . واذا اجتمعت الواو والياء وسبقت الاولى منهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت في الاولى فمما سبقت الياء الواو فيه ، قولهم : « سيّد » ، وأصله : « سيّود » ♦

ومما سبقت فيه الواو الياء قولهم : « لويته ليّاً » ، وأصله : « لويّاً » . وكل واو أو ياء وقعتا بعد ألف زائدة جاز أن تبدل همزة نحو : « قائم » و « هائم » ، وكل واو انضمت وهي أول الفعل فهمزتها جائزة نحو « أُقِتَّتْ » و « وُقِتَّتْ » ، و « أُجِلَّتْ » و « وُجِلَّتْ » ، وكل

(١) في س : فان .

(٢) في س : فان .

(٣) في الاصل : مبيوع ، والتصحيح من س .



واو انكسرت في أول الحرف فهزمتها جائزة<sup>(١)</sup> ، نحو : « وِشاح » و « إشاح »<sup>(٢)</sup> و « وكاف » و « إكاف »<sup>(٣)</sup> .

### بناء ما اعتلت لامه

كل واو وياء في آخر الفعل سُكِّتَا وانضم ما قبل الواو وانكسر ما قبل الياء صحتا ، نحو [٦٢] . « يَغْزُو » و « يَحْمِي »<sup>(٤)</sup> . فان كانت في الاسماء وانكسر ما قبلها اسكنت في الخفض والرفع<sup>(٥)</sup> ، وفتحت في النصب نحو : « قاضٍ » و « رأيتُ قاضياً » . فاذا اضيف ذلك أو دخلته الالف واللام صحتا ، وكل واو في آخر الفعل قبلها ضمة ، أو ياء قبلها كسرة فانهما تسكنان في الرفع وفتحان في النصب ، وتحذفان في الجزم نحو « زيد يغزو » و « لن يغزو » و « لم يغزُ » . وان كانت في آخره ألف ساكنة أقرت على سكونها في الرفع والنصب ، وحذفت في الجزم ، نحو : « زيد يسعى ، ويخشى » و « لن يسعى ، ولم يسع » .

- 
- (١) في س : فهزمتها جائزة .  
(٢) الوشاح : شبه قلادة من نسيج أو جلد عريض يرصع بالجواهر ، تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها .  
(٣) الوكاف : بردعة الحمار .  
(٤) في س : نعدو ونمضي .  
(٥) في س : الرفع والخفض .

## التشبيه

وأما التشبيه فمن أشرف كلام العرب<sup>(١)</sup> . وفيه تكون الفطنة والبراعة عندهم ، وكلما كان المشبه منهم في تشبيهه أطف ، كان بالشعر أعرف ، وكلما كان الى المعنى أسبق ، كان بالحذق أليق .

والتشبيه ينقسم قسمين<sup>(٢)</sup> : فتشبيه الاشياء في ظواهرها وألوانها ومقدارها<sup>(٣)</sup> ، كما شبهوا اللون بالخمير ، والقدّ بالفصن . وكما شبه الله - عز وجل -<sup>(٤)</sup> النساء في رقة ألوانهن بالياقوت<sup>(٥)</sup> ، وفي نقاء أبقارهن بالبيض . قال تعالى : « كأنهنَّ بيضٌ مكنونٌ »<sup>(٦)</sup> . وكما قال الشاعر :

[ من البسيط ]

كأنَّ بيضَ نعامٍ في ملاحفها إذا اجتلاهن قيطا ليله ومدِّ<sup>(٧)</sup>

وقال آخر : [ من الطويل ]

- (١) كان التشبيه من أوائل الموضوعات التي بحثت في البلاغة ، لانه أكثر الفنون في الكلام ، يقول المبرد في الكامل ج ٣ ص ٨١٨ : « والتشبيه جار كثير في الكلام - أعنى كلام العرب - حتى لو قال قائل : « انه أكثر كلامهم » لم يبعد » .
- (٢) لم يقسم قدامة التشبيه هذا التقسيم ( ينظر نقد الشعر ص ١٢٢ ) .
- (٣) في س : وأقدارها .
- (٤) لم ترد في س .
- (٥) قال تعالى في سورة الرحمن ، الآية ٥٨ : « كأنهن الياقوت والمرجان » .
- (٦) سورة الصافات ، الآية ٤٩ .
- (٧) كذا في الاصل و س ، أما في اللسان ( ومد ) : اذا اجتلاهن قيطا ليله ومد .  
والبيت للراعي يصف امرأة .  
الومد والومدة - بالتحريك - : شدة حر الليل .

أيا شِبْهَ ليلي لا تُراعي فاني  
لك اليوم من بين الوحوش صديق  
فيناك عيناها ، وجيدك جيدها  
ولكن عَظَمَ الساق منك دقيق<sup>(١)</sup>

[٦٣]

وقال آخر : [ من الطويل ]

وَرَدَّتْ عَتَسَافًا وَالثريا كأنَّها  
على قِمَّةِ الرَّأسِ ابنُ ماءٍ مُحَلَّقٍ<sup>(٢)</sup>

ومنه تشبيه في المعاني كتشبيهم الشجاع بالاسد ، والجواد بالبحر ،  
والحسن الوجه بالبدر • وكما شبه الله - عز وجل<sup>(٣)</sup> - أعمال الكافرين  
في تلاشيها مع ظنهم أنها حاصلة لهم ، بالسراب الذي إذا دخله الظمان  
الذي قد وعد نفسه به لم يجده شيئاً<sup>(٤)</sup> ، وكما شبه من لا ينتفع بالموعظة  
بالاصم الذي لا يسمع ما يخاطب به<sup>(٥)</sup> • وشبه من ضلَّ عن طريق  
الهدى بالاعمى الذي لا يبصر ما بين يديه<sup>(٦)</sup> • وفي هذا النوع من التشبيه  
قال الشاعر<sup>(٧)</sup> [ من الطويل ] :

- (١) كذا في الاصل ، أما في س : خلا أن عظم ...  
وفي ديوان مجنون ليلى ص ٢٠٧ : سوى أن عظم .  
(٢) كذا في الاصل وس وديوان ذي الرمة ص ٤٠١ وكتاب التشبيهات ص ٥ ، أما  
في اللسان ( عسف ) : على هامة ...  
اعتسافا : على غير اهتدائه • ابن ماء : طير من الطيور • محلق : عال ، مرتفع •  
(٣) لم يرد في س .  
(٤) قال تعالى في سورة النور ، الآية ٣٩ : « والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة  
يחסبه الظمان ماء ، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ، ووجد الله عنده فوفاه حسابه ، والله  
سريع الحساب » .  
(٥) قال تعالى في سورة يونس ، الآية ٤٢ : « أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون »  
ومثلها كثير .  
(٦) قال تعالى في سورة فصلت ، الآية ١٧ : « واما نمود فهديناهم فاستجبوا العمى  
على الهدى » • ومثلها كثير .  
(٧) في س : ومن هذا النوع من التشبيه قول الشاعر .

فانتك كالليل الذي هو مُدْرَكِي  
وإن خلت أن المتأى عنك واسع<sup>(١)</sup>

وقال آخر غيره : [ من الطويل ]

هو البحر من أي النواحي أتيتَه  
فلجته المعروف ، والجود ساحله  
فلو لم يكن في كفه غير نفسه  
لجاد بها ، فليتنق الله سائله<sup>(٢)</sup>

وهذا كثير في القرآن والشعر ، وما ذكرنا منه دليل على ما تركنا

— ان شاء الله — ♦

---

(١) البيت للناطقة الذبياني ( ينظر ديوانه ص ١١٤ ) .

(٢) لم يرد البيت الثاني في س . و هما لزهير بن أبي سلمى ( ينظر هامش ص ١٤٢ )

من شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ( . )

## اللحن

وأما اللحن فهو التعريض بالشيء من غير تصريح ، أو الكناية عنه بغيره<sup>(١)</sup> . وكما قال الله - عز وجل - : « ولو نشاء لأريناكمهم فلعرفتهم بسيماهم ، ولتعرفنهم في لحن القول »<sup>(٢)</sup> .

والعرب تفعل ذلك لوجوه ، تستعمله في أوقات ومواطن ، فمن ذلك ما استعملوه للتعظيم ، أو للتخفيف ، أو للاستحياء ، أو للبُقيا ، أو للانصاف ، أو للاحتراس . [٦٤]

فأما ما يستعمل من التعريض للاعظام فهو أن يريد مريد<sup>٣</sup> تعريف ما<sup>(٣)</sup> فوقه قبيحاً إن فعله فيعرض له بذلك<sup>(٤)</sup> من فعل غيره ، ويقبَح له ما ظهر منه فيكون قد قبَح له ما أتاه من غير أن يواجهه به . وفي ذلك يقول الشاعر : [ من الطويل ]

(١) لم يذكره قدامة في نقد الشعر ، وذكر اليرداف ( ص ١٧٨ ) ، وهو قريب من الكناية . وتحدث ابن الأثير في المثل السائر ج ٢ ص ١٩١ عن الكناية والتعريض وفصل بينهما . وفي أدب الكتاب للصولي ص ١٢٠ : « يقال : لحن يلحن لحناً ، فهو لحن : إذا أمال الصواب عن جهة إلى جهة أخرى . وأما قوله - عز وجل - : « ولتعرفنهم في لحن القول » فإن الكلبي يقول : في لحنه : في مداره . قال : وحقيقته في اللغة : إمالة الشيء عن جهته ، أما لخطأ أو عمد » .

(٢) سورة محمد ، الآية ٣٠ .

(٣) في س : من .

(٤) في س : بذكر ذلك .

الأرْبَ من أطنبتُ في ذمِّ غيره  
 لديه على فعلٍ أتاه على عمدٍ  
 ليعلمَ عند الفكرِ في ذاك انما  
 نصيخته فيما خطبتُ به قصدي<sup>(١)</sup>

وأما التعريض للتخفيف : فهو أن يكون لك الى رجل حاجة فتجيئه  
 مُسَلِّماً ولا تذكر حاجتك ، فيكون ذلك اقتضاءً له وتعريضاً بمرادك منه •  
 وفي ذلك يقول الشاعر : [ من الطويل ]

أروح بتسليمٍ عليك وأعتدي وحسبُك بالتسليم مني تقاضيا<sup>(٢)</sup>

وأما التعريض للاستحياء ، فالكناية عن الحاجة بالنجو والعدرة •  
 والنجو : المكان المرتفع ، والعدرات : الألفية • وبالغائط ، وهو الموضع  
 الواسع ، فكنى عن الحاجة بالموضع التي تقصد لوضعها فيها • وكما كنى  
 عن الجماع بالسر ، وعن الذكر بالفرج ، وانما الفرج ما بين الرجلين •  
 وكما تقول لمن كذب : « ليس هذا كما يقال »<sup>(٣)</sup> •

فأما<sup>(٤)</sup> التعريض للبقيا ، فمثل تعريض الله - عز وجل - بأوصاف  
 المنافقين ، وامسأكه عن تسميتهم ابقاءً عليهم وتألفاً لهم • ومثل تعريض  
 الشعراء بالديار ، والمياه ، والجبال ، والأشجار ، بقياً على الأقيهم ،  
 وصيانة لاسرارهم ، وكتمانا [٦٥] لذكرهم • ومنه قول الشاعر : [من الطويل]

(١) لم نعر على قائلهما •

(٢) كذا في الاصل ، أما في س والكامل ج ١ ص ١٤٨ : أروح لتسليم • وبعده :

كفى بطلاب المرء ما لا يناله عناء وبالأس المصرح ناهيا

وقد ذكرهما المبرد في الكامل ( ج ١ ص ١٤٨ ) ولم يذكر قائلهما • وفي الكشف  
 للمزمخشري ج ١ ص ٢١٥ : « فان قلت : أى فرق بين الكناية والتعريض ؟ قلت : الكناية أن  
 تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له كقولك : طويل النجاد والحمائل لطويل القامة ، وكثير  
 الرماد للمضياف • والتعريض ان تذكر شيئاً تدل به على شيء لم تذكره ، كما يقول المحتاج  
 للمحتاج اليه : جئت لاسلم عليك ، ولانظر الى وجهك الكريم ، ولذلك قالوا :  
 وحسبك بالتسليم مني تقاضيا

( ) وينظر ديوان المعاني ج ١ ص ١٦٨ ) •

(٣) فى س : تقول •

(٤) فى س : واما •

أيا أثلاث القاعِ من بطنِ توضح حنيني الى أفيائِكُنَّ طويل<sup>(١)</sup>

ومنه قول الآخر : [من الطويل]

ألا يا سيالات الرحائل بالوى عليكن من بين السيال سلام<sup>(٢)</sup>

وهذا باب تكثر فيه الشواهد من الشعر وغيره • وقد صرَّح بعض الشعراء عن المراد منه فقال : [ من الطويل ]

أدورُ ولولا أن أرى أمَّ جعفرِ  
بأبياتكم ما دُرْتُ حيث أدور<sup>(٣)</sup>

وأما التعريض للانصاف فكقول الله - عز وجل - : « وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى ، أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ »<sup>(٤)</sup> • ومنه قول حسان بن ثابت في مناظرته<sup>(٥)</sup> بعض من هجا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -<sup>(٦)</sup> [ من

الوافر ]

أتهجوه وكست له بكفٍ فشر كما لخير كما الفداء<sup>(٧)</sup>

(١) البيت ليحيى بن طالب الحنفي • توضح : كتيب أبيض من كئبان حمر بالدهناء قرب اليمامة ، وقيل هي من قرى قرقرى باليمامة • والبيت من أبيات قالها الشاعر حينما وصل الى خراسان • جاء في معجم البلدان ( قرقرى ) : « كان يحيى بن طالب الحنفي مولى لقريش باليمامة ، وكان شيخا فصيحاً ديناً يقرب الناس ، وكان عظيم التجارة ، فخرج الى خراسان هاربا من الدين فلما وصل الى قومس قال :

أقول لاصحابي ونحن بقومس ونحن على أثباج ساهمة جرد  
بعدنا وبيت الله عن أرض قرقرى وعن قاع موحوش ، وزدنا على البعد

فلما وصل الى خراسان قال : أيا أثلاث القاع ••• الابيات • ( وينظر معجم البلدان توضح )

(٢) سيالات : واحدها سيالة ، ما طال من السمر ، والسمر شجر صغار الورق ( اللسان )

(٣) البيت للاحوص • ( ينظر الكامل ج ٢ ص ٥٠٢ )

(٤) سورة سبأ ، الآية ٢٤ •

(٥) في س : مناظرتة •

(٦) في س : عليه السلام •

(٧) ينظر ديوان حسان بن ثابت ص ٩ وأدب الكتاب ص ١٥٤ ، وسيرة ابن هشام

ج ٤ ص ٤٢٤ ، وفيها : « وكان مما قيل من الشعر في يوم الفتح قول حسان بن ثابت الاضارى :

الى عذراء منزلها خلاء

عنت ذات الاصابع فالجواء

وأما التعريض للاحتراس ، فهو ترك مواجهة السفهاء والانذال بما  
يكرهون ، وإن كانوا لذلك مستحقين ، خوفاً من بواذرهم وتسرعهم ،  
وإدخال ذلك عليهم بالتعريض والكلام اللين • وفي ذلك يقول الله - عز  
وجل - : « وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، فَيَسُبُّوا اللَّهَ  
عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ » (١) • وقال لموسى وهارون في فرعون : « فَقُولَا لَهُ  
قَوْلًا لَيْنًا ، لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى » (٢) •

---

(١) سورة الانعام ، الآية ١٠٨ •  
(٢) سورة طه ، الآية ٤٤ •



## الرمز

وأما الرمز فهو ما أخفي من الكلام • وأصله الصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم<sup>(١)</sup> ، وهو الذي عناه الله - عز وجل - بقوله : [٦٦] « قال : رب اجعل لي آية » ، قال : آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً »<sup>(٢)</sup> •

وانما يستعمل المتكلم الرمز [ في كلامه ]<sup>(٣)</sup> فيما يريد طيه عن كافة الناس والافضاء به الى بعضهم فيجعل للكلمة أو للحرف اسماً من أسماء الطيور والوحش ، أو سائر الاجناس ، أو حرفاً من حروف المعجم ، ويطلع على ذلك الموضع من يريد افهامه رمزه<sup>(٤)</sup> ، فيكون ذلك قولاً مفهوماً بينهما ، مرموزاً عن غيرهما . وقد أتى في كتب المتقدمين والحكماء والمتفلسفين من الرموز شيء [ كثير ]<sup>(٥)</sup> وكان أشدهم استعمالاً للرمز افلاطون •

وفي القرآن من الرموز أشياء عظيمة القدر ، جليلة الخطر ، قد تضمنت علم ما يكون في هذا الدين من الملوك والممالك والفن والجماعات،

(١) لم يبحثه قدامة في نقد الشعر •

(٢) سورة آل عمران ، الآية ٤١ •

(٣) الزيادة من س •

(٤) لم ترد في س •

(٥) الزيادة من س •

وَمُدَدَ كُلِّ صِنْفٍ مِنْ ذَلِكَ وَأَنْقِضَائِهِ ، وَرَمَزَتْ بِحُرُوفِ الْمَعْجَمِ<sup>(١)</sup> ،  
 وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَقْسَامِ ، كَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ<sup>(٢)</sup> ، وَالْفَجْرِ<sup>(٣)</sup> ، وَالْعَادِيَّاتِ<sup>(٤)</sup> ،  
 وَالْعَصْرِ<sup>(٥)</sup> ، وَالشَّمْسِ<sup>(٦)</sup> . وَاطَّلَعَ عَلَى عِلْمِهَا الْأَيْمَةُ الْمُسْتَوْدَعُونَ  
 عِلْمَ الْقُرْآنِ . وَلِذَلِكَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -<sup>(٧)</sup> : « مَا مِنْ مِائَةِ  
 تَخْرُجَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ قَائِدَهَا ، وَبَاعِثَهَا<sup>(٨)</sup> ، وَأَيْنَ مَسْتَقْرَهَا  
 مِنْ جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ » .

وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ [ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ]<sup>(٩)</sup> أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ : أَلَمْ ،  
 وَحَمٍ ، وَطِسْمٍ<sup>(١٠)</sup> ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا فِي الْقُرْآنِ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ فَقَالَ :  
 « مَا أَنْزَلَ اللَّهُ كِتَابًا إِلَّا وَفِيهِ سِرٌّ ، وَهَذَا أَسْرَارُ الْقُرْآنِ » . وَهِيَ حُرُوفُ  
 الْجُمَّلِ ، [ وَمِنْهَا كَانَ عَلِيٌّ يَعْلَمُ حِسَابَ الْفَتَنِ ] .

فَهَذِهِ الرَّمُوزُ هِيَ أَسْرَارُ آلِ مُحَمَّدٍ ، وَمِنْ اسْتَبْطَاطِهَا مِنْ ذَوِي الْأَمْرِ  
 وَقَفَّ عَلَيْهَا ، فَعَلِمَ جَلِيلٌ مَا أَوْدَعَهُمُ اللَّهُ إِيَّاهُ مِنَ الْحِكْمَةِ . وَقَدْ ذَكَرْنَا  
 مِمَّا تَأْدَى إِلَيْنَا مِنْ تَفْسِيرِ ذَلِكَ فِي كِتَابِنَا الَّذِي لَقِبْنَاهُ بِـ « أَسْرَارِ الْقُرْآنِ »<sup>(١١)</sup> ،  
 مَا أَغْنَى عَنْ أَعَادَتِهِ هَاهُنَا . فَانْ رَغِبْتَ فِي النَّظَرِ فِيهِ فَاطْلُبْهُ تَقَفَّ عَلَيْهِ  
 - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - [ (١٢) ] .

(١) كَقَوْلِهِ تَعَالَى : أَلَمْ . حَمٍ . طِسْمٍ . . . . .

(٢) الْآيَةُ الْأُولَى مِنْ سُورَةِ التَّيْنِ وَهِيَ : « وَالتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ » .

(٣) الْآيَةُ الْأُولَى مِنْ سُورَةِ الْفَجْرِ .

(٤) الْآيَةُ الْأُولَى مِنْ سُورَةِ الْعَادِيَّاتِ وَهِيَ : « وَالْعَادِيَّاتِ ضَبِحًا » .

(٥) الْآيَةُ الْأُولَى مِنْ سُورَةِ الْعَصْرِ .

(٦) الْآيَةُ الْأُولَى مِنْ سُورَةِ الشَّمْسِ وَهِيَ : « وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا » .

(٧) فِي س : رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٨) فِي س : وَبَاعِثَهَا .

(٩) الزِّيَادَةُ مِنْ س .

(١٠) يَنْظُرُ الْكَشَافُ لِلزَّمْخَشَرِيِّ ج ١ ص ١٦ وَمَا بَعْدَهَا ، وَالْبِرْهَانُ لِلزَّرْكَشِيِّ ج ١ ص ١٦٤ .

إِنْ الْإِعْتِقَادُ بِأَزَلِيَّةِ هَذِهِ الْأَحْرَفِ قَدْ أَحَاطَهَا بِجَوْ مِنْ التَّوَرُّعِ عَنْ تَفْسِيرِهَا وَالتَّخَوُّفِ مِنْ

إِبْدَاءِ رَأْيٍ صَرِيحٍ فِيهَا ، فَهِيَ مِنَ الْمُتَشَابِهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ، وَهِيَ - كَمَا قَالَ

الشَّعْبِيُّ : « سِرُّ هَذَا الْقُرْآنِ » . وَفِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (رَضِيَ) : « إِنْ لِكُلِّ

كِتَابٍ صَفْوَةٌ ، وَصَفْوَةُ هَذَا الْكِتَابِ حُرُوفُ التَّهْجِيِّ » . وَقَوْلُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ (رَضِيَ) :

« فِي كُلِّ كِتَابٍ سِرٌّ ، وَسِرُّهُ فِي الْقُرْآنِ أَوَائِلُ السُّورِ » يَنْظُرُ الْإِتْقَانُ ج ٢ ص ٨ ، وَتَفْسِيرُ الْمَنَارِ

ج ٨ ص ٣٠٢ ، وَمَبَاحِثُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ ( الطَّبَعَةُ الرَّابِعَةُ ) ، ص ٢٣٤ وَمَا بَعْدَهَا ، فَصَلِّ

« لِمَحَّةِ خَاطِفَةٍ عَنْ فَوَاتِحِ السُّورِ » .

(١١) لَمْ يَذْكَرْ هَذَا الْكِتَابُ فِي قَائِمَةِ مُؤَلَّفَاتِ قَدَامَةِ بَنِ جَعْفَرٍ .

(١٢) الزِّيَادَةُ مِنْ س .

## الوحي

وأما الوحي فأنه الابانةُ عما في النفس بغير المشافهة [٦٧] على أي معنى وقعت<sup>(١)</sup> : من ايماء ، وإشارة ، ورسالة ، وكتابة<sup>(٢)</sup> ، ولذلك قال الله - عز وجل - : « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً<sup>(٣)</sup> » .

وهو على وجوه كثيرة : فمنه الإشارة<sup>(٤)</sup> كما قال الله - عز وجل - : « فخرج على قومه من المحراب ، فأوحى إليهم أن سبحوا بكرةً وعشيًا<sup>(٥)</sup> » .

ومنه الوحي المسموع من الملك كقول الله - عز وجل - : « إن هو إلا وحيٌّ يُوحى • علّمه شديد القوى<sup>(٦)</sup> » .

ومنه الوحي في المنام ، وهو الرؤيا الصحيحة كما قال الله - سبحانه -<sup>(٧)</sup> : « وأوحينا إلى أمّ موسى أن أرضعيه<sup>(٨)</sup> » ، ولذلك

(١) لم يذكره قدامة في نقد الشعر .

(٢) في س : من ايماء ورسالة وإشارة ومكاتبة .

(٣) سورة الشورى ، الآية ٥١ .

(٤) ذكرها قدامة في نقد الشعر ص ١٧٤ وقال : « ومن أنواع ائتلاف اللفظ والمعنى

الإشارة ، وهو ان يكون اللفظ القليل مشتملا على معان كثيرة بايماء إليها أو لمحة تدل عليها ، كما قال بعضهم ، وقد وصف البلاغة فقال : هي لمحة دالة » .

(٥) سورة مريم ، الآية ١١ .

(٦) سورة النجم ، الآيتان ٤ ، ٥ .

(٧) في س : تعالى .

(٨) سورة القصص ، الآية ٧ .

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « الرؤيا الصالحة جزءٌ من سبعين جزءاً من النبوة » (١) •

ومنه الإلهام كما قال الله - عز وجل - (٢) : « وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ، ومن الشجر » (٣) أي : ألهمها .

ومنه الكتاب ، ويقال (٤) منه : « وحيث الكتاب » إذا كتبه (٥) •  
قال الشاعر : [ من البسيط ]

ما هيَّجَ الشوق من أطلال دارسة  
أضحت قفاراً كوحى خطّه الوحي (٦)

ويقال منه : وحيث أحي ، كما يقال : وفيت أفي •

ومن الوحي الإشارة باليد ، والغمز بالحاجب ، والايماض بالعين (٧)  
كما قال الشاعر : [ من الطويل ]

وتوحي اليه باللحاظ سلامها  
مخافة واش حاضر وريب

(١) كذا في الاصل وسنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٢٨٢ ، اما في س : من ستة واربعين • وجاء في سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٢٨٢ : « الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة » و « رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة » و « رؤيا الرجل المسلم الصالح جزء من سبعين جزءاً من النبوة » •

(٢) في س : عز وجهه •

(٣) سورة النحل : الآية ٦٨ •

(٤) في س : يقال منه •

(٥) قال الصولي في أدب الكتاب ص ١١٥ : « وحيث الكتاب - أحيه - وحي : كتيته • وكتاب موحي ومكتوب بمعنى • فوحيت : كتبت ، وأوحيت : أعلمت وأشرت • وقد قيل في هذا : وحيث وأوحيت ، فاما في الكتاب فوحيت ، قال الشاعر :

ما هيَّجَ الشوق من الاطلال أضحت قفارا لوحى الواحي

وإذا اردت أن تكتب من هذا قلت : يا وحي حه • أثبت الهاء ، اذا كانت العرب لا تتكلم بحرف واحد ، ويا واحيان حيا ، ويا واحون حوا • واذا أمرت من أوحيت قلت : يا موحي اوح ، ويا موحيان أوحيا ، ويا موحون اوحوا » •

(٦) في الاصل ، وفي أدب الكتاب للصولي ص ١١٥ ، قال الشاعر :

ما هيَّجَ الشوق من الاطلال أضحت قفارا لوحى الواحي

(٧) قال الجاحظ في البيان والتبيين ج ١ ص ٧٧ : « فأما الإشارة فباليد ، وبالراس ، وبالعين ، والحاجب ، والمنكب ، اذا تباعد الشخصان ، وبالثوب وبالسيف » •

وقال آخر : [ ٦٨ ] [ من الطويل ] :

أشارت بطرف العين خيفةً أهلها  
إشارةً محزونٍ ولم تتكلم  
وأيقنتُ أنَّ الطَّرْفَ قد قال : مَرْحَبًا  
وأهلاً ، وسهلاً بالحبيبِ المسلمِ<sup>(١)</sup>

وقال آخر : [ من الطويل ]

أشارت بأطرافٍ كأنَّ بنانها  
أنايبُ دُرٍّ قُمَعَتٍ بعقيقِ  
وقالت : كلاك الله في كل مشهد  
مكانك في قلبي مكان شقيقِ

فهذا ما في الوحي والاشارة<sup>(٢)</sup> .

---

(١) كذا في الاصل و س ، اما في البيان والتبيين ج ١ ص ٧٨ وشرح ديوان عمر بن  
أبي ربيعة ص ١٩٦ : المتيم . والبيتان من قصيدة لعمر بن أبي ربيعة مطلعها :  
ألا قل لهند : اخرجي وتأثمي ولا تقتليني ، لا يحل لكم دمي

(٢) لم ترد في س .

## الاستعارة

وأما الاستعارة فانما احتيج اليها في كلام العرب ؛ لانّ الفاضل أكثر من معانيهم<sup>(١)</sup> . وليس هذا في لسان غير لسانهم ، فهم يعبرون عن المعنى الواحد بعبارات كثيرة ربما كانت مفردة له ، وربما كانت مشتركة بينه وبين غيره ، وربما استعملوا<sup>(٢)</sup> بعض ذلك في موضع بعض على التوسع والمجاز ، فيقولون<sup>(٣)</sup> إذا سأل الرجلُ الرجلَ شيئاً فبخل به عليه : « لقد بخله فلان » ، وهو لم يسأله ليبخل ، وإنما سأله ليعطيه ، لكن البخل لما ظهر منه عند مسأَلته إياه جاز في توسعهم ومجاز قولهم أن ينسب ذلك اليه . ومنه قول الشاعر : [ من المتقارب ]

فللموت ما تلِدُ الوالدة

والوالدة انما تطلب الولد ليعيش ، لا يموت ، لكن لما كان مصيره الى الموت جاز أن يقال : للموت ولدته . ومثله في القرآن : « وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حججاً باهتورا . وجعلنا على قلوبهم أكنة [٦٩] أن يفقهوه ، وفي آذانهم

(١) الاستعارة من فنون البلاغة التي ظهرت مبكرة ، قال الجاحظ فيها : « الاستعارة

تسمية الشيء باسم غيره اذا قام مقامه » . ( ينظر البيان والتبيين ج ١ ص ١٥٣ ) .

(٢) في س : استعاروا .

(٣) في الاصل : فنقول ، والتصحيح من س .

وَقَرَأَ» (١) ، وذلك لأنهم كانوا عند تلاوة القرآن قد حجبوا قلوبهم عن فهمه (٢) ، وصدفوا بأسماعهم عن تدبره ، فجاز أن يقال على المجاز والاستعارة : إن الذي تلا ذلك عليهم جعلهم كذلك • والدليل على ما قلناه ، وإن حقيقة الامر أنهم هم الفاعلون [ لذلك ] (٣) دون غيرهم قول الله - عز وجل - في موضع آخر : « واني كلما دعوتهم لتغفر لهم ، جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم ، وأصروا ، واستكبروا استكبارا » (٤) •

ومثل الاول قوله : « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا » (٥) ؛ لانه (٦) لما غفل عند الذكر كان بمنزلة من بخل عند المسألة (٧) ، فجاز أن يقال للذي أذكره : أنه أغفل قلبه ، كما جاز أن يقال للذي يسأل ذلك فيبخل عليه : قد بخله •

ومن الاستعارة ما قدمناه من انطاق الربع وكل ما لا ينطق إذا ظهر من حاله ما شاكل (٨) النطق • ومما جاء من هذا النوع في القرآن قوله - عز وجل - (٩) : « ويوم نقول لجهنم : هل امتلأت ؟ وتقول هل من مزيد ؟ » (١٠) لما جاز أن تحتل مزيدا من الكافرين حسن أن يقال : « تقول هل من مزيد ؟ » (١١) وكذلك قوله - عز وجل - (١٢) : « ثم استوى الى السماء وهي دخان » ، فقال لها وللارض : ائتيا طوعا أو كرها ،

(١) سورة الاسراء ، الآيتان ٤٥ ، ٤٦ •

(٢) في س : تفهمه •

(٣) الزيادة من س •

(٤) سورة نوح ، الآية ٧ •

(٥) سورة الكهف ، الآية ٢٨ •

(٦) في س : الآية •

(٧) في الاصل : غفل عند الكلام ، والتصحيح من س •

(٨) في س : يشاكل •

(٩) لم ترد في س •

(١٠) سورة ق ، الآية ٣٠ •

(١١) في س : قالت : وهل من مزيد ؟

(١٢) لم ترد في س •

قالتا : أتينا طائعين « (١) • وذلك لما كانتا عن ارادته من غير عصيان له ولا استصعاب (٢) عليه ، جاز أن يقال انهما قالتا : « أتينا طائعين » [٧٠] • وكذلك قوله - عز وجل (٣) : « فوجدنا فيها جداراً يُريد أن ينقُصَ فأقامه » (٤) • لما كانت الارادة من أسباب الفعل ، وكان وقوع الفعل يتلوها ، جاز لما قد كاد يقع (٥) وقرب وقوعه أن يقال : أراد أن يقع •

ومثل ذلك قول الشاعر : [ من الرجز ]

امتلاً الحوضُ وقال : قطني (٦)

أي : لما لم يكن فيه سعة لغير ما قد وقع فيه من الماء جاز على الاستعارة أن يقال : قد قال حسبي • وهذا شائع في اللغة كثير (٧) •

(١) سورة فصلت ، الآية ١١ •

(٢) في س : من غير استصعاب عليه ، ولا عصيان له •

(٣) لم ترد في س •

(٤) سورة الكهف ، الآية ٧٧ •

(٥) في س : قد كاد أن يقع •

(٦) البيت :

امتلاً\* الحوض وقال قطني سلا رويدا قد ملأت بطني

ذكره ابن منظور في ( قطن ) ولم يذكر قائله •

القطن : في معنى : حسب •

(٧) يلاحظ أن المؤلف لم يفرق بين المجاز والاستعارة ولم يقسمها كما قسمها غيره •

من معاصريه أو الذين جاءوا من بعده •



## الأمثال

وأما الأمثال<sup>(١)</sup> ، فإن الحكماء والعلماء والادباء لم يزوالوا<sup>(٢)</sup> يضربون الأمثال ، ويبنون للناس تصرف الاحوال بالنظائر [ والاشباه ]<sup>(٣)</sup> والاشكال . ويرون هذا النوع من القول أنجح مطلباً ، وأقرب مذهباً ، ولذلك قال الله - عز وجل - : « ولقد صرّفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل »<sup>(٤)</sup> . وقال : « وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ، وتبين لكم

(١) جاء في مقدمة مجمع الأمثال للميداني ج ١ ص ٥ : « قال المبرد : المثل مأخوذ من المثل . وهو : قول سائد يشبه به حال الثاني بالاول . والاصل فيه التشبيه ، فقولهم : « مثل بين يديه » اذا انتصب ، معناه أشبه الصورة المنتصبة . « وفلان أمثل من فلان » أى : أشبه بما له من الفضل . والمثال : القصص لتشبيه حال المقتص منه بحال الاول . فحقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الاول ، كقول كعب بن زهير :

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيدها الا الاباطيل

فمواعيد عرقوب علم لكل ما لا يصح من المواعيد .

قال ابن السكيت : المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له . ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ ، شبهوه بالمثال الذى يعمل عليه غيره .

وقال غيرهما : سميت الحكم القائم صدقها فى العقول امثالاً ، لانتصاب صورها فى العقول ، مشتقة من المثل الذى هو الانتصاب . وقال ابراهيم النظام : يجتمع فى المثل أربعة لا تجتمع فى غيره من الكلام : ايجاز اللفظ ، واصابة المعنى ، وحسن التشبيه ، وجودة الكناية ، فهو نهاية البلاغة .

وقال ابن المقفع : اذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق ، وأنىق للسمع ، وأوسع لشعوب الحديث .

ولم يذكر قدامة الأمثال فى نقد الشعر .

(٢) فى س . فأما الحكماء والادباء والعلماء فلا يزالون .

(٣) الزيادة من س .

(٤) سورة الاسراء ، الآية ٨٩ .

كيف فَعَلْنَا بهم ، وضرَبْنَا لكم الأمثال » (١) وإنما فعلت العلماء ذلك ؛ لأنّ الخبر في نفسه إذا كان ممكناً فهو محتاج (٢) الى ما يدل على صحته • والمثَلُ مقرون بالحجة ، ألا ترى أنّ الله - عز وجل - لوقال لعباده : « إني لا أشركُ أحداً من خلّائقي في مُلكي » ، لكان ذلك قولاً محتاجاً الى أنّ يدل على العلة فيه ، ووجه الحكمة في استعماله • فلما قال : « ضَرَبَ لَكُمْ مثلاً من أَنفُسِكُمْ ، هل لَكُمْ مما ملكتُ أيمانكم من شركاء فيما رَزَقْنَاكم ، فأتتم فيه سِواءٌ ، تخافونهم [٧١] كخيفتكم أَنفُسُكُمْ » (٣) ، كانت الحجّة من تعارفهم مقرونة بما أراد أن يُخبرهم به من أنّه لا شريك له في ملكه من خَلْقِه ، لأنّهم عالمون بأنهم (٤) لا يقرون أحداً من عبيدهم على أن يكون فيما ملكوه مثلهم ، بل يأنفون من ذلك ويدفعونه ، فالله (٥) - عز وجل - أولى بأن يتعالى عن ذلك ، ولذلك (٦) جعلت القدماء أكثر آدابها وما دوتته من علومها بالامثال والقصص عن الامم ، ونطقت ببعضه على اللسان الطير والوحش (٧) • وإنما أرادوا بذلك أن يجعلوا الاخبار مقرونة بذكر عواقبها ، والمقدمات مضمونة [ الى ] (٨) تتأججها ، وتصريف القول في ذلك (٩) حتى يتبين لسامعه ما آلت اليه أحوال أهلها عند لزومهم الآداب أو تضييعهم إياها • ولهذا بعينه قصّ الله علينا أقاصيص من تقدّمنا ممن عصاه ، وآثر هواه ، فخر دينه ودنياه ، ومن اتبع رضاه فجعل الخير والحسنى عقباه ، وصيرّ الجنة مثواه ومأواه وقال في [ مثل ] (١٠) ذلك : « ولقد وصّلنا لهم القول لعلهم يتذكّرون » (١١) •

- 
- (١) سورة ابراهيم ، الآية ٤٥ •  
(٢) في س : يحتاج •  
(٣) سورة الروم ، الآية ٢٨ •  
(٤) لم ترد في س ، وقد اضاف المحققان [ أنهم ] •  
(٥) في س : فان الله •  
(٦) في سس : فلذلك •  
(٧) في س : الوحش والطيور •  
(٨) الزيادة من س •  
(٩) في س : فيها •  
(١٠) الزيادة من س •  
(١١) سورة القصص ، الآية ٥١ •

## اللغز

وأما اللغز<sup>(١)</sup> فإنه من ألغز<sup>(٢)</sup> اليربوع [ ولغَزَّ ]<sup>(٣)</sup> إذا حفر لنفسه مستقيماً ، ثم أخذ يمتةً ويسرةً ليُخَبِّي<sup>(٤)</sup> بذلك على طالبه • وهو قول استعمل فيه اللفظ المتشابه طلباً للمعاينة والمحاكاة . والفائدة في ذلك في العلوم الدنيوية رياضة الفكر في [٧٢] تصحيح المعاني وإخراجها من<sup>(٥)</sup> المناقضة والفساد الى معنى الصواب والحق ، وقسح الفطنة في ذلك ، واستنجاد الرأي في استخراجها<sup>(٦)</sup> • وذلك مثل قول الشاعر : [من الخفيف]  
رُبَّ ثورٍ رأيتُ في جحرٍ نَمَلٍ ونهارٍ في ليلةٍ ظلماءٍ<sup>(٧)</sup>  
فالثور<sup>(٨)</sup> هاهنا : القطعة من الاقط<sup>(٩)</sup> ، والنهار : فرخ الجبارى •

- 
- (١) لم يذكر فدامة اللغز في نقد الشعر • يقول ابن أبي الاصبغ المصرى في تحرير التنجيب ص ٥٧٩ : « باب الالغاز والتعمية ، ويسمى المحاجاة ، والتعمية أعم اسمائه ، وهو أن يربد المتكلم شيئاً فيعبر عنه بعبارة يدل ظاهرها على غيره ، وباطنها عليه » .  
(٢) ألغز الكلام وألغز فيه : عمى مراده ، وأضمره على خلاف ما أظهره • واللغز - بالضم والفتح - ما ألغز من كلام فثبته معناه ، واللغز : الكلام الملبس • (اللسان لغز) .  
(٣) الزيادة من س ، ولم نرها في المعاجم كالقاموس ولسان العرب •  
(٤) في س : ليعمي •  
(٥) في س : على •  
(٦) في الاصل : باستخراجه ، وفي س : في استخراجها •  
(٧) سبفسره المؤلف •  
(٨) في الاصل : والثور •  
(٩) الاقط : شئء مثل الجبن يتخذ من اللبن •

فإذا استخرج هذا صح المعنى ، وإذا حمل على ظاهر لفظه<sup>(١)</sup> كان محالا •

وكذلك قول الآخر<sup>(٢)</sup> [ من المتقارب ]

فأصبحتُ والليل مُغتَلَسُ

وأصبحتُ والأرض بحرٌ طمى<sup>(٣)</sup>

ف « أَصْبَحْتُ » : أشعلت المصباح ، ولو حمل على الصبح

لتنافى<sup>(٤)</sup> القول وفسد •

والفائدة في استعمال ذلك في الدين المعارضة التي ذكرناها ، وقلنا :

إِنَّ لِلنَّاسِ اسْتِعْمَالَهَا عِنْدَ التَّقِيَّةِ حَتَّى يَخْرُجَ بِهَذَا<sup>(٥)</sup> الكلام عن الكذب

بأشتراك الاسم •

ومن هذه الاسماء المشتركة ، المجنون : الذي به الخَبَلُ ، والمجنون :

الذي قد جَنَّهُ الليل • والنيذ : الذي يشرب ، والنيذ : الصبي المنبوذ •

والعلي : المرتفع ، والعلي : الفرس الشديد • والجرح : المصدر من

الجراح ، والجرح : الكسب . والطنن : بالرمح ، والطنن : في العرض .

والبطن : ضد الظهر ، والبطن : من العرب • والفخذ : العضو ، والفخذ :

من القبيلة • والبعل : الزوج ، والبعل : [٧٣] النخل الذي يشرب ماء

السماء • [ واليد : الجارحة ]<sup>(٦)</sup> واليد : النعمة ، واليد : القدرة • وأشباه

هذا كثير ، وقد جمعه أهل اللغة • وممن جوزه<sup>(٧)</sup> ، وجمع أكثره

(١) في س : على ظاهره •

(٢) في س : قال الشاعر :

(٣) كذا في الاصل ، أما في س :

فأصبحت والليل لي ملبس

وأصبحت الأرض بحرا طمى

(٤) في س : تنابى •

(٥) في س : بها •

(٦) الزيادة من س

(٧) في س : جوده •

ابن دريد<sup>(١)</sup> في كتاب « الملاحن<sup>(٢)</sup> » ♦ فان أردته فاطلبه منه<sup>(٣)</sup> - إن شاء الله - ♦

- 
- (١) هو محمد بن الحسن بن دريد من علماء اللغة والادب • ولد في البصرة سنة ٢٢٣ هـ وقرأ على علمائها ثم صار الى عمان فأقام بها الى أن مات سنة ٣٢١ هـ • له من التصانيف : الجهرة في اللغة ، والامالي ، والملاحن ، والمقصور والمدود وغيرها • ( ينظر بغية الوعاة ج١ ص ٧٦ وما بعدها ) •
- (٢) ينظر بغية الوعاة ج١ ص ٧٨ •
- (٣) في س : فيه •

## الحذف

وأما الحذف<sup>(١)</sup> ، فإنّ العرب تستعمله للايجاز والاختصار والاكتفاء بيسير القول اذا كان المخاطب عالماً بمرادها فيه • وذلك كقوله - عز وجل - « واذا قيل لهم : اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحموا »<sup>(٢)</sup> ، وسكت عن تمام الكلام لعلم المخاطب به • فكأنّ تقدير ذلك : « واذا قيل لهم : اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم ، استكبروا ، وعتوا ، وتمادوا »<sup>(٣)</sup> • وكذلك قوله : « ولولا فضلُ اللهِ عليكم ورحمتهُ ، وان اللهَ توابٌ حكيمٌ »<sup>(٤)</sup> ، حذف ما بعده لعلم المخاطب به ، وإنّ كان تقديره : « ولولا فضل الله عليكم ورحمته ، لعذبكم بما فعلتم » •

ومن ذلك قول الشاعر : [ من الطويل ]

أَجِدْكَ لَوْ شِئْتُ أَتَانَا رَسُولُهُ

سَوَاكَ ، وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْكَ مَدْفَعًا<sup>(٥)</sup>

(١) لم يذكر قدامة في نقد الشعر هذا الموضوع ، وهو من المباحث التي تتردد في الكتب الأولى كمعاني القرآن للفرّاء ومجاز القرآن لابي عبيدة • وقد أدخله علماء البلاغة المتأخرون في علم المعاني •

(٢) سورة يس ، الآية ٤٥ •

(٣) في س : وتمادوا وعتوا •

(٤) سورة النور ، الآية ١٠ •

(٥) البيت لامرئ القيس ، وهو من قصيدة مطلعها :

جزعت ولم أجزع من البين مجزعا وعزيت قلبا بالكواعب مولعا

قوله : « لو شئ » : يريد لو أحد • وليس ل « لو » هنا جواب • ( ديوان امرئ •

القيس ص ٢٤٢ ) •

أراد : « لدفعناك <sup>(١)</sup> ، ولكن لم نجد لك مدفعا » ، فحذف اكتفاء  
بعلم المخاطب بما أراد .

ومثله قوله : [ من الطويل ]

فلما أجزنا ساحة الحي واتحى  
بنا بطن خبت ذي قفاف عقتقل <sup>(٢)</sup>

[ وهذا كثير في كلام العرب ، وإذا مرَّ بك عرفته - إن شاء  
الله - ] <sup>(٣)</sup>

---

(١) في س : لدفعناه  
(٢) البيت لامرى القيس ، وهو من معلقته • ينظر ديوانه ص ١٥ ) وفيه : بنا  
بطن حقف ذي ركام عقتقل • الحقف من الرمل : المعوج • والقفاف : ما ارتفع من الارض وغلظ •  
العقتقل : الرمل المنعقد المتداخل •  
(٣) الزيادة من س •

## الصَّرْف

وأما الصَّرْفُ<sup>(١)</sup> ، فانه يصرفون القول من المخاطب الى الغائب ،  
ومن الواحد الى الجماعة كقوله [ عز وجل ]<sup>(٢)</sup> : « حتى اذا كنتم [٧٤]  
في الفُلْكِ وجريئِنَ بهم بريحٍ طيبةٍ »<sup>(٣)</sup> .

وكقول الشاعر : [ من الطويل ]

وتلك التي لا وَصَلَ إِلاَّ وصالها  
ولا صَرَمَ إِلاَّ ما صرمت يضير

وقال آخر : [ من الكامل ]

يا لَهْفَ نَفْسِي كان جِدة خاله  
وبياض وجهك للترابِ الأَعْفَرِ

---

(١) وهو الالتفات عند علماء البلاغة ، وقد سماه كذلك قدامة في نقد الشعر ص ١٦٧ ،  
يقول : « ومن نعوت المعاني الالتفات ، وهو أن يكون الشاعر أخذاً في معنى فكانه يعترضه اما  
شك فيه أو ظن بأن رادا يرد عليه قوله ، أو سائلاً يسأله عن سببه فيعود راجعاً على ما قدمه ،  
فأما أن يؤكد أو يذكر سببه أو يحل الشك فيه » . وينظر الكشف ج ١ ص ١١-١٢ ،  
وتحرير التعبير ص ١٢٣ ، وبديع القرآن ص ٤٢ ، والبلاغة عند السكاكي ص ٢٣٥ .

(٢) الزيادة من س .

(٣) سورة يونس ، الآية ٢٢ .



## المبالغة

وأما المبالغة<sup>(١)</sup> فإن من شأن<sup>(٢)</sup> العرب أن تبالغ في الوصف والذم ، كما من شأنها أن تختصر وتوجز ، وذلك لتوسعها في الكلام ، واقتدارها عليه . ولكل من ذلك موضع يستعمل فيه<sup>(٣)</sup> ، وسيمر بك في مواضعه إذا صرنا الى ذكره - إن شاء الله - .

والمبالغة تنقسم قسمين<sup>(٤)</sup> :

• أحدهما : في اللفظ .

• والآخر : في المعنى .

فأما المبالغة في اللفظ فتجري مجرى التأكيد كقولنا : « رأيتُ زيداً نَفْسَهُ » ، و « هذا هو الحقُّ بعينه » . فتؤكد « زيداً » ب « النفس » و « الحق » ب « العين »<sup>(٥)</sup> . وإن كان قولك « هذا زيد » ، و « هذا هو الحق » قد أغناك<sup>(٦)</sup> عن ذكر « النفس » و « العين » ، ولكن ذلك

(١) ذكرها قدامة في نقد الشعر ص ١٦٠ وقال عنها : « ومن أنواع نعوت المعاني المبالغة ، وهي أن يذكر الشاعر حالا من الاحوال في شعر لو وقف عليها لاجزاه ذلك فسي الغرض الذي قصده ، فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون أبلغ فيما قصد له » .

(٢) في س : فمن شأن .

(٣) لم ترد في س ، وقد أضافها المحققان .

(٤) لم يقسمها قدامة هذا التقسيم ، وهو تقسيم نحوي . وقد حصر الخطيب

القزويني المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو ( ينظر الايضاح ص ٣٦٥ ) .

(٥) في الاصل : زيدا بالحق والنفس والعين ، والتصحيح من س .

(٦) في س : أغنياك .

♦ مبالغة في البيان

ومنه قول الشاعر : [ من الطويل ]

أَلَا جَبَّذا هِنْدٌ وَأَرْضٌ بِها هِنْدٌ  
وهِنْدٌ أَتى من دونها النَّأْيُ والبُعْدُ<sup>(١)</sup>

فذكر البُعد بعد النَّأي ، وهما شيء واحد تأكيداً ومبالغة<sup>(٢)</sup> .  
وأما المبالغة في المعنى فاخراج الشيء<sup>(٣)</sup> على أبلغ غايات معانيه كقوله  
- عز وجل - : « وقالت اليهود : يدُ الله مغلولة »<sup>(٤)</sup> ، ولربما<sup>(٥)</sup>  
قالوا : بأنه قد أقتَرَفْتَر علينا<sup>(٦)</sup> ، فبالغ الله - عز وجل - في تقييح قولهم  
واخراجه [٧٥] على غاية الذم<sup>(٧)</sup> .

ومن المبالغة في المعنى قول الشاعر : [ من الطويل ]

وفيهنَّ ملهى للطفِ ومنظرٌ أنيقٌ لعينِ الناظر المتوسمِ<sup>(٨)</sup>  
فلم يرْضَ أنْ يكونَ فيهنَّ ملهى ، وإنْ كانَ ذلكَ مدحاً لهن حتى  
قال : « للطفِ » ، لأنَّ « اللطفِ » لا يلهو إلا بفائقٍ ♦ وقال « ومنظر  
أنيق » ، وهذا في الوصف مجزئ<sup>(٩)</sup> ، فلم يكتف به حتى قال : « لعين  
الناظر المتوسم » ، لأنَّ الناظر إذا كرر نظره وتوسم ، تيسنت له العيوب

- 
- (١) البيت للحطيئة ، من دالينته التي يمدح بها بغيض بن عامر ومطلعيها :  
ألا طرفتنا - بعد ما هجعوا - هند وقد سرن خمسا واثلا ب بنا نجد  
( ينظر ديوان الحطيئة ص ٢٩ ، والموشح للمرزباني ص ١٤١ ، وكتاب الصناعتين ص  
١٠٨ ، وتلخيص الخطابة لابن رشد هامش ص ٢٦٣ ) .
- (٢) سقطت هذه العبارة في س .
- (٣) في س : القول .
- (٤) سورة المائدة ، الآية ٦٤ .
- (٥) في س : وانما قالوا .
- (٦) في س : وانما قالوا انه قد قتر علينا .
- (٧) في س : في تقييح قولهم فاخرجهم على غايات الذم لهم .
- (٨) البيت لزهير بن أبي سلمى وهو من معلقته ( ديوانه ص ١٠ ، وشرح المعلقات  
السبع ص ٩٥ ) . وروى : وفيهن ملهى للصديق . المتوسم : الناظر الذي يتفرس في  
نظره كأنه يطلب شيئاً من سمته يعرفها به .
- (٩) في الاصل : مخبر ، والتصحيح من س .

عند توسمه وتكراره نظره ، ولذلك قال الشاعر : [ من مجزوء الوافر ]

يَزِيدُكَ وَجْهَهُ حَسَنًا إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظْرًا<sup>(١)</sup>

ومن هذا [ المعنى ] قول الشاعر أيضاً : [ من الهزج ]

فَلَمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ فَاْمَسَىٰ وَهُوَ عُرْيَانٌ  
مَشِينًا مِثِيَةَ اللَّيْثِ غَدَا ، وَاللَّيْثُ غَضْبَانٌ<sup>(٢)</sup>

فلم يرْضَ بتصريح الشر حتى عرّاه من سائر<sup>(٣)</sup> ما يستره ، ولم يرْضَ بمِثِيَةَ اللَّيْثِ حتى جعله غضبان ♦ وأشباه هذا كثير في القرآن والشعر ♦

---

(١) البيت لابي نواس • ( ينظر ديوان المعاني ج ١ ص ٢٣١ ، والايضاح ص ٣٠ )  
(٢) البيتان لشهل بن شيبان الزماني • ( ينظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج ١ ص ٣٤-٣٥ )  
(٣) في س : كل

## القطع والعطف والتقديم والتأخير<sup>(١)</sup>

وأما القطع والعطف<sup>(٢)</sup> ، والتقديم والتأخير<sup>(٣)</sup> ، فهو واضح لمن أراد أن يعرفه ، وهو في القرآن كثير .

فما قطع الكلام فيه ، وأخذ في فن آخر من القول ثم عطف بتمام القول الاول عليه<sup>(٤)</sup> ، قوله - عز وجل - [ « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ، وَبَنَاتُكُمْ ، وَأَخْوَاتُكُمْ ، وَعَمَّاتُكُمْ »<sup>(٥)</sup> ] الى آخر الآية<sup>(٦)</sup> . ومثله [٧] : « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ ، وَالدَّمُ ، وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ ، وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ، وَالْمُنْخَفَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ ، وَالتَّرَدِيَّةُ ، وَالنَّطِيحَةُ ، وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ » [٧٦] إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ، وَمَا ذُبِحَ عَلَى التُّصْبِ ، وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ، ذَلِكَ فُسُوقٌ ، الْيَوْمَ يَكْفُرُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ ، فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَا » . ثم قطع وأخذ في كلام آخر فقال : « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ، وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ، وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا » . ثم رجع الى الكلام الاول فقال : « فَمَنْ

(١) كذا في الاصل ، أما في س فقد جعلهما موضوعين هما : القطع والعطف ، والتقديم والتأخير . ولم يبحثها قدامة في نقد الشعر .

(٢) هو الفصل والوصل ، وقد تحدث عنه عبدالقاهر في دلائل الاعجاز بالتفصيل .

(٣) تحدث عنه عبدالقاهر بالتفصيل في دلائل الاعجاز .

(٤) في س : ثم عطف عليه بتمام القول الاول .

(٥) سورة النساء ، الآية ٢٣ .

(٦) تكملتها : « وخالاتكم ، وبنات الاخ ، وبنات الاخت ، وامهاتكم اللاتي أرضعنكم ،

واخواتكم من الرضاعة ، وامهات نساكنكم ، وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي

دخلتم بهن ، فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم ، وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم ،

وأن تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ، ان الله كان غفورا رحيفا » .

(٧) الزيادة من س .

اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (١) ♦

ومثل ذلك ما حكاه عن لقمان في وصيته لابنه اذ قال له : « يَا بُنَيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ » (٢) ، ثم قطع وأخذ في [ فن ] (٣) آخر ، فقال : « وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ ، حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَى وَهْنٍ » الى قوله : « فَأَبْشِرُوا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ » (٤) ثم رجع الى تمام القول [الاول] (٥) في وصية لقمان فقال : « يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُنْ مِنْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ ، يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ، إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ » (٦) ، الى آخر الآيات ♦

★ ★

وأما التقديم والتأخير فكقوله - عز وجل - : « وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزِمَامًا ، وَأَجَلٌ مُسَمًّى » (٧) ♦ [ أراد : ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاما ] (٨) ♦ وكقوله : « وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ » (٩) ♦ أراد ما لا يملك لهم رزقا من السماوات والارض ، ولا يستطيعون شيئا ♦ وفيما ذكرنا دليل على ما لم نذكره - إن شاء الله - ♦

(١) سورة المائدة ، الآية ٣ ♦

الموقوذة : المضروبة • المتردية : التي تردت من علو أو فى بئر فماتت • الا ما أدركتم • النصب : واحد الانصاب وهى الاصنام ، أو حجارة منصوبة حول البيت يذبحون عليها ، ويعدون ذلك قربة • أن تستقسموا بالازلام : أى حرم عليكم الاستقسام بالاقداح • مخمصة : مجاعة • غير متجانف لاثم : غير منحرف اليه • (ينظر تفسيرها فى الكشف ج ١ ص ٤٦٨ وما بعدها ) ♦

(٢) سورة لقمان ، الآية ١٣ ♦

(٣) الزيادة من س ♦

(٤) سورة لقمان ، الآيتان ١٤ ، ١٥ ♦

(٥) الزيادة من س ♦

(٦) سورة لقمان ، الآية ١٦ ♦

(٧) سورة طه ، الآية ١٢٩ ♦

(٨) الزيادة من س ♦

(٩) سورة النحل ، الآية ٧٣ ♦

## الاختراع

وأما الاختراع<sup>(١)</sup> ، فهو ما اخترعت له العرب اسماً<sup>(٢)</sup> مما لم تكن تعرفه • فمنه ما سموه<sup>(٣)</sup> باسم من عندهم كتسميتهم الباب في المساحة باباً<sup>(٤)</sup> ، والجريب جريباً<sup>(٥)</sup> [٧٧] ، والعشير عشيراً<sup>(٦)</sup> •

ومنه ما عرّبته<sup>(٧)</sup> ، وكان أصل اسمه أعجمياً كالقسطاس<sup>(٨)</sup> المأخوذ من لسان الروم ، والشطرنج<sup>(٩)</sup> المأخوذ<sup>(١٠)</sup> من لسان الفرس ، والسجّل<sup>(١١)</sup> - أيضا - المأخوذ من كلام الفرس<sup>(١٢)</sup> •

- (١) لم يذكره قدامة في نقد الشعر • والاختراع عند البلاغيين والنقاد أن يخترع الاول معنى لم يسبق اليه ولم يتبع فيه • (ينظر تحرير التحرير ص ٤٧١) •
- (٢) في س : أسماء •
- (٣) في س : فمما سموه •
- (٤) الباب في الحدود والحساب ونحوه : الغاية •
- (٥) الجريب : مقياس ، ومكيال قدر أربعة أقدرة ج : أجرة وجربان • والقفيز مكيال ، ومن الارض قدر مائة واربعين ذراعاً • (القاموس) •
- (٦) العشير : جزء من عشرة كالمعشار والعشر • ج : عشور واعشار ، وفي حساب الارض عشر القفيز (القاموس) •
- (٧) في س : أعربته •
- (٨) في شفاء الغليل ص ٢٠٨ : « قسطاس : بالضم ويكسر ، ويقال : قسطان : رومي معرب » • وفي تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٥٤ : « القسطاس : الميزان ، يقال : هو بلغة الروم » وفيه لغة أخرى : ( قسطاس ) بضم القاف • وقد قرئ باللغتين جميعاً •
- (٩) في المعرب ص ٢٠٩ : « الشطرنج : فارسي معرب ، وبعضهم يكسر شينه ، ليكون على مثال من أمثلة العرب ك ( جردحل ) لانه ليس في الكلام أصل ( فعلل ) بفتح الفاء •
- (١٠) في س : المأخوذة •
- (١١) في المعرب ص ١٨١ : « قال ابن قتيبة : السجّل بالفارسية : ( سنك ) و ( كل ) أي : حجارة وطنين » •
- (١٢) في س : والسجّل المأخوذ من لسان الفرس أيضا •
- وليس هذا بصحيح لان (سجل) - كما يقول الخفاجي في شفاء الغليل ص ١٤٥ - ليس فارسيا بل حبشي ، أو عربي أصيل •

وكل من استخرج علماً واستنبط<sup>(١)</sup> شيئاً ، وأراد أن يضع له اسماً من عنده ، ويواطىء من يخرج به إليه عليه<sup>(٢)</sup> ، فله أن يفعل ذلك . ومن هذا الجنس اخترع النحويون اسم الحال ، والزمان ، والمصدر ، والتمييز ، والتبرية . وأخرج الخليل<sup>(٣)</sup> لغات العروض<sup>(٤)</sup> ، فسمى بعض ذلك الطويل ، وبعضه المديد ، وبعضه الهزج ، وبعضه الرجز .

وقد ذكر ارسطاطاليس ذلك وقال<sup>(٥)</sup> : إنَّه مطلق لكل أحد يحتاج الى تسمية شيء ليعرفه به أن يسميه بما شاء من الاسماء<sup>(٦)</sup> .

وهذا الباب مما يشترك العرب وغيرهم فيه ، وليس مما ينفردون به .

---

(١) في س : وكل ما استخرج علماً أو استنبط .

(٢) في س : ويواطىء عليه من يخرج به إليه .

(٣) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي .

(٤) في س : واخترع الخليل العروض .

(٥) في س : وذكر .

(٦) ينظر القول في الالفاظ المفردة في كتاب تلخيص الخطابة لابن رشد ص ٢٥٢ وما

بعدها ، ففيه حديث عن هذا المعنى ، وعن الالفاظ المخترعة أو الموضوعية .

## باب

### تأليف العبارة

اعلم أن سائر العبارة في لسان العرب ، إما أن يكون منظوما ، أو منثوراً<sup>(١)</sup> . والمنظوم هو الشعر ، والمنثور هو الكلام .

فالشعر ينقسم أقساما منها :

القصيد<sup>(٢)</sup> : وهو أحسنها وأشبهها بمذاهب الشعر<sup>(٣)</sup> .

ومنها : الرجز<sup>(٤)</sup> ، وهو أخفها . والرازج : الساقى الذي يسقى الماء . وكان الاصل في الازاجيز [٧٨] أن يرتجز بها الساقى على دلوه اذا مدّها ، ثم أخذت الشعراء فيه فلحق بالقصيد .

---

(١) فى س : واعلم ان سائر العبارة فى كلام العرب ، اما أن يكون منظوما ، واما أن يكون منثورا .

(٢) القصيد من الشعر : ما تم شطر أبياته ، وفى التهذيب : شطرا بنيته . سمي بذلك لكماله وصحة وزنه . وقال ابن جنى : سمي قصيدا لانه قصد واعتمد . . . . . الجوهرى : القصيد : جمع القصيدة ، قال ابن جنى : فاذا رأيت القصيدة الواحدة قد وقع عليها القصيد بلا هاء فانما ذلك لانه وضع على الواحد اسم جنس اتساعا . وقيل : سمي قصيدا ، لان قائله احتفل له فنقحه باللفظ الجيد والمعنى المختار ( اللسان - قصد ) .

(٣) فى س : الشعراء .

(٤) الرجز : شعر ابتداء أجزاءه سميان ثم وتد ، وهو وزن يسهل على السمع ويقع فى النفس . . . وقد اختلف فيه فزعم قوم انه ليس بشعر وان مجازاه مجاز السجع . وهو عند الخليل شعر صحيح . وفى التهذيب . وزعم الخليل أن الرجز ليس بشعر وانما هو انصاف أبيات وأثلاث . . . . . وقال الاخفش : الرجز عند العرب كل ما كان على ثلاثة أجزاء ، وهو الذى يترنمون به فى عملهم وسوقهم ، ويحدون به ، ( اللسان - رجز ) .



ومنها : المسمط<sup>(١)</sup> ، وهو أن يأتي الشاعر بخمسة أبيات على قافية ، ثم يأتي بيت على خلاف<sup>(٢)</sup> تلك القافية ، ثم يأتي بخمسة أبيات على قافية أخرى ، ثم يعود فيأتي بيت على قافية البيت [ الاول ]<sup>(٣)</sup> وكذلك الى آخر الشعر .

ومنها<sup>(٤)</sup> المزدوج<sup>(٥)</sup> ، وهو ما أتى على قافيتين قافيتين الى آخر القصيدة<sup>(٦)</sup> . وأكثر ما يأتي وزنه على وزن الرجز .

وفي الشعر والنثر جميعاً تقح البلاغة والعي ، والايجاز والاسهاب ، إلا أن البلاغة والايجاز اذا وقعا في الشعر والقول قضي للشاعر بالفلج<sup>(٧)</sup> ، والعي والاسهاب إذا وقعا في الشعر والقول كان الشاعر أعذر ، وكان العذر عن المتكلم أضيق . وذلك أن الشعر محصور بالوزن ، محصور بالقافية ، فالكلام يضيق على صاحبه ، والنثر مطلق غير محصور ، فهو يتسع لقائله .

فمما تساوى القول والشعر فيه من هذا الفن ، فحكم للشاعر فيه بالفضل<sup>(٨)</sup> ، قول بعضهم في بعض كتب الفنون : « فكانت معاقله تعقله ، وما يُحرزُهُ يُبرزه » .

وقال الشاعر : [ من الطويل ]

(١) المسمط من الشعر : أبيات مشطورة يجمعها قافية واحدة . وقيل المسمط من الشعر ما قفى أربع بيوته وسمط في قافية مخالفة . وقال الليث : الشعر المسمط الذي يكون في صدر البيت أبيات مشطورة أو منهوكة مقفاة ويجمعها قافية مخالفة لازمة للقصيدة حتى تنقضى . ( اللسان - سمط ) .

(٢) في س : غير .

(٣) الزيادة من س .

(٤) في س : ومنه .

(٥) وفيه يعتمد الشاعر على تصريع أبيات القصيدة جميعا ، وأميز ما يكون ذلك في الارجيز . ( ينظر فن التقطيع الشعري والقافية ج ٢ ص ٦٩ ) .

(٦) في س : وهو ما أتى على قافيتين الى آخر القصيدة .

(٧) الفلج : الظفر والفوز ( اللسان - فلج ) .

(٨) في الاصل : بالفضل فمنه .

وإنَّ يَبْنَ حِيطَانًا عَلَيْهِ فَانِمَا أَوْلُوكَ عُقَالَاتِهِ لَا مَعَاقِلُهُ (١)

[٧٩]

وقيل لبعضهم وقد أطال الوقوف في الشمس على باب بعض الولاة :  
« لقد أَطَلَّتِ الوقوف في الشمس » فقال : « الظل أريد » (٢) • وقال  
الشاعر [ من الطويل ] :

تقول سُلَيْمَى لَوْ أَقَمْتِ سَرَرَتْنَا  
ولم تَدْرِ أَنِي لِلْمَقَامِ أَطَوِّفٌ (٣)

وأشبه هذا كثير •

فأما عذرهم للشاعر في التقصير ، واغتفارهم [ له ] (٤) العيوب ، فقد  
جوزوا له من قصر الممدود ، وحذف الحركة ، وتخفيف الهمزة ، وصرف  
ما لا ينصرف ، ما لم يجيزوه للمتكلم • وأجازوا له في الوزن استعمال  
الزحاف (٥) ، والخرم (٦) ، وفي القافية الإكفاء (٧) ، والاقواء (٨) ، والسناد (٩) ،

(١) البيت لابي تمام ( ينظر ديوانه ص ٢٣١ ، وكتاب الصناعتين ص ٢٠٤ ) •  
يقول أبو هلال : « وقد زاد - أبو تمام - أيضا في قوله :  
وان بين حيطانا عليه فانما اولئك عقالاته لا عقائله  
على زهير في قوله :

أبي الضيم والنعمان يحرق نابه عليه فاقضى والسيوف معاقله

لما جاء به من التجنيس في قوله : « عقالاته ومعاقله » • على أن قول زهير في معناه  
لا يلحقه لاحق ، وانما زاد عليه أبو تمام في اللفظ » •

(٢) في س : « وقيل لبعضهم وقد أطال الوقوف في الشمس ، فقال : الظل أريد » •

(٣) كذا في الاصل وس ، أما في ديوان عروة بن الورد ص ١٠٧ : لو أقمت لسرنا •  
وفي الكامل ج ١ ص ١٧٣ : لو أقمت بأرضنا •

(٤) الزيادة من س •

(٥) الزحاف : تغيير يلحق بثواني أسماء الاجزاء للبيت •

(٦) الخرم : حذف أول الوند المجموع من أول البيت •

(٧) هو أن يؤتى في البيتين من القصيدة بروى متجانس في المخرج لا في اللفظ  
مثل : ( شارج ) و ( شارخ ) أو ( فارس ) و ( قارص ) •

(٨) هو تحريك المجرى بحركتين مختلفتين غير متباعدتين مثل الكسرة والضمه •

(٩) هو عيب يلحق القافية لكن قبل رويها مثل : يتحمل ويتحامل ، ولا توصه  
ولا تعصه • ومجاهد وتباعد •

والإيطاء<sup>(١)</sup> ، والتضمين<sup>(٢)</sup> ، وكل ذلك عيوب ، وهي على<sup>(٣)</sup> من استعمل  
البدئية وقال الشعر على الهاجس<sup>(٤)</sup> والسجية ، أقل عيبا منها على من  
استعمل الروية والتفكير ، وكرر النظر والتدبير .

وقد ذكر الخليل وغيره في أوزان الشعر وقوافيه ما يعني من نظر فيه ،  
ويُغنيها عن تكلف شرح ذلك إذ كنا نرى أن تكلف ما قد فرغ منه  
عناء لا فائدة فيه ، إلا أنا نذكر جملة من ذلك في باب استخراج المعنى  
تدعو الضرورات الى ذكر ما فيه - ان شاء الله - .

★ ★

وقد ذكر الناس<sup>١</sup> البلاغة<sup>٢</sup> ووصفوها [٨٠] بأوصاف لم تشتمل على  
حدها . وذكر الجاحظ كثيرا مما وصفت به<sup>(٥)</sup> ، وكل وصف منها يقصر  
عن الاحاطة بحدها .

وحدها عندنا : « القول المحيط بالمعنى المقصود ، مع اختيار الكلام ،  
وحسن النظام ، وفصاحة اللسان » .

وانما أضيف الى الاحاطة بالمعنى « اختيار الكلام » ؛ لان العامي  
قد يحيط قوله بمعناه الذي يريد ، إلا أنه بكلام مرذول من كلام أمثاله  
فلا يكون موصوفا بالبلاغة . وزدنا « فصاحة اللسان » ، لان الاعجمي  
واللحان قد يبلغان مرادهما بقولهما فلا يكونان موصوفين بالبلاغة .  
وزدنا « حسن النظام » ؛ لانه قد يتكلم الفصيح بالكلام الحسن الأمي  
على المعنى ولا يحسن ترتيب ألفاظه ، وتصير كل واحدة مع ما يشاكلها  
فلا يقع ذلك موقعه .

(١) الإيطاء : هو اعادة اللفظة ذاتها بلفظها ومعناها .

(٢) هو تعلق ما فيه قافية بأخرى .

(٣) في س : وعلى .

(٤) الهاجس : الخاطر .

(٥) ينظر البيان والتبيين ج ١ ص ٧٦ ، ٨٨ وما بعدها .

فمما أتى في نهاية النظر قول أمير المؤمنين - عليه السلام (١) - في بعض خطبه : « أين من سعى واجتهد ، وجمع وعداد ، وزخرف ونجد ، وبني وشيد ؟ » • فاتبع كل حرف بما هو من جنسه ، وما يحسن معه نظمه • ولم يقل : « أين من سعى ونجد ، وزخرف وشيد ، وبني وعداد » • ولو قال ذلك لكان كلاماً مفهوماً [ ومن قائله ] (٢) مستقيماً ، وكان مع ذلك [ ٨١ ] فاسد النظم ، قبيح التأليف •

★ ★

والشاعر من « شَعَرَ - يَشْعُرُ [ شعراً ] (٣) فهو شاعر » ، [ والشعر ] (٤) المصدر • [ ونظيره الكافل ، يقال : « كفل - يكفل - كفلاً ، فهو كافل » ومنه سمي ذو الكفل : ذا الكفل ] (٥) •

ولا يستحق الشاعر هذا الاسم حتى يأتي بما لا يشعر به غيره (٦) ، وإذا كان إنما استحق (٧) اسم الشاعر لما ذكرنا (٨) ، فكل من كان خارجاً عن هذا الوصف فليس بشاعر وان أتى بكلام موزون مقفى (٩) • وقد كره قوم قول الشعر واستماعه ، وانما الشعر كلام موزون ،

(١) في س : رضى الله عنه •

(٢) الزيادة من س •

(٣) الزيادة من س •

(٤) الزيادة من س •

(٥) الزيادة من س • ونرى أنها حشرت في النص حشرا •

(٦) في س : وانما سمي شاعرا ، لانه يشعر من معاني القول واصابة الوصف بما

لا يشعر به غيره •

وفي العمدة ج ١ ص ١١٦ : « وانما سمي الشاعر شاعرا لانه يشعر بما لا يشعر به غيره ، فاذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه ، أو استظراف لفظ وابتداعه ، أو زيادة فيما أحجف فيه غيره من المعاني أو نقص مما أطال سواه من الالفاظ ، أو صرف معنى الى وجه عن وجه آخر ، كان اسم الشاعر عليه مجازا لا حقيقة ولم يكن له الا فضل الوزن » •

(٧) في س : يستحق •

(٨) في س : بما ذكرنا •

(٩) عرف قدامة الشعر في نقد الشعر ص ١٥ بقوله : « وليس يوجد في العبارة عن

ذلك أبلغ ولا أوجز - مع تمام الدلالة - من أن يقال فيه : انه قول موزون مقفى ، يدل

على معنى »

فما جاز في الكلام جاز فيه ، وما لم يَجْزُ في ذلك لم يَجْزُ فيه • وقد سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الشعر ، واستنشده ، وأثاب عليه ، وأنشد في مسجده على منبره ، وقال لحسان : « اهْجُ قُرَيْشاً ومَعَكَ رُوحُ الْقُدُسِ » • وقال : « إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحُكْماً » (١) • ومما احتج به من كرهه ما روي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من قوله : « لَأَنْ يَمْتَلِيءَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحاً حَتَّى يَرِيَهُ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيءَ شِعْراً » (٢) • وما روي عنه في شأن امرئ القيس وقوله : « ذَلِكَ رَجُلٌ مَذْكُورٌ فِي الدُّنْيَا ، مَنْسِيٌّ فِي الْآخِرَةِ ، يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَعَهُ لُؤَاءُ الشُّعْرَاءِ حَتَّى يَقُودَهُمْ (٣) النَّارَ » (٤) .

وهذا القول منه - عليه السلام - خاص في كفار الشعراء ، والدليل على ذلك اجماع الامة على أن حسان بن ثابت [٨٢] وكعب بن زهير (٥) وغيرهما من شعراء المؤمنين الذين كانوا يناضلون عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأشعارهم ، ويجاهدون معه بألسنتهم وأيديهم خارجون عن جملة من يرد النار مع امرئ القيس .

وقد وصف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حسان بن ثابت بذلك فقال : « جَاهِدْ مَعِيَ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ » (٦) .

وأقعد كعب بن زهير على منبره فأنشد : [ من البسيط ]  
بانت سعاد فقلبي اليوم متبول (٧)

- (١) في النهاية ج ١ ص ٤١٩ : « ان من الشعر لحكما » أى : ان من الشعر كلاما نافعا يمنع من الجهل والسفه . . . والحكم : العلم والفقه والقضاء بالعدل . . . ويروى : « ان من الشعر لحكمة » وهى بمعنى الحكم •
- (٢) ينظر العمدة ج ١ ص ٣١ ، ودلائل الاعجاز ص ١٣ ، واحياء علوم الدين ج ٣ ص ١٢٣ ، والنهائية ج ٥ ص ١٧٨ ، وسنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٢٣٦ •
- ورى يرى : اذا أصاب جوفه الداء •
- (٣) فى س : يوردهم •
- (٤) ينظر تهذيب ابن عساكر ج ٣ ص ١٠٥ •
- (٥) صاحب البردة ، وهو ابن زهير بن أبى سلمى الشاعر المعروف • وله ديوان شعر مطبوع •
- (٦) فى س : لانه جاهد معه بيده ولسانه •
- (٧) البيت :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول  
متيم أثرها لم يجز مكبول  
( ينظر ديوان كعب بن زهير ص ٦ ) •

حتى اذا بلغ الى قوله :  
 إِنَّ الرِّسُولَ لَنُورٌ نَسْتَضِيءُ بِهِ  
 وَصَارِمٌ مِّنْ سِيوفِ اللَّهِ مَسْلُوكٌ<sup>(١)</sup>

• أوماً الى الناس باستماع قوله •

وقد قلنا إن كل مُهْمَلٍ من الاخبار اذا كان في الامر الممكن فهو  
 خاص ، وهذا في الممكن فهو خاص •

ويزيد ما قلناه وضوحاً قول الله - عز وجل - : « وَالشُّعْرَاءُ يُتَّبِعُهُمُ  
 الْغَاوُونَ • أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَّهيمُونَ • وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا  
 يَفْعَلُونَ »<sup>(٢)</sup> • ثم بيّن مراده وانه خاص في الكفار منهم ، ومن تعدى  
 الحق وفسق ، فقال : « إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، وَذَكَرُوا  
 اللَّهَ كَثِيرًا ، وَاتَّقَوْا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ، وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا  
 أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ »<sup>(٣)</sup> [٨٣] •

وأما قوله : « لَأَنْ يَمْتَلِيءَ جَوْفٌ أَحَدَكُمْ قِيحًا حَتَّى يَرِيَهُ ، خَيْرٌ  
 لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيءَ شِعْرًا » ، فان المعقول من معنى [ الامتلاء ]<sup>(٤)</sup> أن يشغل  
 المالىء للشيء جميع أجزائه حتى لا يكون فيها فضل لغيره • واذا كان هذا  
 هكذا ، فانما أراد النبي - صلى الله عليه وسلم - بهذا القول من امتلاء  
 جوفه من الشعر حتى لا يكون فيه موضع للذكر ، ولا لحفظ القرآن ،  
 ولا لعلم الشرائع والاحكام والسنة في الحلال والحرام ، وهذا ظاهر لمن  
 تدبره . ويزيده وضوحاً ما روي عنه - عليه السلام - من أنه سمع قوماً  
 يقولون : « فلان علامة » فقال : « وما هو علامة ؟ » • فقيل : « يعلم أيام  
 العرب وأشعارها وأنسابها ووقائعها » • فقال : « ذلك علم لا ينفع من »

(١) كذا في الاصل ، أما في الديوان ص ٢٣ :

ان الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلوك

(٢) سورة الشعراء ، الآيات ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ •

(٤) سورة الشعراء ، الآية ٢٢٧ •

(٤) الزيادة من س •

علمه ، ولا يضر مَنْ جهله ، إنّما العلم آية محكمة ، أو فريضة عادلة ،  
أو سنّة قائمة [ وما خلاهنّ فهو فضل ]<sup>(١)</sup> .

ولم يزل الشعرُ ديوانَ العرب في الجاهلية ، لأنّهم كانوا أميين  
[ ولم تكن الكتابة فيهم ]<sup>(٢)</sup> إلاّ لاهل الحيرة ومن تعلم منهم • فانما  
حفظت ما أمرها وأخبار آبائها<sup>(٣)</sup> ، وما مضى من أيامها ووقائعها<sup>(٤)</sup> ،  
ومستحسن أفعالها ومكارمها بالشعر [ الذي قيل فيها ، ونقلته الرواة عن  
شعرائها ]<sup>(٥)</sup> ، ولولا الشعر ما عرف جُود حاتم طي<sup>(٦)</sup> ، وكعب بن مامة<sup>(٧)</sup> ،  
وهرم بن سنان<sup>(٨)</sup> ، وأولاد جفنة<sup>(٩)</sup> • لكن الذي قيل فيهم من الشعر  
أشاد بذكرهم ، وبَيَّنَّ عن فخرهم ، فقال [ ٨٤ ] الفرزدق في حاتم [ طيء ]<sup>(١٠)</sup>  
[ من الطويل ]

على ساعةٍ لو أنّ في القومِ حاتمًا  
على جوده ضنّتُ بها نفسُ حاتمٍ<sup>(١١)</sup>

وقال زهير في هرم : [ من البسيط ]

مَنْ يَلْقَ يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمًا  
يَلْقَى السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقًا

- 
- (١) الزيادة من س • وفي النهاية ج ٣ ص ١٩١ : « العلم ثلاثة : منها فريضة عادلة » • أراد العدل في القسمة ، أي معدلة على السهام المذكورة في الكتاب والسنة من غير جور • ويحتمل أن يريد انها مستنبطة من الكتاب والسنة فتكون هذه الفريضة تعدل بما أخذ عنهما •
- (٢) الزيادة من س •
- (٣) في س : أوائلها •
- (٤) في س : ومذكور أحسابها ووقائعها •
- (٥) الزيادة من س •
- (٦) من أجواد العرب ، كان فارسا شاعرا ، وبه يضرب المثل في الكرم •
- (٧) وهو من أجواد العرب • قال أبو عبيدة : « أجواد العرب ثلاثة : كعب بن مامة ، وحاتم طيء ، وهرم بن سنان صاحب زهير » ( ينظر الشعر والشعراء ج ١ ص ١٦٤ ) •
- (٨) وهو صاحب زهير بن أبي سلمى ، وقد كان كريما جوادا •
- (٩) هم ملوك العرب من الغساسنة •
- (١٠) الزيادة من س •
- (١١) كذا في الاصل و س ، أما في ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٢٩٧ : به نفس حاتم •

لو نال حي<sup>٢</sup> من الدنيا بمكرمة

أَفَقَ السَّمَاءِ لَنَالَتْ كَفَّهُ الْأَفْقَا<sup>(١)</sup>

وقال آخر : [ من الوافر ]

فما كعبُ بن مامة وابن سَعْدِي بأجودَ منك يا عمرُ الجوادا<sup>(٢)</sup>

الى غير ذلك<sup>(٣)</sup> مما قيّد على الابطال ذكر شجاعتهم ، وشهر في  
الناس ذكرهم ، وعرفنا به غناهم في مواقعهم ، وآثارهم في وقائعهم ، فقال  
عنترة : [ من الكامل ] :

ولقد شفَى نفسي وأبرأ سقمها

قولُ الفوارسِ : وَيَكْ عَنَّتْ أقدام<sup>(٤)</sup>

وقال آخر : [ من الخفيف ]

وفككنا غلّ امريء القيس عنه بعد ما طال حبسه والعناء<sup>(٥)</sup>

وقال آخر : [ من الوافر ]

---

(١) وروى الاصمعي : ان تلقى يوما ٠٠٠ يقول : ان تلقه على قلة مال أو عدم تلقه  
كذا . والبيتان من قصيدة في مدح هرم بن سنان ، مطلعها :  
ان الخليط أجود البين فانفرقا - وعلق القلب من أسماء ما علقا  
(٢) البيت من قصيدة لجريير يمدح بها الخليفة عمر بن عبدالعزيز مطلعها :  
أبت عيناك بالحسن الرقادا وأنكرت الاصادق والبلادا  
والبيت من شواهد النحو .

ابن سَعْدِي : اوس بن حارثة بن لأم الطائي .  
وكان من جود كعب أنه خرج في رفقة فيها الاخلاط من العرب فنفسد ماؤها فجعلوا  
يشربون بالحصا فلما نزلوا اقتسموا ماءهم فنظر الى كعب بن مامة رجل من النمر بن قاسط  
فلما رآه ينظر اليه أثره بمائه وقال : اعط أخاك النمرى يصطبح ، فلما نزلوا المنزل الاخير  
اقتسموا ما بقى معهم من الماء فنظر اليه النمرى أيضا ، فقال : اعط أخاك النمرى يصطبح  
فأثره بمائه فرحل القوم ولا قوة بكعب على الرحيل ، فقيل له : يا كعب هذا الماء أمامك ترد  
عن قليل ، فلم يقدر على النهوض ، فارتحل القوم وخيل عليه خيال يمنعه من السباع فمات  
عطشا . ( ينظر ديوان جريير ص ١٣٥ ، والشعر والشعراء ج ١ ص ١٦١ ) .

(٣) في س : هذا

(٤) البيت من معلقته . ( ينظر ديوانه ص ١٢٨ ، وشرح المعلقات السبع ص ١٩٥ ) .

(٥) البيت من معلقة الحارث بن حلزة الشكري ( ينظر شرح المعلقات ص ٢١٠ ) .



ألسوا بالألى قسطوا قديماً  
على النعمان وابتدروا السطاعا

وهم وردوا الكلاب على تميم  
بجيش يبلغ الناس ابتلاءاً<sup>(١)</sup>

وقد ذكر ارسطاطليس الشعر في « كتاب الجدل » ، فجعله حجة مقنعة إذا كان قديماً ، واحتج في كثير من [٨٥] كتب السياسة بقول « أميوس »<sup>(٢)</sup> شاعر اليونانيين •

وقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحقُّ بالتقدمة ، وأولى بالاتباع ، وقد قال : « إن من الشعر لحكماً »<sup>(٣)</sup> وروي عن بعض السلف : « اعربوا القرآن والتسموا عربيته »<sup>(٤)</sup> في الشعر • وقيل : « حسبك من الأدب أن تروي الشاهد والمثل » . وقال معاوية لابنه : « يا بني اروي الشعر ، وتخلق به ، فلقد هممت يوم صفين بالفرار مراتٍ فما ردني عن ذلك إلا قول ابن الاطنابة »<sup>(٥)</sup> : [ من الوافر ]

(١) البيتان للقطامي ( ينظر ديوانه ص ٣٦ ) • السطاع : عمود البيت •  
(٢) هو هوميروس أعظم شعراء اليونان ، نظم الالباذة والاوديسا باللهجة الايونية التي امتزجت بكثير من الالفاظ الايولية • وكانت المشكلة الهوميرية أخطر موضوع في الدراسات اليونانية حتى أواخر القرن التاسع عشر ومجملها أن هوميروس لم يوجد ، ولكن بعد دراسات تأكد أنه وجد بالفعل ، وانه ناظم الملحمتين ( ينظر الموسوعة العربية ص ١٩٢١ ) • ولكن محققى نقد النشر يذكران بأن المنظومتين من نظم عدة شعراء تعاقبوا على نظمها في زمن غير قصير •

(٣) كذا في الاصل وس والنهاية ج ١ ص ٤١٩ ، أما في سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٢٣٥ : « ان من الشعر لحكمة » وفي ص ١٢٣٦ : « ان من الشعر حكماً » •

(٤) في س : غريبه •

(٥) في الكامل للمبرد ج ٣ ص ١٢٣٢ : « ويروى عن معاوية انه قال : اجعلوا الشعر أكثر همكم ، وأكثر آدابكم ، فان فيه ما أثر اسلافكم ، ومواضع ارشادكم ، فلقد رأيتنى يوم الهرير ، وقد عزمتم على الفرار ، فما يردني الا قول ابن الاطنابة الانصارى : أبت لى عفتى ••• » • وابن الاطنابة هو عمرو الخزرجى شاعر وفارس جاهلى •

وفي شذور الذهب لابن هشام ص ٣٤٥ : « وغلط أبو عبيدة فنسبه الى قطرى بن الفجاءة » وذكر الابيات • والبيت الاول من شواهد النحو ( ينظر مغنى اللبيب ج ١ ص ٢٠٣ ، ووقر الندى ص ٢٥٩ ، وأوضح المسالك ج ٣ ص ١٨٠ ) •

- أَبَتْ لِي هَمَّتِي وَأَبَى عَلَاثِي  
 وكسبي الحمد بالثمن الربيع (١)  
 واجشامي على المكروه نفسي  
 وضربي هامة البطل المشيح (٢)  
 وقولي كلما جشأت وجاشت  
 مكانك تحمدي أو تستريحي (٣)  
 لادفع عن مكارم صالحات  
 وأحمي بعد عن عرض صحيح (٤)

وقال عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده في وصيته إياه : « وعلمهم  
 الشعر يحمدوا به » (٥) .

★ ★

والشعراء فنون من الشعر كثيرة تجمعها في الاصل أصناف أربعة  
 وهي : المديح ، والهجاء ، والحكمة ، واللهم .

ثم تتفرع عن كل صنف من ذلك فنون ، فيكون من المديح : المرثي ،  
 والافتخار ، والشكر ، والल्प في المسألة ، وغير ذلك مما أشبهه ، وقارب  
 معناه معناه (٦) [٨٦] ويكون من الهجاء : الذم ، والعتب ، والاستبطاء ،  
 والتأنيب ، وما أشبه ذلك وجانسه . ويكون من الحكمة : الامثال ،

(١) كذا في الاصل ، أما في الكامل ج ٣ ص ١٢٣٢ ، و س وشذور الذهب والمغنى  
 و قطر الندى وأوضح المسالك :

أبت لي عفتي وأبى بلائي وأخذى الحمد بالثمن الربيع

(٢) كذا في الاصل والكامل ج ١ ص ٨١ و ج ٣ ص ١٢٣٢ ، أما في س : وامساكي .

والاجشام : مصدر أجمته الامر : كلفه إياه .

وتنظر الابيات في ديوان المعاني ج ١ ص ١١٤ .

(٣) لم يرد هذا البيت في س .

(٤) كذا في الاصل و س . أما في شذور الذهب : لادفع عن مآثر .

(٥) في س : يمجدوا وينجدوا .

وللتفصيل في موقف الاسلام من الشعر ينظر العمدة ، ومقدمة دلائل الاعجاز ، والاسلام

والشعر للدكتور يحيى الجبورى .

(٦) في س : وقارب معناه .

والتزهد ، والمواظ ، وما شاكل ذلك ، وكان من نوعه • ويكون من  
اللهو : الغزل ، والطرده ، وصفة الخمر ، والمجون ، وما أشبه ذلك  
[ وقاربه ] (١) •

فمما أجمعوا على استحسانه من المديح قوله : [ من الطويل ]

على مكثريهم حقٌ من يعترِيهِمْ  
وعند المقلينَ السَّماحةُ والبَدَلُ (٢)

وقوله : [ من البسيط ]

يجودُ بالنفسِ إنْ ضَنَّ الجوادُ بها  
والجودُ بالنَّفْسِ أَقصى غايةِ الجودِ (٣)

ومن المراثي قول الخنساء (٤) : [ من الوافر ]

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي  
وما يكون مثل أخي ولكن أعزي النفس عنه بالتأسي (٥)

وفي الشكر قوله : [ من البسيط ]

لأشكرنك معروفاً هممتَ به  
إنَّ اهتمامك بالمعروف معروفٌ (٦)

وبعدہ :

- 
- (١) الزيادة من س •  
(٢) البيت من قصيدة لزهير بن أبي سلمى في مدح هرم بن سنان ومطلعها :  
صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو وأقفر من سلمى التعانيق والثقل  
( ينظر ديوان زهير ص ٩٦ ) •  
(٣) كذا في الاصل وس ، أما في ديوان مسلم بن الوليد ص ١٦٤ :  
تجود بالنفس إذ أنت الضنين بها •  
(٤) هي تماضر بنت عمرو بن الشريد الشاعرة المخضمة ( ينظر الشعر والشعراء  
ج ١ ص ٢٦٠ ) •  
(٥) ينظر ديوان الخنساء ص ١١٩ •  
(٦) ذكرهما ابن قتيبة في عيون الاخبار ج ٣ ص ١٦٥ ، ولم يذكر قائلهما •

فلا ألوئك إن لم يمضه قدر  
فالشبيء بالقدر المحتوم مصروف<sup>(١)</sup>

وفي الافتخار قوله : [ من الطويل ]

أخذنا بأفاق السماء عليكم لنا قمرها والنجوم الطوالع<sup>(٢)</sup>

وفي الهجاء قوله : [ من الوافر ]

فغض الطرف إنك من نمير  
فلا كعباً بلغت ولا كلابا<sup>(٣)</sup>

وفي الاستبطاء قوله [ ٨٧ ] [ من الطويل ]

كِلانا غني عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشد تغانيا<sup>(٤)</sup>

وفي الحكمة قوله : [ من الطويل ]

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً  
ويأتيك بالأخبار من لم تزود<sup>(٥)</sup>

وفي الزهد : [ من الطويل ]

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت  
له عن عدو في ثياب صديق<sup>(٦)</sup>

(١) لم يرد في س .

(٢) البيت للفردق ، وهو من قصيدة مطلعها :

ومنا الذي اختير الرجال سماحة  
وخيرا اذا هب الرياح الزعازع  
( ينظر ديوان الفردق ج ١ ص ٤١٨ ، ٤١٩ ) .

(٣) البيت لجريز ، وهو من قصيدة في هجاء الراعي النيمري مطلعها :

أقلي اللوم عاذل والعتابا  
وقولي ان أصبت لقد أصابا  
( ينظر ديوان جريز ص ٦٤ ، ٧٥ )

(٤) البيت لعبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر ، وهو من أبيات مشهورة ذكرها

ابن قتيبة في عيون الاخبار ج ٣ ص ٧٥ .

(٥) البيت من معلقة طرفة بن العبد (ينظر ديوانه ص ٦٦ ، وشرح المعلقات ص ٩٠) .

(٦) البيت لابي نواس . وفي عيون الاخبار ج ٢ ص ٣٣٢ : اذا اختبر .

يقول أبو هلال العسكري في ديوان المعاني ج ٢ ص ١٨١ : « وهو مأخوذ من قول جريز  
في وصف النساء :

دعين الهوى ثم ارتمين قلوبنا  
باسهم أعداء وهن صديق

وفي الوعظ قوله : [ من الطويل ]

وما الناسُ إلا هالكٌ وابنُ هالكٍ  
وذو نسبٍ في الهالكين عريق<sup>(١)</sup>

وفي اللهو والمبادرة به قوله : [ من الكامل ]

كم من مؤخِرٍ لذةٍ قد أمكنتُ  
لغدٍ ، وليس له غدٌ بمؤاتٍ<sup>(٢)</sup>

وفي الغزل قوله : [ من الطويل ]

وما ذرقتُ عينك إلا لتضربي  
بسهميكِ في أعشارِ قلبٍ مقتلٍ<sup>(٣)</sup>

وفي الطرد قوله : [ من الطويل ]

فعادى عداءَ بين ثورٍ ونعجةٍ  
دراكاً ، ولم ينضحْ بماءٍ فينغسلِ<sup>(٤)</sup>

وفي الخمر قوله [ ٨٨ ] [ من مَخْلَعِ البسيط ]

لا يسكن الليل حيث حلتْ فدهرُ شرابها نهار<sup>(٥)</sup>

★ ★

ويحتاج الشاعر الى تعلم العروض ، ليكون معيارا له على قوله ،  
وميزانا على ظنه ، والنحو ليُصلح به من لسانه ، ويقيم به إعرابه ،  
والنسب وأيام العرب والناس ، ليستعين بذلك على معرفة المناقب والمثالب

(١) كذا في الاصل و س وكتاب الصناعتين ص ٢٢٠ ، وفي ديوان أبي نواس :

أرى كل حي هالكا وابن هالك

وذا نسب في العالمين عريق

(٢) لم نعثر على قائله .

(٣) البيت من معلقة امرئ القيس ( ينظر ديوانه ص ١٢ ) وفيه : الا لتقدحى .

الاعشار : القطع والكسور .

(٤) البيت من معلقة امرئ القيس ( ينظر ديوانه ص ٢٢ ، وشرح المعلقات السبع

ص ٤٣ ) . العداء : الموالاة . لم ينضح بماء : لم يعرق ، وأراد بالماء هنا العرق . وقوله :

دراكا : أى مداركة .

(٥) كذا في الاصل و س ، أما في ديوان أبي نواس ص ٧٤ : لا ينزل .

فيذكرهما<sup>(١)</sup> فيمن قصده بمدح أو ذم • وأن يروي الشعر ، ليعرف مسالك الشعراء ومذاهبهم وتصرفهم ، فيحتذي منهاجهم ، ويسلك سبيلهم • فإذا لم يجتمع له هذا فليس ينبغي أن يتعرض لقول الشعر ، فإنه ما أقام على الامساك معذور ، فمتى تعرض لما يظهر فيه عيبه وخطؤه كان مذموماً • وقد قال الشاعر : [ من الرجز ]

الشعر صعبٌ وطويلٌ سلّمه

إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه  
زلت به إلى الحضيض قدمه  
يريد أن يعرّبه فيعجمه<sup>(٢)</sup>

[ فإذا كملت هذه الادوات ، ورأى من طبعه ]<sup>(٣)</sup> انقيادا لقول الشعر ، وسماحة به ، قاله وتكلفه ، وإلا لم يكره عليه نفسه . فالقليل مما تسمح به النفس ويأتي به الطبع خير من الكثير [ الذي ]<sup>(٤)</sup> يحمل فيه عليها • وإن أعين مع هذا بأن يكون في شرف من قومه ومحل من أهل دهره ، كان قليلاً ما يأتي به من الصواب كثيراً ، وكثيره جليلاً [ ١٨٩ ] خطيراً ، ولذلك قال الشاعر : [ من الوافر ]

وخير الشعر أكرمهُ رجلاً  
وشرُّ الشعرِ ما قال العبيد<sup>(٥)</sup>

(١) علق المحققان بقولهما : « وظاهر ان في تثنية الضمير توسعا » .

(٢) البيتان للحطيئة ( ينظر ديوان الحطيئة ص ١٨٤ ) ، وهما في العمدة ج ١ ص ١١٦ .

والشعر لا يستطيعه من يظلمه  
إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه  
يريد أن يعرّبه فيعجمه

(٣) الزيادة من س .

(٤) الزيادة من س .

(٥) في الشعر والشعراء ج ١ ص ٣٢٣ : « ودخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك ، وسليمان ولي عهد ، ونصيب عنده ، فقال سليمان : أنشدنا يا أبا فراس ، وأراد أن ينشده بعض ما امتدحه به فأنشده : وركب كأن الريح ••• فغضب سليمان ، فأقبل على نصيب ، فقال : انشد مولاك يا نصيب ، فأنشده : أقول لركب ••• فقال له سليمان : أحسنت • وأمر له بصلة ولم يصل الفرزدق ، فخرج الفرزدق وهو يقول :  
وخير الشعر أكرمهُ رجلاً  
وشرُّ الشعرِ ما قال العبيد

وقال علي بن الجهم<sup>(١)</sup> في قريب من هذا المعنى : [ من الطويل ]  
وما أنا ممن سار بالشعر ذكره  
ولكن أشعاري يسير بها ذكري  
ولا كل من قاد الجياد يسوسها  
ولا كل من أجرى يقال له مجري<sup>(٢)</sup>

والذي يسمى به الشعر فاتقاً ، ويكون إذا اجتمع فيه مستحسنات  
رائقاً : صحة المقابلة ، وحسن النظم ، وجزالة اللفظ ، واعتدال الوزن ،  
وإصابة التشبيه ، وجودة التفصيل ، وقلة التكلف ، والمشاكل في المطابقة ،  
وأضداد هذه كلها<sup>(٣)</sup> معية تمجها الآذان ، وتخرج عن وصف البيان •

★ ★

فأما صحة المقابلة<sup>(٤)</sup>، فمثل قول الشاعر : [ من الوافر ]

أميل مع الذمام علي ابن أُمي  
وأحملُ للصديقِ علي الشقيق  
أُفرِّقُ بين معروفِي وَمَنِّي  
وأجمع بين مالي والحقوق<sup>(٥)</sup>

(١) من شعراء الدولة العباسية المشهورين ، توفي سنة ٢٤٩ هـ ( ينظر طبقات ابن  
المعتمر ص ٣١٩ ) •

(٢) كذا في الاصل و س ، أما في ديوان علي بن الجهم ص ١٤٦ :  
فما كل من قاد الجياد يسوسها ولا كل من أجرى يقال له : مجرى  
وما أنا ممن سار بالشعر ذكره ولكن أشعاري يسيرها ذكري  
والبيتان من قصيدة يمدح بها المتوكل مطلعها :

عيون المها بين الرصافة والجسر جلدن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى  
(٣) في س : هذا كله •

(٤) قال قدامة في نقد الشعر ص ١٥٢ : « ومن أنواع المعاني وأجناسها صحة  
المقابلات • وهي أن يصنع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض أو المخالفة فيأتي  
في الموافق بما يوافق ، وفي المخالف بما يخالف على الصحة ، أو بشرط شروطا ، ويعدد  
أحوالا في أحد المعنيين ، فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده ، وفيما يخالف  
بأضداد ذلك » •

(٥) البيتان لعبدالله بن طاهر ( عيون الاخبار ج ١ ص ٢٦٦ ) •

فأحسن القسمة في المقابلة ومال مع ما ينبغي أن يُمال معه ، وحمل  
على ما يحسن الحمل عليه ، وفرق بين ما ينبغي أن يفرقه ، وجمع بين  
ما ينبغي أن يجمعه • وأساء [٩٠] الآخر المقابلة حيث يقول : [ من  
الطويل ]

أموتُ اذا ما صدَّ عني بوجهه  
ويفرح قلبي حين يرجع للوصلِ

فجعل ضد الموت فرح القلب ، وضد الصد بوجهه الوصل • وهذه  
مقابلة قبيحة ، ولو قال :

أموتُ اذا ما صدَّ عني بوجهه  
وأحيا اذا ملَّ الصدودَ وأقبلا

فجعل ضد الموت الحياة ، وضد الصد بالوجه الاقبال ، لكان  
مصييا •

★ ★ ★

وأما حسن النظام فكقوله : [ من الوافر ]

متاركة اللئيمِ بلا جوابِ أشدُّ على اللئيمِ من الجوابِ

وكقوله : [ من البسيط ]

يا أيُّها المتحلي غيرَ شيمته  
إنَّ التَّخُلُقَ يأتي دونه الخُلُقُ

فهذا نظم حسن جميل له رونق غير محيل<sup>(١)</sup> . فأمَّا [ قول  
الشاعر ]<sup>(٢)</sup> [ من الرمل ]

(١) في س : مخيل ، أي : صادق لا لبس فيه ولا اشكال •

(٢) الزيادة من س •



أَمَّ سَلَامَ أَشْيِي عَاشِقًا      يَعْلَمُ اللَّهُ تَقِيًّا رَبَّهُ (١)  
 أَنْكَمَ فِي عَيْنِهِ مِنْ عَيْشِهِ      فَاعْلَمِيهِ يَا سُلَيْمِي حَسْبَهُ  
 فقيح النظم ، يادي العوار ، ظاهر الاضطراب ، مختلف غير مؤتلف •

★ ★

وأما جزالة اللفظ فكقوله : [ من الكامل ]  
 وعلى عدوك يا ابن عم محمد  
 رَصْدَانِ : ضوء الشمس والإِظلام (٢)  
 فإذا تَبَّه رُعْتَهُ ، وإذا غفا  
 سَلَّتْ عَلَيْهِ سَيُوفُكَ الْإِحْلَامِ (٣)

★ ★

وأما سخافة اللفظ وركاكته ، فمثل قول الآخر (٤) : [ ٩١ ] من  
 [ الكامل ]

يَا عُبَّ سَيِّدَتِي أَمَّا لَكَ دِينُ  
 حَتَّى مَتَّى قَلْبِي لَدَيْكَ رَهِينُ (٥)  
 فَأَنَا الصَّبُورُ لِكُلِّ مَا حَمَلْتَنِي  
 وَأَنَا الشَّقِيُّ الْبَائِسُ الْمُسْكِينُ (٦)

★ ★

- (١) في س : يقينا .  
 (٢) كذا في الاصل ، أما في س والايضاح ص ٤٠٩ : ضوء الصبح .  
 (٣) كذا في الاصل و س : أما في الايضاح : وأما في الايضاح : وأما في الايضاح : وأما في الايضاح : ١١٢ :  
 وإذا هدا .  
 والبيتان لاشجع السلمي في مدح هارون الرشيد ، من قصيدة مطلعها :  
 قصر عليه تحية وسلام      نشرت عليه جمالها الايام  
 ( ينظر طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢٥٢ ، وخاص الخاص للشعالي ص ١١٢ وديوان  
 المعاني ج ١ ص ١٤٥ )  
 (٤) في س : الشاعر .  
 (٥) البيتان لابي العتاهية (ينظر أبو العتاهية - أشعاره وأخباره بتحقيق الدكتور  
 شكري فيصل ص ٦٤٦ ، والاغاني - طبعة دار الكتب - ج ٤ ص ٦٥ ) .  
 (٦) كذا في الاصل و س ، أما في الديوان والاغاني : وأنا الذلول . . . .

وأما اعتدال الوزن فكقوله : [ من مجزوء الرمل ]

إنما الذلفاء همي فليدعني من يلوم  
أحسن الناس جميعا حين تمشي أو تقوم  
أصل الجبل لترضى وهي للجبل صروم<sup>(١)</sup>

فهذا الشعر ليس فيه معنى فائق ، ولا مثل سابق ، ولا تشبيه مستحسن ، ولا غزل مستطرف ، إلا أن الاعتدال قد كساه جمالا ، وصير له في القلوب جلالا<sup>(٢)</sup> . فاذا جئت الى قول امرئ القيس :

[ من الطويل ]

وتعرف فيه من أبيه شمائلًا  
ومن خاله ، ومن يزيد ، ومن حجر  
ساحة ذا ، وبرذا ، ووفاء ذا  
ونائل ذا ، إذا صحا وإذا سكر<sup>(٣)</sup>

وجدته قد أتى من الوصف ما لم يأت به أحد ، ومدح أربعة في بيت ، وجمع لواحد فضائل الأربعة في بيت آخر ، وجعل ما مدحه به سجية له في صحوه وفي سكره ، ففاق في هذه الأحوال كل شاعر ، إلا أن اضطراب وزنه ، وكثرة الزحاف فيه ، قد بهر جأه<sup>(٤)</sup> ، وعن حد القبول قد أخرجاه .

★ ★

وأما الإصابة [ ٩٢ ] في التشبيه فكقول الشاعر : [ من الطويل ]

- 
- (١) الذلفاء : التي صغر انفها واستوت أرنبتها .  
(٢) في س : حالا .  
(٣) البيتان من قصيدة يمدح بها سعد بن الضباب الأيادي ، ويهجو هانيء ابن مسعود .  
( ينظر ديوان امرئ القيس ص ١١٣ ) .  
وفي شرح الديوان : « وهو أجمع بيت من هذا المعنى مع شدة اختصاره » .  
(٤) في س : هجناه . وبهرج بهم الدليل : عدل بهم عن الجادة وغيرها ، والبهرج : الردى الباطل .

فانك كالليل الذي هو مُدْرَكِي  
وإنْ خَلْتْ أَنْ المَتَّأَى عنك واسع (١)

وكقول الآخر : [ من الطويل ]

كَأَنَّ مَثَرَ النِّعْرِ فوق رؤوسهم  
وَأَسِيفَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبَهُ (٢)

ومما سلك شاعره فيه سبيل التشبيه فأساء ، ولم يحسن ، قوله :  
[ من الطويل ]

خطاطيفُ حَجْنٍ في حِبَالِ مَتِينَةٍ  
تَمُدُّ بِهَا أَيْدِيكَ نَوَازِعِ (٣)

وقول الآخر : [ من الطويل ]

أَلَا إِنَّمَا لَيْلِي عَصَا خَيْرِ رَانَةٍ  
إِذَا لَمَسُوهَا بِالْأَكْفِ تَلِينٌ (٤)

★ ★

وأما سهولة القول ، وقلة التكلف ، فكقول الشاعر (٥) : [ من البسيط ]

- 
- (١) البيت للناطقة الذبياني ( ينظر ديوانه ص ١١٤ ) .  
(٢) البيت لبشار بن برد . ( ينظر ديوانه ج ١ ص ٣١٨ ) .  
(٣) البيت للناطقة الذبياني . ( ينظر ديوانه ص ١١٤ ) .  
خطاطيف : الواحد خطاف ، وهي حديدة حجناء في جانبي البكرة فيها المحور  
حجن : معوجة . نوازع : جواذب .  
(٤) البيت لمجنون ليلى . ( ينظر ديوانه طبعة جلال الدين الحلبي ص ٦٦ ) . وفي  
الكامل ج ٣ ص ٨٣٨ : « وَأَنشَدَ بشارُ بنَ بردِ الأعْمى قولَ كثيرٍ :  
أَلَا إِنَّمَا لَيْلِي عَصَا خَيْرِ رَانَةٍ إِذَا غَمَزُوهَا بِالْأَكْفِ تَلِينٌ  
قال : فقال : لله أبو صخر ، جعلها عصا ، ثم يعتذر لها . والله لو جعلها عصا من مخ  
أو زبد لكان قد هجنها بالعصا . ألا قال كما قلت :  
وبيضاء المحاجر من معد كان حديتها قطع الجنان  
إذا قامت لسبحتها تننت كان عظامها من خيزران  
وفي التشبيهات ص ٣٩٢ : « وَقَالَ بشارُ : أَخْطَأَ المَجْنُونُ في قولِهِ : . . . » إلى  
آخر الرواية .  
(٥) في س : الآخر .

خير' المذاهب في الحاجات أَنْجَحَهَا

وَأَضْيَقُ الْأَمْرَ أَدْنَاهُ (١)

فهذا لفظ سهل قريب قد جرى صاحبه فيه على سجيته وعادته ،

فاذا جئتَ الى قول الآخر : [ من الطويل ]

وما مثله في الناس إِلَّا مُمَلَّكًا

أبو أمته حي" أبوه يقاربه (٢)

وجدته قد تكلف تكلفاً غير خفي على سامعه ، فالقلوب له آية ،

والآذان عنه نايبة ♦

★ ★

وأما جودة التفصيل فكقوله : [ ٩٣ ] [ من البسيط ]

بيض" مفارقنا ، تغلي مراجلنا نأسو بأموالنا آثاراً أيدينا

وكقول الآخر : [ من الطويل ]

بيضاء في دَعَجٍ ، صفراء في نَعَجٍ

كأنها فضة قد مسها ذهب (٣)

★ ★

(١) كذا في الاصل وس . أما في عيون الاخبار ج ٢ ص ٢٨٧ .

إذا تضايقت أمر فانتظر فرجا فأضيقت الأمر أدناه من الفرغ

(٢) البيت للفرزدق . وفي الكامل للمبرد ج ١ ص ٢٨ : « ومن أقبح الضرورة »

وأهجن الألفاظ وأبعد المعاني قوله : وما مثله . . . مدح بهذا الشعر ابراهيم بن هشام بن

اسماعيل بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم وهو خال هشام بن عبد الملك فقال :

وما مثله في الناس الا مملكا . يعنى بالملك هشاما ، أبو أم ذلك الملك أبو هذا المدوح .

ولو كان هذا الكلام على وجهه لكان قبيحا ، وكان يقول إذا وضع الكلام في موضعه أن

يقول : وما مثله في الناس حي" يقاربه الا مملك أبو أم هذا الملك أبو هذا المدوح . فدل

على أنه خاله بهذا اللفظ البعيد ، ومجته بما أوقع فيه من التقديم والتأخير « ( وينظر

الايضاح للقزويني ص ٥ ) .

(٣) كذا في الاصل وس . أما في ديوان ذي الرمة ص ٥ : كحلاء في برج . البرج =

سعة في بياض العين . النعج : البياض الخالص .

وأما المطابقة والمشاكلة<sup>(١)</sup> فكقول الشاعر : [ من الوافر ]

نُعَرِّضُ لِلطَّعَانِ إِذَا التَّقِينَا      وَجَوْهًا لَا تُعَرِّضُ لِلسَّبَابِ<sup>(٢)</sup>

وقول الآخر في أحمد بن الخصب<sup>(٣)</sup> : [ من البسيط ]

سَمَّوْهُ أَحْمَدَ ، فَالاسْلَامُ يَحْمَدُهُ

وَالدَّهْرُ كاسِمٍ أَبِيهِ مَمْرَعُ خَصْبِ

★

★

ومما يَنْبَغِي للشاعر أَنْ يُلْزِمَهُ فيما يقوله من الشعر أَنْ لا يخرج في وصف أحد ممن يرغب إليه ، أو يرهب منه ، أو يهجو ، أو يمدحه ، أو يغازله ، عن المعنى الذي يليق به ويشاكله . فلا يمدح الكاتب بالشجاعة ، ولا الفقيه بالكتابة ، ولا الأمير بغير حسن السياسة . ولا يخاطب النساء بغير مخاطبتهن ، ولكن يمدح كل أحد بصناعته ، وبما فيه من فضيلته ، ويهجو برذيلته ومذموم خليفته . ويغازل النساء بما يحسن من وصفهن ومداعبتهن ، والشكوى اليهن ، فإن في مفارقتها هذه السبيل التي نهجناها ، وسلوكه غير هذه الطريق وضعاً للأشياء في غير مواضعها . [ وإذا وضعت الأشياء في غير مواضعها ]<sup>(٤)</sup> قَصَّرَتْ عن بلوغ أقصى مواقعها ، ولذلك قال الأمين لأبي نواس : إذا قلت في الخصب<sup>(٥)</sup> [ ٩٤ ]

(١) عرف قدامة المطابق بقوله : « فاما المطابق فهو ما يشترك في لفظة واحدة بعينها » ( نقد الشعر ص ١٨٥ ) .

وقال القزويني عن المطابقة : « المطابقة وتسمى الطباق والتضاد أيضا : وهي الجمع بين المتضادين ، أي معنيين متقابلين في الجملة » .

وقال ابن أبي الاصبغ المصري عن المشاكلة : « وهي أن يأتي المتكلم في كلامه ، أو الشاعر في شعره باسم من الاسماء المشتركة في موضعين فصاعدا من البيت الواحد ، وكذلك الاسم في كل موضع من الموضعين مسمى غير الاول ، تدل صيغته عليه بتشاكل احدي اللفظتين الاخرى في الخط واللفظ ، ومفهومهما مختلف » ( تحرير التحبير ص ٣٩٣ ) .

(٢) لم نعر على قائله .

(٣) لم يرد في س .

(٤) الزيادة من س .

(٥) هو الخصب بن عبد الحميد ، أمره الرشيد على مصر ، وقد قصده أبو نواس ومدحه .

[من الطويل]

إذا لم تَزُرْ أرضَ الخصبِ ركابنا  
فأيّ فتى بعد الخصبِ تَزور<sup>(١)</sup>

فماذا أَبْقَيْتَ لي؟ قال: قولِي يا أمير المؤمنين: [من الطويل]  
إذا نحن أثينا عليك بصالح

فأنت كما نشي، وفوق الذي نشي  
وإن جرت الألفاظ يوماً بمدحة

لغيرك إنسانا فأنت الذي نعني<sup>(٢)</sup>

ولقد، لعمرى، أحسن الامين السؤال، ووضعه في موضعه<sup>(٣)</sup>،  
وأحسن أبو نواس الاعتذار، وتلافى ما فرط منه •  
ومما وضع في غير موضعه فعيب، وإن كان في معناه جيداً قوله:

[من الطويل]

فقلت لها: يا عز كل مصيبة  
إذا وُطِّنت يوماً لها النفس ذلّت<sup>(٤)</sup>

فقالوا: لو كان هذا في الزهد كان من أشعر القول •

وكذلك قول الآخر: [من البسيط]

يمشين رهواً فلا الأعجاز خاذلة

ولا الصدور على الأعجاز تتكل<sup>(٥)</sup>

(١) البيت من قصيدته التي مطلعها:

أجارة بيتينا أبوك غير وميسور ما يرجى لديك عسير

( ينظر ديوان أبي نواس ص ٤٨٠ ، ٤٨١ ) •

(٢) البيتان من قصيدة في مدح الامين ، مطلعها:

ملكنت على طير السعادة واليمن وحزت اليك الملك مقبيل السن

( ينظر ديوان أبي نواس ص ٤١٥ ) •

(٣) في س: وقد، لعمرى، أحسن الامين التبكيت لابي نواس، ووضعه موضعه •

(٤) البيت لكثير عزة، وهو من قصيدته التي أولها:

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا قلوبكما ثم ابكيا حيث حلت

( ينظر الامالى للقاتلى ج ٢ ص ١٠٥ وديوان كثير ج ١ ص ٤١ ) •

(٥) البيت للمقطامي ( ينظر ديوانه ص ٢٦ ) •

فقالوا : لو وصف بهذا النساء لكان من أحسن<sup>(١)</sup> الوصف ،  
وأغزل الشعر •

ومما ينبغي له - أيضاً - أن يجتهد فيه : أن يكون معنى كل بيت  
ولفظه متساويين حتى يتم المعنى بتمام اللفظ<sup>(٢)</sup> ، كما قال الشاعر :  
[ من البسيط ]

ولا يواتيك فيما ناب من خلُقِ  
إلا أخو ثقة ، فانظر بمن ثَقِ<sup>(٣)</sup>

فهذا بيت قد تمَّ معناه بتمام لفظه من غير حشو ولا [٩٥] تضمين •  
وكذلك قوله : [ من الكامل ]

وَقَفَ الهوى بي حيث أنتَ فليس لي  
مُتَأَخَّرٌ عنه ولا مُتَقَدِّمٌ  
أجدُ الملامةَ في هواك لذيدةً  
كَلَفًا بذكرك فليلمني اللومُ<sup>(٤)</sup>

فأما إذا تمَّ المعنى قبل تمام البيت ، فالشاعر حينئذ محتاج الى حشو  
البيت بما لا فائدة فيه من اللفظ ، وذلك مثل قول<sup>(٥)</sup> الشاعر :  
[ من البسيط ]

(١) في س : أشعر •

(٢) وهو المساواة عند علماء البلاغة •

(٣) في الاصل : يأت ، والتصحيح من س •

(٤) كذا في الاصل ، أما في س والاغاني ( ط الحياة ببيروت ) ج ١٥ ص ٢٥٢ ،

وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج ٣ ص ١٣٧٣ ومحاضرات الادباء ج ٣ ص ٤٧ : جبا  
لذكرك •

والبيتان في الحماسة والاغاني ، وهما لمحمد بن عبدالله بن رزين ابي الشيبس المتوفى  
سنة ١٩٦ هـ • وبعدهما :

أشبهت أعدائي فصرت أحبهم  
واهنتني فأهنت نفسي صاغرا  
اذ صار حظي منك حظي منهم  
ما من يهون عليك ممن أكرم

(٥) في س : وذلك قول •

وقد أروحُ الى الحانوتِ يَتَّبَعُنِي

شاوٍ مُشِلٍ شَلُولٍ شَلْشَلٍ شُولٍ<sup>(١)</sup>

وان تم لفظ البيت قبل أن يتم معناه الى أن يضمن البيت الثاني تمام

المعنى كما قال الشاعر : [ من الكامل ]

وجناح مقصوص<sup>(٢)</sup> تَحَيَّفَ ريشه

ريبُ الزمانِ تَحَيَّفَ المقرض<sup>(٣)</sup>

فهذا لا يقوم بنفسه ، ولا يبين عن معنى ما أريد به حتى يأتي معناه

في البيت الثاني وهو :

فنعشته ووصلت ريشَ جناحه وجبرته يا جابرَ المنهاض<sup>(٤)</sup>

وجمعا معيان ، فينبغي أن تتجنبهما ما وجدت السيل الى ذلك .

واعلم أن الشاعر اذا أتى بالمعنى الذي يريده أو المعينين في بيت واحد ،

كان في ذلك أشعر منه اذا أتى بذلك في بيتين . وكذلك اذا أتى شاعران

بذلك فالذي [٩٦] يجمع المعينين في بيت أشعر من الذي يجمعهما في

بيتين ، ولذلك فضل قول امرئ القيس : [ من الطويل ]

كأن قلوبَ الطيرِ رطباً وياساً

لدى وكرها العُتَّابُ والحشَفُ البالي<sup>(٥)</sup>

(١) كذا في الاصل وس ، أما في ديوان الاعشى الكبير ص ٥٩ : وقد غدوت  
الحنوت الخمارة . مثل : سواق من شل ، أى : طرد وساق . وكذلك شلول . شلشل :  
خفيف في العمل ، سريع . شول : يحمل الشيء .

(٢) فى س : مخصوص . وهى من اضافات المحققين ، يقولان : « مخصوص : متساقط  
الشعر . ومكان هذه الكلمة فى الاصل بياض ، غير ان بالهامش تكميلاً لهذا النقص لا يظهر  
منه الا ( حوص ) . والبق كلمة تناسب المقام وتنتهى بهذين الحرفين هى مخصوص » .  
ورواية البيت فى سر الفصاحة ص ٨٣ تنفق مع رواية مخطوطتنا .

(٣) البيت والذى بعده لابي الشيبص ، يقول ابن سنان الخفاجى فى سر الفصاحة ص  
٨٣ : « كما أنكروا على أبي الشيبص قوله :

وجناح مقصوص تحيف ريشه ريب الزمان تحيف المقرض

وقالوا : ليس المقرض من كلام العرب . »

(٤) نعشه الله نعشا : رفعه وأقامه ، تداركه من هلكة ، جبره بعد فقر .

(٥) ينظر ديوان امرئ القيس ص ٣٨ .



على قوله : [ من الطويل ]

كَانَ عَيُونَِ الْوَحْشِ حَوْلَ خِيَانِنَا  
وَأَرْحُلِنَا الْجَزَعُ الَّذِي لَمْ يُثَقَّبِ (١)

لانه جمع في البيت الاول وصف شيئين ، وانما وصف في هذا شيئاً بشيء ♦

وللشاعر أن يقتصد في الوصف أو التشبيه أو المدح أو الذم ، وله أن يبالغ ، وله أن يسرف حتى يناسب قوله المحال ويضاهيه ♦ وليس المستحسن السرف والكذب ، والاحالة في شيء من فنون القول إلا في الشعر ♦ وقد ذكر ارسطاطاليس الشعر فوصفه بأنه الكذب فيه أكثر من الصدق ، وذكر أن ذلك جائز في الصياغة الشعرية ♦

فما اقتصد الشاعر فيه قوله : [ من الكامل ]

يُخْبِرُكَ مِنْ شَهْدِ الْوَقِيعَةِ أَنِّي  
أَعْسَى الْوَعَى ، وَأَعِفُّ عِنْدَ الْمَغْمِ (٢)

ومما بالغ فيه قوله [٩٧] : [ من البسيط ]

يَطْعَنُهُمْ مَا أَرْتَمُوا حَتَّى إِذَا اطَّعَنُوا

ضَارَبَ ، حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اعْتَنَقَا (٣)

فجعل له غايتهم في كل حال من الاحوال (٤) : البسالة والشجاعة ، فضلا ومبالغة ♦

ومما أسرف فيه الشاعر حتى أخرجه الى الكذب والمحال ، وهو

(١) شبه عيون الوحش لما فيهن من السواد والبياض بالخرز ، وجعله غير مثقب لان ذلك أصفى له واتم لحسنه . ( ينظر ديوان امرئ القيس ص ٥٣ ) .

(٢) البيت من معلقة عنتره ( ينظر ديوانه ص ١٢٦ ) .

(٣) البيت من قصيدة لزهير بن أبي سلمى يمدح بها هرم بن سنان ، ومطلعها :

ان الخليط أجد البين فانفرقا وعلق القلب من أسماء ما علقا

يقول : اذا مارموا من مدى بعيد غشبيهم بالرمح ، فاذا اطعنوا دخل تحت الرماح بالسيف فضارب ، فاذا ضاربوا دخل تحت السيف فاعتنق أى : قر والتزمه . ويريد أن يخبر أنه

أقربهم الى القتال . ( ينظر شرح ديوان زهير ص ٥٤ ) .

(٤) فى س : عليهم . . . . من أحوال .

مع ذلك مستحسن [ قوله ] (١) : [ من الطويل ]  
 فلو تسألُ الايامَ ما اسمي مادرتُ  
 وأينَ مكاني ما عرفنَ مكاني (٢)  
 تَغَطَّيْتُ من دهري بظلِّ جناحه  
 فعيني ترى دهري ، وليس يراني

وقبله :

وَقَتُّ بِجَلِّ من جبالِ محمد  
 أَمِنْتُ به من طارقِ الحدَّانِ (٣)

★ ★

ومما يزيد في حسن الشعر ، ويمكن له حلاوة في الصدر : حسن  
 الاشاد ، وحلاوة النغمة • وأن يكون الشاعر (٤) قد عمد الى معاني شعره  
 فجعلها فيما يشاكلها من اللفظ ، فلا يكسو المعاني الجديدة ألفاظاً هزلية  
 فيسخرها ، ولا يكسو المعاني الهزلية ألفاظاً جديدة فيستوخمها سامعها ،  
 ولكن يعطي كل شيء من ذلك حقه ، ويضعه موضعه •

ويتمثل في ذلك ما وصف به الشاعر بعض الحذاق بترتيب الكلام ،

فقال [ من الطويل ]

أخو الجد إن جاددت أرضاك جده  
 وذو باطل ، ان شئت أرضاك باطله (٥)

(١) الزيادة من س •

(٢) كذا في الاصل وس ، أما في ديوان أبي نواس ص ٤٦٩ : لما درت •

(٣) لم يرد هذا البيت في س ، والابيات الثلاثة من قصيدة لابي نواس مطلعها :

لمن طلل لم أشججه فشجاني وهاج الهوى أو هاجه لاواني

(٤) لم ترد في س •

(٥) كذا في الاصل و س ، أما في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج ٢ ص ٩٢١ •

إذا جد عند الجد أرضاك جده وذو باطل ان شئت الهاك باطله

والبيت للعجير السلولى ، وبعده :

يسرك مظلوما ويرضيك ظالميا وكل الذى حملته فهو حامله

( ينظر شرح ديوان الحماسة ج ٢ ص ٩١٨-٩٢١ • والاغاني - طبعة دار الكتب ج ١٣

ص ٥٨-٧٧ )

[٩٨] وَأَنْ لَا يَجْعَلَ شَعْرَهُ كَلَهَ جَدًّا فَيُسْتَقَلَّ ، اذ كَانَتِ النَّفُوسُ  
رَبْمَا مَلَّتِ الْحَقَّ فَاسْتَقَلَّتْهُ وَاحْتَاجَتْ إِلَى أَنْ تَمْتَرِيَ<sup>(١)</sup> نَشَاطَهَا ، وَتُبْقِيَ  
جِمَامَهَا<sup>(٢)</sup> بِشَيْءٍ مِنَ الْهَزْلِ •

وَأَنْ لَا يَجْعَلَ شَعْرَهُ كَلَهَ هَزْلًا فَيَكْسِدُ عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ ، وَلَكِنْ  
يَخْلُطُ جَدًّا بِهَزْلٍ ، وَيَسْتَعْمَلُ كَلًّا فِي مَوْضِعِهِ وَعِنْدَ أَهْلِهِ ، وَمَنْ يَنْفِقُ  
عَلَيْهِ • وَمَنْ عَرَفَ هَذَا الْمَعْنَى فِي الشَّعْرِ ، فَأَخَذَ فِيهِ وَأَبْرَ<sup>(٣)</sup> فِيمَا أَتَى مِنْهُ  
عَلَى مَنْ تَقَدَّمَ ، أَبُو نَوَاسٍ ، فَانْهَ يَقُولُ<sup>(٤)</sup> [ مِنَ الْكَامِلِ ]

أَنْتَ أَمْرٌ أَوْلَيْتَنِي نَعْمًا  
أَوْهَتْ قَوِي شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفًا  
لَا تُحَدِّثَنَّ إِلَيَّ عَارِفَةً  
حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرٍ مَا سَلَفًا<sup>(٥)</sup>

وَيَقُولُ<sup>(٦)</sup> : [ مِنَ الْبَسِيطِ ]

تَنَازَعُ الْأَحْمَدَانِ الشَّبَهَ فَاشْتَبَهَا  
خَلَقًا وَخُلُقًا كَمَا قَدَّ الشَّرَاكَانَ<sup>(٧)</sup>  
شِبْهَانَ لَا فَرَقَ فِي الْمَقُولِ بَيْنَهُمَا  
مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ ، وَالْعَدُّ اثْنَانِ

حَتَّى يَقُولَ : [ مِنْ مَجْزُوءِ الرَّمْلِ ]

(١) تَمْتَرِي : تَسْتَخْرِجُ •

(٢) الْجِمَامُ : الرَّاحَةُ •

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَأَصْلُ ( س ) ، وَلَكِنْ الْمُحَقِّقِينَ جَعَلَاهُمْ : ( أَرَبِي ) •

وَمَعْنَى : أَبْرَ عَلَيْهِ • غَلَبَهُ وَفَاقَهُ •

(٤) فِي الْأَصْلِ : فَانْهَ بَيْنَ أَنْ يَقُولَ • وَالتَّصْحِيحُ مِنْ س •

(٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَ س ، أَمَا فِي دِيوَانَ أَبِي نَوَاسٍ ص ٤٣٣ :

أَنْتَ أَمْرٌ جَلَلْتَنِي نَعْمًا      أَوْهَتْ قَوِي شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفًا

لَا تَسْتَدِينِ إِلَيَّ عَارِفَةً      حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرٍ مَا سَلَفًا

(٦) فِي س : وَيَقُولُ أَيْضًا •

(٧) الشَّرَاكُ : سَيْرُ النَّعْلِ •

عُتِّقَتْ فِي الدَّنِّ حَتَّى هِيَ فِي رِقَّةٍ دِينِي (١)

ويقول : [ من مجزوء الخفيف ]

اطلبي لي مواجراً واذهبي أنت قحبي

[٩٩]

لست ما عشتُ مُدْخِلاً اصبعي جحر عقرب (٢)

فاجتباه العلماء لما جدَّ فيه • وقال أبو عبيدة (٣) أو غيره : « لولا ما أخذ فيه أبو نواس من الارفاث لاحتججنا بشعره » • واجتباه الخلفاء ، وأهل المجانة لما هزل فيه (٤) •

فأما وضع المعاني مواضعها التي تليق بها فكقول امرئ القيس في عنفوان أمره ، وجدّة ملكه : [ من الطويل ]

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة  
كفاني - ولم أطلب - قليل من المال  
ولكنما أسعى لمجد مؤثّل  
وقد يدرك المجد المؤثّل أمثالي (٥)

فوضع طلب الرفعة وسمو المنزلة موضعه (٦) إذ كان ملكاً ، لأن ذلك يليق بالملوك • ثم وضع القناعة في موضعها لما زال عنه ملكه فصار كواحد

(١) ينظر ديوان أبي نواس ص ٧٠ •

(٢) حذف المحققان هذين البيتين ووضعوا قول أبي نواس :

فيا من صيغ من حسن وطيب  
أصبنى منك يا أملي بذنب  
وجل عن المشاكل والضرب  
تتيه على الذنوب به ذنوبي

يقولان : « استبدلنا هذين البيتين من شعر أبي نواس ببنيته الواردين في الاصل ،  
لانه أفحش فيهما » •

(٣) في س : أبو عمرو • وأبو عبيدة هو معمر بن المنثى التيمي المتوفى سنة ٢١٠ هـ

وأما أبو عمرو فهو اسحاق بن مرار الشيباني من أئمة اللغة والرواية ، توفي سنة ٢٠٦ هـ •

(٤) في س : وأهل الهزل لمجونه ، ولما هزل فيه •

(٥) ينظر ديوان امرئ القيس ص ٣٩ •

(٦) في س : موضعها •

من رعيته ، لأن ذلك أولى بمن هذه منزلته فقال : [ من الوافر ]

ألا إلا تَكُنْ اِبْلٌ فَمِعْزَى

كَأَنَّ قُرُونٌ جَلَّتْهَا الْعِصَى<sup>(١)</sup>

إِذَا مَا قَامَ حَالِبُهَا أُرْنَتْ

كَأَنَّ الْحَيَّ بَيْنَهُمْ نَعِي<sup>(٢)</sup>

فِيْمَلًا بَيْتًا أَقْطَا وَسَمْنَا

وَحَسْبُكَ مِنْ غَنَى شَبَعٍ وَرِي<sup>(٣)</sup>

وينبغي لمن كان قوله للشعر تكسباً لا تأديباً أن يحمل الى كل سوق ما ينفق فيها ، ويخاطب كل مقصود بالشعر على مقدار فهمه • فانه ربما قيل الشعر [ ١٠٠ ] [ الجيد فيمن لا يفهمه فلا يحسن موقعه منه ، وربما قيل الشعر ]<sup>(٤)</sup> الداعر<sup>(٥)</sup> لهذه الطبقة ، فكثرت فائدة قائله لفهمهم إياه • ولهذا المعنى قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حديث ترويه عنه الشيعة : « إِنَّا أَمْرُنَا - مَعَشَرَ الْأَنْبِيَاءِ - أَنْ نَكَلِمَ النَّاسَ عَلَى مَقَادِيرِ عَقُولِهِمْ » •

وقال الشاعر : [ من الطويل ]

(١) يقول : الا يكن غنى وكثرة مال فيلغى من العيش تغنى عن ذلك ، وذكر الابل

لانيها أفضل أموالهم وأنفسها ، والمعزى أدناها وأقلها •

الجلة : جمع جليل ، وهو المسن من الغنم وغيرها •

(٢) كذا في الاصل ، أما في س وديوان امرئ القيس ص ١٣٦ :

إذا مشت حوالبها أرنت كان الحي صبحهم نعي

(٣) كذا في الاصل ، أما في س والديوان ص ١٣٧ : فتوسع أهلها ٠٠٠٠

الاقط : شيء يصنع من اللبن المخيض على هيئة الجبن •

وفي ديوان امرئ القيس ص ١٣٧ : « وكان الاصمعي يقول : امرؤ القيس ملك ،

ولا أراه يقول هذا • فكان الاصمعي أنكرها • ويقوى ذلك قول امرئ القيس :

فلو أن ما أسعى لادنى معيشة كفاني ولم أطلب قليل من المال

فنفى عن نفسه طلب القليل والرضا به ، وزعم ان الذى يرضيه ويكفيه الملك والمجد

المؤئل ، فكيف يقول : فتوسع أهلها اقطا وسمنا • • • • • »

(٤) الزيادة من س •

(٥) كذا في س ، في الاصل : الرائج •

وأنزلي طول النوى دارَ غربةٍ  
إذا شئتُ لا قيَّتُ الذي لا أشاكله  
فجاهلته حتى يقال سجيَّةٌ  
ولو كان ذا عقلٍ لكنتُ أعقله (١)

فهذا ما حضرنا في أقسام الشعر المنظوم ، وهو مقنع - ان شاء الله -

---

(١) كذا في الاصل و س ، أما في عيون الاخبار ج ٣ ص ٢٤ ، ومحاضرات الادباء ج ١ ص ٥٥ فحاملته حتى يقال سجيَّةٌ ٠٠٠ ولم يذكر قائلهما ٠

## المنثور

وأما المنثور فليس يخلو من أن يكون<sup>(١)</sup> خطابة ، أو ترسلاً ، أو احتجاجاً ، أو حديثاً • ولكل واحد من هذه الوجوه موضع يستعمل فيه • فالخطب تستعمل في اصلاح ذات البين ، واطفاء نار الحرب<sup>(٢)</sup> ، وحمالة الدماء<sup>(٣)</sup> ، والتسديد للملك ، والتأكيد للعهد • وفي عقد الاملاك وفي الدعاء الى الله - عز وجل - ، وفي الاشادة بالمناقب<sup>(٤)</sup> ، ولكل ما أريد ذكره ونشره وشهرته في الناس •

والترسل في نوع<sup>(٥)</sup> من هذا ، وفي الاحتجاج على من زاغ من أهل الاطراف ، وذكر الفتوح ، وفي الاعتذارات والمعاتبات وغير ذلك مما يجري في [١٠١] الرسائل والمسكيات •

والبلاغة في الجميع واحدة ، والعي فيه قريب<sup>(٦)</sup> من قريب ، إلا أن الخطابة لما كانت مسموعة من قائلها ومأخوذة من لفظ مؤلفها ، وكان الناس جميعاً يرمقونه ويتصفحون وجهه ، كان الخطأ فيها غير مأمون ، والحصر عند القيام بها مخوفاً محذورا •

- 
- (١) فى س : وليس يخلو المنثور من أن يكون •  
(٢) فى س : نائرة الحرب • أى : شرها وهيجها •  
(٣) حمالة الدماء : دياتها •  
(٤) المناقب : المفاخر •  
(٥) فى س : أنواع •  
(٦) فى س : والعى قريب •

فأما الرسائل ، فالإنسان في فسحة من تحكيكها وتكرر<sup>(١)</sup> النظر فيها ،  
 واصلاح خلل إن وقع في شيء منها • ثم هي نافذة على يد الرسول أو  
 في طي<sup>(٢)</sup> الكتاب ، فقد كُفي صاحبها المقام الذي ذكرناه والحصر الذي  
 وصفناه • فلهدا صار الخطيب إذا ساوى المترسل في البلاغة كان له الفضل  
 عليه كما كان الفضل للشاعر اذا ساوى المتكلم في تجويد المعاني وبلاغة  
 اللسان • وقد قال عبدالله بن الأهم<sup>(٣)</sup> : « اني لست أعجب من رجل  
 تكلم بين قوم فأخطأ في كلامه أو قصر عن حجته ، لأن ذا الحجا قد تناله  
 الخجلة ويدركه الحصر ، ويعزب عنه القول • ولكن العجب ممن أخذ  
 دواةً وقرطاساً ، وخلا بفكره وعقله ، كيف يعزب عنه باب من أبواب  
 الكلام يريد ، أو وجه من وجوه المطالب يؤمّه » •

وقد ذكرنا المطالب<sup>(٤)</sup> التي يصير بها الشعر حسناً [١٠٢] وبالجملة  
 موصوفاً ، والمعاني التي يصير بها قبيحاً مرذولاً • وقلنا : ان الشعر كلام  
 مؤلف ، فما حسن منه فهو في الكلام حسن ، وما قبح منه فهو في  
 الكلام قبيح . فكل ما ذكرناه هناك من أوصاف جيد<sup>(٥)</sup> الشعر فاستعمله  
 في الخطابة والترسل ، وكل ما قلناه من معايه فتجنبه ها هنا •

ثم انه يخص الخطابة والترسل أشياء نحن نذكرها ، وتبدي  
 باشتقاق الخطابة والترسل من اللغة ، فنقول :

إن الخطابة مأخوذة من « خَطَبْتُ - أَخْطَبُ - خطابةً » كما  
 يقال : « كَتَبْتُ - أَكْتُبُ - كِتَابَةً » • واشتق ذلك من « الخَطْبُ » ،  
 وهو الأمر الجليل ، لانه انما يقام بالخطب في الامور التي تجل وتعظم •

(١) في س : تكرير •

(٢) في س : أو طي •

(٣) من رجال العراق في أواخر القرن الاول الهجري ، وقد ذكره الجاحظ عدة مرات .

في البيان والتبيين ج ١ ص ٣٥٥ ، و ج ٢ ص ٦٥ ، ١٧٥ •

(٤) في س : المعاني •

(٥) في س : حد •



والاسم منها : « خَاطِبٌ » مثل : « رَاحِمٍ » ♦ فإذا جعل وصفاً لازماً قيل :  
« خَاطِبٌ » كما قيل في : « رَاحِمٌ » : « رَاحِمٌ » ، وجعل « رَاحِمٌ » أبلغ  
في الوصف وأبين في الرحمة ♦ وكذلك لا يسمى خطيباً إلا من غلب  
ذلك على وصفه ، وصار صناعةً له .

والخطبة الواحدة من المصدر كـ « القَوْمَةُ » من القيام ، و  
« الضَّرْبَةُ » من الضرب ♦ فإذا جمعتها قلت : « خُطِبَ » مثل : « جمعة »  
[ و « جَمَعَ » ]<sup>(١)</sup> ♦

والخطبة اسم المخطوب به ، وجمعها : « خِطَبٌ » مثل :  
« كِسْرَةٌ » و « كَسْرٌ » ♦ فأما المخاطبة فيقال منها : « خَاطِبْتُ » -  
أَخَاطِبُ - مُخَاطِبَةٌ ، والاسم : « الخطاب » مثل : « قاتله - أقاتله  
[١٠٣] مُقَاتَلَةٌ » ، والاسم : « القتال » ♦

والترسل من : « تَرَسَّلْتُ - أترسَّلُ - تَرَسَّلًا » ، وأنا  
مُتَرَسِّلٌ كما يقال : « تَوَقَّفْتُ بِهِمْ - أتوقف - توقفاً ، وأنا متوقف » ،  
ولا يقال ذلك إلاّ فيمن تكرر فعله في الرسائل<sup>(٢)</sup> ♦ كما لا يقال :  
« تَكَسَّرَ » إلاّ فيما تردد عليه اسم الفعل في الكسر ♦ ويقال لمن فعل  
ذلك مرة واحدة : « أُرْسِلَ - يُرْسِلُ - إرسالاً » ، وهو مُرْسِلٌ ♦  
والاسم : « الرسالة » ♦ أو « راسل - يُرَاسِلُ مُرَاسِلَةً » وهو مُرَاسِلٌ  
وذلك إذا كان هو ومن يُرَاسِلُه قد اشتركا في المراسلة ♦

وأصل الاشتقاق في ذلك أنّه كلام يرأسل به من بعيد ، فاشتق له  
اسم الترسل ، والرسالة من ذلك ♦

والخطابة<sup>(٣)</sup> والخطاب اشتقا من الخطب والمخاطبة ، لانهما  
مسموعان ♦

(١) الزيادة من س ♦

(٢) في س : الا لمن يكون فعله في الرسائل قد تكرر ♦

(٣) في س : والخطبة ♦

فمن أوصاف الخطابة أن نفتح [ الخطبة ]<sup>(١)</sup> بالتحميد [والتمجيد]<sup>(٢)</sup> وتوشح بالقرآن ، وبالسائر من الامثال ، فان ذلك مما يزين الخطب عند مستمعيها ، وتعظم به الفائدة فيها • ولذلك كانوا يسمون كل خطبة لا يذكر الله - عز وجل -<sup>(٣)</sup> في أولها . « البتراء » ، وكل خطبة لا توشح بالقرآن ولا بالامثال : « الشوها »<sup>(٤)</sup> • ولا يُتَمَثَّلُ في الخطب الطوال التي يقام بها في المحافل بشيء من الشعر ، فان أحبَّ أن يستعمل [ ذلك ]<sup>(٥)</sup> في الخطب القصار وفي المواعظ والرسائل ، فليفعل ، إلا أن تكون الرسالة الى خليفة ، فان محله يرتفع من التمثيل<sup>(٦)</sup> بالشعر في كتاب اليه ، ولا بأس بذلك في غيرها [١٠٤] من الرسائل •

وأن يكون الخطيب أو المترسل عارفاً بمواقع القول وأوقاته ، واحتمال المخاطبين به ، فلا يستعمل الايجاز في موضع الاطالة فيقصر عن بلوغ الارادة ، ولا الاطالة<sup>(٧)</sup> في موضع الايجاز فيتجاوز في مقدار<sup>(٨)</sup> الحاجة الى الاضجار والملالة ، ولا<sup>(٩)</sup> يستعمل ألفاظ الخاصة في مخاطبة العامة ، ولا كلام الملوك مع السوقة ، بل يعطي لكل قوم من القول بمقدارهم ، ويزنهم بوزنهم ، فقد قيل : « لكل مقام مقال » •

وإذا رأى من القوم اقبالا عليه وانصاتا لقوله فأحب<sup>(١٠)</sup> أن يزيدهم ،

(١) الزيادة من س •

(٢) الزيادة من س •

(٣) لم ترد في س •

(٤) في البيان والتبيين ج ٢ ص ٦ : « وعلى ان خطباء السلف الطيب ، وأهل البيان من التابعين باحسان مازالوا يسمون الخطبة التي لا تبتدأ بالتحميد وتستفتح بالتمجيد : البتراء ، ويسمون التي لم توشح بالقرآن وتزين بالصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - الشوها » •

(٥) الزيادة من س •

(٦) في س : التمثيل •

(٧) في س : والا يستعمل الاطالة •

(٨) في س : فيتجاوز مقدار •

(٩) في س : والا •

(١٠) في س : فاحبوا

زادهم على مقدار احتمالهم ونشاطهم ، واذا تبين منهم اعراضا عنه وتثاقلاً  
عن استماع قوله ، خفف عنهم ، فقد قيل : « مَنْ لَمْ يَنْشَطْ لِكَلَامِكَ  
فَارْفَعْ عَنْهُ مَوْئِنَةَ السَّمْعِ مِنْكَ » (١) .

وليس يكون الخطيب موصوفاً بالبلاغة ، ولا منعوتاً بالخطابة (٢) إلا  
بوضع هذه الاشياء مواضعها ، وأن يكون على الايجاز اذ شرع فيه قادراً ،  
وبالاطالة اذا احتاج اليها ما هراً . وقد وصف بعضهم البلاغة بما قلناه ، فقال ،  
وقد سئل عنها : « هي الاكتفاء في مقامات الايجاز بالاشارة ، والاقتدار في  
مواطن الاطالة على الغزارة » .

وقال الشاعر في هذا المعنى : [ من الكامل ]

يرمونَ بِالْخُطْبِ الطَّوَالَ وتارةً

وَحَيَّ الْمَلَاظِمَ خَيْفَةَ الرُّقْبَاءِ (٣)

وقال [ ١٠٥ ] جعفر بن يحيى (٤) : « اذا كان الاكثار اَبْلَغَ ، كان  
الايجاز تقصيراً . واذا كان الايجاز كافياً ، كان الاكثار هذراً » . فيسّن  
ما يحمد من الايجاز ، وما يحتاج اليه من الاكثار .

فأما المواضع التي ينبغي أن تستعمل كل واحد منهما فيه ، فإن  
الايجاز ينبغي أن يستعمل في مخاطبة الخاصة وذوي الافهام الثاقبة الذين  
يجتزئون بيسير القول عن كثيره وبمجمله عن تفسيره ، وفي المواعظ والسنن  
والوصايا التي يراد حفظها ونقلها . ولذلك لا ترى في الحديث عن الرسول  
- عليه السلام - والائمة - عليهم السلام - (٥) شيئاً يطول ، وانما يأتي على

(١) ينظر البيان والتبيين ج ١ ص ١٠٥ .

(٢) في س : ولا منعوتاً بالبلاغة والخطابة .

(٣) البيت لابي دؤاد بن حريز الايدى . ( ينظر البيان والتبيين ج ١ ص ٤٤ ، ١٥٥ ،  
وزهر الآداب ج ١ ص ١١٤ ، ومحاضرات الادباء ج ١ ص ٥٩ وص ١٣٨ ) .

الملاحظ : العيون ، لحظه - لحظاً : نظره بمؤخرة عينه .

(٤) كان معروفاً بالفصاحة والبلاغة ، وقد نقل الجاحظ في البيان والتبيين بعض  
أقواله . كان أثيراً عند هارون الرشيد ثم قتله شر قتلة سنة ١٨٧ هـ حينما تكب البرامكة .

(٥) لم ترد في س .

غاية الاختصار والاقتصار<sup>(١)</sup> ، وفي الجوامع التي تعرض على الرؤساء فيقفون على معانيها ولا يشغلون بالاكثار فيها .

وأما الاطالة ففي مخاطبة العوام ، ومن ليس من ذوي الافهام ، ومن لا يكتفي من القول بيسيره ، ولا يتفق ذهنه الا بتكريره ، وايضاح تفسيره • ولهذا استعمل الله - عز وجل - في مواضع من كتابه تكرير القصص ، وتصريف القول ، ليفهم من يبعد فهمه ، ويعلم من قصر علمه • واستعمل في مواضع آخر الايجاز والاختصار لذوي العقول والابصار • فمما روي من الخطب القصيرة ، والرسائل الموجزة ، والالفاظ المختصرة [١٠٦] ما نحن ذاكره بعضه<sup>(٢)</sup> ليدل على سائرته •

فمن ذلك خطبة تروى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وهي أن قال بعد حمد الله والثناء عليه :

« أَيُّهَا النَّاسُ كَأَنَّ الْمَوْتَ فِي الدُّنْيَا عَلَيَّ غَيْرِنَا كُتِبَ ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ بِهَا عَلَيَّ غَيْرِنَا وَجَبَ ، وَكَأَنَّ الَّذِي نُشِيَعُ مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفَرٌ<sup>(٣)</sup> عَمَّا قَلِيلٍ لِيُنَاجِعُونَنِي • نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَانَهُمْ ، وَنَأْكُلُ تَرَاتِيهِمْ ، كَأَنَّا مَخْلُدُونَ بَعْدَهُمْ ، قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَعْظَةٍ ، وَأَمْنًا كُلَّ جَائِحَةٍ • طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنِ عِيُوبِ النَّاسِ ، وَأَنْفَقَ مِنْ مَالٍ آكْتَسَبَهُ مِنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ ، وَجَالَسَ أَهْلَ الذُّلَّةِ وَالْمَسْكِنَةِ<sup>(٤)</sup> ، وَخَالَطَ أَهْلَ الْفَقْهِ وَالْحِكْمَةِ • طُوبَى لِمَنْ أَذَلَّ نَفْسَهُ ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ ، وَصَحَّتْ سَرِيرَتُهُ ، وَعَزَلَّ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ ، وَأَنْفَقَ الْفُضْلَ مِنْ مَالِهِ ، وَأَمْسَكَ الْفُضْلَ مِنْ قَوْلِهِ ، وَوَسَّعَتَهُ السُّنَّةُ ، وَلَمْ يَعُدُّهَا إِلَى الْبِدْعَةِ<sup>(٥)</sup> •

(١) في س: : الاقتصار والاختصار .

(٢) في س: : ذاكره أو بعضه .

(٣) في أصل س: : « وكان الذين من الاموات » وقد أكملها المحققان من صبح الاعشى .

(٤) في س: : ورحم أهل الذل .

(٥) تنظر الخطبة في صبح الاعشى ج ١ ص ٢١٣ ، وجمهرة خطب العرب ج ١ ص ٥٢ .

السفر: المسافرين • الجائحة: الهلاك والاستئصال • طوبى: مؤنث أطيبي ، والحسنى والخير ، وطوبى: شجرة في الجنة .

خطبة أخرى له - عليه السلام - : حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

« أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لَكُمْ مَعَالِمَ فَانْتَهُوا إِلَى مَعَالِمِكُمْ ، وَإِنَّ لَكُمْ نَهَايَةَ فَفَقُّوا عِنْدَ نَهَايَتِكُمْ • إِنَّ الْمُؤْمِنَ بَيْنَ غَايَتَيْنِ : بَيْنَ أَجَلٍ قَدْ مَضَى لَا يَدْرِي مَا اللَّهُ صَانِعٌ فِيهِ ، وَبَيْنَ أَجَلٍ قَدْ بَقِيَ مَا <sup>(١)</sup> يَدْرِي مَا اللَّهُ قَاضٍ فِيهِ • فليأخذ امرؤ من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لأخترته ، ومن الشيبية قبل الكبر ، ومن الحياة قبل الممات <sup>(٢)</sup> . [١٠٧] فوالذي <sup>(٣)</sup> نفس محمد بيده ، ما بعد الموت من مستعقب ، وما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار » <sup>(٤)</sup> •

خطبة قس بن ساعدة <sup>(٥)</sup> التي رواها عنه النبي - صلى الله عليه وسلم - <sup>(٦)</sup> : ذكر [ النبي ] <sup>(٧)</sup> - صلى الله عليه وسلم - أنه رآه بسوق عكاظ <sup>(٨)</sup> على جمل أحمر وهو يقول :

« أَيُّهَا النَّاسُ اجْتَمِعُوا ، ثُمَّ اسْمِعُوا وَعُوا • مِنْ عَاشَ مَاتَ ، وَمَنْ مَاتَ فَاتَ ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ • يَا مَعْشَرَ إِيَادَ : أَيُّنَ ثَمُودَ وَعَادَ ، وَأَيُّنَ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ ؟ وَأَيُّنَ الْمَعْرُوفِ الَّذِي لَمْ يَشْكُرْ ، وَأَيُّنَ الظُّلْمِ الَّذِي لَمْ يَنْكُرْ ؟ أَقْسِمُ قَسًّا قَسْمًا [ حَقًّا ] <sup>(٩)</sup> أَنْ لِلَّهِ دِينًا <sup>(١٠)</sup> هُوَ أَرْضَى عِنْدَهُ مِنْ دِينِكُمْ • ثُمَّ أَنْشَدَ شِعْرًا ، فَهَلْ فِيكُمْ مَنْ يَحْفَظُهُ <sup>(١١)</sup> ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ - هُوَ أَبُو بَكْرٍ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ - : أَنَا أَحْفَظُهُ <sup>(١٢)</sup> . فَقَالَ : هَاتِهِ ، فَأَنْشَدَ :

- 
- (١) في س : لا •  
(٢) في س : الموت •  
(٣) في س : والذي •  
(٤) في هذه الخطبة اختلاف بين ما ذكر في (س) وجمهرة خطب العرب ج ١ ص ٥٥ •  
(٥) ينظر عيون الاخبار ج ٢ ص ٢٣١ ، والبيان والتبيين ج ١ ص ٣٠٢-٣٠٣ •  
(٦) كان خطيب العرب وحكيمها في الجاهلية •  
(٧) في س : عليه السلام •  
(٨) الزيادة من س •  
(٩) في س : بعكاظ •  
(١٠) الزيادة من س •  
(١١) في س : لدينا •  
(١٢) في س : فهل من يحفظه ؟  
(١٣) في س : فقال بعضهم : أنا أحفظه •

في الذاهبين الأولين  
لما رأيتُ مواردًا  
ورأيتُ قومي نحوها  
لا يرجعُ الماضي ولا  
أيقنتُ أنني لا محًا  
من ، من القرون لنا بصائر  
للموت ليس لها مصادر  
يمضي الأصغر والأكابر  
يبقى من الباقيين غابر  
له حيث صار القوم صائر<sup>(١)</sup>

ومن كلام أمير المؤمنين - عليه السلام -<sup>(٢)</sup> في الحكمة والفاظه القصار  
المتخبئة :

- « المرء مخبوءٌ تحتَ [١٠٨] لسانه »<sup>(٣)</sup> .
- « قيمة كلِّ امرئٍ ما يُحسِنُ »<sup>(٤)</sup> .
- « اعرف الحق تعرف أهله » .
- « العلم ضالَّةُ المؤمن »<sup>(٥)</sup> .
- « أغنى الناس العقل ، وأفقر الناس الحمق »<sup>(٦)</sup> .
- « الدنيا دار ممر الى دار مقرٍّ ، والناس فيها رجالان : رجُلٌ ابتاع نفسه فاعتقها ، ورجل باع نفسه فأوبقها »<sup>(٧)</sup> .
- « اذا قدَّرتَ على عدوك فاجعل الصفح عنه شكرًا للقدره عليه »<sup>(٨)</sup> .
- « الصبر مطية لا تكبو ، وسيف لا ينبو » .

(١) ينظر صبح الاعشى ج ١ ص ٢١٢ ، وجمهرة خطب العرب ج ١ ص ٣٦-٣٥ .  
 (٢) فى س : رضى الله عنه .  
 (٣) ينظر نهج البلاغة ج ٣ ص ١٨٩ .  
 (٤) فى نهج البلاغة ج ٣ ص ١٦٨ : « قيمة كل امرئ ما يحسنه » .  
 (٥) فى نهج البلاغة ج ٣ ص ١٦٨ « الحكمة ضاللة المؤمن » .  
 (٦) قال الامام علي : « لا غنى كالعقل ، ولا فقر كالجهل ، ولا ميراث كالادب ، ولا ظهير كالمشاورة » ( ينظر نهج البلاغة ج ٣ ص ١٦٤ ) .  
 (٧) كذا فى الاصل و(س) ، أما فى نهج البلاغة ج ٣ ص ١٨٣ : « الدنيا دار ممر لا دار مقر ، والناس فيها رجالان : رجل باع فيها نفسه فأوبقها ، ورجل ابتاع نفسه فأعتقها » .  
 أوبقها : أهلكتها . ابتاع نفسه : اشتراها وخلصها من أسر الشهوات .  
 (٨) كذا فى الاصل و(س) . أما فى نهج البلاغة ج ٣ ص ١٥٣ : فاجعل العفو .

- ♦ « عَمَرَتِ الْبِلْدَانَ<sup>(١)</sup> بِحُبِّ الْإِطْوَانِ »
- ♦ « كَفَرَانَ النِّعْمَةِ لَوْمٌ ، وَصَحْبَةَ الْإِحْمَقِ شَوْمٌ »
- ♦ « اتَّبَاعُ الْهَوَى يَصُدُّ عَنِ الْهَدَى »
- ♦ « الْحَجَرُ الْغَصْبُ فِي الدَّارِ رَهْنٌ بِخَرَابِهَا »
- ♦ « مَا ظَفِرٌ مِنْ ظَفِيرِ الْإِثْمِ بِهِ »<sup>(٢)</sup>
- ♦ « الْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ »<sup>(٣)</sup>

★ ★

ومن كلام غيره :

- ♦ [ من الظفر ]<sup>(٤)</sup> تعجيل اليأس من الممتع «
- ♦ « مَنْ لَمْ يَعْرِفْ شَرَّ مَا يُؤْتَى لَمْ يَعْرِفْ خَيْرَ مَا يُبْلَى »
- ♦ « الْكَرِيمُ لِلْكَرِيمِ مَحَلٌ »
- ♦ « الْمَوْتُ فِي قُوَّةٍ وَعِزٌّ ، خَيْرٌ مِنَ الْحَيَاةِ فِي ذُلٍّ وَعِجْزٌ »
- ♦ « لَا زَوَالَ لِلنِّعْمَةِ مَعَ الشُّكْرِ ، وَلَا بَقَاءَ لَهَا مَعَ الْكُفْرِ »
- ♦ « شَفِيعُ الْمَذْنِبِ إِقْرَارُهُ ، وَتَوْبَتُهُ اعْتِدَارُهُ »
- ♦ « عَجِبُ الرَّجُلِ<sup>(٥)</sup> بِنَفْسِهِ ، أَحَدُ حُسَّادِ عَقْلِهِ »
- ♦ « إِمْنَعِ النَّاسَ مِنْ عَرَضِكَ ، بِمَا لَا يُنْكِرُونَهُ مِنْ فِعْلِكَ »
- ♦ « مَنْ أَمَّلَ أَحَدًا هَابَهُ ، وَمَنْ قَصَّرَ عَنْ شَيْءٍ عَابَهُ »
- ♦ « جَهْلُ الْمَرْءِ بِقَدْرِهِ ، إِهْلَاكٌ مِنْهُ لِنَفْسِهِ »
- ♦ « الصَّبْرُ حِيلَةٌ مَنْ لَا حِيلَةَ لَهُ »
- ♦ « حَسْبُكَ مِنْ شَرِّ سَمَاعِهِ » .
- ♦ « أُسْتُرْ عَوْرَةَ أَخِيكَ ، لِمَا [١٠٩] يَعْرِفُهُ فِيكَ »

(١) كذا في س ، أما في الاصل : البلاد .

(٢) في نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٣١ : « ما ظفر من ظفر الاثم به ، والغائب بالشعر مغلوب » .

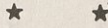
(٣) ورد هذا القول في نهج البلاغة مع القول السابق ( نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٣١ ) .

(٤) الزيادة من س .

(٥) في س : المرء .

« مَنْ خَفَّ عَلَى عَدُوهِ ، ثَقَلَ عَلَى صَدِيقِهِ » ♦  
« مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ ، رَمَوْهُ بِمَا يَعْلَمُونَ وَمَا لَا  
يَعْلَمُونَ » ♦

وهذا كثير يطول به الكتاب ، وانما ذكرنا منه بعضه لنستدل<sup>(١)</sup> به  
على سائرهِ - ان شاء الله - ♦



ومن الرسائل القصيرة الآتية على المعاني الكثيرة ، رسالة النبي  
- صلى الله عليه وسلم - الى مُسَيْلِمَةَ<sup>(٢)</sup> لما كتب اليه : « مِنْ مُسَيْلِمَةَ  
رَسُولِ اللَّهِ ، إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ♦ أما بعد : فان الله - عز وجل - قسم  
الارض بيننا ، ولكن قريش " قوم عُذْرٌ " ♦

فكتب اليه : « مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ ♦ أما بعد :  
فانَّ الارض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين » ♦

ورسالة يزيد بن الوليد الى مروان بن محمد ، وقد بلغه عنه بعض  
التحجيس<sup>(٣)</sup> عن بيعته ، فكتب اليه : « مِنْ عَبْدِ اللَّهِ ، أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدَ بْنِ  
الْوَلِيدِ ، إِلَى مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ ♦ أما بعد : فاني أراك تقدم رجلا ، وتؤخر  
أخرى ♦ فاذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت ♦ والسلام » ♦

فصل للحسن بن وهب<sup>(٤)</sup> : « فَاسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُبَلِّغَنِي أَمَلِي فِيكَ ،  
فَإِنَّهَا دَعْوَةٌ عَلَى قَصْرِهَا طَوِيلَةٌ » ♦

---

(١) في س : ليدل .  
(٢) هو متنبى بن حنيفة ، قتل يوم اليمامة في الواقعة التي كانت بينه وبين خالد  
ابن الوليد عام ١١ هـ .  
(٣) التحجيس : التمتع والتردد .  
(٤) هو الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الحارثي ، أبو علي ، كاتب  
من الشعراء ، كان معاصرا لابي تمام وله معه أخبار . كان وجيها استكتبه الخلفاء ، ومدحه  
أبو تمام . مات نحو عام ٢٥٠ هـ ( ٨٦٥ م ) ( ينظر فوات الوفيات ج ١ ص ٢٦٩ ، والاغانى  
ج ٢٠ ص ٥٤ ، ووفيات الاعيان ج ١ ص ٣٤٠ ، والاعلام ج ١ ص ١٢٨ ، وديوان أبي تمام  
ص ٢٩ ) .



ولسليمان بن وهب<sup>(١)</sup> : « انّ الدول اذا أقبلت ، أكثرت العدَد ، وأقلّت العدَد ، واذا أدبرت ، أكثرت العدَد ، وأقلّت العدَد »<sup>(٢)</sup> .

ولأحمد [١١٠] بن سليمان<sup>(٣)</sup> : « والنعم ثلاث : مقيمة ، ومتوقعة ، وغير محتسبة • فحرس الله لك مقيمتها ، وبلغك متوقعها ، وأتاك ما لا تحتسب منها » •

وله أيضا : « واعلم أنّ الحق لمن أصابه ، لا لمن أخطأه وقد أراد » •

ولمحمد بن عبدالمك<sup>(٤)</sup> : « ولم يكن من فضل الشكر إلاّ أنّه لا يرى إلاّ بين نعمة مقصورةٍ عليه ، أو زيادةٍ منتظرةٍ به » •

ولأبي الربيع<sup>(٥)</sup> الى يحيى بن خالد<sup>(٦)</sup> في اختيار العمال : « وليس

---

(١) هو أبو أيوب سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الحارثي ، آخو الحسن بن وهب • وزير من كبار الكتاب ، من بيت كتابة وانشاء في الشام والعراق • ولد ببغداد وكتب للمأمون ، وولي الوزارة للمهتدي بالله ، ثم للمعتد على الله ، ونقم عليه الموفق بالله فحبسه ومات في حبسه • له ديوان رسائل • وكان من مفاخر عصره أدبا وعقلا وعلما ، ولأبي تمام والبحترى مدح له ولاهله • مات عام ٢٧٢ هـ (٨٨٥ م) (ينظر الاغانى ج ٢٠ ص ٦٧ وما بعدها ، وتاريخ الطبرى ج ٨ ص ١٤٩ ، ووفيات الاعيان ج ٢ ص ١٤٤ ، وديوان أبي تمام ص ٣٢٠ ، والنجوم الزاهرة ج ٣ ص ٣٧ ، ٤٠ ، والاعلام ج ٢ ص ٢٠١ ) • والاعلام ج ٣ ص ٢٠١ •

(٢) فى س : « ان الدول اذا أقبلت كثرت العدة وان اقلت العدد ، واذا أدبرت كثرت العدد وأقلت العدة » •

(٣) هو أحمد بن سليمان بن وهب ، أبو الفضل ، كاتب له شعر من أهل بغداد ، من بيت وزارة وفضل • تقلد أعمالا ، منها : النظر فى جباية الاموال • له ديوان شعر وديوان رسائل • توفي سنة ٢٨٥ هـ (٨٩٨ م) • ( ينظر معجم الادباء ج ٣ ص ٥٤ ، والاعلام ج ١ ص ١٢٨ ) •

(٤) هو محمد بن عبدالمك الزيات ، وزير المعتصم والواقف من بعده ، قتله المتوكل فى تنور ابتدعه الزيات ليُعذب فيه من يريد عذابه سنة ٢٣٣ هـ • وله ديوان شعر أخرجهُ الدكتور جميل سعيد • (تنظر ترجمته مفصلة فى كتاب « محمد بن عبدالمك الزيات صاحب التنور » للاستاذ محمود الهجرسى ) •

(٥) ذكر محققا نقد النثر ان أبا الربيع - فى أغلب الظن - هو محمد بن يعقوب المعروف بأبى الربيع ، ولاء المتوكل المظالم عام ٢٣٧ هـ •

(٦) كذا فى الاصل و (س) • وقال محققا نقد النثر : « كذا بالاصل ، ولم نعرش على هذا الاسم فيما بين أيدينا من المراجع ، ولعله محرف عن يحيى بن خاقان الخراسانى مولى الازد • وروى الطبرى أن المتوكل ولاء ديوان الخراج عام ٢٣٤ هـ • وبذلك يستقيم قول المؤلف : ولأبى الربيع ٠٠٠ » •

لك أن تقول لربك لم أجد وأنت لم تجتهد » ♦

ولابن مكرم<sup>(١)</sup> : « وأسألك في حاجتي عفو امكانك<sup>(٢)</sup> ، وأضمن لك جهدي في شكرك » ♦

وفصل في تعزية : « وخير حواشي نعمتك ، ما فقد فوقك ، أو بقي فسلاك<sup>(٣)</sup> » ♦

[ وفصل آخر : « والناس متقاربون حتى يحدث لاحدهم ]<sup>(٤)</sup> غنى موسع أو فقر مدقع ، أو سُكْر<sup>(٥)</sup> سلطان ، أو نبوة زمان ، أو خوف يتصل به خور ، أو أمن يدعو الى بطر » ♦

آخر في فصل من كتاب : « ومن نكد الزمان انني ما عاشرت أحداً إلا أنزلتني عشرته بين صبر على أذى ، أو فراق على قلى » ♦  
آخر : « والاعتذار منك تفضل ، ومنا تتصل » ♦

ومن موجز التوقيعات<sup>(٦)</sup> : [ وقّع أبو صالح بن يزداد<sup>(٧)</sup> الى رجل أذنب : « قد تجاوزت عنك<sup>(٨)</sup> ، فان عدت ، أعدت اليك ما صرفته عنك » ♦

والى آخر خافه : « ليس عليك بأس ، مالم يكن منك بأس » ♦

---

(١) لعله ابن مكرم القاضى الذى ذكره الطبرى فى حوادث عام ٢٨٢ هـ ، وذكر أنه ولى فداء الاسرى بين المسلمين والروم .

(٢) فى س : وأسألك عفو امكانك فى حاجتى .

(٣) فى س : « وخير حواشى نعمك ما نقد ووقاك ، أو بقى فسلاك » .

(٤) الزيادة من س .

(٥) فى س : سكر .

(٦) التوقيعات هى تعليقات الوزراء والرؤساء على ما يرفع اليهم من الرسائل والقصص ، وكانوا يتوخون فيها الايجاز فى اللفظ والبلاغة فى المعنى . وفى البيان والتبيين ج ١ ص ١١٥ : « وقال ثمامة : سمعت جعفر بن يحيى يقول لكتابه : « ان استطعتم أن يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا » . وفى أدب الكتاب للصولى ص ١٣٤ : « وقال جعفر بن يحيى لكتابه « ان استطعتم أن تكون كتبكم كالتوقيعات فافعلوا » يريد بذلك حضيهم على الايجاز والاختصار » .

(٧) هو أبو صالح محمد بن يزداد وزير المستعين بالله .

(٨) الزيادة من س .

والى آخر أدلَّ بكفايته : « أدلَّلتَ فأملَّلتَ ، فاستصغرتَ ما فعلتَ ، تملَّ ما أمَّلتَ » .

ووقع المأمون<sup>(١)</sup> الى عامل له شكى : « قدَّ [١١١] كثر شاكوك ، وقلَّ شاكروك ، فأما عدلتَ ، وأما اعتزلتَ »<sup>(٢)</sup> .

ووقع في أمر الجند : « لا يُعطوا على الشغب ، ولا يُحوَجُوا الى الطلب » .

ووقع الى طاهر بن الحسين<sup>(٣)</sup> : « والله ، لئن هممتُ لأفعلنَّ ، ولئن فعلتُ لأبرمنَّ ، ولئن أبرمتُ لأحكمنَّ » .

ووقع يحيى بن خالد<sup>(٤)</sup> في كتبه<sup>(٥)</sup> الى رجل سأله : « أحسنُ الناسُ حالاً في النعمة ، من ارتبط مقيماً بالشكر ، واسترجع ماضيها بالصبر » .

ووقع محمد بن خالد<sup>(٦)</sup> الى عامل له : « أجرِ أمورك على ما يُكسِبُكُ الثناء ، ويُكسِبِنَا الدعاء . واعلم أنَّها أيام تنقضي ، وأعمار تنتهي ، فاما ذِكر جميل ، واما<sup>(٧)</sup> خِزي طويل » .

وإنَّ رُمناً أن تأتي بكل ما سمعنا في هذا الباب من مختصر الوصايا والأدب<sup>(٨)</sup> ، وقصير التوقيعات والخطب ، طال علينا ، وشغلنا عما يليه

(١) توفي سنة ٢١٨ هـ ( ينظر تاريخ بغداد ج ١٠ ص ١٨٣ ) .

(٢) في س : « قد كثر شاكوك ، فأما عدلت ، واما اعتزلت » .

(٣) في س : « ووقع طاهر بن الحسين » . وطاهر بن الحسين قائد جيوش المأمون في الحرب التي جرت بينه وبين أخيه الأمين . كان أديبا مجبا للادب ، ولاء المأمون خراسان سنة ٢٠٥ هـ ، وتوفي سنة ٢٠٧ هـ . وهو مؤسس الدولة الطاهرية التي ظلت وراثته في أسرته من بعده .

(٤) هو يحيى بن خالد البرمكي مؤدب الرشيد قبل الخلافة ، ووزيره المصرف لشؤون الدولة بعد أن استخلف . نكبه الرشيد ، ومات في سجنه عام ١٩٠ هـ .

(٥) في س : نكبته .

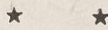
(٦) هو محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني ، قلده المستعين الثغور الجزرية عام ٢٥١ هـ ، وكان له بلاء في الفتن التي وقعت بالعراق عامتد .

(٧) في س : أو .

(٨) في س : مختصر الدعاء والوصايا .

أجرينا ، وإنما ذكرنا ما ذكرنا مثلاً<sup>(١)</sup> يحتذي عليه اللبيب ، ويستنّ به  
الاديب . فأما الخطب الطوال ، والرسائل الكبار ، فهي مدونة موجودة  
في كتب الناس .

وممن برع في المعين بين الإيجاز والاطالة من الاسهاب والنكت ،  
وتقدم الناس جميعا في ذلك لتقدمه في سائر فئاته ، أمير المؤمنين - عليه  
السلام -<sup>(٢)</sup> . وله من الخطب الطويلة المشهورة : الزهراء ، والغراء ،  
والبيضاء ، وغيرهن [١١٢] مما حمل عنه<sup>(٣)</sup> ، ونقل الينا من قوله .



وانما تحسن الاطالة وسط الكلام - كما قلنا - في تفسير الجمل ،  
وتكرار الوعظ ، وافهام العامة . ويليق ذلك بالأئمة والرؤساء ، ومن  
يُقتدى به ، ويؤخذ عنه . فأما العامة والجمهور فلا يليق ذلك بهم ، ولا  
ينبغي أن يُتركوا يستعملونه ، فانه<sup>(٤)</sup> لقاح البيان ، وسبب الاختلاف  
والتشتت<sup>(٥)</sup> . وقد روي أن عمّارا<sup>(٦)</sup> - رضي الله عنه -<sup>(٧)</sup> تكلم يوما  
فأوجز ، فقيل له : « لو زدنا » فقال : « أمرنا رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم - باختصار الخطب »<sup>(٨)</sup> .

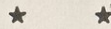
ولهذا [ المعنى ]<sup>(٩)</sup> قال شاعر الخوارج : [ من البسيط ]

- 
- (١) في س : وإنما ذكرنا مثالا .  
(٢) في س : « وممن برع في المعين من الإيجاز والاطالة ، فسلم في الإيجاز من  
التقصير ، وفي الاطالة من الاسهاب والتكثير ، وتقدم الناس جميعا في ذلك كتقدمه في سائر  
فضائله ، أمير المؤمنين عليه السلام » .  
(٣) في س : مما قد حمل .  
(٤) في س : فانها .  
(٥) في س : وسبيل الاختلاف ، وسبب التشتت .  
(٦) هو عمار بن ياسر الصحابي المشهور .  
(٧) في س : رحمه الله .  
(٨) في البيان والتبيين ج ١ ص ٣٠٣ : « أبو الحسن المدائني قال : تكلم عمار بن  
ياسر يوما فأوجز ، فقيل له : لو زدنا . فقال : أمرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
باطالة الصلاة ، وقصر الخطب » .  
(٩) الزيادة من س .

كُنَّا أَنَا عَلَى دِينٍ فَفَرَّقَنَا  
 قَدَّعُ الْكَلَامِ ، وَخَلَطُ الْجِدِّ بِاللَّعِبِ  
 مَا كَانَ أَغْنَى رَجَالًا ضَلَّ سَعِيهِمْ  
 عَنِ الْجِدَالِ ، وَأَغْنَاهُمْ عَنِ الْخُطْبِ (١)

وممن استعمل في قوله وكتبه الايجاز والاختصار من القدماء ليهونَ  
 بذلك حفظ كتبه على من يريد حفظها ، ويقرب على ناقل [ كتبه ] (٢)  
 وأقواله نقلها ارسطاطاليس وأقليدس (٣) فانهما [ لم ] (٤) يأتي في شيء من  
 كلامهما بما لا يتهاى لاحدٍ أن يختصره ، أو أن يأتي في معناهما بأقل من  
 لفظهما فيه (٥) .

وممن استعمل الشرح والاطالة منهم ، ليفهم المتعلم ، ويفصل المعاني  
 للمتفهم جالينوس (٦) ، ويوحنا (٧) النحوي ، وكلُّ قَدَّ قَصْدٌ قَصْدًا لَمْ  
 يرد به إلا النفع والخير .



ومن الاوصاف [ ١١٣ ] التي اذا كانت في الخطيب سمي سديدا ، وكان  
 من العيب معها بعيدا ، أن يكون في جميع ألفاظه ومعانيه جارياً على سجيته .

- 
- (١) كذا في الاصل و (س) أما في الكامل للمبرد ج ٣ ص ١١٥٢ :  
 كنا أناسا على دين فغيرنا طول الجدل ، وخلط الجد باللعب  
 والبيتان لزيد بن جندب الازرقى ، وهما من أبيات قالها يذكر الاختلاف الذي وقع بين  
 الازارقة . ( ينظر البيان والتبيين ج ١ ص ٢٦٧ ، وج ٢ ص ١٧٠ ، والكامل ج ٣ ص ١١٥٢ ،  
 وشعر الخوارج ص ٣٥ ) .  
 (٢) الزيادة من س .  
 (٣) أقليدس : عالم رياضى يونانى نشأ فى الاسكندرية ربما فى عهد بطليموس .  
 ( ٣٢٣ - ٢٨٥ ق م ) . أنشأ مدرسة مشهورة بالاسكندرية ، وقام بتنظيم علم الرياضيات  
 فى عصره ، وضمنه مؤلفه (الاصول) . (تنظر ترجمته فى الموسوعة العربية ص ١٨٥ ) .  
 (٤) الزيادة من س .  
 (٥) فى س : أو يأتى بمعناها بأقل من لفظهما .  
 (٦) جالينوس : طبيب وكاتب يونانى . (تنظر ترجمته فى الموسوعة العربية ص ٥٩٧) .  
 (٧) فى الاصل : يحيى ، والتصحيح من س . ويوحنا النحوى : فيلسوف يونانى  
 اسكندرى عاش فى أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس ، وقد عرف بالنحو .

غير مستكره لطبيعته ، ولا متكلف ما ليس في وسعه . فان التكلّف اذا ظهر في الكلام هجّته ، وقبح موقعه ، وحسبك من ذم التكلّف أنّ الله - سبحانه - (١) أمر رسوله - صلى الله عليه وسلم - بالتبرؤ منه ، فقال : « قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ، وما أنا من المتكلفين » (٢) .

وأنّ لا يظن أنّ البلاغة انما هي الاغراب في اللفظ ، والتعمق في المعنى ، فانّ أصل الفصيح من الكلام ما أفصح عن المعنى ، والبلغ ما بلغ المراد ، ومن ذلك اشتقا . فافصح الكلام ما أفصح عن معانيه ، ولم يحوج السامع الى تفسير له بعد أن لا يكون كلاماً ساقطاً ، ولا للفظ (٣) العامة مشبهاً . ولذلك قال بعضهم في وصف البلاغة : « هي أنّ يتساوى فيها اللفظ والمعنى ، فلا يكون اللفظ أسبق الى القلب من المعنى ، ولا المعنى أسبق الى القلب من اللفظ » (٤) . وليس ينكر مع ذلك أنّ يكلم أهل البادية بما في سجيّتها علمه ، ولا ذوو اللب (٥) بما في مقدار أدبهم فهمه ، وانما ينكر أنّ تكلم الحاضرة والمولدون من العرب (٦) بما لا يعرفون ، وبما هم الى تفسيره محتاجون ، وأنّ تكلم العامة [١١٤] السخفاء بما تكلم به الخاصة الأدياء . وانما مثل من يكلم (٧) انسانا بما لا يفهمه ، وبما يحتاج الى تفسير له كمثل من كلّم عربياً بالفارسية ، لانّ الكلام انما وضع ليعرف به السامع مراد القائل ، فاذا كلّمه بما لا يعرفه فسواء عليه أكان ذلك بالعربية أم بغيرها .

فما جرى في هذا الباب مجراه المعهود ، وسلك به [ سبيله المقصود ،

(١) في س : عز وجل .

(٢) سورة ص ، الآية ٨٦ .

(٣) في س : للالفاظ .

(٤) في البيان والتبيين ج ١ ص ١٥٥ : « وقال بعضهم - وهو من أحسن ما اجتبيناه ودوناه - : لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ، ولفظه معناه ، فلا يكون لفظه الى سمعك أسبق من معناه الى قلبك » . وتنظر ص ٨٨ وما بعدها من الجزء الاول .

(٥) في س : الادياب .

(٦) في س : الغريب .

(٧) في س : كلم .

واتي به [ (١) طريقه المحمود قول طَهْفَةَ (٢) بن أبي زهير النهدي لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - في كلام له طويل أعرب فيه :

« ولنا نَعَمٌ هَمَلٌ أَغْفَالٌ مَا تَبِضُّ بِلَالٌ ، وَوَقِيرٌ قَلِيلُ الرَّسَلِ كَثِيرُ الرَّسَلِ ، أَصَابَتْهَا سَنَةٌ حَمْرَاءُ مُؤْزَلَةٌ لَيْسَ لَهَا عَلَلٌ وَلَا نَهَلٌ » (٣) .

فقال [ النبي ] (٤) صلى الله عليه وسلم - : « اللهم بارك في مَحْضِهَا ، وَنَحْضِهَا ، وَمُدَّتِهَا ، وَأَجْبَسْ رَاعِيهَا فِي الدَّثْرِ (٥) بِيَانِعِ الثَّمْرِ ، وَافْجِرْ لَهُ الثَّمَدَ ، وَبَارِكْ لَهُ فِي الْمَالِ وَالْوَالِدِ » (٦) . في كلام له طويل .

وكقول الآخر في بعض سؤاله [ إِيَّاهُ ] (٧) : « أَيُّدَالِكِ الرَّجُلُ أَمْرَاتُهُ يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ » فقال : « نعم ، إذا كان مُفْرَحًا » (٨) .

فهذا كلام من السائل والمسؤول ، والقائل والمجيب ، حسن مأثور ، لأنه مفهوم بين من يخاطب به .

(١) الزيادة من س .

(٢) كذا في الاصل والنهاية في غريب الحديث والاثر ج ١ ص ٢٢١ ، و ج ٢ ص ١٠٠ ، والمثل السائر ج ١ ص ١٥٨ ، أما في س : طخنة بن زهير . وهو ممن ورد على الرسول (ص) عام ٩ للهجرة .

(٣) اغفال : غير مرعية لاعواز النبات . ما تبض ببال : ما يقطر منها لبن . الوقير : الغنم . الرسل - بكسر الراء - اللبن ، - وبالفتح - الابل والغنم . سنة حمراء : شديدة . مؤزلة : من أزلت السنة : أتت بالازل ، وهو الضيق والشدة : العلل : الشرب بعد الشرب . النهل : أول الشرب . (ينظر المثل السائر ج ١ ص ١٥٨ وما بعدها) .

(٤) الزيادة من س .

(٥) كذا في الاصل وس ، أما في النهاية ج ٢ ص ١٠٠ : « وأبعث راعيها في الدثر » . (٦) المحض : اللبن الخالص . النحض : اللحم . المذق : المزج والخلط . الدثر : المال الكثير ، والمراد به هنا الخصب وكثرة النبات . الثمد : الماء القليل ، أى أفجره لهم حتى يصير كثيرا .

وفي النهاية لابن الاثير أحاديث فيها بعض هذه العبارات ( ينظر ج ١ ص ٢٢١ ، و ج ٢ ص ١٠٠ ، و ج ٤ ص ٣٠٢ ، و ج ٥ ص ٢٩ ) .

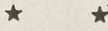
(٧) الزيادة من س .

(٨) كذا في الاصل و س ، أما في النهاية ج ٢ ص ١٣٠ : « وفي حديث الحسن وسئل : « أيُّدَالِكِ الرَّجُلِ أَمْرَاتُهُ ؟ قال : نعم إذا كان مفلجاً » . المدالكة : المماطلة ، يعنى مظلله إياها بالمهر » .

والمفرح : هو الذى أثقله الدين والغرم ، وقد أفرحه يفرحه ، إذا أثقله ( ينظر النهاية ج ٣ ص ٤٢٤ ) .

وانما يُسْتَنَكِر من ذلك الموضوع غير موضعه ، والمخاطب به غير أهله كقول أبي علقمة النحوي<sup>(١)</sup> وقد عثر فسقط ، فاجتمعت [١١٥] عليه العامة ، فقال : « ما بالكم تتكأأون عليّ كأنما تتكأأون على ذي جنّة ، افرنقوا عني »<sup>(٢)</sup> . وكقول آخر من أهل زماننا « كنت في عقابيل من عنتي ، فَتَلَفَعْتُ بالعضليل »<sup>(٣)</sup> . فهذا وشبهه منكر قبيح لا ينبغي أن يستعمله ذو عقل صحيح ♦

وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « اياكم والتشادق »<sup>(٤)</sup> . وقال : « أبغضكم اليّ الثرثارون المتفيهقون »<sup>(٥)</sup> ، وقال : « مَنْ بدأ جفا »<sup>(٦)</sup> ♦



ومن أوصاف البلاغة أيضا : السجع<sup>(٧)</sup> في موضعه وعند سماحة القول<sup>(٨)</sup> به ، وأن يكون في بعض الكلام لا في جميعه ♦ فانّ السجع في

(١) كذا في الاصل و س وبغية الوعاة ص ١٣٩ ، وتفسير الزمخشري (سورة سبأ) أما في الايضاح ص ٣ : كما روى عن عيسى بن عمر النحوى . وأبو علقمة النحوى النميرى من أهل واسط ، كان يتعقر في كلامه ويعتمد الحوشى من الكلام والغريب . له أخبار عجيبة في التعقر ذكرها الحموى في معجم الادباء ج ١٢ ص ٢٠٥ ، والسيوطى فى بغية الوعاة ج ٢ ص ١٣٩ .

(٢) تتكأأون : تتجمعون . افرنقوا : تفرقوا .

(٣) عقابيل : واحدها : عقبول ، وهو بقية المرض . العفشليل : الغليظ ، الكثير الوبر ( تنظر المادتان فى اللسان ) .

(٤) فى النهاية ج ٢ ص ٤٥٣ : « أبغضكم الي الثرثارون المتشادقون » أى : المتوسعون فى الكلام من غير احتياط واحتراز .

(٥) فى النهاية ج ٣ ص ٤٨٢ : « ان أبغضكم الي الثرثارون المتفيهقون » ، وهم الذين يتوسعون فى الكلام ويفتحون به أفواههم ، مأخوذ من الفهق ، وهو الامتلاء والانتساع .

وفى الكامل للمبرد ج ١ ص ٥ : « قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « ألا أخبركم بأحبكم الي وأقربكم منى مجالس يوم القيامة ، احاسنكم اخلاقا الموطئون اكتنفا ، الذين يألفون ويؤلفون . ألا أخبركم بأبغضكم الي وأبعدكم منى مجالس يوم القيامة ، الثرثارون المتفيهقون » .

(٦) فى النهاية ج ١ ص ٢٨١ : « من بدأ حقا » بالبدال المهملة : خرج الى البادية ، أى : من سكن البادية غلظ طبعه لقلّة مخالطة الناس .

(٧) ذكر قدامة فى نقد الشعر ص ٢٥٥ أن من عيوب اثتلاف المعنى والقافية أن يؤتى بالقافية لتكون نظيرة لخوائنها فى السجع ، لا لان لها فائدة فى معنى البيت .

(٨) فى س : القريحة .



الكلام كمثل القافية في الشعر ، وان كانت القافية غير مستغنى عنها ، والسجع مستغنى عنه • فأما أن يلزمه الانسان في جميع قوله ، [ ورسائله ]<sup>(١)</sup> ، وخطبه ، ومناقلاته<sup>(٢)</sup> ، فذلك جهل من فاعله ، وعي من قائله • وقد رؤيت الكراهة في وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم وآله<sup>(٣)</sup> - فروي أن رجلاً سأله فقال : « يارسولَ الله ، رأيتَ من لا شرب ولا أكل ، ولا صاح فاستهلَّ ، أليس مثل ذلك يُطلَّ »<sup>(٤)</sup> قال : فقال : « أسجع كسجع الجاهلية ؟ »<sup>(٥)</sup> .

وانما أنكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم وآله -<sup>(٦)</sup> ذلك ، لأنه أتى بكلامه مسجوعاً كله ، وتكلف فيه السجع تكلف الكهان • فأما اذا أتى به [ ١١٦ ] في بعض كلامه ومنطقه ، ولم تكن القوافي مجتذبة<sup>(٧)</sup> متكلفة ، ولا متمحولة مستكرهة ، وكان ذلك على سجية الانسان وطبعه فهو غير منكر ولا مكروه ، بل قد أتى في الحديث : « فيقول العبد : مالي مالي ، وماله من ماله إلا ما أكل فأفنى ، أو لبس فأبلى ، أو أعطى فأمضى » .

ومما تكلم به بعض أهل هذا العصر فأتى بالسجع فيه محموداً ، ومن الاستكراه بعيداً قوله : « والحمد لله الذي ذخر المنّة لك ، فأخّرها حتى كانت منك ، فلم يسبقك أحد الى الاحسان [ اليّ ]<sup>(٨)</sup> ، ولم يُحاضك أحد في الانعام عليّ ، ولم تتقسّم الأيادي شكري ، فهو لك عتيّد ، ولم تُخلق المنن [ وجهي ]<sup>(٩)</sup> فهو لك مصون جديد ، ولم يزل ذمامي

(١) الزيادة من س .

(٢) المناظرات والمحادثات ، يقال : ناقلت فلانا الحديث : اذا حدثته وحدثنى .

(٣) في س : وقد رويت الكراهية فيه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

(٤) استهل الصبي : رفع صوته عند ولادته • يظل : لاتدفع دينه • وفي النهاية

ج ٣ ص ١٢٦ : « ومنه الحديث : (من لا أكل ولا شرب ولا استهل ، ومثل ذلك يطل ) » .

(٥) ينظر البيان والتبيين ج ١ ص ٢٨٤ وما بعدها .

(٦) لم ترد في س : وآله .

(٧) في س : مختلفة .

(٨) الزيادة من س .

(٩) الزيادة من س .

مُضَاعاً حَتَّى رَعِيْتَهُ ، وَحَقِي مَبْخُوساً حَتَّى قَضَيْتَهُ ، وَرَفَعْتَ مِنْ نَاطِرِي بَعْدَ  
 انْخِفَاضِهِ ، وَبَسَطْتَ مِنْ أَمْلِي بَعْدَ انْتِبَاضِهِ ، فَلَسْتُ (١) أَعْتَدُ يَدًا إِلَّا لَكَ ،  
 وَلَا مَنَّةَ إِلَّا مِنْكَ ، وَلَا أَوْجِهَ رَغْبَتِي إِلَّا إِلَيْكَ ، وَلَا أَتَكَلِّمُ فِي أَمْرِي بَعْدَ  
 اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ (٢) - إِلَّا عَلَيْكَ • فَصَانِكَ اللَّهُ عَنْ شُكْرِ مَنْ سِوَاهُ كَمَا  
 صُنِّتَنِي عَنْ شُكْرِ مَنْ سِوَاكَ » •

ومما يباين هذا مما وضع غير موضعه قول صديق لنا في فصل من  
 رقعة له : « ورزقني عدلك ، وصرف عني خذلك » •

وقوله - أيضا - : « ولقد حلت عندي بأبي (٣) فلان [١١٧] المصيبة ،  
 وعظمت الشصيبة » (٤) •

وقول آخر في صدر رقعة : « أطال الله [ بقاءك ] لي خصيصاً ،  
 ولأودائك فيصوونا » (٦) •

ولقد شهدت مرة ابن التُسْتَرِي (٧) ، وكان يتفعر في منطقته ،  
 ويطلب السجع في كتبه ، ويستعمل الغريب في ألفاظه ، وقد لقي امرأة  
 عجوزاً فقال لها : « خَلَّتِي عَنْ سَنَنِ الطَّرِيقِ يَا قَحْمَةَ » (٨) ، فظنَّت أَنَّهُ  
 يقول لها : « يَا قَحْبَةَ » ، فتعلقت به وصاحت : « يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ،

(١) في س : فليس •

(٢) لم ترد في س •

(٣) في س : بآبن •

(٤) الشصيبة : الشدة والجدب • ( اللسان - شصب ) •

(٥) الزيادة من س •

(٦) لم نعثر على معناها •

(٧) هو سعيد بن ابراهيم ، وكان نصرانياً قريب العهد من صنائع بني الفرات هو  
 وأبوه • وكان يلزم السجع في مكاتباته ، وله من الكتب : المقصور والمدود • ( ينظر  
 الفهرست لابن النديم ص ١٩٣ ) •

(٨) القحمة : الكبير المسن ، وقيل : القحمة فوق المسن مثل القحور ، والانثى :  
 قحمة • وزعم يعقوب ان ميمها بدل من باء ( قحب ) • والقحوم كالقحيم ، والقحمة : المسنة  
 من الغنم وغيرها كالقحبة ، والاسم القحامة والقحومة ، وهي من المصادر التي ليست لها  
 أفعال • ( اللسان - قحيم ) •

نصراني يقول لمسلمة : يا قحبة . فأخذته الأيدي والنعال حتى كاد يتلف<sup>(١)</sup> .

ولو كان لزوم السجع في القول ، والأعراب في اللفظ<sup>(٢)</sup> ، هما البلاغة لكان الله - عز وجل - أولى باستعمالهما في كلامه الذي هو أفضل الكلام ، ولكان النبي - صلى الله عليه وسلم - والأئمة المهديون ، والسلف المتقدمون<sup>(٣)</sup> قد استعملوهما ، ولزموا سيئتهما ، وسلكوا طريقتهما . فأما ولسنا واجدين فيما في أيدينا من كلامهم استعمال السجع والغريب إلا في المواضع اليسيرة ، فهم أولى أن يُقتدى بهم ، ويُحتذى بمنهاجهم ممن قد نبت في هذا الوقت من هؤلاء الذين ليس معهم من البلاغة إلا ادعائها ، ولا من الخطابة إلا التحلي باسمها .

ومما يزيد في حسن الخطابة وجلالة موقعها ، جهازة الصوت ، فإنه من أحد<sup>(٤)</sup> [ أوصاف ]<sup>(٥)</sup> الخطباء ، ولذلك قال الشاعر : [ ١١٨ ] من المتقارب [

جهيرُ الكلام ، جهيرُ العُطَا  
سِ ، شديد النياط ، جهير النغم<sup>(٦)</sup>

وقال آخر : [ من البسيط ]

انْ صَاحَ يَوْمًا حَسِبْتَ الصَّخْرَ مَنْحَدْرًا  
وَالرَّيْحَ عَاصِفَةً ، وَالْمَوْجَ يَلْتَطِمُ

(١) في س : كاد أن يتلف .

(٢) في س : فيه وفي اللفظ .

(٣) سقطت « والسلف المتقدمون » في س .

(٤) كذا في الاصل ، وأصل (س) ، ولكن محققى نقد النثر كتبها : أجل .

(٥) الزيادة من س .

(٦) كذا في س ، أما في الاصل : سريع . وفي البيان والتبيين ج ١ ص ١٢٦ :

جهير العطاس ، شديد النياط جهير الرواء ، جهير النغم

ويخطو على الاين خطو الظليم ويعلو الرجال : بجسم عمم

والبيتان للعماني في مدح هارون الرشيد . ( وتُنظر أخباره في طبقات ابن المعتز ص

١٠٩ ) . النياط : معاليق القلب .

وذم آخر بعض الخطباء بدقة<sup>(١)</sup> الصوت وضآلته ، فقال : [ من الطويل ] :

ومن عجب الأيام أن قُمتَ خاطباً

وأنت ضئيل الصوت ، متفخ السحر<sup>(٢)</sup>

وليس يلتفت في الخطابة الى حلاوة النغمة اذا كان الصوت جميلاً<sup>(٣)</sup> ،  
لان حلاوة النغمة انما تتراد في التلحين والانشاد دون غيرها •

وليس ينبغي للخطيب أن يحصر<sup>(٤)</sup> عند رمي الناس بأبصارهم اليه ، ولا يعيا<sup>(٥)</sup> بالكلام عند اقبالهم عليه • وقد روي أن عثمان - رضوان الله عليه<sup>(٦)</sup> - لما بويح له صعد المنبر فحصر وأرتج<sup>(٧)</sup> عليه فقال : « أيها الناس انكم الى امام عادل ، أحوج منكم الى امام قائل<sup>(٨)</sup> • وان أبا بكر وعمر - رضوان الله عليهما -<sup>(٩)</sup> كانا يعدان لهذا المقام مقالاً • وستأتينكم الخطبة على وجهها - ان شاء الله - » .

وأرتج على آخر وقد صعد<sup>(١٠)</sup> المنبر ، فنزل وأنشأ يقول : [ من الطويل ]

فالأأكن فيكم خطيباً فأنني بسيفي اذا جدّ الوغى لخطيب<sup>(١١)</sup>

(١) في س : برقة •

(٢) انتفخ سحره : عدا طوره وجاوز قدره ، والسحر : الرثة •

(٣) في س : جهيرا •

(٤) حصر - يحصر : عجز في نطقه ولم يقدر على الكلام •

(٥) في س : يعبأ •

(٦) في س : رضى الله عنه •

(٧) ارتج عليه ٤ : استغلق عليه الكلام •

(٨) قال ابن قتيبة في عيون الاخبار ج ٢ ص ٢٣٥ : « لما ولي عثمان صعد المنبر فجلس على ذروته ، فرماه الناس بأبصارهم ، فقال : « ان أول مركب صعب ، وان مع اليوم أياما ، وما كنا خطباء ، وان نعش لكم تاتكم الخطبة على وجهها - ان شاء الله - » • ( وينظر جمهرة خطب العرب ج ١ ص ١٠١ ) •

(٩) سقطت في س •

(١٠) في س : رقي •

(١١) كذا في الاصل و س ، أما في البيان والتبيين ج ١ ص ٢٣١ : بسمر القنا والسيف جد خطيب • والبيت لثابت بن قطن •

فكان يقال : لو قاله وهو على المنبر ، كان من أخطب الناس [١١٩] .

وقد استعاذ الشاعر من الحصر والعي ، فقال : [ من الوافر ]

أَعِدَّنِي رَبًّا مِنْ حَصْرٍ وَعِيٍّ      وَمِنْ نَفْسٍ أَعَالَجَهَا عِلَاجًا<sup>(١)</sup>

وينبغي له أن يتقي خيانة البديهة في أوقات الارتجال ، ولا يغرّه انقياد القول له في بعض الاحوال فيركب ذلك في سائر الاوقات وعلى جميع الحالات . فان<sup>(٢)</sup> وثق بانقياد القول له ، ومسامحته اياه ، فأتى بالبديهة ما يأتي به غيره بعد الروية<sup>(٣)</sup> ، فذلك الخطيب الذي لا يعادله خطيب ، والاديب الذي لا يوازيه اديب<sup>(٤)</sup> . وبذلك وصف الشاعر بعضهم ، فقال :  
[ من الكامل ]

قَهَرَ الْأُمُورَ بِبِدِيهَةٍ كَرُويَةٍ      مِنْ غَيْرِهِ ، وَقَرِيحَةٍ كَتَجَارِبِ

وَأَنْ يُقِلَّ التَّنَحُّجَ ، وَالسَّعَالَ ، وَالْعَبَثَ بِاللَّحِيَّةِ ، فَانْ ذَلِكَ مِنْ دَلَائِلِ الْعِي ، وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ : [ من الكامل ]

وَمِنْ الْكِبَائِرِ مِقُولٌ مُشْتَعِعٌ  
جَمُّ التَّنَحُّجِ ، مُتَعَبٌ مَبْهُورٌ<sup>(٥)</sup>

ومما يدل أيضاً على الحصر ، وتصعب القول وشدته على القائم به ، العرَّاق ، قال الشاعر : [ من الرجز ]

لِلَّهِ دَرٌّ عَامِرٌ إِذَا نَطَقَ      فِي حَفْلِ أَمْلَاكِ وَفِي تَمَلُّكِ الْحَلْقِ

(١) البيت للنمر بن ثولب ( ينظر البيان والتبيين ج ١ ص ٣ ) .

(٢) في س : وان .

(٣) في س : الروية .

(٤) في س : يوازيه اديب .

(٥) في الاصل : مقول متنحج ، والتصحيح من البيان والتبيين ج ١ ص ٤١ . ومن

س . والبيت لبشر بن المعتمر .

ليس كقوم يُعرفون بالسَّرْق من كل نَصَّاح الذفاري بالعرق<sup>(٢)</sup>  
ويُروى أن يزيد بن عمر بن هُبيرة<sup>(٣)</sup> تكلم بحضرة هشام<sup>(٣)</sup>  
فأحسن ، فقال هشام : « مامات من خلف هذا » • فقال الأبرش الكلبى :  
« ليس [١٢٠] هناك ، أما ترى جينه يرشح لضيق صدره ؟ » فقال  
[ له ]<sup>(٤)</sup> يزيد : « ليس لذلك<sup>(٥)</sup> رَشَح ، ولكن لعودك في هذا الموضع » •  
وكانوا يتعاطون سعة الأشداق ، وتبين<sup>(٦)</sup> مخارج الحروف ،  
ويمتدحون بذلك ، ويطول اللسان ويعدونهما من آلات الخطابة ، قال  
الشاعر [ من الطويل ]

تَشَادِقَ حَتَّى مَالٍ بِالْقَوْلِ شِدْقُهُ  
وَكُلُّ خَطِيبٍ لَا أَبَالَكَ أَشْدَقُ<sup>(٧)</sup>

ويروى<sup>(٨)</sup> عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - انه قال لحسان :  
« ما بقي من لسانك ؟ » فأخرجه حتى ضرب بطرفه جبهته ، ثم قال :  
« والله ، ما يسرنى به مقول من معدٍ ، والله لو وضعته على صخر  
لفلقه ، أو على شعر لحلقه » •

(١) فى الاصل : بالشرق • وفى البيان والتبيين ج ١ ص ١٢٣ : « وأنشدنى ابن  
الاعرابى لابي مسمار العكلى :  
لله در عامر اذا نطق فى حفل أملاك ، وفى تلك الحلق  
ليس كقوم يعرفون بالسرق من خطب الناس ومما فى الورق  
يلفقون القول تلفيق الخرق من كل نصاح الذفارى بالعرق  
اذا رمته الخطباء بالجدق

الاملاك : التزويج وعقد النكاح • حلقة القوم ، تقال بالفتح وبالتحريك وبالكسر ،  
وجمعها حلق • السرق - بالتحريك وبفتح فكسر - هو السرقة

الذفارى هنا : يعنى ، بدن الخطيب • والذفريان للبعير ، وهما اللجمتان فى قفاه •

(٢) ولغى للامويين من عام ١٢٨ هـ وقتله العباسيون غدرا بواسط عام ١٢٢ هـ •

(٣) هو هشام بن عبد الملك •

(٤) الزيادة من س •

(٥) فى س : مالدك •

(٦) فى س : وتبين •

(٧) فى البيان والتبيين ج ١ ص ١٢١ : « وقال الشاعر فى عمرو بن سعيد الاشداق :

تَشَادِقُ ٠٠٠ » • ( وتنتظر ص ٣١٦ من الجزء نفسه ) •

(٨) فى س : وروى •

وينبغي للخطيب أن لا يستعمل في الامر الكبير ، الكلامَ الفطير  
الذي لم يخمره التدبر والتفكير ، فيكون كما قال الشاعر : [ من الطويل ]  
وذي خَطَلٍ في القول يحسب أنه  
مُصِيبٌ ، وما يعرض له فهو قائله<sup>(١)</sup>

بل يكون كما قال الآخر : [ من الطويل ]

وقوفٌ لدى الأمر الذي لم يَبِنَ له  
ويمضي اذا ما شكَّ من كان ماضيا<sup>(٢)</sup>

وأن يكون لسانه سالماً من العيوب التي تشين الالفاظ ، فلا يكون  
ألثخ<sup>(٣)</sup> ، ولا فأفاء<sup>(٤)</sup> ، ولا تمتاماً<sup>(٥)</sup> ، ولا ذار رُتَّة<sup>(٦)</sup> ، ولا ذا  
حبسة<sup>(٧)</sup> ، ولا ذا لَفَفٍ<sup>(٨)</sup> ، فان ذلك أجمع مما يُذْهَبُ بهاءَ  
الكلام ، وبهجن البلاغة ، وينقص حلاوة النطق . وقد ذكر أن واصل  
ابن [ ١٢١ ] عطاء<sup>(٩)</sup> كان قبيح اللثغة على الرءاء [ وكان الى المناقلات ،  
وارتجال الخطب لاهل نحلته ، ومستحسني دعوته محتاجاً ، فراض لسانه

(١) كذا في الاصل وس ، أما في ديوان زهير بن أبي سلمى ص ١٣٩ ، والبيان  
والتبين ج ١ ص ١١٠ : فما يلزم به فهو قائله .  
والخطل : كثرة الكلام وخطؤه .

(٢) كذا في الاصل وس ، وجاء في البيان والتبيين ج ١ ص ١٠٠ : « قال : ومدح  
سلمة بن عياش ، سوار بن عبدالله بمثل ما وصف به اياس نفسه حين قال :

وأوقف عند الامر ما لم يضح له  
وأمضى اذا ما شك من كان ماضيا

(٣) الالغ : الذي لا يستطيع أن يتكلم بالراء .

(٤) الفأفاء : الذي يكثر ترداد الفاء اذا تكلم .

(٥) التمام : من يردد التاء في كلامه .

(٦) ذورته : ذو عجلة في الكلام وقلة اناة ، وقيل : الرثة أن يقلب اللام ياء .

(٧) الحبسة : تعذر الكلام عند ارادته .

(٨) اللفف في الكلام : ثقل وعي مع ضعف .

(٩) هو أبو حذيفة واصل بن عطاء المعتزلي ، المعروف بالغزال . وكان يجلس الى  
الحسن البصري فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكب الكبائر ، وقالت الجماعة  
بأنهم مؤمنون وان فسقوا بالكبائر ، خرج واصل عن الفريقين ، وقال : ان الفاسق من  
هذه الامة لا مؤمن ولا كافر ، بل هو بمنزلة بين المنزلتين ، فطرده الحسن من مجلسه فاعتزل  
عنه ، وجلس الى عمرو بن عبيد . ولد سنة ٨٠ هـ ومات عام ١٨١ هـ .

حتى أخرج الرء من منطقه [١] ، وخطب خطبة طويلة تدخل في عدة أوراق لم يلفظ فيها بالرء ، فكان هذا مما يعد من فضائله ، وعجيب ما اجتمع فيه ♦

ويروى أن زيد بن علي (٢) - عليه السلام (٣) - خطب بعد خطبة خطبها الجمحي فأحسنها وأجادها ، إلا أن الجمحي كان بأسنانه فليج (٤) شديد ، وكان يصفر في كلامه ، فلما تساوى كلامهما في الوزن ، وحسن النظم ، واصابة المعنى ، وسلم زيد بن علي - عليه السلام - (٥) من الصفر الذي كان في كلام الجمحي ، فضل عليه ♦ فقال عبدالله بن معاوية بن جعفر (٦) يصف خطبة زيد : [ من الكامل ]

قَلَّتْ قَوَادِحُهَا ، وَتَمَّ عَدِيدُهَا  
فَلِه بِذَلِكَ مَزِيَّةٌ لَا تُنْكَرُ (٧)

فهذه جمل ما يحتاج اليه في الخطابة اذا كانت مسموعة ♦

أما الرسائل ، فهي مستغنية عن جهارة الصوت ، وسلامة اللسان من العيوب ، لأنها بالخط تنقل (٨) ، فتحتاج الى أن [ تشهد ] (٩) ويساعد حسنها حسن الخط ، فإن ذلك يزيد في بهائها ، ويقربها من قلب قارئها ♦

والأصل في الخط أن تكون حروفه بيّنة قائمة ، ومن الاشكال بعيدة

- 
- (١) في الاصل : قبيح اللثغة فاعرض على الرء من سائر من منطقه .
  - (٢) ينظر ما ذكره الجاحظ عنه في البيان والتبيين ج ١ ص ١٤ وما بعدها .
  - (٣) خرج على بنى أمية عام ١٢١ هـ ، وقتل بالكوفة سنة ١٢٢ هـ .
  - (٤) في س : رحمه الله .
  - (٥) الثلج : تباعد ما بين الثنايا والرباعيات .
  - (٦) في س : رحمه الله .
  - (٧) خرج على الامويين بالشرق ، وقتل عام ١٢٧ هـ .
  - (٨) تنظر الرواية والبيت في البيان والتبيين ج ١ ص ٥٨-٥٩ .
  - (٩) في س : بالخط .
  - (١٠) الزيادة من س .



سأله ، ثم إن كان مع صحته وبيانه حلواً حسناً كان ذلك أزيدَ في وصفه<sup>(١)</sup> . وأن لا يستعمل فيه<sup>(٢)</sup> التخفيف الذي يُعميه الآ مع مَنْ جرت عاداته بقراءة مثل ذلك واستعماله ، كنجوما [١٢٢] جرت عادة الكتاب في تعليق الميم ، وإقامة الكاف وتصيير شكلها عليها تفرق بينها وبين اللام ، ومد الشين<sup>(٣)</sup> ، وتصيير شكلها عليها ، أو تنقيط ثلاث نقط من فوقها<sup>(٤)</sup> ، فإن استعمال ذلك مع من قد جرت<sup>(٥)</sup> عاداته باستعماله كاستعمال الغريب مع من يفهمه ، واستعمال إقامة الحروف على حقائقها وأصول أشكالها كاستعمال المعهود من الكلام المصطلح عليه مع سائر الناس .

وأن لا يكثر مدَّ الحروف<sup>(٦)</sup> التي لم تجرِ العادة بمدّها ، فإن أبا أيوب<sup>(٧)</sup> - رحمه الله - كان يقول : « المدة في غير موضعها لحنٌ في الخط » . وأن يتفقد قلمه بقطه وتسويته ، فإن أبا أيوب [ رحمه الله ]<sup>(٨)</sup> كان يقول : « القلم الرديء كالولد العاق » .

ومما يزيد الخط حسناً ، ويمكن له في القلب<sup>(٩)</sup> موضعاً ، شدة سواد المداد ، وجودة الإقاة<sup>(١٠)</sup> الدواة ، فانه يجري من الخط مجرى القطن من الثوب . فمتى كان القطن<sup>(١١)</sup> رديء الجوهر لم ينفع النساج حذقه ، ووضع من الثوب سوء جوهره ، وإن أحكم الصانع صنعه .

(١) في كتاب أدب الكتاب للصولي ص ٤٦ وما بعدها ، فصول فيما قيل في حسن الخط من المنظوم ، وما قيل في قبحه ، والوصاية باصلاح الخط وآلته ، وما قيل في النقطة والشكل والخط الدقيق .

(٢) في س : به .

(٣) في س : السين .

(٤) في س : تحتها .

(٥) في س : من جرت .

(٦) في س : والا يمد الحروف .

(٧) هو سليمان بن وهب ، وقد مرت ترجمته .

(٨) الزيادة من س .

(٩) في س : القلوب .

(١٠) الإقاة الدواة : اصلاح ليقنتها ومدادها . يقال : ألقنت الدواة أليقتها الإقاة ، اذا

أدرت كرسفها حتى تسود . . . وحقيقة ألاق الدواة في اللغة انما هو : اذار المداد فيها حتى

الصق وعلق ( ينظر أدب الكتاب للصولي ص ٩٩ ) .

(١١) في الاصل : فهى كالقطن . والتصحيح من س .

## اختيار الرسول

والذي يحتاج إليه المرسل في الرسول حتى يكون عند ذوي العقول لبيبا ، ومن الصواب قريبا ، أن يختاره حتى يكون أفضل من بحضرته في عقله ، وضبطه ، وأديه ، وعارضته ، ودينه ، ومروءته . فقد كان يقال : « ثلاثة يدل على [١٢٣] أهلها : الهدية على المهدي ، والرسول على المرسل ، والكتاب على الكاتب » . وكان يقال : « رسول الرجل مكان رأيه ، وكتابه مكان عقله » .

وكذلك جعل الله - عز وجل - رُسُلَه أفضل خلقه ، وأخبر أنه اصطفاهم على العالمين ، فقال (١) : « الله أعلمُ حيثُ يجعلُ رسالته » (٢) .

وانما وجب أن يختار العاقلُ رسوله ، لأنه قد أقامه فيما يؤديه عنه مقامه ، فعليه أن يجعله أفضل من بحضرته ، وعلى الرسول [أن] (٣) يؤدي ما حمل كما قال الله - عز وجل - : « فانما عليه ما حمل » (٤) . وكما قال : « فهل على الرُّسُلِ إلاّ البلاغُ المبين » (٥) . وانما وجب عليه البلاغ ، لأن الرسالة أمانة ، فعليه تأديتها (٦) ، لأن الله - عز وجل -

(١) في س : وقال .

(٢) سورة الانعام ، الآية ١٢٤ .

(٣) الزيادة من س .

(٤) سورة النور ، الآية ٥٤ .

(٥) سورة النحل ، الآية ٣٥ .

(٦) في س : أن يؤديها .

يقول : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا » (١) . وليس للرسول أن يزيد في الرسالة ، ولا أن ينتقص منها ، لأن ذلك خيانة للامانة ، إلا أن يكون المرسل فوض إليه أن يتكلم عنه بما يرى (٢) ، فقد قال الشاعر : [ من المتقارب ]

وإن كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِهِ (٣)

وانما أمر بذلك ، لأن الحكيم اذا وصيته لم يتجاوز وصيتك . وان كان الرأي عنده خلافها فربما ضرك بترك الأصوب عنده ، واتباع أمرك ، ولا لوم عليه في ذلك ، واذا فوضت اليه عمل بحكمته ورأيه [١٢٤] . وقد روي في هذا المعنى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجهه بأمر المؤمنين (٤) في بعض أموره فقال له : « أكون يا رسول الله في الأمر اذا وجهتني اليه ، كالسكة المحمات اذا وضعت للميسم ، أو يرى الشاهد ما لا يرى الغائب » . فقال : « بل يرى الشاهد ما لا يرى الغائب » . ففوض اليه لما وثق برأيه وقال لغيره من الناس : « نضر الله امرءاً سمع مقالتي فادأها » (٥) . ولم يفوض اليهم لقلته ثقته بهم .

فعلى العاقل أن يستشعر هذا المعنى في رسله ، فاذا أرسل من يثق بأمانته وعقله ، فوض اليه أن يقول عنه ما يراه أولى بالصواب عنده ، واذا لم يكن بهذه المنزلة إلا أنه أفضل من يقدر عليه للوقت ، وصاه إلا

(١) سورة النساء ، الآية ٥٨ .

(٢) في س : رأى .

(٣) البيت من قصيدة لعبدالله الطالبي ( ينظر الحماسة البصرية ج ٢ ص ٥٩ ) .

(٤) في س : وجه عليا عليه السلام .

(٥) كذا في الاصل وس ، أما في سنن ابن ماجه ج ١ ص ٨٤ ، ٨٥ ، و ج ٢

ص ١٠١٥ : « نضر الله امرءاً سمع مقالتي فبلغها » . وفيه ج ١ ص ٨٦ :

« نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ، ثم بلغها عني » .

وفي النهاية ج ٥ ص ٧١ : « نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها » .

نضره نضره وأنضره : أى نعمه . ويروى بالتخفيف والتشديد من النضارة ، وهى فى

الاصل : حسن الوجه ، والبريق ، وانما أراد حسن خلقه وقدره .

يتجاوز قوله • وعليه أن يتخير من الرسل من لا يكون فيه العيوب التي نذكرها ، وهي :

الحدة : فان صاحبها ربما فقد عقله ، وليس من الحزم أن يقيم الانسان مقامه من يفقد عقله •

والحسد : فان صاحبه عدو نعم الله - عز وجل - ولا يجب أن يرى لك ولا لغيرك حالاً مستقيمة ، ومتى رأى شيئاً من ذلك حملة حسده على أن يفسده •

والغفلة : فان صاحبها لا يضبط ما يحمله عنك ، ولا ما يعود به اليك<sup>(١)</sup> •

والعجلة : فان صاحبها يضع الاشياء في غير مواضعها<sup>(٢)</sup> [١٢٥] ، ويسبق بها أوقات فرصتها • وقد قيل : « رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رِيثًا<sup>(٣)</sup> » وقال الشاعر : [ من البسيط ]

قد يدرك المتأني بعض حاجته

وقد يكون مع المستعجل الزلل<sup>(٤)</sup>

والنسيمة : فانها تفسد الاخاء ، وتكدر الصفاء ، ولا يتم معها أمر ، ولا ينجح لمستعملها طلبة ، لان النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « استعينوا على نجح حوائجكم بالكتمان » ، فمن خالفه<sup>(٥)</sup> كان بعدم التوفيق جديراً ، وبالحرمان حقيقاً •

والكذب : فانه مجانب الايمان ، وليس لكذوب رأي ، واذا اعتمد الانسان في أمره على من يكذبه كان في ذلك شينه وعطبه •

(١) في س : ولا يعود به اليك •

(٢) في س : لا يضع الاشياء على مواضعها •

(٣) ويروى (تهب ريثاً) - بتشديد الباء - قاله أبو زيد • وأول من قال ذلك مالك بن عوف بن أبي عمرو بن محم الشيباني • ( ينظر الفاخر ص ٢٠٨ ومجمع الامثال للميداني ج ١ ص ٢٩٤ ) •

(٤) البيت للقطامي ( ينظر ديوانه ص ٢٥ ) •

(٥) في س : خالف ذلك •

والضجر : فليس للضجور صبر على حفظ رسالة<sup>(١)</sup> ، ولا تأدية أمانة .  
والعُجْب : فان صاحبه منه في غرور ، وربما حمله عُجْبَه على  
أن يخالفك فيما يضر بك فيه .

والهَدَر : فان من كثر كلامه كثر سقطه ، ومن أسقط لم يحفظ  
سر صاحبه وأبداه ، وان لم يكن ذلك مغزاه .

فان<sup>(٢)</sup> سلم الرسول من هذه العيوب ، وكان مع ذلك أديبا أو مقاربا  
لوصف الأديب بلغ [ للمرسل ]<sup>(٣)</sup> باذن الله - عز وجل - مراده ، وأمن  
ضرره وفساده .

فهذه عمدة ما يحتاج اليه في اختيار الرسول ، وان اتفق للمرسل  
مع ذلك ، أن يكون الرسول مقبول الصورة ، حسن الاسم [ ١٢٦ ] كان  
ذلك زائداً في توفيق الله - عز وجل - له . وقد كان رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم - يسأل الوافد عن اسمه ، فاذا كان حسناً تفاعل به وأعجبه ،  
واذا كان مكروهاً غيّرهُ .

وعلى الذي تؤدى اليه الرسالة أن يستمعها ، ولا يلوم الرسول إن  
أغلظ له فيها ، فليس على رسول لوم ، لانه مؤتمن ، وانما اللوم على  
المرسل إن كان لوم<sup>(٤)</sup> ، فان أحب أن يقابله بمثل رسالته فعل ، فقد  
أباحه الله - عز وجل -<sup>(٥)</sup> ذلك بقوله - سبحانه -<sup>(٦)</sup> : « فمن اعتدى  
عليكم ، فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم »<sup>(٧)</sup> . فان أمسك وعفا ، فالعفو  
أقرب للتقوى وأولى بالرأي عند ذوي الحجا .

(١) فى س : على حفظ الاسرار فى رسالة .

(٢) فى س : فاذا .

(٣) الزيادة من س .

(٤) سقطت هذه العبارة فى س .

(٥) لم ترد فى س .

(٦) لم ترد فى س .

(٧) سورة البقرة ، الآية ١٩٤ .

## الجدل والمجادلة

وأما الجدل والمجادلة ، فهما قول يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين • ويستعمل في المذاهب ، والديانات ، وفي الحقوق ، والخصومات ، والتنصل في الاعتذارات<sup>(١)</sup> • ويدخل في الشعر وفي النثر • وهو ينقسم قسمين : أحدهما محمود ، والآخر مذموم •

فأما الم محمود : فهو الذي يقصد به الحق ، ويستعمل فيه الصدق • وأما المذموم : فما أريد به المماراة ، والغلبة ، وطلب به الرياء والسمعة •

وقد جاء في القرآن والخبر<sup>(٢)</sup> ، مدح ما ذكرنا أنه محمود ، وذم ما ذكرنا أنه مذموم ، وتواتر فيه قول الحكماء [١٢٧] وألفاظ الشعراء ، فقال الله - عز وجل - : « وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ »<sup>(٣)</sup> • وقال : « يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا »<sup>(٤)</sup> • وقال في ابراهيم - عليه السلام<sup>(٥)</sup> - : « وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ، قَالَ : اتَّحَاثُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي »<sup>(٦)</sup> • وقال : « وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى

- 
- (١) في س : والتسول والاعتذارات •  
 (٢) لم ترد في س •  
 (٣) سورة العنكبوت ، الآية ٤٦ •  
 (٤) سورة النحل ، الآية ١١١ •  
 (٥) لم ترد في س •  
 (٦) سورة الانعام ، الآية ٨٠ •

قومه» (١) • وبذلك تَعَبَّدَ (٢) أنبياءه وصالحى عباده ، فقال [عز وجل] (٣):  
 « ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، وَجَادِلْهُمْ  
 بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ » (٤) •

وقد أجمعت العلماء وذوو العقول من القدماء على تعظيم من أفصح  
 عن حجته ، وبين عن حقه ، واستنقاص من عجز عن إيضاح حقه ، وقصر  
 عن القيام بحجته • ووصف الله - عز وجل - قريشاً بالبلاغة في الحجّة  
 واللدّد (٥) في الخصومة ، فقال : « وتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا » (٦) • وقال:  
 « فَإِذَا زَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ ، أَشْحَةً عَلَى  
 الْخَيْرِ » (٧) • وقال : ومن الناس من يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ،  
 وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ، وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ » (٨) • وقال : « وَإِنْ  
 يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ ، كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ » (٩) • وذم من  
 لا يقيم حجته ، ولا يبين عن حقه في خصومته ، وشبههم بالولدان والنسوان ،  
 فقال : « أَوْ مَنْ يُنْشَأُ فِي الْحَلِيَةِ ، وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ » (١٠)  
 وقال الشاعر : [ ١٢٨ ] [ من الطويل ]

وَإِنَّ امْرَأً يُعِيَا بَشِيرِينَ حَقَّهُ  
 إِذَا اعْتَرَكَ عِنْدَ الْخِصَامِ الْقِرَائِحُ  
 لَأَبَائِهِ إِنْ كَانَ مِنْ بَيْتِ قَوْمِهِ  
 وَلِلْحَسَبِ الْمَأْتُورِ عَنْهُمْ لِنَاصِحُ

- 
- (١) سورة الانعام ، الآية ٨٣ •  
 (٢) يقال تعبدالله العبد بالطاعة : أى : استعبده •  
 (٣) الزيادة من س •  
 (٤) سورة النحل ، الآية ١٢٥ •  
 (٥) اللدد : الخصومة الشديدة •  
 (٦) سورة مريم ، الآية ٩٧ •  
 (٧) سورة الاحزاب ، الآية ١٩ •  
 (٨) سورة البقرة ، الآية ٢٠٤ •  
 (٩) سورة المنافقون ، الآية ٤ •  
 (١٠) سورة الزخرف ، الآية ١٨ •

وأماً ما جاء في ذم التعنت والمرء ، وطلب السمعة والرياء ، وقصد  
الباطل وركوب الهوى ، فقول الله - عز وجل - : « ها أنتم هؤلاء  
جادلتم عنهم في الحياة الدنيا ، فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ، أم من  
يكون عليهم وكيلاً<sup>(١)</sup> » ، وقوله : « والذين يُحاجُّون في الله من بعد  
ما استجيبَ له ، حُجَّتْهُم دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ ، وَلَهُمْ  
عَذَابٌ شَدِيدٌ »<sup>(٢)</sup> .

ووصف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صديقاً كان له في  
الجاهلية<sup>(٣)</sup> ، فقال : « كان لا يُشَارِي ولا يِمَارِي »<sup>(٤)</sup> ، وقال : « من  
تَسَمَّعَ ، سَمَّعَ الله به »<sup>(٥)</sup> .

وقال بعضهم : « المِرَاءُ يُفْسِدُ الإِخَاءَ » ، وأنشد : [ من  
الكامل ] .

فَدَعِ المِرَاءَ إِذَا نَطَقْتَ فَاتَّهَ يُغْرِي بِكَ الإِعْدَاءَ وَالحَسَادَا

وقيل<sup>(٦)</sup> : « دَعِ المِرَاءَ لِقَلَّةِ خَيْرِهِ » .

وقال أمير المؤمنين - عليه السلام -<sup>(٧)</sup> لابن الكواء<sup>(٨)</sup> : « سلِّ  
تَفَقُّهًا ، وَلَا تَسْأَلْ تَعَثُّتًا » .

وحق الجدل أن تبني مقدماته مما يوافق الخصم عليه ، وإن لم يكن

(١) سورة النساء ، الآية ١٠٩ .

(٢) سورة الشورى ، الآية ١٦ .

(٣) هو السائب بن أبي وداعة القرشي السهمي .

(٤) المشاركة : التماذي في الخصومة .

(٥) في النهاية ج ٢ ص ٤٠١ : « من سمع الناس بعمله سمع الله به سامع خلقه » .

يقال سمعت بالرجل تسميعاً إذا شهرته ونددت به .

(٦) في س : وقال .

(٧) في س : رضى الله عنه .

(٨) هو عبدالله بن الكواء البشكري ، كان عالماً ، وكان أول أمره ممن ثار على عثمان

ابن عفان - رضى الله عنه - ثم صار من أصحاب علي - كرم الله وجهه - ثم خرج عليه وصار

من زعماء الخوارج .



في نهاية الظهور للعقل . وليس هذا سبيل البحث ، لأنّ حق الباحث أنّ  
 يبني مقدماته مما هو أظهر [١٢٩] الأشياء في نفسه وأثبتها في عقله<sup>(١)</sup> ،  
 لأنّه يطلب البرهان ، ويقصد لغاية التبيين والبيان ، وألاّ يلتفت إلى<sup>(٢)</sup>  
 اقرار مخالفه .

فأمّا المجادل فلما كان قصده انما هو<sup>(٣)</sup> الزام خصمه الحجّة ، كان  
 أوكد الأشياء [ في ذلك ]<sup>(٤)</sup> أن يلزمه ايها من قوله ، وذلك مثل قول  
 الله - عز وجل - لليهود لما أراد الزامهم الحجّة فيما حرّموه على  
 أنفسهم بغير أمر ربهم : « كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا  
 مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ » ، قل  
 فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين . فمن افترى على الله الكذب  
 من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون<sup>(٥)</sup> . فجادلهم بكتابتهم الذي يقرون  
 بمفروض ما فيه<sup>(٦)</sup> ووجوبه عليهم ، وأعلمهم أنّهم اذا حرّموا على  
 أنفسهم ما لم يحرمه الله - عز وجل -<sup>(٧)</sup> في كتابهم الذي هذه سبيله في  
 وجوب التسليم له ، فقد ظلموا ، واعتدوا ، وهذا لازم لهم .

وقد قلنا : انّ الجدل انما يقع في العلة من بين سائر الأشياء المسؤول  
 عنها ، وليس يجب على المسؤول الجواب الاّ بعد [ أن ]<sup>(٨)</sup> يستأذن<sup>(٩)</sup>  
 في السؤال ، فانّ لم يأذن ، فله ذلك ، وليس ينسب به<sup>(١٠)</sup> الى انقطاع

(١) في س : أبينها لعقله .

(٢) في الاصل : على . والتصحيح من س .

(٣) في س : انه انما هو .

(٤) الزيادة من س .

(٥) سورة آل عمران ، الآيتان ٩٣ ، ٩٤ .

(٦) في س : يقرون به ويفرض مافيه .

(٧) لم ترد في س .

(٨) الزيادة من س .

(٩) في س : يأذن .

(١٠) لم ترد في س .

ولا محاجة . فان اذن فقد لزمه الجواب ، فان قصر عنه نسب الى العجز<sup>(١)</sup> .

وطلب العلة يكون على [١٣٠] وجهين : اما أن تطلبها وأنت لا تعلمها ، واما أن تطلبها وأنت تعلمها ، ليقر لك بها ، وليس لك أن تجادل أحداً في حق تدعيه الا بعد مسألته عن العلة فيما ادعاه ، فان كان علمك بعلة قد تقدم في شهرة مذهبه ، فالأحوط أن تقرره بما بنى عليه أمره لئلا يجحد بعض من ينتحله أهل مذهبه اذا وقف عليه الكلام ، ويدعي أنه يخالفهم<sup>(٢)</sup> فيه . فان أمنت ذلك فلا عليك أن تجادله ان لم تقدّر بعلة .

واثنان لا يلزمك منهما سؤال ، ولا يجب لهما عليك جواب : أحدهما : من سألك عن العلة في شيء ادعيته فأخبرته بها ، وهي مما يجوز أن يعلل ذلك الشيء بمثله ، فطالبك بعلة العلة<sup>(٣)</sup> ، فمطالبته في ذلك غير لازمة ، ومسألته ساقطة ، لان ذلك يوجب [ أن ]<sup>(٤)</sup> يطالب لعلة العلة بعلة<sup>(٥)</sup> ، ثم كذلك الى ما لا نهاية [ له ]<sup>(٦)</sup> .

والآخر : من أراد مناقضتك في مذهبك ولم ينصب لنفسه مذهباً يجب له عليك فيه بمخالفتك اياه المخاصمة ، فليس تلزمك له حجة في ذلك ، ولا يجب له عليك فيه سؤال . ومثال ذلك : أن رجلاً لو صار<sup>(٧)</sup> الى بعض الائمة والحكام برجل قد قتل رجلاً أو أخذ ماله ، وأقام البيّنة على ذلك ، ثم لم يكن ولي الدم ، ولا صاحب المال ، ولا وكيلاً لأولياء [١٣١]

(١) سيأتي تفسير المؤلف لهذه الالفاظ .

(٢) فى س : مخالفهم .

(٣) فى س : للعلة .

(٤) الزيادة من س .

(٥) فى س : بعلة للعلة .

(٦) الزيادة من س .

(٧) فى س : سار .

الدم ، أو لصاحب المال ، لم يكن للإمام أو الحاكم أن يقيما حداً عليه<sup>(١)</sup> [ أو يطالبه برداً ما أخذ ]<sup>(٢)</sup> ، إذ كان الدافع له ، والمطالب بذلك فيه غير مستحق للمطالبة بما يجب عليه من الحكم .



والعلل علتان : قريبة وبعيدة ، فالقريبة ما كان المعلول تاليها<sup>(٣)</sup> ، والبعيدة ما كان بينه وبينها غيره . وذلك كالولد الذي علته القريبة النكاح ، وعلته البعيدة والديه<sup>(٤)</sup> .

وللعلل وجوه :

منها : اعتبارها ، فإن اطردت في معلولاتها صحَّت ، وإن قصرت عن شيء من ذلك علم أنها غير صحيحة . ومثال ذلك أن الحركة لما كانت علة للمتحرك كان قولنا إذا سُئلنا عن الجسم المتحرك ما علة حركته ؟ فقلنا : حلول الحركة فيه - قولاً صحيحاً ، لأنه يترد في معلولاته ويوجد في كل جسم متحرك . فأمّا إذا<sup>(٥)</sup> سُئلنا عن العلة في حركة الجسم ، فقلنا : لأنه جسم ، كان ذلك باطلاً ، لأنه قد تكون أجسام لا حركة فيها .

ومنها : أن تكون العلة في صحة الشيء ، هي العلة في بطلان ضده إذا كان ضدّاً لا واسطة له . وقد مضى تمثيل ذلك .

ومنها : أن العلة في الشيء إذا كانت من اجتماع شيئين أو أكثر من ذلك لم تكن واجبة إذا انفرد بعض تلك الأشياء . مثل رجل أراد قلب حجر ثقيل فلم [ ١٣٢ ] يُطْقِه ، فلما عاونه عليه غيره وتأيدت قواهما قلباه . فليس العلة في الاستقلال به أحدهما ، لأن كل واحد منهما عاجز عنه إذا

(١) في س : ولا وكيلاً لصاحب الدم من أوليائه ، ولا لصاحب المال ، فلم يكن

للأئمة ولا للحكام أن يقيموا حداً عليه .

(٢) الزيادة من س ، مع تغيير .

(٣) في س : واليها .

(٤) في س : والده .

(٥) لم ترد في س .

انفرد به ، وانما العلة اجتماعهما . ومن هذا المعنى يحتج للتواتر بأنّه حجة ، وان كان كل واحد من المخبرين يجوز عليه الكذب .

ومنها : أن العلة اذا كانت مأخوذة مما يوافق الخصم فيه فلا مطعن له فيها . وذلك مثل قول موحد سألّه مشبّه عن العلة في قوله : « ان الله - سبحانه - (١) ليس بجسم » ، فقال : لا اجتماعنا على أنه ليس يشبهه شيء ، فلو كان جسماً لكان مثل الاجسام في معنى الجسمية . فاذا كانت العلة مأخوذة مما يخالفك فيه الخصم ، فليس يجوز أن يحتج عليه بها الا بعد أن تعلمه أن علتك مأخوذة مما يخالفك فيه ، وانه لا سبيل الى تعريفه صحتها الا بعد أن تصح عنده المقدمات التي أوجبتها ، وذلك كجواب موحد سألّه ملحد عن العلة في اثبات الرسل ، فليس يمكنه أن يبين ذلك الا بعد أن يدل على الباري - سبحانه - . فاذا صح في نفس خصمه أنه موجود ، وأقر له بذلك ، ذكر العلة في الرسل . فأما قبل ذلك فلا سبيل له الى ايجاده العلة في ذلك .

ومنها : أن الجدل في العلة والسؤال عنها ماضٍ في سائر ما يخالفك فيه [١٣٣] خصمك ، فاذا صرّت الى ما يوافقك فيه ، فليس لك أن تسأل عن العلة ، ولا أن تجادله فيها ، لانتك حينئذ تكون مجادلاً لنفسك ، اللهم الا أن يكون سؤالك عن العلة في ذلك لتقريره بها (٢) ، ثم تأخذه بطردها في شيء - وقد أباه - حكمه حكم ما وافقك عليه (٣) ، وذلك مثل قولك (٤) لمن وافقك على اثبات الباري - عز وجل - وهو مجسم : ما علتك ودليلك (٥) اللذان أوجبت بهما وجود الباري - عز وجل - ؟ فيدل على ذلك بما يشاهده من تأليف الاجسام ووجودها بعد أن لم تكن ، وتناهيها وتركيبتها وآثار الصنعة فيها ، فتكون علتها في ذلك هي العلة في أن صانعها

(١) لم ترد في س .

(٢) في س : لتقرره بها .

(٣) في س : فيه .

(٤) في س : كقولك .

(٥) في س : ما دليلك وعلتك ؟

لا يشبهها ولا يكون مثلها . وانه متى كان جسماً لزمه حكم الاجسام في الحاجة الى صانع غيره ، تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً<sup>(١)</sup> .

ومنها : ان المعارضة في الجدل صحيحة ، وان كان قوم قد أبواها ، وقالوا : انها لا مسألة ولا جواب . فليس الامر كما ظنوا ، والمعارضه هاهنا المقابلة كما يقال : عارضت السلعة [ اذا بعثها ]<sup>(٢)</sup> بمثلها . فاذا قابلت بين الأمرين والعنتين ، وطالبت خصمك أن يحكم للشيء بما توجهه العلة في نظيره كان ذلك واجبا . وقد عارض الله - سبحانه -<sup>(٣)</sup> من أبى البعث واستنكره [ ١٣٤ ] مع اقراره بابتداء الخلق واختراعه فقال : « وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ، قَالَ : مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ؟ قُلْ : يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ، وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ »<sup>(٤)</sup> . فألزمهم [ الله ]<sup>(٥)</sup> أن لا ينكروا اعادتهم بعد أن فقدوا<sup>(٦)</sup> مع اقرارهم بابتداء الله اياهم وما كانوا .

وكل زيادة تقع في المسألة أو العلة من جنس المسألة فليس ذلك بخروج عنها ، فاما ما خالف معنى المسألة والعلة فهو خروج<sup>(٧)</sup> وتخليط . وقد ذكر المتكلمون الخلاف والمناقضة ، وكثيرا ما يستعملون بعض ذلك في موضع بعض ، ونحن نبيّن كل واحد منهما ، ونرسم فيه ما يعرف به الفرق بينه وبين الآخر ، فليستعمل<sup>(٨)</sup> كل واحد منهما في موضعه .



- 
- (١) لم ترد في س . وفي سورة الاسراء ، الآية ٤٣ : « سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً » .  
(٢) الزيادة من س .  
(٣) في س : عز وجل .  
(٤) سورة يس ، الآيتان ٧٨ ، ٧٩ .  
(٥) الزيادة من س .  
(٦) في الاصل : قيدوا . والتصحيح من س .  
(٧) في الاصل : مخروج . والتصحيح من س .  
(٨) في س : فيستعمل .

فلمناقضة في اللغة : المفاعلة ، من « نقضت البناء والغزل وغيرهما ،  
 [ فاذا ]<sup>(١)</sup> بنى الانسان قوله على اثبات شيء لشيء بعينه ثم نفاه عنه ، أو  
 بنى قوله على نفي شيء عن شيء بعينه ، ثم أثبت له ، فكأنه قد نقض ما بنى ،  
 واستحق اسم المناقضة . وانما جعل ذلك على « المفاعلة » لان المجادلة  
 لا تتم<sup>(٢)</sup> الا بين اثنين ، وانما تقع المناقضة في الكلام اذا كان المخبر  
 عنه واحداً والخبر واحداً ، ولم تتشابه الاسماء والاحبار<sup>(٣)</sup> في لفظها مع  
 اختلاف معانيها ، وكان الزمان في القول واحداً [ ١٣٥ ] والمكان واحداً ،  
 والنسبة في الاستطاعة والفعل واحدة ، ثم اختلفا [ في تلك ]<sup>(٤)</sup> بالايجاب  
 والنفي . فتلك المناقضة ، فأما اذا لم يكن المخبر عنه واحداً في الاسم  
 كقولنا : « زيد قائم ، وعمرو غير قائم » ، فليس ذلك مناقضة . واذا اتفقت  
 الاسماء واختلفت معانيها كقولنا : « اسحاق مُغَنَّ » و « اسحاق غير مُغَنَّ » ،  
 ونحن نريد باسحاق الاول : الموصلي ، وبالأخر الظاهري<sup>(٥)</sup> فليس ذلك مناقضة .  
 واذا اشتبهت الاخبار ، واختلفت معانيها ، كقولنا : « زيد أسود من عمرو »  
 و « ليس زيد أسود من عمرو »<sup>(٦)</sup> ونحن نريد بأحدهما : السؤدد ،  
 وبالأخر : السواد [ الذي هو ضدّ البياض ]<sup>(٧)</sup> ، فليس ذلك مناقضة . فاذا  
 اختلف الزمان في القول فقلنا : « زيد قائم ، وزيد غير قائم » ، وأردنا أن  
 زيدا قائم الساعة ، وغير قائم في غد ، فليس ذلك بمناقضة<sup>(٨)</sup> . واذا اختلف  
 المكان في ذلك فقلنا : « زيد خارج ، وزيد غير خارج » ، وأردنا أنه  
 خارج من داره ، وغير خارج من المدينة ، فليس ذلك بمناقضة<sup>(٩)</sup> . واذا

(١) الزيادة من س .

(٢) فى س : لا تقع .

(٣) فى س : ولا الاخبار .

(٤) الزيادة من س .

(٥) اسحاق بن ابراهيم الموصلي المعنى المعروف ، المتوفى سنة ٢٣٦ هـ ، وأما

الظاهري فهو اسحاق بن راهويه المتوفى سنة ٢٣٨ هـ ، جمع بين الحديث والفقه ، وعنه أخذ

داود الظاهري أمام أهل الظاهر .

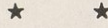
(٦) سقطت من س ، واضافها المحققان لانها زيادة يقتضيها السياق .

(٧) الزيادة من س .

(٨) فى س : بالمناقضة .

(٩) فى س : مناقضة .

اختلفت النسبة في الاستطاعة والفعل فقلنا : « زيد كاتب ، وزيد غير كاتب » ، ونحن نريد أنه يحسن الكتابة ويستطيعها متى أرادها ، وهو غير كاتب بيده في حال (١) الاخبار عنه ، لم يكن ذلك مناقضة (٢) . فهذا معنى المناقضة .



وأما الخلاف فهو ما [١٣٦] خالف الشيء [الشيء] (٣) فيه في بعض ما ذكرناه ، ولم تجتمع له شروط المناقضة التي وصفناها . وأكثر ما وقع الخلاف (٤) في الشرائع خاصة من جهة النسخ ، أو التشابه في الأسماء والأخبار ، [أو] (٥) من جهة الخصوص والعموم ، أو من جهة الاجمال والتفسير ، أو من جهة الرأي والتخير . وقد ذكرنا ذلك بشرحه في كتاب « التبعد » بما أغنى عن اعدته ، إلا أننا نذكر من ذلك جملاً تدل عليه .

أما الاختلاف من جهة النسخ : فهو أن يكون الشيء محرماً ثم يحلل ، أو محلاً ثم يحرم ، أو مفروضاً ثم يترك ، أو متروكاً ثم يفرض ، فيعلم الاول قوم ، ولا يعلمون بالنسخ (٦) ، فيعملون بما علموا . أو يعرف النسخ آخرون فيأخذون بما عرفوا ، فيقع الخلاف بينهم من هذا الوجه ، وذلك مثل المسح على الخفين ، فإن الشيعة تزعم أنه منسوخ ، والعامّة ماضية على الاول (٧) . والمتمعة (٨) التي تزعم العامة أنها منسوخة ، والشيعة ماضية فيها على الامر الأول . وانما خالف النسخ المناقضة لاختلاف

(١) في س : حالة .

(٢) في س : لم تكن مناقضة .

(٣) الزيادة من س .

(٤) في س : من الخلاف .

(٥) الزيادة من س .

(٦) في س : النسخ .

(٧) قال محققا نقد النثر : « المراد بالعامّة هنا : غير الشيعة من المسلمين » .

(٨) المتمعة : الزواج المؤقت .

الاقوات ، وانّ الوقت الذي حرم فيه الحلال غير الوقت الذي حُلل فيه الحرام .

وأما الاختلاف من جهة التشابه في الاسماء أو الاخبار ، فمثل تحريم المسكر ، فانّ قومًا حملوه على أنّه الشراب [١٣٧] الذي هذا نعتيه ، فحرموا قليل النبيذ وكثيره ، وقوم حملوه على أنّه الجزء الذي يسكر دون غيره فأحلوا منه ما كان دون السكر ، فوقع الاختلاف بينهم لاختلاف<sup>(١)</sup> التأويل .

وأما الخصوص والعموم ، فهو أنّ يعم بالنهي جنس<sup>(٢)</sup> ، ثم يخص نوع منه بالتحليل ، أو يعم بالتحليل جنس ثم يخص منه نوع بالتحريم<sup>(٣)</sup> ، وذلك كتحليل الله - عز وجل<sup>(٤)</sup> - البيع جملة ، واختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم - تحريم الدرهم بالدرهمين ، والدينار بالدينارين ، والرطب بالتمر ، وأشباه ذلك . وقد ذهب هذا التخصيص على عبدالله بن عباس<sup>(٥)</sup> - رضوان الله عليه<sup>(٥)</sup> - ، فكان يجيز بيع الدرهمين بالدرهم اذا كان نقداً ، فوقع الخلاف بينه وبين غيره من هذا الوجه .

وأما الاجمال والتفسير فكقوله [ عز وجل ]<sup>(٦)</sup> : « واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم ، فاستشهدوا عليهنّ أربعة منكم ، فانّ شهدوا فأمسكوهنّ في البيوت حتى يتوفاهنّ الموت ، أو يجعل الله لهنّ سبيلاً »<sup>(٧)</sup> . [ ثم انه فسر السيل ، فقال : « خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً »<sup>(٨)</sup> ، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام ، والثيب بالثيب جلد

- 
- (١) في س : لاحتمال .
  - (٢) في س : نوع منه بالتحريم .
  - (٣) لم ترد في س .
  - (٤) هو ابن عم النبي (ص) ، توفي بالطائف عام ٦٨ م .
  - (٥) لم ترد في س .
  - (٦) الزيادة من س .
  - (٧) سورة النساء ، الآية ١٥ .
  - (٨) الزيادة من س .



مائة والرجم . « وقد حمل الشُّرأة<sup>(١)</sup> أمر السبيل على ظاهر القرآن وأبطلوا الرجم . وكذلك قوله في تحريم الحُمُرِ الاهلية ، وكل ذي ناب ومخلب<sup>(٢)</sup> ، لانهم أخذوا في ذلك [١٣٨] بالجملة من قوله : « قُلْ لَا أُجِدُ فِيهَا أَوْحِيَّ الْيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً »<sup>(٣)</sup> ، الى آخر الآية . وذهب عليهم التفسير ، فوقع الخلاف بينهم وبين الجماعة من هذا الوجه .

وأما الرأي فهو أنَّ تردُّ الحادثة على بعض العلماء ، ولا يكون عنده فيها حكم لله - عز وجل -<sup>(٤)</sup> ولا سنة لرسوله - صلى الله عليه وسلم -<sup>(٥)</sup> ، فيجتهد رأيه ، فيأخذ الناس ذلك عنه ، ثم يبلغه الحكم في ذلك ، فيدع رأيه ويرجع الى ما يبلغه<sup>(٦)</sup> من حكم الله ورسوله ، ويتمسك أتباعه بما حملوه عنه ، لانهم لا يعلمون برجوعه . ولذلك قال ابن مسعود<sup>(٧)</sup> : « ويل للناس من زلة العالم » ، لانَّه يجتهد رأيه ، ثم يؤخذ [ عنه ]<sup>(٨)</sup> ثم يتبين<sup>(٩)</sup> له الصواب [ في ]<sup>(١٠)</sup> غير ما رأى ، فيرجع اليه ، ويذهب الاتباع بما سمعوا ، فيقع الخلاف من هذا الوجه .

وأما التخيير فكالاقامة مثنى مثنى ، أو فرادى [ فرادى ]<sup>(١١)</sup> ،

(١) هم الخوارج وقد سموا أنفسهم بذلك أخذوا من قوله تعالى في سورة البقرة الآية ٢٠٧ : « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله » .  
(٢) في س : كل ذي ناب من السباع ومخلب .  
(٣) سورة الانعام ، الآية ١٤٥ . وتكملتها : « أو دما مسفوحا ، أو لحم خنزير ، فانه رجس ، أو فسقا أهل لغير الله به ، فمن اضطر غير باغ ولا عاد ، فان ربك غفور رحيم » .

(٤) لم ترد في س .  
(٥) لم ترد في س .  
(٦) في س : بلغه .  
(٧) هو الصحابي الجليل ، توفي بالمدينة عام ٣٣ هـ .  
(٨) الزيادة من س .  
(٩) في س : يبين .  
(١٠) الزيادة من س .  
(١١) الزيادة من س .

وكتخير الله - عز وجل - في كفارة اليمين في الطعام أو الكسوة ، أو  
تحرير رقبة<sup>(١)</sup> .

فهذه جمل ما في الخلاف والمناقضة ، وهي تكفي وتعني - ان  
شاء الله - .

---

(١) في س : الرقبة .

## أدب الجدل

فأمّا أدب الجدل : فإنّ يجعل المجادل<sup>(١)</sup> قصّده الحقّ وبغيته الصواب ، وأنّ لا تحمله قوة انّ وجدها في نفسه ، وصحة في تمييزه وجودة خاطره وحسن [١٣٩] بديهته ، وبيان عارضته ، وثبات حجته ، على أنّ يشرع<sup>(٢)</sup> في اثبات الشيء ونقضه ، ويشرع في الاحتجاج له ولضده ، فإنّ ذلك مما يذهب ببهاء علمه ، ويطفئ نور بهجته<sup>(٣)</sup> ، وينسبه به أهل الدين والورع<sup>(٤)</sup> الى اللحاد وقلة الامانة . ولذلك اطرح الناس الراوندي<sup>(٥)</sup> ومن أشبهه على قوتهم في الجدل ، وتمكنهم من النظر . وليعلم أنّ عواقب اطلاق<sup>(٦)</sup> اللسان وجنايات البيان على كثير من الناس كبيرة<sup>(٧)</sup> غير محمودة ، ولذلك قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ما أوتي امرؤ شراً من طلاقة لسانه » . وأخذ أبو بكر - رضوان الله عليه<sup>(٨)</sup> - بطرف لسانه فقال : « هذا أو رَدني الموارد » .

(١) فى س : أن يجعل المجادل .

(٢) فى س : يسرع

(٣) فى س : فهمه .

(٤) فى س : أهل الورع والديانة .

(٥) هو أبو الحسين أحمد بن يحيى بن اسحاق الراوندى ، كان من رجال القرن

الثالث الهجرى ، وله مؤلفات كثيرة ، ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام .

(٦) فى س : طلاقة .

(٧) فى س : كثيرة .

(٨) فى س : رضى الله عنه .

وَأَنْ لَا تَسْحَرَهُ الْكثْرَةُ وَالْقَلَّةُ فِيمَا يَطْلُبُهُ مِنَ الْحَقِّ ، فَيَقْلُدُ الْآكْثَرِينَ  
 أَوْ يَرِيدُ التَّكْبِيرَ عَلَيْهِمْ ، أَوْ التَّكْثِيرَ بِهِمْ ، أَوْ التَّرْوِيسَ عَلَيْهِمْ بِمَتَابِعَتِهِمْ ، فَإِنَّ  
 اللَّهَ - سَبَّحَانَهُ - قَدْ ذَمَّ الْكَثْرَةَ (١) ، وَمَدَحَ الْقَلَّةَ ، فَقَالَ - عَزَّ مِنْ قَائِلِ (٢) - :  
 « الْإِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ (٣) » . وَقَالَ :  
 « وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ » (٤) .

وَأَلَّا يَقْلُدَ الْحُكْمَ الْفَاضِلَ فِي كُلِّ مَا يَأْتِي بِهِ ، إِذَا كَانَ غَيْرَ مَأْمُونٍ  
 مِنْهُ الْخَطَأَ ، فَقَدْ يَخْطِئُ الْعَاقِلُ وَيَصِيبُ الْجَاهِلُ ، وَلِذَلِكَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
 - عَلَيْهِ السَّلَامُ (٥) - لِلْحَارِثِ بْنِ حَوْطِ (٦) : يَا حَارِثُ (٧) [١٤٠] إِنَّهُ  
 مَلْبُوسٌ عَلَيْكَ ، إِنَّ الْحَقَّ لَا يُعْرَفُ بِالرِّجَالِ ، وَلَكِنْ اعْرِفِ الْحَقَّ  
 تَعْرِفْ أَهْلَهُ .

وَأَنْ يُخْرِجَ عَنْ قَلْبِهِ التَّعَصُّبَ لِلْآبَاءِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : « وَإِذَا قِيلَ  
 لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، قَالُوا : بَلِ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا » (٨) .

وَأَنْ يَعْتَزَلَ الْهَوَى فِيمَا يَرِيدُ إِصَابَةَ الْحَقِّ فِيهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ -  
 يَقُولُ (٩) : « وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ » (١٠) .

وَأَلَّا يَنْقَادَ لَزُخْرَفَةِ الْقَوْلِ وَظَاهِرِ رِيَاءِ الْخَصْمِ ، فَقَدْ حَذَّرَ اللَّهُ  
 - عَزَّ وَجَلَّ (١١) - مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ عَلَى أَيْدِي أَنْبِيَائِهِ فَقَالَ : « وَمَنْ النَّاسُ  
 مِنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ،

(١) فِي س : فَقَدْ ذَمَّ اللَّهُ الْكَثْرَةَ .

(٢) لَمْ تَرُدْ فِي س .

(٣) سُورَةُ ص ، الْآيَةُ ٢٤ .

(٤) سُورَةُ يُوسُفَ ، الْآيَةُ ١٠٣ .

(٥) لَمْ تَرُدْ فِي س .

(٦) كَانَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَقَدْ قُتِلَ عَامَ ٣٦ هـ .

(٧) فِي س : يَحَارِثُ .

(٨) سُورَةُ لُقْمَانَ ، الْآيَةُ ٢١ .

(٩) فِي س : فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ .

(١٠) سُورَةُ ص ، الْآيَةُ ٢٦ .

(١١) لَمْ تَرُدْ فِي س .

وهو ألدُّ الخصام . واذا تولَّى سعى في الارض ليفسِدَ فيها ، ويُهْلِكِ  
 الحرثَ والنَّسلَ ، واللهُ لا يُحِبُّ الفسادَ «<sup>(١)</sup> . وقال - عز من  
 قائل<sup>(٢)</sup> - : « واذا رأيتهم تُعجِبُكَ أجسامُهُم ، وان يقولوا تسمعُ  
 لقولهم كأنَّهم خشبٌ مُسنَدَةٌ »<sup>(٣)</sup> . وقال المسيح - عليه السلام<sup>(٤)</sup> -  
 في الانجيل : « احذروا الانبياء الكذبة الذين يأتونكم بلباس الحِملان ،  
 وقلوب الذئاب » .

والأولى يقبل من ذى قول مصيب فيه كلُّ ما يأتي به لموضع ذلك  
 الصواب الواحد .

ولا يرد على ذى قول مخطيء فيه كلُّ ما يأتي به لموضع ذلك الخطأ  
 الواحد ، بل لا يقبل قولاً إلا بحجة ، ولا يرد إلا لعة ، فيكون في ذلك  
 كالوزان الحاذق المتفقد لميزانه وصنجاته [١٤١] فإنَّ الخطأ في الرأي  
 أعظم [ ضرراً ]<sup>(٥)</sup> من الخطأ في الوزن .

وأن لا يجادل ويبحث في الاوقات التي يتغير فيها مزاجه ويخرج عن  
 الاعتدال ، لأنَّ المزاج اذا زاد على [ حد ]<sup>(٦)</sup> الاعتدال في الحرارة كان  
 معه العجلة ، وقلة التوقف ، وعدم الصبر ، وسرعة الضجر . واذا زاد في  
 البرودة على حال<sup>(٧)</sup> الاعتدال أورث السهو والبلادة وقلة الفطنة وابطاء  
 الفهم . وقد قال جالينوس : « انَّ مزاج النفس تابع لمزاج البدن » .

وأنَّ يتجنب العجلة ، ويأخذ بالتثبت ، فإنَّ مع العجل الزلل .

والأولى يستعمل اللجاج والمحك ، فإنَّ العصية تغلب على مستعملها  
 فتبعده عن الحق ، وتصدده عنه .

(١) سورة البقرة ، الآيتان ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٢) لم ترد في س .

(٣) سورة المنافقون ، الآية ٤ .

(٤) لم ترد في س .

(٥) الزيادة من س .

(٦) الزيادة من س .

(٧) كذا في الاصل ، أما في س : حد .

وأنّ لا يعجب برأيه ، وما تسوله له نفسه حتى يفضي بذلك الى نصحائه ، ويلقيه الى أعدائه فيصدقونه عن عيوبه ، ويجادلونه ، ويقيّمون الحجّة عليه ، فيعرف مقدار ما في يديه اذا خولف فيه ، « فان كل مجرّ بخلاء يسرّ (١) » . ومن لم يشعر برأيه ، ولم يدّر أنّه في غرر (٢) من رأيه ، كان بعيداً من نيل ثنائه (٣) .

وأنّ يتجنب الكذب في قوله (٤) وخبره ، لأنّه خلاف الحق ، وانما يريد بالجدل ابانة (٥) الحق واتباعه .

وأنّ يتجنب الضجر وقلة الصبر ، لانّ عمدة الامر في استخراج الغوامض واثارة المعاني الصبر على التأمّل [١٤٢] والتفكير ، ولذلك قال أمير المؤمنين - عليه السلام - « منزلة الصبر من الايمان ، منزلة الرأس من الجسد ، ولا ايمان لمن لا صبر له » .

وأنّ يكون منصفاً غير مكابر ، لأنّه انما يطلب الانصاف من خصمه ، ويقصده بقوله وحجّته ، فاذا طلب الانصاف بغير الانصاف ، فقد طلب الشيء بضده ، وسلك فيه غير مسلكه .

وأنّ يجتهد في تعلم اللغة ، ويتمهر في العلم بأقسام العبارة فيها ، فانّه انما يتهيأ له بلوغ ما يقتضي الجدل بلوغه من قسمة الاشياء (٦) الى ماتقسم اليه ، واعطاء كل قسم منها ما يجب له . والاحتراس من اشتراك الاسماء ،

(١) في مجمع الامثال ج ٢ ص ١٣٥ : « كل مجرّ بخلاء يسرّ . ويروى : كل مجرّ بخلاء مجيد . وأصله أن رجلاً كان له فرس يقال له : الابلق ، وكان يجريه فرداً ليس معه أحد ، وجعل كلما مر به طائر أجراه تحته ، أو رأى اعصاراً أجراه تحته فأعجبه ما رأى من سرعته فقال : لو راهنت عليه ، فنادى قوماً ، فقال : اني أردت أن أراهن عن فرسي هذا ، فأنيكم يرسل معه ؟ فقال : بعض القوم : ان الحلبة غدا . فقال : اني لا أرسله الا في خطر ، فراهن عنه ، فلما كان الغد أرسله فسبق فعند ذلك قال : « كل مجرّ في الخلاء يسرّ » . ويقال أيضاً : « كل مجرّ بخلاء سابق » .

(٢) الغرر : الخداع ، واطماع بالباطل .

(٣) في س : شفاته .

(٤) في الاصل : رأيه ، والتصحيح من س .

(٥) في الاصل : اثاره ، والتصحيح من س .

(٦) في س : قسمة الانسان الاشياء .

واختلاط المعاني باللغة والمعرفة بها .

وأن يتحرز من مغالطات المخالفين ومشبهات الموهين .

وأن يحلم عما يسمع من الأذى والنبز .

ولا يشغب اذا<sup>(١)</sup> شاغبه خصمه ، ولا يرد عليه اذا أربى في كلامه ، بل يستعمل الهدوء والوقار ، ويقصد مع ذلك لوضع الحججة في موضعها ، فان ذلك أغلظ على خصمه من السب . وربما أراد الخصم باستعمال الشغب قطع خصمه ، وأن يشغل خاطره عن اقامة حجته . فاذا أعرض المجادل عن ذلك ، ولم يتحرك له طبعه ، ولم يشغل ذهنه ، جمع مع قهر خصمه [١٤٣] والاستظهار بالحجة عليه ظهور حلمه للناس ، ومعرفة الحضور بوقاره ووفوره ، ونقص خصمه وخفته .

وأن يتجنب الجدل في المواضع التي يكثر فيها التعصب لخصمه ، فانه لا يعدم فيها أحد شيئين : أما الغيظ فتقصر قريحته ، أو<sup>(٢)</sup> الحصر فيعيا بحجته .

وأن لا يستصغر خصمه ، ولا يتهاون به ، وان كان الخصم<sup>(٣)</sup> صغير المحل في الجدل . فقد يجوز أن يقع لمن لا يؤبه له الخاطر الذي [لايقع]<sup>(٤)</sup> لمن هو فوقه في الصناعة<sup>(٥)</sup> . وقد أوصى القدماء بالاحتراس من العدو ، وأن لا يستصغر صغير<sup>(٦)</sup> منه . والخصم عدو ، لانه يجاهدك بلسانه وهو أقطع سيفيه ، كما قال أردشير<sup>(٦)</sup> . وقد قال حسان [ بن ثابت ]<sup>(٧)</sup> : [ من الطويل ]

(١) فى س : ان .

(٢) فى س : واما .

(٣) سقطت فى س .

(٤) الزيادة من س .

(٥) فى الاصل : القناعة . والتصحيح من س .

(٦) سبق ذكره .

(٧) هو الشاعر المخضرم الذى وقف للذود عن الدعوة الاسلامية .

لساني وسيفي صارمان كلاهما  
ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودي<sup>(١)</sup>

وأنَّ يصرِفَ همته الى حفظ النكت التي تمر في كلام خصمه مما  
يبنى منها مقدماته ، ويُنْتِجُ منها نتائجَه ، ويصحح ذلك في نفسه ، ولا  
يشغَلُ قلبه بتحفُّظ جميع كلام خصمه ، فانه متى اشتغل بذلك أضاع  
ما هو أحوج اليه منه .

وأنَّ لا يكلم خصمه وهو مقبل على غيره ، أو يستشهد لمن حضر  
على قوله ، فانَّ ذلك سوء عشرة ، وقلة علم بأدب الجدل ، وظهور حاجة  
الى معونة من حضر اليه<sup>(٢)</sup> .

وأنَّ لا [١٤٤] يجب قبل فراغ السائل من سؤاله ، ولا يسادر  
بالجواب قبل تدبُّره ، واستعمال الروية فيه .

وأنَّ يعلم بعد هذا أنَّه لا يُعَدُّ في المجادلين الحدائق حتى يكون  
بحسن بديهته ، وجودة عارضته ، وحلاوة منطقه ، قادراً على تصوير الحق  
في صورة الباطل ، والباطل في صورة الحق متى شرع في ذلك ، واقامة<sup>(٣)</sup>  
كل واحد منهما في مقام صاحبه ، فقد وصف الشاعر بعض الجدلين بذلك  
فقال : [ من الطويل ]

يَسْرُكُ مَظْلُوماً ، وينجيك ظالماً  
ويحمل ان حملته كل مغرَم

وقال آخر : [ من الطويل ]

- 
- (١) ينظر ديوان حسان بن ثابت ص ٧٢ .  
المذود : اللسان .  
(٢) في الاصل : له . والتصحيح من س .  
(٣) في الاصل : وأقام . والتصحيح من س .



ألا ربَّ خصمٍ ذي بيانٍ علوته

وان كان ألوى يغلب الحقَّ باطله<sup>(١)</sup>

وَلَيْسَتْشَعْرٍ [ مع ]<sup>(٢)</sup> هذا أن الأئمة من الاتقياد [للحق]<sup>(٣)</sup> عجز ، وأن الاعتراف به ، والتجرع<sup>(٤)</sup> له عز ، فلا يمتنع من قبول الحق إذا وضح له ، ولا يكونن قصده في الجدل أن لا يقطع ، فان من كان ذلك غرضه لم يزل في تنقل<sup>(٥)</sup> من مذاهبه وتلون في دينه . وانما ينبغي له أن يعتقد من المذاهب ما قام البرهان عليه إن كان مما يقوم على مثله برهان<sup>(٦)</sup> . أو وضحت الحجة المقنعة فيه إن كان مما لا يوجد عليه برهان . ويناضل عن ذلك من ناضله ، ويُجادل [١٤٥] من جادله ، فان وقع عليه خصم<sup>(٧)</sup> هو أحسن عارضة منه وألحن بحجته ، وقصّر هو في عبارته عن ايضاح حقه<sup>(٨)</sup> ، لم يتصور له الحق الذي قد قام في نفسه بصورة الباطل اذا قصّر هو عن حجته<sup>(٩)</sup> . وألا يسحره بيان خصمه فيظن أن حقه قد<sup>(١٠)</sup> بطل لما انقطع هو عن الزيادة عليه ، بل يدع الكلام في الوقف<sup>(١١)</sup> اذا وقف عليه ، ويعاود النظر بعد الفكر والتأمل ، فانه لا يعدم من نفسه اذا استتجدها ولاذ بها مخرجاً مما قد نزل به - ان شاء الله - .

وليعلم مع هذا أن الانقطاع [ ليس ]<sup>(١٢)</sup> بالسكوت فقط ، والتقصير

(١) كذا في الاصل ، أما في البيان والتبيين ج ١ ص ٢٢٠ :

ألا رب خصم ذي فنون علوته وان كان ألوى يشبه الحق باطله

يقول الجاحظ بعده : « فهذا هو معنى قول العتابي : البلاغة اظهار ما غمض من الحق ،

وتصوير الباطل في صورة الحق » .

(٢) الزيادة من س .

(٣) الزيادة من س .

(٤) في س والبخوع .

(٥) في س : فان من كان لم يزل في ذلك غرضه تنقل .

(٦) في س : عليه برهان .

(٧) سقطت في س .

(٨) في س : قصر عن عبارته في ايضاح حقه .

(٩) في س : الذي قام اذا هو قصر .

(١٠) لم ترد في س .

(١١) في س : الوقت .

(١٢) الزيادة من س .

عن الجواب ، لكن المكابرة ، وجحد الصورة ، والخروج عن حد  
الانصاف الى اللجاجة ، والتنقل من مذهب الى مذهب وعلّة الى علّة ، كله  
انقطاع ، وهو أقبح عند ذوي العقول من السكوت . وقد قال الشاعر :  
[ من الكامل ]

وإذا تتقّل في الجواب مُجادِلٌ  
دلّ العقول على انقطاعِ حاضرٍ

واعلم أنّ السائل أشد [ استهتاراً ]<sup>(١)</sup> واستظهاراً من المجيب ؛ لان  
له أن يُروّي في المسألة قبل اطلاقها ، والمجيب في غفلة عما يريد  
السائل . فليس ينبغي للمجيب أن يأذن في السؤال [ ١٤٦ ] إلاّ بعد أن  
يعلم في أي معنى هو . فإن أحسّ من نفسه القوة على الجدل فيه ،  
وإلاّ لم يأذن . فاذا أذن [ فقد ]<sup>(٢)</sup> تضمن الجواب ، فان لم يجب [ فقد  
عجز . وان أجاب فلم يقنع ، أو وقف الكلام عليه فلم يردد ولم يرجع  
الى قول خصمه فقد انقطع . واذا استأذن السائل فأذن له فلم يسأل فقد  
عجز . وان تبرع عليه بالاذن من غير أن يستأذن فانه ]<sup>(٣)</sup> لم ينسب الى  
عجز ولا انقطاع ، لانه مُخَيَّر في ذلك ، والاقناع بالجواب الذي  
يوجب<sup>(٤)</sup> على السائل القبول . فان لم يقبل ، ولم يرد فقد انقطع . وان  
مال المجيب نحو قول<sup>(٥)</sup> السائل ، ولم يكن ذلك اعتقاده فقد حاجز خوفاً  
من الانقطاع ، وكذلك ان ادعى أن الجواب قد أفتعه [ ثم ]<sup>(٦)</sup> لم يرجع  
اليه ويعتقده ، فقد حاجز خوف الانقطاع ، واذا اقع المجيب السائل فقد  
زال عنه ما انعقد عليه من تضمن الجواب والتقصير من السائل والمجيب

(١) الزيادة من س .

(٢) الزيادة من س .

(٣) الزيادة من س .

(٤) في الاصل : يجب . والتصحيح من س .

(٥) لم ترد في س .

(٦) الزيادة من س .

دون اظهار الحجبة في تحقيق ما تجادلا فيه . أو ابطاله من حيث تقرّ به النفس وانّ ججده اللسان<sup>(١)</sup> ، إمّا من الذي قَصَّر عن الزيادة أو من الذي نكل عن الجواب . والفليح في الجدل [ إظهار الحجبة ]<sup>(٢)</sup> التي تقنع ، والغالب هو المظهر لذلك .

ثم انّ للمتكلمين من أهل هذه اللغة أوضاعاً ليست في كلام غيرهم ، مثل الكيفية<sup>(٣)</sup> ، والكمية<sup>(٤)</sup> [ ١٤٧ ] والمائية<sup>(٥)</sup> ، والكمون<sup>(٦)</sup> ، والتولد<sup>(٧)</sup> ، والجزء<sup>(٨)</sup> ، والطفرة<sup>(٩)</sup> ، [ وأشباه ذلك ]<sup>(١٠)</sup> . فمتى كلم به غيرهم كان المتكلم بذلك مخطئاً ، ومن الصواب بعيداً . ومتى خرج عنها في خطابهم كان في الصناعة مقصّراً ، وكذلك للمتقدمين من الفلاسفة والمنطقيين أوضاع متى استعملت مع متكلمي أهل هذا الدهر وأهل هذه<sup>(١١)</sup> اللغة ، كان المستعمل لها ظلاماً وأشبهه من كَلَم العامة بكلام الخاصة ، والحاضرة بغريب أهل البادية . فمن ألفاظهم : السولوجسموس<sup>(١٢)</sup> ، والهيولى<sup>(١٣)</sup> ، والقاطاغورياس<sup>(١٤)</sup> ، وأشباه ذلك مما اذا خاطبنا به متكلمينا أوردنا على أسماعهم ما لا يفهمونه إلاّ بعد أن نفسره ، فكان ذلك عيياً وسوء عبارة ، ووضعاً للأشياء في غير مواضعها . ومتى اضطرتنا حال

- 
- (١) في الاصل : فان ججد اللسان انقطع .  
(٢) الزيادة من س .  
(٣) الكيفية : ما يجاب به عن السؤال ب « كيف ؟ » ، والمراد بها هيئة الشيء .  
(٤) الكمية : مقدار للشيء ، أو ما يجاب به عن السؤال ب « كم هو ؟ » .  
(٥) المائية : وهي الماهية ، ومعناها حقيقة الشيء ، أو ما يجاب به عن السؤال ب « ما هو ؟ » .  
(٦) الكمون : أن يكون بعض الاشياء كامناً في بعض آخر ككمون النار في الحطب .  
(٧) التولد : نشوء الاشياء بعضها من بعض .  
(٨) الجزء : ما ينقسم اليه الجسم .  
(٩) الطفرة عندهم : ان المار على سطح الجسم ينتقل من مكان الى مكان بينهما أماكن لم يقطعها هذا المار ولا مر عليها ولا حاذاها ولا حل فيها .  
(١٠) الزيادة من س .  
(١١) في س : وهذه اللغة .  
(١٢) السولوجسموس : القرينة .  
(١٣) الهيولى : المادة . وقد رد ارسطو الاشياء الى مبدأين : الصورة والهيولى .  
(١٤) القاطاغورياس : المقولات .

الى أن نكلهم بهذه الاشياء عَبَّرنا لهم عن معانيها بألفاظ قد عهدوها وعرفوها<sup>(١)</sup>. فقلنا في مكان السولوجسموس : القرينة ، وفي موضع الهيولى : المادة ، وفي موضع القاطاغورياس : المقولات . وكذلك ما أشبهه من ألفاظ الفلاسفة .

وقد أتى في شعر من لابس الكلام والجدل ، وعاشر أهلها ، من ألفاظ المتكلمين ما استظرف ، لانه خوطب به من يعلمه ، وكلم به من يفهمه . من ذلك [١٤٨] قول أبي نواس : [ من المضارع ]

تأمل العين منها محاسناً ليس تنفد<sup>(٢)</sup>  
فبعضها يتأهى وبعضها يتزيد<sup>(٣)</sup>

وقوله : [ من المضارع ]

تركت مني قليلاً من القليل أقلأ  
يكاد لا يتجزأ أقل في اللفظ من لا<sup>(٤)</sup>

وقول النظم<sup>(٥)</sup> [ من السريع ]

أفرغ من نور سماءي مصور في جسم انسي  
وافقر الحسن الى حسنه فجعل عن تحديد كفي

فأما مخاطبة من لم<sup>(٦)</sup> يلبس الكلام ويعرف أوضاع أهله بألفاظ

(١) لم ترد في س .

(٢) كذا في الاصل و س ، أما في ديوان أبي نواس ص ٢٢٢ : تأمل الناس فيها .

(٣) كذا في الاصل ، أما في س :

وبعضها قد تنأهى وبعضها يتولد

وفي ديوان أبي نواس ص ٢٢٢ :

فبعضه في انتهاء وبعضه يتولد

(٤) كذا في الاصل و س والعقد الفريد ج ٣ ص ١٧٨ ، أما في كتاب التنبهيات

ص ٢٥٧ : كالجزء لا يتجزأ .

(٥) هو ابراهيم بن سيار النظام ، أحد رجال المعتزلة الكبار .

(٦) في الاصل : فان مخاطبة من لا .

المتكلمين وأوضاع الجدليين ، فهو جهل من قائله وخطأ من فاعله . ويلحق من ركبته من سوء البناء مالحق من قال في بعض خطبه في دار الخلافة : « نعم ، إنَّ الله - عز وجل (١) - بعد أن سَوَّى الخلق وأنشأهم ، ومكَّن لهم لاشاهم » . وكما لحق الآخر حين خطب فقال : « فأخرجه الله - عز وجل (٢) - من باب اللبسية الى باب الأيسية » (٣) . وعلى أنَّ الطغام والعوام (٤) ، ومن لا علم له بالكلام اذا سمعوا ألفاظاً لم يعهدوها ، ولم يقفوا على معانيها ، ربما اعتقدوا في قائلها الكفر واستحلوا دمه . ولذلك شهد [١٤٩] بعض سفلة العوام على الخليل وأصحابه بالزندقة لما سمعهم يذكرون أجناس العروض ، ويقطعون الشعر ، فورد عليه من ذلك ما لا يفهمه ، فظن أنَّه زندقة فقال (٥) الخليل فيه : [ من الكامل ]

لو كُنْتَ تعلم ما أقولُ عذرتني  
 أو كُنْتُ أَجهلُ ما تقولُ عذلتكا (٦)  
 لكنَّ جهلَ مقالتي فعذلتني  
 وعلمتُ أنَّك جاهلٌ فعذرتكا

فهذا ما في باب الجدل وأدب الجدل ، وفيه بلاغ للمتميز العاقل - إن شاء الله تعالى - .

- 
- (١) لم ترد في س .  
 (٢) لم ترد في س .  
 (٣) اللبسية : نفى الصفات عن الله .  
 الأيسية : اثباتها له .  
 (٤) في س : العوام والطغام .  
 (٥) في الاصل : حتى قال .  
 (٦) كذا في الاصل وس ، أما في وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٨ : أو كنت تعلم ما تقول عذرتكا .

## الحديث

وأما الحديث ، فهو ما يجري من الناس في مخاطباتهم ومجالسهم ومناقلاتهم ، وله وجوه كثيرة . فمنها : الجِدُّ والهَزَلُ ، والسَخِيفُ والجَزَلُ ، والحسن والقيسح ، [ والملحون ]<sup>(١)</sup> والفصيح ، والخطأ والصواب ، والصدق والكذب ، والنافع والضار ، والحق والباطل ، والناقص والتام ، والمردود والمقبول ، والمهم والفضول ، والبلوغ والعيي .

فأما الجِدُّ : فإنه كل كلام أوجبه الرأي ، وصدر عنه ، وقصد به قائله وضعه موضعه ، وكان مما تدعو الحاجة إليه . وباستعمال ذلك ، والامساك عما سواه أوصت الحكماء فقالوا : « من علم أن كلامه من عمله<sup>(٢)</sup> ، قلَّ كلامه إلا فيما يعنيه » . وقالوا : « المغبون<sup>(٣)</sup> من مضى عمره في غير ما خلق له » . وقال الله [١٥٠] - عز وجل<sup>(٤)</sup> - : « أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ، وَأَنَّكُمْ لِينَا لَا تَرْجَعُونَ »<sup>(٥)</sup> . ووصف نبيّه - صلى الله عليه وسلم -<sup>(٦)</sup> فقال : « وما يَنْطِقُ عن الهوى . إن هو إلا وَحْيٌ يُوحَى »<sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) الزيادة من س .  
 (٢) في الاصل : علمه .  
 (٣) في س : مغبون .  
 (٤) لم ترد في س .  
 (٥) سورة المؤمنون ، الآية ١١٥ .  
 (٦) لم ترد في س .  
 (٧) سورة النجم ، الآيتان ٣ ، ٤ .

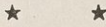
وأما الهَزَلُ : فما صدر عن الهوى ، والناس في استعماله على ضربين : أما الحكماء والعقلاء فاستعملوه في أوقات كلال أذهانهم وتعب أفكارهم ليستجمعوا به أنفسهم ، ويستدعوا به نشاطهم ، ويروّحوا به عن قلوبهم خوفاً من ملالها وكلالها ، وأمروا بذلك فقالوا : « رَوِّحُوا الْقُلُوبَ ، تَعِ الذِّكْرَ » . وقالوا : « رَوِّحُوا عَنِ الْقُلُوبِ فَإِنَّ لَهَا سَامَةً كَسَامَةِ الْإِبْدَانِ » . وجاء أيضاً في الخبر : « رَوِّحُوا قُلُوبَكُمْ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ ، فَإِنَّ الْقُلُوبَ تَمَلُّ » . ومن قصد هذا بالهَزَلُ فالجد أراد ، لأنّه قصد المنفعة وما يوجبه الرأي في سياسة نفسه وعقله<sup>(١)</sup> ، واجمام فكره وقليه . وقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يمزح ، ولا يقول إلاّ حقاً . وروى أنّ عجزواً جاءت الى النبي - صلى الله عليه وسلم - وقالت : « يا رسول الله اني أدخل الجنة ؟ » فقال - عليه السلام - : « العجائزُ لا يدخلن الجنة » . أراد - عليه السلام - أنّه لا تبقى المرأة في الجنة عجزواً ، بل تكون في سن أربعة عشر كما جاء في الخبر<sup>(٢)</sup> . وقال عمر في أمير المؤمنين - عليهما السلام -<sup>(٣)</sup> : [١٥١] « هو والله لها لولا دعاية فيه »<sup>(٤)</sup> . وقال الشعبي : « وصلتُ بالعلم ، ونلتُ بالملح » ، وذلك لما عليه النفوس من استئثار الحق والجد ، واستخفاف اللهو والهزل .

وأما السفهاء والجهّال فاستعملوه للخلاعة والمجون ومتابعة الهوى ، وذلك المذموم الذي قد عاب الله - سبحانه -<sup>(٥)</sup> مستعمله ، ومدح المعرض عنه ، فقال فيمن عابه : « واذا رأوا تجارةً أو لهواً انفضُّوا اليها وتركوك قائماً »<sup>(٦)</sup> . وقال : « ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله بغير علمٍ ، ويتخذها هزواً »<sup>(٧)</sup> . وقال فيمن مدحه

- 
- (١) في س : عقله ونفسه .  
(٢) سقط في س من قوله : « وروى أن عجزوا » الى « كما جاء في الخبر » .  
(٣) لم ترد في س .  
(٤) الضمير في قوله : « لها » يعود الى الخلافة .  
(٥) لم ترد في س .  
(٦) سورة الجمعة ، الآية ١١ .  
(٧) سورة لقمان ، الآية ٦ .

بالاعراض عن ذلك : « وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ » (١) . وقال في موضع آخر : « وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرَّوْا كِرَامًا » (٢) .

وقد أوصت العلماء بتجنب هذا الفن من الهزل ، فقالوا : « لِيَبَّاكَ وَالْمَزَاحَ فَانْهَ يَجْرِيءُ عَلَيْكَ السِّقْلَةُ » . وقالوا : « الْمَزَاحُ السَّبَابُ الْإِصْغَرُ » . وقال أمير المؤمنين - عليه السلام (٣) - : « مَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عَرِفَ بِهِ ، وَمَنْ كَثُرَ ضِحْكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ ، وَمَنْ مَزَحَ أُسْتُخِفَ بِهِ » .



وأما السخيف من الكلام ، فهو كلام الرعاع والعوام الذين لم يتأدبوا ولم يسمعوا كلام الادباء ، ولا خالطوا الفصحاء . وذلك معيب عند ذوي العقول [١٥٢] لا يرضاه لنفسه إلا مائق (٤) جهول . إلا أن الحكماء ربما استعملته في خطاب من لا يعرف غيره طلباً لفهامه ، كما أنه ربما تكلف الانسان لمن لم يحسن العربية بعض رطانة الاعاجم ليفهمه . فاذا جرى استعمال اللفظ السخيف هذا المجري ، وغزى به هذا المغزى كان جائزاً . وللفظ السخيف موضع آخر لا يجوز أن يستعمل فيه غيره ، وهو حكاية النوادر والمضحك والفاظ السخفاء والسفهاء ، فانه متى حكاها الانسان على غير ما قالوا خرجت عن معنى ما أريد بها وبردت عند مستمعها (٥) . وإذا حكاها كما سمعها وعلى لفظ قائلها وقعت موقعها وبلغت غاية ما أريد بها ، فلم يكن على حاكيها عتب في سخافة لفظها .

وأما الكلام الجزل (٦) ، فهو كلام الخاصة والعلماء والعرب الفصحاء والكتاب والادباء ، الذي تقدم وصفه في الشعر والخطابة . وليس

(١) سورة القصص ، الآية ٥٥ .

(٢) سورة الفرقان ، الآية ٧٢ .

(٣) لم ترد في س .

(٤) المائق : الاحق الغبي .

(٥) في س : مستعملها .

(٦) في س : وأما الجزل من الكلام .



شيء أعون<sup>(١)</sup> على جزالة الكلام وخروجه عن تحريف ألفاظ العوام من  
مجالسة الأدباء ومعاشرة الفصحاء وحفظ أشعار العرب ومناقلاتهم والمختار  
من رسائل المولدين الأدباء ومكاتبهم . ولذلك كانت ملوك بني أمية  
يُخَرِّجون أولادهم الى البوادي لينشئوهم على الفصاحة [١٥٣] وجزالة  
الالفاظ . وله - أيضاً - علّم الناس أولادهم الرسائل ، ورووهم شعر  
القدماء ، وحفظوهم القرآن ، وأمروهم بتحقيقه<sup>(٢)</sup> ، ورفع أصواتهم بالقراءة  
والانشاد<sup>(٣)</sup> ليعتادوا الكلام الجزل ، وتتفق به لهواتهم وتدل به ألسنتهم ،  
وتتشكل بتلك الاشكال ألفاظهم ، فإنَّ التَخَلُّقَ يأتي دونه الخُلُقُ ،  
والعادة كالطبيعة ، ولا شيء أفسد للكلام ، ولا أضر على المتكلم ، ولا  
أعون على سخافة اللفظ من معاشرة أصداد من ذكرنا ، وطول ملاستهم ،  
واستماع قولهم . فينبغي لمن أراد تجنب الكلام السخيف ، ولزوم الجزل  
الشريف ، أن يفتي معاشرة من يفسد بمعاشرته بيانه<sup>(٤)</sup> [ كما ينبغي أن  
يلزم معاشرة من تصلح معاشرته لسانه ]<sup>(٥)</sup> .

وأما البليغ ، فقد ذكرناه حين وصفنا البلاغة ما هي ؟ ، وأتينا بأشياء  
مما حضرنا ذكره من القول البليغ الموجز ، وأغنى ذلك عن اعادته .

والعي : ضد البلاغة ، وهو مذموم من الرجال ، محمود في النساء ،  
لانّ العي والحصر يجري منهن مجرى الحياء والخفر ، ولذلك قال امرؤ  
القيس : [ من المتقارب ]

فَتَوْرُ الْقِيَامِ ، قَطِيعُ الْكَلَامِ ، تَفْتَرُ عَنْ ذِي غُرُوبٍ خَصِرٌ<sup>(٦)</sup>

(١) في س : أصون .

(٢) كذا في الاصل واصل س ، وقد جعله المحققان : « بتجويدة » .

(٣) في س : وأمروهم بالقراءة والانشاد .

(٤) في الاصل : لسانه والتصحيح من س .

(٥) الزيادة من س .

(٦) البيت من قصيدة مطلعها :

أحار بن عمرو كأنى خمر ويعدو على المرء ما يآتمر

قوله « فتور القيام » قال أبو نصر : ليس بوثابة في قيامها . وقطيع الكلام :

نزرة الكلام أى قليته . تفتت : تبسم . الغروب : حدة الاسنان . خصر : بارد .

(ينظر ديوان امرئ القيس ص ١٥٧ ) .

وقال الآخر : [ من الرمل ]

ليس يُسْتَحْسِنُ في وَصْفِ الهوى

عاشِقٌ يُحْسِنُ تَأْلِيفَ الحَجَجِ

وقد يُسْتَحْسِنُ [١٥٤] - أيضاً - الحصر والعِي في المسألة وعند [ وصف ]<sup>(١)</sup> الفاقة والخَلَّة ؛ لانهما يَدُلان على كرم الطبع والأنفة من حال المسألة ، والتصوُّن عن ذكر الخَلَّة . وقد مدح الله - سبحانه<sup>(٢)</sup> - قوماً بمثل هذا ، فقال : « يَحْسَبُهُمُ الجاهلُ أغنياءَ من التَعَفُّفِ ، تعرِفُهُمُ بِسِيماهُمُ ، لا يَسْأَلُونَ الناسَ إلحافاً »<sup>(٣)</sup> .

★ ★

وأما الحَسَنُ من الكلام ، فهو كُلُّ ما كان في معالي الامور ومحاسنها . وأحسنه الدعاء الى الله والأمر بالمعروف ، وقد قال الله - عز وجل - : « اللهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الحديثِ كتاباً مُتَشابهاً مَثانِي تَقشَعِرُّ منه جلودُ الذين يَخْشَوْنَ رَبَّهُمُ ، ثم تَلينُ جلودُهُم وقلوبُهُم الى ذِكرِ الله »<sup>(٤)</sup> . وقال : « وَمَنْ أَحْسَنُ قولاً ممن دعا الى الله ، وَعَمِلَ صالحاً ، وقال : إِنَّني من المسلمين »<sup>(٥)</sup> .

ثم يتلوه كُلُّ ما كان من مكارم الاخلاق ، فانَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم قال : « بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مكارِمَ الأخلاقِ »<sup>(٦)</sup> .

وكُلُّ ما كان من دعاء الى بر ، وتعطف ، واصلاح ، وتألف ، وخير يُجْتَلَبُ ، وشَرٌّ يُجْتَنَبُ ، فهو من أحسن الكلام وجميله .

(١) الزيادة من س

(٢) لم ترد في س

(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٧٣ .

(٤) سورة الزمر ، الآية ٢٣ .

(٥) سورة فصلت ، الآية ٣٣ .

(٦) في الاصل : مكارمكم . ينظر هذا الحديث في النهاية لابن الاثير ج ٢ ص ٧٠ -

وفيه أحاديث كثيرة من هذا النوع .

وما يستعمله أهل العقل والحكمة ، ويشابرون عليه ، ولا يرون تركه ولا السكوت عنه<sup>(١)</sup> ، لأنَّ ترك استعمال الحسن قبيح ، ورأي من أهمله غير صحيح .

والقبيح من الكلام [١٥٥] ما كان في سَفَسَافِ الامور وأراذلها كالنميمة والغيبة ، والسعاية ، والكذب ، واذاعة السر ، والنفاق ، والمكر ، والخديعة ، فكل ذلك قبيح ، لأنَّه من مذموم الاخلاق ومعيب الاقوال<sup>(٢)</sup> . وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مُعَالِي الْأُمُورِ ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا<sup>(٣)</sup> » . وذم الله - عز وجل<sup>(٤)</sup> - النميمة ، فقال : « وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَاْفٍ مَّهِينٍ . هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ<sup>(٥)</sup> » . وقال - عز من قائل<sup>(٦)</sup> - في الغيبة : « وَلَا تَجَسَّسُوا ، وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا<sup>(٧)</sup> » . وقال - عز وجل<sup>(٨)</sup> - [ في الكذب ]<sup>(٩)</sup> : « وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » بما كانوا يكذبون<sup>(١٠)</sup> . وقال - عز وجل<sup>(١١)</sup> - في السعاية : « لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ، وَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ، وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ<sup>(١٢)</sup> » . وقال في النفاق : « إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ، وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا<sup>(١٣)</sup> » . وقال في

(١) في س : عليه .

(٢) في س : الأفعال .

(٣) وفي حديث آخر : « ان الله رضى لكم مكارم الاخلاق ، وكره لكم سفسافها » .

السفساف : الامر الحقيق والرديء من كل شيء ، وهو ضد المعالي والمكارم .

وأصله ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل والتراب اذا أثير ( ينظر النهاية ج ٢ ) .

ص ٣٧٣ ) .

(٤) لم ترد في س .

(٥) سورة القلم ، الآيتان ١٠ ، ١١ .

(٦) لم ترد في س .

(٧) سورة الحجرات ، الآية ١٢ .

(٨) لم ترد في س .

(٩) الزيادة من س .

(١٠) سورة البقرة ، الآية ١٠ .

(١١) لم ترد في س .

(١٢) سورة التوبة ، الآية ٤٧ .

(١٣) سورة النساء ، الآية ١٤٥ .

المكر : « أَفَافَمِنَ الَّذِينَ مَكَّرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ  
 الْأَرْضَ ، أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ <sup>(١)</sup> » . وقال  
 في اذاعة السر : « وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ،  
 وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ  
 مِنْهُمْ <sup>(٢)</sup> » . وقال في الخديعة : « يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا ، وَمَا  
 يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ، وَمَا يَشْعُرُونَ <sup>(٣)</sup> » .

فاذا أردت أن تنفي عن نفسك وقولك القبيح فانظر ما استقبحتَه  
 [١٥٦] من فعل غيرك وقوله ، فتجنبه فانه القبيح ، وما استحسنتَه منهما  
 فاتبعه ، فانه الحسن ، ولا تُشايح <sup>(٤)</sup> نفسك بأن تستحسن منها ما  
 تستقبحه من غيرك ، فقد قال الشاعر : [ من الكامل ]

إِبْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْتَهَى عَنْ غِيَّهَا  
 فَذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ <sup>(٥)</sup>

★ ★

وأما الفصيح من الكلام ، فهو ما وافق لغة العرب ولم يخرج عمّا  
 عليه أهل الأدب . ولتصحيح ذلك وضع النحو ، ولجمعه وضعت الكتب  
 في اللغة ، وذكر المستعمل منها والشاذ والمهمل . وحق من ينشأ في العرب  
 أن يستعمل الاقتداء بلغتهم ، ولا يخرج عن جملة ألفاظهم ، ولا يقنع من  
 نفسه بمخالفتهم فيخطئوه ويُلحِّنونه .

واللَّحْنُ ما خالف اللغة العربية ، وخرج عن استعمال أهلها ، وما  
 بُني عليه اعرابها . وهو معيب عند الأدباء في الجملة ، وعلى من يأخذ

(١) سورة النحل ، الآية ٤٥ .

(٢) سورة النساء ، الآية ٨٣ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٩ .

(٤) في س : تسامح .

(٥) ينسب هذا البيت لابي الاسود الدؤلي . (ينظر ديوانه ص ٢٢٣) .

نفسه بالاعراب ويتكلم بالغريب من لغة الاعراب أعيب . ويروى أن عمر - رضي الله عنه - كان يضرب على اللحن . فأما العرب اذا لحن أحد (١) منهم لقربه من الحاضرة ونزوله على طريق السابلة ، سقطت عند أهل اللغة منزلته ، ورُفضت لغته . وإنما يصح الاعراب لأحد الرجلين : أما أعرابي بدوي قد نشأ حيث لا يسمع غير الفصاحة والاصابة فيتكلم على حسب عادته وسجيته ومتى [١٥٧] خوطب باللحن لم يفهمه ، مثل ما حكى عن رجل قال لبعض الاعراب ، وقد سأله عن أهله (٢) : « كيف أهلك ؟ » فقال له الأعرابي : « قَتَلًا بالسيف ان شاء الله » . فظن الأعرابي أنه سأله : « كيف يموت ؟ » ، ولو قال له : « كيف أهلك ؟ » ، لاجابه بجوابه . وروى أن الوليد قال لرجل : « مَنْ خَتَنَكَ ؟ » قال : « يهودي » ، فضحك [ الوليد ] (٣) منه ، فقال له : « لعلك أردتَ مَنْ خَتَنَكَ ؟ » فهو فلان بن فلان . وأما للمولّد الذي قد تأدّب ونظر في النحو واللغة وأخذ بهما نفسه ومرن عليهما لسانه حتى صار ذلك عادة له ، فأما لغيرهما فليس يصحُّ إعراب . وربما اغتفر في دهرنا هذا اللحن للانسان في كلامه لكثرة اللحن في الناس ، وانه قد فشا وعظم وفسدت الفصاحة بمخالطة العرب الاعاجم والأنباط (٤) وسائر الاجناس . فأما في الكتاب فغير مغتفر له ذلك ، لانّ الطرف يتكرر نظره فيه ، والروية تجزل (٥) في اصلاحه ، وليس كمثّل الكلام الذي يجري أكثره على غير رويّة ولا فكرة . وأما المواضع التي يجب أن يستعمل اللحن فيها ويتعمد له في أمثالها ويكون ذلك مما يوجهه الرأي فهو عند الرؤساء الذين يلحنون ، والملوك الذين لا يعربون . فمن الرأي لذي العقل والحكمة (٦) [١٥٨] والحكمة

(١) فى س : واحد .

(٢) فى س : مثل ما يحكى عن رجل قال له بعض الاعراب قولاً ، فقال له الرجل -

(٣) الزيادة من س .

(٤) فى س : الاقباط .

(٥) فى س : تجول .

(٦) الحنكة : الخبرة .

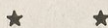
والتجربة ، ألا يُعربَ بين أيديهم ، وأنَّ يَدْخُلَ في اللحن مَدْخَلَهُمْ ، ولا يريهم أنَّ له فضلاً عليهم ، فإنَّ الرئيس والملك لا يحب أن يري أحداً من أتباعه فوقه ، ومتى رأى أحداً منهم قد فضله في حال من الأحوال ، نافسه وعاداه وأحب أن يضع منه . وفي عداوة الرؤساء والملوك لمن تحت أيديهم البوار . ومن ذلك ما يحكى عن بعض من تكلم في مجلس بعض الخلفاء الذين كانوا يلحنون ، فلحن فعوتب على ذلك فقال : « لو كان الاعرابُ فضلاً لكان أميرُ المؤمنين إليه أسبق » . وسأل الوليد رجلاً عن سنينهِ ، فقال : « كم سنينك ؟ » . فقال : « أربعين سنة » . فقال : « لحنْتَ » . فقال : « إنما أتبعك [ يا أمير المؤمنين ] »<sup>(١)</sup> . فقال : « كم سنوك ؟ » فقال : « أربعون سنة » .

وقد يُستَمَلَحُ اللحن من الجواري ، والاماء ، وذوات الحدائث من النساء ، لانه يجري مجرى الغرارة<sup>(٢)</sup> مِنْهُنَّ وقلة التجربة ، وفي ذلك يقول الشاعر : [ من الخفيف ]

وحدِيثُ أَلَذُّهُ هُوَ مِمَّا تَشْتَهِيهِ النُّفُوسُ يُوْزَنُ وَزْنًا  
مَنْطِقٌ صَائِبٌ وَتَلْحَنُ أَحْيَا نَاءٌ وَأَحْلَى الْحَدِيثِ مَا كَانَ لِحْنًا<sup>(٣)</sup>

- (١) الزيادة من س .  
(٢) الغرارة : السذاجة .  
(٣) كذا في الاصل وفي أدب الكتاب ص ١٢١ :  
منطق رائع وتلحن أحيانا ، وأحلى الحديث ما كان لحنا  
وقد نسبه الى مالك بن أسماء الفزاري .  
أما في س : « وخير الحديث ما كان لحنا » وهو أحسن ، لان المؤلف شرحه على هذا الاساس . وحكى الجاحظ في البيان والتبيين (ج ١ ص ١٤٧ ، ٢٢٨) انه يستحسن من الجارية ، اللحن ، وتكره الفصاحة . ( وينظر أمالي أبي علي القالي ج ٦ - ٨ ) .  
وفي عيون الاخبار ج ٢ ص ١٦١ : « قال مالك بن أسماء في جارية له :  
أمغطي مني على بصري للحب أم أنت أكمل الناس حسنا  
وحدِيثُ أَلَذُّهُ هُوَ مِمَّا يَشْتَهِيهِ النَّاعَتُونَ يُوْزَنُ وَزْنًا  
مَنْطِقٌ صَائِبٌ وَتَلْحَنُ أَحْيَانًا ، وَأَحْلَى الْحَدِيثِ مَا كَانَ لِحْنًا  
قال ابن دريد : استثقل منها الاعراب . (وينظر حكاية أبي القاسم  
البغدادى ص ٥٤ ) .

ولست أدري كيف صار اللحن عند هذا الشاعر خير الحديث وأحسن أحواله أن يغتفر لمستعمليه<sup>(١)</sup> . وأظنه أراد : أملح الحديث ، فاضطره الوزن الى [١٥٩] أن جعل في موضع ذلك : « خير الحديث » . وقد تأول له بعض الناس ، فقال : « إِنَّمَا أَرَادَ بِاللَّحْنِ الْفُطْنَةَ لِلْمَعَانِي » . ومنه قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إِنِّكُمْ لِتُحَاكِمُونَ إِلَيَّ وَيَكُونُ أَحَدُكُمْ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ »<sup>(٢)</sup> . يريد : أفطن لها . وما أتى في هذا التأويل بشيء ، لأنَّ قوله : « منطق صائب » قد أتى على إصابة المعنى ، فما وجه فِعْلَتِهَا لذلك أحيانا ؟



وأما الخطأ والصواب ، فإنَّ الصواب كل ما قصدت به شيئاً فاصبت المقصد فيه ولم تعدل عنه ، ومنه قيل : « سهم صائب » و « أصبَّت الغرض » ، وصواب القول من ذلك مأخوذ . ويقال : « قول صائب » من « صاب - يصبوب وهو صائب » ، مثل : « قال - يقول فهو قائل » . و « قول مصيب » من « أصبَّت في القول - أصيب إصابة ، وأنا مصيب » . و « القول مصيب » كما تقول : « أردت الشيء - أريده ارادةً ، فأنا مرید » .

والقول المصيب هو ما أعطي المفعول فيه اسم الفاعل مثل : « راحلة » وانما هي « مرحولة » و « عيشة راضية »<sup>(٣)</sup> وانما هي مرضية . [وقد]<sup>(٤)</sup> مدح الله - عز وجل - الصواب ، فقال : « يومَ يقومُ الروحُ والملائكةُ صَفًّا لا يتكلمون إلاَّ مَنْ أذنَ له الرحمنُ » ، وقال صواباً<sup>(٥)</sup> .

ومن الصواب أن يعرف أوقات الكلام ، وأوقات السكوت ،

- 
- (١) سقطت في س من : « وأحسن أحواله ٠٠٠ » الى : « لمستعمليه » .  
(٢) في النهاية ج ٤ ص ٣٤١ : « انكم لتختصمون الي ، وعسى أن يكون بعضكم الحن بحجته من الآخر ، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فانما أقطع له قطعة من النار » . وينظر أدب الكتاب ص ١٣١ . ففيه الحديث الشريف .  
(٣) سورة القارة ، الآية ٧ .  
(٤) الزيادة من س .  
(٥) سورة النبأ ، الآية ٣٨ .

وأقذار الألفاظ ، [١٦٠] وأقذار المعاني ، ومراتب القول ، ومراتب المستمعين له ، وحقوق المجالس ، وحقوق المخاطبات فيها ، فيعطي كل شيء من ذلك حقه ، ويضمه الى شكله ، ويأتيه في وقته وبحسب ما يوجبه الرأي له ، فافنه متى أتى الانسان بالكلام في وقته أنجحت طلبته ، وعظمت في الصواب منزلته ، ولذلك ترى من له الحاجة الى الرئيس رقب لها وقتاً يراه فيه نشيطاً فيكلمه في حاجته ، فيكون يسير القول منه في ذلك القول منجحاً<sup>(١)</sup> ، ومتى عجل وكلمه<sup>(٢)</sup> وهو ضيق الصدر أو مشغول ببعض الأمر ، كان ذلك سبب حرمانه وتعذر قضاء حاجته . وارتقاب الأوقات التي تصلح للقول وانتهاز الفرصة فيها إذا أمكنت من أكثر أسباب الصواب وأوضح طرقه . ثم متى سكت عن الكلام في الاوقات التي يجب أن يتكلم ، لحقه من الضرر بترك انتهاز الفرصة مثل ما يلحقه من ضرر الكلام في غير وقته ، ولذلك قال أمير المؤمنين - عليه السلام<sup>(٣)</sup> - « انتهزوا الفرص فانهما تمرُّ كمرِّ السحاب » .

وللسكوت : أوقات هو فيها أمثل من الكلام وأصوب ، فمنها السكوت عن جواب الاحمق والهازل والمتعنت . وفي ذلك يقول الشاعر : [١٦١] [ من الوافر ]

وأصمَّتْ عن جوابِ الجَهْلِ جُهْدِي  
وبعضُ الصَّمْتِ أبلغُ في الجوابِ

وقال بعضهم : « رُبَّ سَكوتٍ أبلغُ من مَنْطِقٍ » .

ومنها السكوت عن مقابلة السفیه على سَفَهِهِ ، واللئيم على ماينالك

(١) سقطت هذه العبارة في س

(٢) في س : لانه متى كلمه .

(٣) في س : رضى الله عنه .



منه ، والتصون عن اجابتهما ، والحلم على ما<sup>(١)</sup> ييدر منهما . وقد مدح  
الله - عز وجل - الحلم ، فقال : « إِنَّ اِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ »<sup>(٢)</sup> وسمى  
نفسه الحلیم . وقال الشاعر : [ من الطويل ]

ولم أرَ مِثْلَ الحِلْمِ زَيْنًا لصاحبٍ  
ولا صاحباً للمرءِ شَرًّا من الجَهْلِ

وقال الله - عز وجل - في وصف المؤمنين وتنزههم عن مقابلة  
الجاهلين : « وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا : سَلَامًا »<sup>(٣)</sup> ، وقال - عز  
وجل<sup>(٤)</sup> - : « وَإِذَا سَمِعُوا اللُّغُوءَ اعْرَضُوا عَنْهُ »<sup>(٥)</sup> ، وقال :  
« وَأَعْرَضَ عَنِ الجَاهِلِينَ »<sup>(٦)</sup> . وقال الشاعر : [ من الوافر ]

مُتَارِكَةُ اللِّئِيمِ بِلَا جَوَابٍ أَشَدُّ عَلَى اللِّئِيمِ مِنَ الجَوَابِ<sup>(٧)</sup>

وقال آخر : [ من الطويل ]

وقد أسمعُ القولَ الذي كاد كلما  
إذا ذَكَرْتَهُ النَّفْسُ ، قَلْبِي يُصَدِّعُ  
فَأَبْدِي لِمَنْ أَبْدَاهُ مِنِّي بِشَاشَةٍ  
وَإِنِّي مَسْرُورٌ بِمَا مِنْهُ أُسْمَعُ  
وما ذاك من عَجَبٍ بِهِ غَيْرُ أَتْبِي  
أرى أَن تَرَكَ الشَّرَّ للشَّرِّ أَقْطَعُ

والحلم انما هو عن نظيرك أو من هو دونك ، فأما من هو فوقك أو

- 
- (١) في س : عما .  
(٢) سورة التوبة ، الآية ١١٤ .  
(٣) سورة الفرقان ، الآية ٦٣ .  
(٤) لم ترد في س .  
(٥) سورة القصص ، الآية ٥٥ .  
(٦) سورة الاعراف ، الآية ١٩٩ .  
(٧) مر ذكره .

مسلط عليك فليس يسمى السكوت عن مقابلته حتماً بل هو [١٦٢] بسباب  
التقية أشبه ، وبالمداواة أليق . وبذلك أوصى الشاعر حين يقول : [ من  
الطويل ]

بُنِي إِذَا مَا سَامَكَ الذُّلَّ قَادِرٌ  
عَلَيْكَ فَانِ الذُّلَّ أَحْرَى وَأَحْرَزُ (١)  
وَلَا خَيْرَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ تَعَزُّزاً  
فَقَدْ يُورِثُ الذُّلَّ الطَّوِيلَ التَّعَزُّزُ (٢)

ومما يستحسنه الأدباء ، ويراه صواباً كثير من العلماء : الحلم عن  
النظير ممن هو دون النظير ، لأنه يبين عن فضل الانسان في نفسه ويرفعه  
عن مقابلة من جهل عليه ووضع نفسه لأذيته . وقد قيل : « من عاجل نفع  
الحلم ، كثرة أعوان الحليم على الجاهل » .

والتقية والمداواة للسلطان والرئيس لدفع المرهوب من جهتهم  
واجتذاب المحبوب منهم ، ومقابلة من يرى نفسه فوقك ، ويتوهم ان  
امساكك عنه خوفاً منه فيجتريء عليك بحلمك عنه ، ويكون سكوتك عنه  
زيادة فيما ينوبك منه ، ولذلك قال الله - عز وجل - : « فمن اعتدى  
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » (٣) . وقال : « ولئن اتصّر  
بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل » (٤) . وانما كان الصواب في مقابلة  
من هذه حاله ، لأن في مقابله قطعاً لمادة أذيته ، وردعاً له عن معاودته  
بمثل فعله . وقد قال الشاعر : [١٦٣] [ من الطويل ]

إِذَا كُنْتَ عِنْدَ الْحَلْمِ تَزْدَادُ جُرْأَةً  
عَلِيٌّ وَعِنْدَ الْعَفْوِ وَالصَّفْحِ تَجْهَلُ

(١) كذا في الاصل ، أما في س : إذا ماسامك الدهر قادر .

(٢) كذا في الاصل ، أما في س :

ولا تحم في كل الامور تعززا فقد يورث الذل الطويل التعزز

(٣) سورة البقرة ، الآية ١٩٤ .

(٤) سورة الشورى ، الآية ٤١ .

رَدَعْتُكَ عَنِي بِالْجَاهِلِ وَالْخَنَاءِ  
فَأَيْتَهُمَا عِنْدِي لِمَثَلِكِ أَمْثَلُ

وقال الآخر : [ من الوافر ]

أَلَا لَا يَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَتَجْهَلْ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا<sup>(١)</sup>

وأما أقدار الألفاظ وأقدار المعاني ، فهو أن يأتي بالمعنى فيما يليق به من اللفظ ، وقد مضى الكلام فيه بما أغنى عن اعادته .

وأما مراتب القول ومراتب المستمعين له<sup>(٢)</sup> ، [ فهو حسن التلطف فيه والاتيان به على تقدير وتمرين لسامعه ، وحسن حيلة في ايراد ما يقبله عليه ، وتجنبه ما يكره . وأن لا يهجم منه عليه بما يفضبه ، أو لا يحتمله قلبه ، ولا يسعه صدره ، ولا يليق به قبوله . ثم يزيده شيئاً بعد شيء حتى يبلغ به أقصى مراده منه فيكون في ذلك مثل المربي للصبي فانه متى هجم عليه بالغذاء من أول مرة قتله ، ولكنه يسقيه اللبن ثم ينقله في الغذاء من حال لطيفة الى ما هو فوقها حتى يكمل تربيته ، أو كالطبيب الحاذق الذي اذا رأى العليل يكره الدواء ، ويمتنع من أخذه لطف له واحتال في اقامة شيء مكان شيء ، وخلط ما يستشبع طعمه بما يذهب بشاعته ، والتسدير لذلك حتى يسهل عليه أخذه ، ويبلغ مراده من نفعه . ولذلك بدأ [١٦٤] الرسول - عليه السلام - في أول النذارة بالدعاء الى التوحيد بشهادة الاخلاص ، فنظر ، ثم لم يزل يزيدهم فريضةً بعد فريضة ، وأمرأً بعد أمر ، الى أن أكمل لهم الدين وانتهى في ذلك . ولو هجم به عليهم في أول وهلة ، لاستقلوه ، ورفضوه ، وخالفوه ولم يقبلوه . فينبغي للعاقل

(١) البيت من معلقة عمرو بن كلثوم ( تنظر المعلقات السبع ص ١٦٣ ) .

(٢) في س : « وأما مراتب القول ومراتب المستمعين له ، فقد تقدم القول فيه ، وبالله التوفيق » .

وبهذه العبارة انتهى القسم المطبوع من كتاب « نقد النثر » . أما ما بعد القوس الكبير الى نهاية الكتاب فهو تكملته التي سقطت في نسخة الاسكوريال التي اعتمد عليها المحققان ، وهي أكثر من نصف الكتاب .

أن يكون بصيراً بترتيب قوله ، عالماً بمراتب المستمعين له في قبوله ، فلا يأتيهم منه بما ينافر طبائعهم ، ويكون سبباً الى إعراضهم ، ثم لا يزال يلفظ لهم في ذلك ويوفيههم من حال الى حال فيه حتى يبلغ بهم مقصده ، فان ذلك أصوب في الرأي وأولى بالقبول . وقد أوصى بعض حكماء العرب بنحو ماقلناه فقال : اعلم أنه لا يتهيأ لك نقل رجل عن طريقته بالمناقضة والمكابرة ، لاسيما إذا كان ذا سلطان أو ذا نخوة ، ولكنك تقدر أن تعينه على رأيه وتنبهه على احسانه وتقربه من قلبه ، فانك اذا قربت منه المحاسن كانت هي التي تكفيك المساويء ، واذا استحكمت منه ناحية من الصواب كان ذلك الصواب هو الذي يبصره الخطأ بألطف من تبصيرك ، وأعدل من قصتك ، لان الصواب يؤيد بعضه بعضاً ، ويدعو بعضه الى بعض . وانما حقوق المجالس وحقوق القول فيها<sup>(١)</sup> . فان مجالس السلطان [١٦٥] مخالفة لمجالس الرعية<sup>(٢)</sup> ومجالس العلماء مخالفة لمجالس الجهال ، ومجالس الجند مخالفة لمجالس الهزل . فحق العاقل أن يعظم مجالس السلطان والعلماء ، فلا يأتي فيهما بشيء من الخناء ، ولا الهزل ، ولا اللهوء ، إلا أن يشاء السلطان ذلك منه ، فيأتي ما يأتي من ذلك عن اذنه وطاعة لأمره ، وبحسب ما يحتمله نشاطه من غير زيادة على ما يخرج به عن حد الخلاف عليه والعصيان لأمره . ولا يملئ نفسه مع ذلك في الاسترسال والتجري على عادة النفس في الاهمال ، وأن يكون في مجلس السلطان بين ثلاثة أحوال : إما أن يكون منصتاً ، أو معظماً لحقه عن الابتداء بالكلام في مجلسه ، أو مجيباً عما يسأل عنه من غير دخول في جواب مسألة لغيره ، أو منهيّاً نصيحةً اليه فيما أصلح ملكه ورعيته من غير أن يشوب النصح بالسعاية به ، أو يخلط المشورة بالنميمة والتحميل على الرعية ، فالتوقير للرؤساء والأئمة مما قد أمر الله - سبحانه - به حيث يقول : « يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ،

(١) كذا في الاصل .

(٢) في الاصل : النزعة .

ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبب أعمالكم وأنتم لا تشعرون . إن الذين يعضون أصواتهم عند رسول الله [١٦٦] أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ، لهم مغفرة وأجر عظيم» (١) .

والنصيحة للأئمة واجبة ، فقد روى جرير أنه بايع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على السمع والطاعة والنصيحة . ورؤي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن الدين النصيحة لله ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين » (٢) .

والسعاية والنميمة وتحميل السلطان على الرعية مذمومان (٣) عند الحكماء ، وقد روي أن افلاطون أعرض عن ارسطاطليس لشيء بلغه عنه ، فسأله عن سبب اعراضه فقال : « شيء بلغني الثقة عنك » . فقال : « الثقة لا يكون نمأماً » . ورؤي أن رجلاً سعى الى الاسكندر ببعض أصحابه فقال : « إن أردت أن أقبل قولك فيه على أن أقبل قوله فيك ، فعلت ، وإلا فدع الشر يدعك » .

وأن يكون في مجلس العلماء في أحد ثلاثة أحوال : إما سائل متعلم ، أو منصت متفهم ، أو مذاكر بالعلم للمتعلم . فقد روي : « كن عالماً أو متعلماً ، أو منصتاً ، ولا تكن الرابع فتهلك » .

وأن توقر العلماء وتملقهم ، فقد روي في بعض الحديث : « ليس الملق في أخلاق المؤمن إلا في طلب العلم » (٤) . ورؤي عن أمير المؤمنين - عليه السلام - : « حق العالم أن لا تكثر عليه السؤال حتى تضجيره ، وأن لا تأخذ بثوبه » .

(١) سورة الحجرات ، الآيتان ٢ ، ٣ .

(٢) فى النهاية ج ٥ ص ٦٢ : « ان الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

(٣) كذا فى الاصل ، ولعله أراد بالسعاية والنميمة معنى واحداً .

(٤) فى النهاية ج ٤ ص ٣٥٨ : « ليس من خلق المؤمن الملق » . والملق - بالتحريك - الزيادة فى التودد والدعاء والتضرع فوق ما ينبغى .

وإذا [١٦٧] دَخَلْتَ عَلَى قَوْمٍ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا ، وَخُصِّهِ بِالْتَّحِيَّةِ  
 وَاجْلِسْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَلَا تَعْمَرْ بَعِينِكَ وَلَا تُشِيرْ بِيَدِكَ إِلَى مَجْلِسِهِ ، وَلَا تَكْثُرْ  
 مِنَ الْقَوْلِ : « قَالَ فُلَانٌ ، وَقَالَ فُلَانٌ » ، خِلَافًا عَلَيْهِ . وَلَا تَضْجُرْ بِصُحْبَتِهِ .  
 وَذَكَرْنَا فِي الْحَدِيثِ : وَأَنْ يَكُونَ فِي مَجْلِسِ الْجَدِّ جَادًا فِي مَنْطِقِهِ  
 وَقَوْلِهِ ، غَيْرَ مَهْجَنٍ بِكَلَامِهِ وَنَفْسِهِ بِاسْتِعْمَالِ الْهَزْلِ وَالْإِفَاضَةِ فِيهِ . فَقَدْ  
 قِيلَ : « لَا يَخْلُطُ الْجَدُّ بِالْهَزْلِ فَيُسَخِّفُهُ ، وَلَا يَخْلُطُ الْهَزْلُ بِالْجَدِّ  
 فَيَكْذِرُهُ » . وَإِنْ اضْطَرَّتْ حَالُ إِلَى حَالٍ فَجَالِسِ السَّفَهَاءَ وَأَهْلَ الْهَزْلِ  
 فَلْيَكُنْ بَيْنَهُمْ مَتَمَلِّسًا<sup>(١)</sup> ، وَعَنْ جَمَلَتِهِمْ خَارِجًا ، وَمَا هُمْ فِيهِ مَاقِتًا ، وَعَنْهُ  
 بِسَمْعِهِ مَعْرُضًا . وَلْيَكُنْ فِي اسْتِعْمَالِ مَا لَا إِثْمَ فِيهِ مِنَ الْمَزْحِ وَالْهَزْلِ ،  
 وَمَا لَا يَسْقُطُ مَرُوءَةً ، وَلَا يَثْلُمُ دِينًا وَلَا جَاهًا قَاصِدًا إِلَى تَرْوِيحِ قَلْبِهِ  
 وَإِجْمَامِهِ لِمَعَاوِدَةٍ مَا فِيهِ نَفْعُهُ . فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ فِي حِكْمَةِ إِلَى دَاوُدَ : « عَلَى  
 الْعَاقِلِ مَا لَمْ يَكُنْ مَغْلُوبًا عَلَى أَمْرِهِ<sup>(٢)</sup> أَنْ يَجْعَلَ نَهَارَهُ أَرْبَعَ سَاعَاتٍ : فَسَاعَةٌ  
 يَنَاجِي بِهَا رَبَّهُ ، وَسَاعَةٌ يَحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ ، وَسَاعَةٌ يُفْضِي بِهَا إِلَى إِخْوَانِهِ  
 الَّذِينَ يَنْصَحُونَ لَهُ وَيُصَدِّقُونَهُ عَنْ عَيْبِهِ ، وَسَاعَةٌ يَخْلِي فِيهَا : يَخْلِي بَيْنَ  
 نَفْسِهِ وَبَيْنَ شَهْوَاتِهِ وَلذَاتِهِ فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمَلُ ، فَإِنَّ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ لَهُ عَوْنًا  
 عَلَى هَذِهِ السَّاعَاتِ » .

وَأَمَّا مَجَالِسُ السُّوقَةِ فَلَيْسَ [١٦٨] تَخْلُو مِنْ غَاشٍ بَيْنَهُمْ مِنْ  
 حُضُورِهَا ، وَلَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ مَلَابَسَتِهِمْ فِيهَا ، فَحَقُّ الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَلْقَاهُمْ  
 بِكُلِّ رَأْيِهِ ، وَلَا بِجَمِيعِ عَقْلِهِ فِيهَا ، وَأَنْ يَسْتَعْمَلَ فِي مَخَاطَبَتِهِمْ وَمَعَامَلَتِهِمْ  
 بَعْضَ الْمَقَارِبَةِ لِأَحْوَالِهِمْ فَإِنَّ ذَلِكَ أَوْلَى بِسِيَاسَتِهِمْ . وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ عَمْرَ  
 - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - صَرَفَ زِيَادًا عَنْ بَعْضِ عَمَلِهِ ، فَقَالَ لَهُ : « أَلَذَنْبُ كَانَ  
 صَرَفَكَ إِيَّايَ ؟ » فَقَالَ : « لَا ، وَلَكِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَحْمَلَ فُضْلَ عَقْلِكَ »

(١) فِي الْأَصْلِ : مَتَمَلِّسًا . يَقُولُ الدُّكْتُورُ مُصْطَفَى جَوَادَ : « لَعَلَّ الْأَصْلَ :  
 ( مَتَمَلِّسًا ) ، يُقَالُ : تَمَلَّسَ مِنَ الْأَمْرِ : أَفْلَتَ وَتَخَلَّصَ كَمَا فِي مَعْجَمَاتِ  
 اللَّغَةِ . وَتَمَلَّسَ الرَّجُلُ مِنْ غَيْرِهِ : خَرَجَ مِنْ عَهْدِهِ ، كَمَا فِي كِتَابِ الْأَدَبِ » .  
 (٢) فِي الْأَصْلِ : أَثَرُهُ .

على العامة . وقد فسر هذا المعنى بعضهم ، والناس في أشكالهم أمثل . وربما كان التغابي من الانسان للعوام ، والتغاضي لهم في الامور العظام أحد الطرق المستقيمة الى بلوغ المراد منهم ، لأنهم متى تصوروا الانسان صورة من هو أعلى في الفهم والضغط منهم حذروه واستعملوا الاحتراس منه فيما ينبغي أن يحترس منه وفيما لا ينبغي ، واستشعروا فيه في جميع أمره الحيلة عليهم فاستدّت (١) الطرق بذلك على معاملهم في بلوغ مراده منهم . واذا كان عندهم مساوياً لهم في العقل والحيلة والتجربة والرُجْلَة (٢) ، استرسلوا اليه وعاملوه بمثل معاملة بعضهم لبعض ، فلا بأس أن يتغابي العاقل لهم ، وأن يظهر ما يستديم به أنفسهم واسترسالهم ، ولا يفتح باستعمال غيره باب التقبض والاحتشام بينه [١٦٩] وبينهم من غير أن يزيد في ذلك على مقدار ما توجهه السياسة ، فانهم متى اجترأوا عليه وطمعوا فيه ، لحقه من الضرر بذلك أكثر مما يلحقه بانقباضهم عنه . وقد أمر معاوية عمراً (٣) حين أرسله للحكومة (٤) هذا الذي ذكرناه بعينه فقال : « قد وجّهتُكَ الى رجل قريب الغور ، فلا تلقه بكل عقلك ، وأجد الحز ، وأصب الفصل » (٥) . ولولا مقاربة عمرو لابي موسى (٦) وتخاذعه له ، لما تمَّ له ما يريد منه .

وينبغي أن تجعلَ وكذاك (٧) مداراتهم على طبقاتهم ، واعطاء كل صنف منهم من القول ما يرضيه ، فإن العاقل من دارى أهلَ زمانه .

(١) استندت : أغلقت .

(٢) الرجلة : الرجولية .

(٣) هو عمرو بن العاص المتوفى سنة ٤٣ هـ .

(٤) التي جرت بينه وبين أبي موسى الأشعري ، وهي التحكيم المعروف .

(٥) في كتاب الصناعتين ص ١٧٥ : « وقوله : وطبق الفصل قبل التحزير »

مأخوذ من كلام معاوية - رضى الله عنه - وهو قوله لعمرو بن العاص لما أقبل

أبو موسى : « يا عمرو ، انه قد ضم اليك رجل طويل اللسان ، قصير الرأى

والعرفان ، فاقلل الحز وطبق الفصل ، ولا تلقه بكل رأيك » .

(٦) هو أبو موسى الأشعري .

(٧) وكذاك : قصدك .

وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ  
الْإِيمَانِ بِاللَّهِ مَدَارَاةُ النَّاسِ » . فإِنَّ أَمَكُنكَ ذَلِكَ بِاسْتِعْمَالِ الْحَقِّ فِي بَعْضِ ،  
والمعارضة في البعض ، فقد ظفرت بما إليه أَجْرَتِ الْحُكَمَاءِ ، وَقَصَدَتِ  
العلماء . وَإِنَّ لَمْ تَظْفَرْ بِذَلِكَ لِإِخْتِلَافِ النَّاسِ - وَإِنْ اجْتَمَعَهُمْ عَلَى الرِّضَى  
بِالشَّيْءِ مِنْ الْأُمُورِ الْعُسْرَةِ الْوُجُودِ - فليكن وَكَدْكَ مَدَارَاةَ خَوَاصِّهِمْ  
وَأَهْلَ الْعَقْلِ مِنْهُمْ ، فَإِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ رُؤْسَاءَ وَأَفْضَلَ ، وَالرُّؤُوسُونَ أَتْبَاعُ  
الرُّؤْسَاءِ ، وَالْمُفْضُولُونَ تَبَعٌ لِلْمُفَاضِلِينَ ، فَإِذَا حَزُنْتَ رِضَى الرُّؤْسَاءِ  
وَالنَّظَرَاءِ ، فَإِنَّكَ قَدْ حَزُنْتَ رِضَى [١٧٠] الْجَمِيعِ .



## الخطأ

وأما الخطأ ، فهو ضد الصواب . ومعناه : العدول عن المقصد من غير تعمّد . وإنما الفرق بين الخطأ والجور وإن كانا جميعاً عدولاً عن الطريق المقصود والسييل السلوكية ، أن الجور إنما هو عدولٌ عن الطريق بقصد<sup>(١)</sup> . والخطيء : اسم الفاعل من : « خَطِيءٌ - يَخْطَأُ - خطأً » مثل : « عَمِلَ - يَعْمَلُ - عملاً ، وهو عامل » . وقال الشاعر في « خطيء » : [ من الكامل ]

والناسُ يَلْحَوْنَ الأَمِيرَ إِذَا هُمُ

خَطِئُوا الصَّوَابَ ، وَلَا يُلَامُ المرشدُ

والمُخْطِئُ : اسم الفاعل من : « أَخْطَأَ - يُخْطِئُ ، وهو مُخْطِئٌ » مثل : « أَكْرَمٌ - يُكْرَمُ ، وهو مُكْرَمٌ » . والذي ذمّه الله - عز وجل - ، فقال : « لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الخَاطِئُونَ »<sup>(٢)</sup> فهو المأخوذ من الخطيئة ، لا من الخطأ الذي هو السّهو . وكذلك أمر الله عباده أن يسألوه أن لا يؤاخذهم بالخطأ الذي من جهة الخطيئة ، لأنه قد وضع عنهم ما لا يعتمدونه . وكلُّ ما قلناه من الصواب فإنّ الخطأ في صدره<sup>(٣)</sup> .

(١) في الاصل : بغير قصد .

(٢) سورة الحاقة ، الآية ٣٧ .

(٣) يجوز أيضا « في ضده » لان الخطأ ضد الصواب ( مصطفى جواد ) .

## الصدق والكذب

وأما الصدق والكذب فقد ذكرناهما فيما تقدم من كتابنا هذا ، وكذلك الحق والباطل . وقد أمرَ اللهُ - عز وجل - باستعمال الحق والصدق ، ووصفَ نفسه بهما ، فقال : « وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا » (١) . وحدثنا : « فذلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ » (٢) . وقال : « والذي جاء بالصدق وصدق به ، أولئك هم المتقون » (٣) . و « وقال [١٧١] جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقا » (٤) .

ولو لم يكن في شرفِ الحق والصدق إلا أن جميع الأمم على كثرتها واختلاف طبائعها وهممها تمدحهما ، وسائر الناس إنما يقصدون بقولهم وفعلهم أصابتهما ، فلا ترى أحداً إلا وهو [ يريد ] (٥) أن يصدق في قوله ، وأن يصيب الحق في اعتقاده وفعله ، حتى أن الكاذب إنما يكذب ليصدق على كذبه ، فطلب الصدق قصدُه ونيلُه بغيته . والمبطل إنما يقصد الحق فيخطيء في الوصول إليه وطلب الحق قصدُه وإن كان من الموهين على الناس فانما يزخرف لهم باطله حتى يقيمه مقام الحق الذي يُقبل ويُعمل به . وكفى بهذا فضيلة للحق والصدق ولمن عرف

(١) سورة النساء ، الآية ١٢٢ .

(٢) سورة بونس ، الآية ٣٢ .

(٣) سورة الزمر ، الآية ٣٣ .

(٤) سورة الاسراء ، الآية ٨١ .

(٥) الزيادة يقتضيها السياق . ويجوز أن يكون : ( يود ) .

بهما ونُسب اليهما ، فإنَّ الصادقَ المحقَّ عظيمُ المنزلة عند الله - عز وجل -  
وعند خلقه ، والكاذبُ المبطل ساقط المحل عند الله - عز وجل - وعند  
خلقهِ . فالعاقِلُ حريٌّ بلزوم شرف المنزلتين وطلب أعلى الدرجتين - إنَّ  
شاء الله - .

ولما علم الله - سبحانه - أنَّ الباطل والكذب قرينان مع طبائع كثير  
من عباده ، ملائمان لشهواتهم ، مطابقان لمداراتهم ، وكان طول استماع  
الكذب ومعاشرة أهله مخوفين على أخلاق<sup>(١)</sup> الناس ، خليقين بأنَّ يصيرا  
عادةً لهم على طول الملازمة ، نهى الله - سبحانه - عن [١٧٢] القعود مع  
المبطلين ، كما نهى عن الخوض في الباطل وذم مستمعي الكذب كما ذم  
الكاذبين ، فقال - عز وجل - : « وقد نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا  
سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا ، فَلَا تَعْبُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى  
يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ، إِنَّكُمْ إِذْ أَنْ مِثْلَهُمْ »<sup>(٢)</sup> . وقال في ذم قوم :  
« سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ ، أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ »<sup>(٣)</sup> .

[ وقال الشاعر : من السريع ]

فَسَمَاعُ الْقَوْلِ كَمَنْ قَالَهُ وَمُطْعِمُ الْمَأْكُولِ كَالْأَكْلِ<sup>(٤)</sup>

وانما أمر الله - عز وجل - والحكماء بذلك لما قدمناه من الاحتياط  
على الناس لثلاث يصير ذلك عادةً لهم ، ولأنَّ استماع الكذب والصَّبْرَ على  
معاشرة المبطلين على باطلهم رضَى بذلك ، ومن رضى بالباطل فهو مبطل ،  
ومن قنع بالكذب فهو كاذب ، ويهرب من استماع كذبهم وباطلهم ما أمكنه  
ذلك . فإنَّ اضطرته تقيّة الى حضور ذلك أو استماعه صَدَفَ عنه ولم  
يرعِه سمعَه وكان كالغائب عنه ، فإنَّ ذلك أو لى به في اصلاح أخلاقه ،  
وتأديب نفسه .

(١) فى الاصل : اطلاق .

(٢) سورة النساء ، الآية ١٤٠ .

(٣) سورة المائدة ، الآية ٤٢ .

(٤) فى الاصل : ومعظم ...

## النافع والضار

وأما النافع والضار ، فإنَّ النافع من الحديث ما كانت عواقب القول فيه والاستماع له والعمل عليه مفضيةً بسامعه الى نفعٍ عاجلٍ أو آجلٍ ، والضار ضد ذلك .

فمن النافع طلب الحوائج ، ومنه الشكر للمنعم ، ومنه حفظ السر ، ومنه معاتبة المذنب ، ومنه التنصّل [١٧٣] من الذنب ، ومنه السؤدد ، ومنه الاخذ بشهود الحديث في حكايته .

## الطلب

والطلب ينقسم أربعة أقسام : دعاء ، ومسألة ، وطلب ، وأمر .

فالدعاء : لله وحده ، قال الله - سبحانه - : « قُلِ ادعُوا اللَّهَ أَوْ ادعُوا الرَّحْمَنَ ، أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى » (١).

والمسألة : قد تكون لله - عز وجل - وقد تكون لمن هو فوقك من الرؤساء والمدبرين . وفي المسألة لله - عز وجل - يقول الله - عز وجل - : « واسألوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ » (٢).

والطلب : من النظر ومن هو دون النظر .

والأمر : لمن هو دونك .

فحق العاقل أن يدعو الله - عز وجل - بحوائجه ، ويرغب إليه في أموره ، وأن يعلم أن الخير والشر في خزائنه وتحت قدرته وملكه ، وأنه لا يملك ذلك أحد إلا باذنه فيكون دعاؤه إياه بالاخلاص والاخبات (٣) والتضرع ، كما قال - سبحانه - : « ادعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً » (٤) . وكما قال في وصف أنبيائه : « إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ »

(١) سورة الاسراء ، الآية ١١٠ .

(٢) سورة النساء ، الآية ٣٢ .

(٣) الاخبات : الخشوع .

(٤) سورة الاعراف ، الآية ٥٥ .

ويدعوننا رَغَبًا ورَهَبًا ، وكانوا لنا خاشعين<sup>(١)</sup> . وأن يَقدمَ قبلَ الدعاءِ التَّحْمِيدَ والتَّعْجِيدَ والثناءَ على الله - سبحانه - فإنَّ المدحَ قبلَ المسأَلَةِ . وقد رُوِيَ ذلكَ عن رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - في حديثٍ مشهورٍ .

وان يعلم ان الدعاء هو العبادة الكبرى [١٧٤] ، ولذلك قال الله - عز وجل - : « قُلْ مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ »<sup>(٢)</sup> . فإنَّ مَنْ دَعَا رَبَّهُ فَقَدْ أَطَاعَ أَمْرَهُ ، وَعَرَفَ قَدْرَهُ ، لِأَنَّ اللَّهَ - سبحانه - بِذَلِكَ أَمْرَهُ ، حَيْثُ يَقُولُ : « ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ »<sup>(٣)</sup> .

قال قائل : فإذا كان الله - عز وجل - قَدْرَ قَدَرِ الْأَشْيَاءِ تَقْدِيرًا وَاحِدًا ، وَعِلْمَ مَا يَكُونُ مِنْهَا ، وَكَانَ غَيْرَ جَائِزٍ أَنْ يَقَعَ شَيْءٌ بِخِلَافِ مَا عِلْمُ مِنْهُ ، فَمَا مَعْنَى الدَّعَاءِ وَقَدْ فَرَّغَ اللَّهُ - عز وجل - مما يدعو فيه ؟

قلنا : لو كانت الأشياء السابقة في علم الله محتومة كلها ، لكان ما قلتَ ، ولم يكن للدعاء موقع ولا للاستجابة موضع . لكنَّ اللَّهَ - تعالى - علمين : أحدهما محتوم ، والآخر موقوف على شرط . وبذلك نطق كتابه تعالى : « هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ، ثُمَّ قَضَى أَجَلًا ، وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ »<sup>(٤)</sup> .

فالمحتوم لا يتأخر عن وقته كما قال الله - سبحانه - : « فإذا جاء أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ »<sup>(٥)</sup> .

والآخر : الموقوف على الشرط ، هو الذي يُدْفَعُ مَكْرَهُهُ بالدعاء ، والصدقة ، والبر ، وغيري خَرَجُوه بِمِثْلِ ذَلِكَ ، وبالإنابة والتوبة ، وهو الذي يقول [ فيه ] الله - عز وجل - « يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ،

- 
- (١) سورة الانبياء ، الآية ٩٠ .  
(٢) سورة الفرقان ، الآية ٧٧ .  
(٣) سورة غافر ، الآية ٦٠ .  
(٤) سورة الانعام ، الآية ٢ .  
(٥) سورة النحل ، الآية ٦١ .

وعنده أم الكتاب» (١) . وفيه يقول : « وما يُعَمَّرُ من مُعَمَّرٍ ، ولا يُنْقَصُ من عُمُرِهِ إِلَّا في كتاب » (٢) . ومثله مما قد قَصَّ علينا في القرآن قوله : « يا قوم ادخلُوا الأرضَ المقدَّسةَ التي كتبَ اللهُ لكم » (٣) . [١٧٥] . وكانت مكتوبة في سابق علمه لهم على شرط وهو أن يُطيعوه في دخولها ، فلما عصوه حرَّمها عليهم .

وقد تواترت الاخبار بان الصدقة ترُدُّ القضاء ، وأنَّ بر الوالدين يزيد في العمر وأشباه هذا . وانما ذلك فيما هو من علم الله - سبحانه - معلق بشرط عنده . وقد ذكرنا هذا في كتاب « الايضاح » (٤) عند ذكرنا ماله - عز وجل - فيه من المشيئة بما أغنى عن إعادته . ولعل من لم يَقْوَ تمييزه ، ويكمل عقله يسوء ظنه بربه - سبحانه - إذا دعاه فلم يستجب له ، ويتوهم أن ذلك بخلف وقع من الله - سبحانه - في وعده ، أو تهاون بدعاء عبده . وليس الأمر كذلك ، لكن هاهنا سر في الدعاء ، فيه تنبيه لكثير من الناس على رشدهم ، وهو أن كلَّ أحدٍ مجبول على أن يهيبه لنفسه أعلى المنازل وأشرف المراتب ، فهو لا يسأل الله - تعالى - إلا على قدر تمنيه وشهوته ، ولو أعطى الله - عز وجل - كلَّ أحدٍ ما يشاء ، كان الناس جميعاً في أعلى طبقة وأشرف منزلة ولو صار الناس على هذا يوماً واحداً لاستغنى بعضهم عن بعض ، ولو استغنى بعضهم عن بعض ما توافدوا (٥) ولا تعاونوا . ولو لم يتوافدوا ويتعاونوا لبطلت الحكمة في سياستهم ودخل الخلل والاضاعة على جماعتهم ، لأن [١٧٦] الصُّنَاعَ والتَّجَارَ والمُهَانَ (٦) كانوا يشرفون على صنائعهم وتجاراتهم

(١) سورة الرعد ، الآية ٣٩ .

(٢) سورة فاطر ، الآية ١١ .

(٣) سورة المائدة ، الآية ٢١ .

(٤) أحد كتب المؤلف ، وهو يؤيد ما نذهب اليه من أن هذا الكتاب ليس من

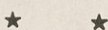
تأليف قدامة بن جعفر .

(٥) توافدوا : تعاونوا .

(٦) المهان : جمع ماهن ، ككاتب وكتاب . وفي حديث عائشة - رضی الله عنها :

« كان الناس مهان أنفسهم » ( ينظر النهاية لابن الاثير ج ٤ ص ٣٧٦ ) .

ومهنهم ، ويستغنون عنها ، فيبقى كل واحد من الناس بغير معين . وإذا لحق ذلك كل واحد منهم دخل عليه من الضرر في نفسه وأهله وماله وولده ما لا بقاء معه ولا صلاح بعده . فإذا دَعَوْتَ اللَّهَ - سبحانه - فاعلم أَنَّكَ تدعو حكيماً يسوس الخلقَ ويدبرهم بحكمته ، والحكيم لا يعطيك في نفسك وأنت جزء من خلقه ما ينتقض به تدبيره في سائر خلقه ، ويفسد به سياسته في جميع ملكه ، لكنَّه يستجيب لك فيما ينفعك ولا يضر غيرك . فإذا منعك فأنما يمنعك ما يفسد به تدبير الكل الذي أنتَ جزءٌ منه ، كمنعه إياك لنفعك إذ كان حكم الجزء تابعاً لحكم الكل .



وَأَمَّا السُّؤَالُ فِينبغِي أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ - عز وجل - بالتذلل والاستكانة ، وللناس بالتعطف والقناعة ، ومجانبة التذلل والضراعة . فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ بَعْضَ الْحُكَمَاءِ سَأَلَ عَمَّا يَقْرَبُ الْعَبْدَ مِنَ اللَّهِ - عز وجل - وما يقربه من الناس فقال : « أَمَّا مَا يَقْرَبُكَ مِنَ اللَّهِ - عز وجل - فَانْ سَأَلَهُ . وَأَمَّا مَا يَقْرَبُكَ مِنَ النَّاسِ فَانْ لَا تَسْأَلُهُمْ » . وَرُوِيَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يُعَلِّمَهُ عَمَلًا يَدْخُلُهُ الْجَنَّةَ فَقَالَ : « لَا تَسْأَلُ النَّاسَ شَيْئًا ، فَإِذَا أُرِدْتَ [١٧٧] حَاجَةَ مِنَ اللَّهِ - عز وجل - فَاسْأَلْهُ إِيَّاهَا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، وَأَخْلِصِ النِّيَّةَ لَهُ ، وَتَطَهَّرْ مِنَ الذُّنُوبِ الْمَوْبِقَةِ بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، فَإِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ، فَعَالَ لِمَا يَرِيدُ » (١) .

وَاسْتَشْعَرِ الْإِنَابَةَ مَا عَرَفْنَاكَ ، فَاشْكُرْهُ وَلَا تَتَّهِمُهُ إِنْ مَنَعَكَ وَحَمَاكَ . وَإِذَا أُرِدْتَ حَاجَةً مِنَ الْمَخْلُوقِينَ فَمَثَّلْ فِي نَفْسِكَ عِزَّ الْغَنِيِّ وَذَلَّ الْحَاجَةَ وَمَا تُرِيقُهُ مِنْ مَاءٍ وَجْهَكَ فِي الْمَسْأَلَةِ . ثُمَّ انظُرْ فَإِنْ كَانَ لَكَ مَدْوُوحَةٌ عَنِ تِلْكَ الْحَاجَةِ تَكْرَمْتَ عَنْهَا ، وَعَزَفْتَ عَنِ التَّذَلُّلِ لِلْمَسْأَلَةِ فِيهَا ، وَإِنْ وَجَدْتَ الْحَالَ يَضْطَرُّكَ إِلَيْهَا عَمَلْتَ فِي مَسْأَلَةٍ مِنْ لَاتَعْرُكَ (٢) .

(١) الذنوب الموبقة : المهلكة .

(٢) يقال : عره بشر ، أى : ساءه ولطخه ( م . ج ) .



مسألته ، ولا تلحقك بذل له من رئيس مسلط منبسط اليد ، أو رجل معروف بالاسعاف والتكرم والسماحة والتقدم . وأثبت ما تأتيه من ذلك على سبيل تعفف وتجميل ، فقد وصف الله - عز وجل - قوماً بذلك ، فقال : « يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ » (١) .

واعلم أن « السؤال وإن قلَّ » ، ثمن ' كل نوال وإن جَلَّ » - كما قال أكتم بن صيفي - (٢) . ولم يزل السؤال مكروهاً عند ذوي المروءة من الرجال ، وفي ذلك يقول الشاعر : [ من مجزوء الكامل ]

وفتي خلا من ماله ومن المروءة غير خال  
أعطاك قبل سؤاليه وكفاك مكروه السؤال (٣)

[١٧٨] وليس ينبغي للعاقل أن يسأل مشهوراً بالبخل ، ولا لثيماً بالطبع ، ولا قليل ماء الوجه ، ولا حديث عهد بسُلطانٍ أو نعمة ، فإن نتيجة سؤال هؤلاء الحرمان ، وهم أعوان الزمان على الإنسان . وينبغي له أن لا يسأل إلا ممكناً يجوز أن يسعفه ، فقد قيل : « إن العاقل لا يرُدُّ عن حاجته » . فقيل : « وكيف ذلك ؟ » قيل : « لانه لا يسأل إلا ما يجوز » .

وأن لا يحمل المسؤول إذا أنس منه كرم طبع وحسن إسعاف فوق طاقته أن ينزل به من مؤونته ما يستنفد وسعه ، فإنه إذا فعل ذلك أحوجه الى أن يقطع به . وفي هذا المعنى يقول الشاعر : [ من الرجز ]

انك إن كلفتي ما لم أطق  
سأك ما سررك مني من خلق

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٧٣ .

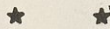
(٢) هو أكتم بن صيفي بن رباح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية التميمي ، حكيم العرب في الجاهلية وأحد المعمرين . عاش زمناً طويلاً وأدرك الإسلام ، وتوفي سنة ٩ هـ ( ٦٣٠ م ) . ( ينظر الإصابة ج ١ ص ١١٣ ، والاعلام ج ١ ص ٣٤٤ ) .

(٣) في عيون الاخبار ج ٣ ص ١٨٨ : « وكان معاوية يتمثل بهذين البيتين :  
وفتي خلا ... » ولم يذكر قائلهما .

وينبغي له أن لا يُلجَّحَ على من يسأله حاجته ، ولا يبرمه ، وأن ينظر أي حالي الاثنين أقرب الى قلبه ، وأولى باسعافه ، أطيّب النفس بقضاء حاجته اليه بالحياء والاعظام أم حال من يطلبها اليها بالالاحاح والابرام ، ثم ليحكم على نفسه بحكمه في ذلك على غيره . فلا ينبغي أن تُسألَ رجلاً معونتك على غيره في حاجة لك ، ولذلك الرجل الى من حاجتك اليه حاجة مثل حاجتك فانه لا يقدم حاجتك على حاجته ، ولا يستفرغ الوسع في معونتك ، ويدع نفسه . وربما ضُرَّكَ إذا اعتمدتَ عليه ، وكان في (١) أمرًا مقصرا ، وبجاهه على غير حاجتك متوفرا (٢) . وقد [١٧٩] حكى الاصمعي (٣) عن بعض موالي قریش انه قال : « لاتطلبن حاجتك الى كذاب ، فانه يقربها وهي بعيدة ، ويبعدها وهي قريبة . ولا الى أحمق فانه يريد أن ينفلك فيضرك ، ولا الى رجل له عند القوم مثل حاجتك ، فانه سيجعل حاجتك وقاءاً لحاجته » .

وان كان سؤالك في طلب العلم ، فالذى يليق بالعاقل ويحسن بالعاقل الالاحاح بالطلب واللزوم في الدأب ، وأن لا يرد وجهه عن الاستقصاء في استخراج الفائدة . فقد روي عن الصادق - عليه السلام - أنه قال : « على العلوم أقفال ، ومفاتيحها السؤال » . وقيل : « من رَقَّ وَجْهُهُ ، رَقَّ عِلْمُهُ » . وقيل لابن عباس : « أتى لك هذا العلم ؟ » فقال : لسان سؤال ، وقلب عقول » .

وقد ذكرنا السؤال والأدب فيه في « الجدل » بما أغنى عن إعادته .



- (١) في الاصل : من • يقال قصر فيه ، لاقصر منه بهذا المعنى (م ج) •  
(٢) في الاصل : موقرا • يقال : توقر على الامر ، أى : صرف همته • (م ج) •  
(٣) الاصمعي : هو عبدالملك بن قريب بن علي بن اصمغ الباهلي أبو سعيد ، راوية العرب ، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر ولد في البصرة سنة ١٢٢ هـ (٧٤٠ م) ، ومات فيها سنة ٢١٦ هـ (٨٣١ م) • وللدكتور عبدالجبار الجومرد دراسة مفصلة عن الاصمعي ، وقد طبعت في بيروت •

وَأَمَّا الْأَمْرُ فَيَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ :

أحدهما : ما أَمِرْتُ أَنْ تَعْمَلَ ، فيخص باسم الأمر .  
والآخر : ما أَمِرْتُ أَنْ يَتْرَكَ ، فيسمى نَهْيًا .

ومن الواجب على ذي الحجا وأخي النهي ، أن لا يأمر إذا أمر ،  
ولا ينهي إذا نهى وزجر إلا بعد تثبت ونظر . وأن يأتي في الامر والنهي  
ما هو عند العلماء مألوف ، وعند الحكماء معروف مما هو بين النفع لذي  
الأدب ، خارج عن ذي العبت واللعب .

ومن أوجب ما أمر به الانسان ، ونهيه عنه ، الامر بالمعروف والنهي  
عن [١٨٠] المنكر ، لان الله - تعالى - قد حضَّ على ذلك ، وعنَّفَ على  
تركه ، وعاقب على اهماله ، فقال - عز من قائل - : « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ  
أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ » (١) .  
وقال : « يَا بَنِيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ ، وَآمُرْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ،  
وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ » (٢) . وقال : « كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ  
مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ ، لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ » (٣) . وقال : « فَلَمَّا نَسُوا  
مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَتَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ ، وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا  
بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ » (٤) .

والمنفعة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بيّنة ظاهرة ، لان  
الله - عز وجل - لما خلق الخلق فباعدهم بين هممهم ، وفطّرهم ، وخالف  
بين عقولهم وفكرهم ، وكان أكثرهم الى الفساد سراعا ، وللهوى أتباعا ،  
وكانوا متى تركوا ، وما تدعوهم اليه نفوسهم ، فسَدُوا وأفسدوا غيرهم ،  
وليس للفساد خلقوا ، ولا لما خالف الصلاح جعلوا - أمر الله - عز  
وجل - الأنبياء بتأديبهم ، وأمرهم بحثهم والاخذ على أيدي سفهائهم ،

(١) سورة آل عمران ، الآية ١١٠ .

(٢) سورة لقمان ، الآية ١٧ .

(٣) سورة المائدة ، الآية ٧٩ .

(٤) سورة الاعراف ، الآية ١٦٥ .

وأقام الأئمة في ذلك بعد الانبياء مقامهم ، وقال : « ولولا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ » (١) . فجعل الامر والنهي باللسان لذوي العقول والابصار ، ومن يردعهم الحياء عن مقارفة ما لا يليق بذوي الاخطار . وجعل السوط [١٨١] لمن لا ينفعه الزجر من سُراب الخمر ومن مُرْتَكِبِي الفجور . وجعل السيف لمن لا يقنع في تأديبه بالسوط من المتقاتلين والبغاة والمارقين . وكُلُّ ذلك أَمْرٌ بالمعروف ، ونَهْيٌ عن المنكر . وقد رُوِيَ : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مَنْكَرًا فَلْيَنْكِرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ » (٢) .

وليس من العدل عند ذوي العقول أَنْ يُصَلِّحَ الْإِنْسَانُ غَيْرَهُ وهو غير صالح في نفسه ، ويقوم أخلاق الناس بقوله وفعله وهو غير مقوم في خلقه . وانما ينبغي أَنْ يَبْتَدِيَءَ بِنَفْسِهِ فَيَحْمِلُهَا عَلَى مَا يَرِيدُ اخْتِلاقَ النَّاسِ بِهِ ، فأنها أقرب إليه ، وأولى بنصيحته . فاذا انقادت له أخذ في اصلاح عيوب غيره ، ومن ذلك قول الله - عز وجل - : « أَنْتُمْ مَرْسُومُونَ لِلرَّبِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ؟ » (٣) . وقال المسيح - عليه السلام - « ما بالك ترى القذاة في عين أخيك ، ولا ترى السارية (٤) التي في عينك ؟ أَخْرِجْ أَوَّلًا السَّارِيَةَ مِنْ عَيْنِكَ ، ثُمَّ أَخْرِجِ الْقَذَاةَ مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ » . وقد روي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَفْشَابٌ (٥) بطنه ، فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى ، فيجتمع عليه أهل النار فيقولون : يا فلان : أما كنت تأمر

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٥١ .

(٢) جاء في سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٠٦ ، وج ٢ ص ١٣٣٠ : « من رأى منكرا فاستطاع أن يغيره بيده فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان » .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٤٤ .

(٤) القذى : ما يقع في العين أو في الشراب من تينة ونحوها .

(٥) في النهاية ج ٤ ص ١١ : وفي حديث الربا : « فتندلق أفتاب بطنه » .  
الافتاب : الامعاء ، وأحدها : قتب - بالكسر - . وقيل : هي جمع قتب ، وقتب جمع قنبة ، وهي المعى .

بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول : كنتُ [١٨٢] أمرُ بالمعروف ولا أفعله ، وأنهى عن المنكر وآتبه .

ومن الحق أيضاً عند ذوي الحكمة ، أن لا يبذلوا نصيحتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمن يُعاديهم على ذلك ، ويخافون سطوته فيه ، ولا يرجون قبوله إياه ولا رجوعه إليه ، فإن ذلك جهلٌ من فاعله ، وهو شبيهٌ بوعظ الأعمى ، ومخاطبة الموتى في قلة الاتقاع به والتضييع له . ونظيره التعرضُ للسَّبِّ بما يُغضبه ، وللإفْعَى بما يوثبه ، فهو إنما يتعرض من بلاء هذه الطبقة لما لا يطيقه . ولذلك استعمل أهل الدين والفضل والحكمة والعقل التقيّة هذه ، وأمروا بها ، وأطلقها الله ورسوله ، فرُوي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال لأبي ثعلبة : « الحُسنى يا أبا ثعلبة ، ائتمروا بالمعروف ، وتناهَوْا عن المنكر . فإذا رأيت دُنياً موثرة ، وشحاً مطاعاً ، واعجابَ كُلِّ ذي رأيٍ برأيه ، فعليك نَفْسَكَ » (١) ، وذكر باقي الحديث . ورُوي عن الحسن أنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ليس للمؤمن أن يُذِلَّ نفسه » . قيل : « وكيف اذلاله لنفسه ؟ » . قال : « أن يُتعرض من البلاء لما لا يطيقه » . وقال سفيان : « أنا لا أنهأكَ عن أن تأمر وتنهى ، إنما أخاف عليك أن تُبتلى فلا تصبر » .

وأما ما رُوي عن الصادقين - عليهم السلام - من أنه « لادين [١٨٣] لمن لا تقيّة له » . وقال العالم (٢) - عليه السلام - : « التقيّة ديني ودين آبائي » . فإن قال قائل : إنَّك قلتَ : إنَّ الأمر والنهي لمن هو دونك ، ثم ذكرت هاهنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فجعلتهما لمن هو دونك ولمن هو فوقك ممن يبسط يده عليك ، وتخاف أن يسبق بمكروه اليك ، فما وجه ذلك ؟ قلنا : إنَّ المأمورَ المنهي من الملوك وغيرهم ، فإن كانوا

(١) في النهاية ج ٣ ص ١٤٢ : « هوى متبع وشح مطاع » هو أن يطيعه صاحبه

في منع الحقوق التي أوجبها الله عليه في ماله .

(٢) هذه أشبهه بالقائم (م ج) .

فوق الأمر لهم والنهي بالقدرة والسلطان فانهم دونه في حقيقة الايمان ، لانهم إذا ارتكبوا من الامور الموبقة المفسدة توجب عليهم نهيم عنها ، ووعظهم فيها ، فقد صارت منزلتهم دون منزلته في حكم الشريعة وترتيب العقل . فأمّا من دون الانسان من تابعٍ وعَبْدٍ وغيرهما ، فالواجب على العاقل أن لا يأمرهم من حوائجه إلا بما يطيقونه ، ولا يحملونهم منها ما لا يحملونه ، وأن يعلم أنّهم بشر مثله ، فان الله - سبحانه - فضّله عليهم ليلو شكره ، وصيرهم دونه ليلتي صبرهم . وان من العدل عليهم أن لا يأتي اليهم إلا ما يحب أن يؤتى اليه لو كان في مثل حالهم ، فلا يضربهم ، ولا يجهدهم ، ولا يمنعهم مصلحة لهم ، وأن يأتي في صلاحهم وسياستهم ما يأتيه في سياسة نفسه وولده وأخص أهله من حيث لا يرضى لهم العذار<sup>(١)</sup> [١٨٤] فيما يفسدهم ولا يلزمهم من الرعة ما يعفيهم<sup>(٢)</sup> . فاذا فعل ذلك كان قد مضى بحبهم ، وبلغ مراده منهم - ان شاء الله - .

وقد جاء في الخبر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « أوصاني جبريل بالماليك حتى ظننت أنه سيورثهم<sup>(٣)</sup> ، وبالنساء حتى ظننت أن طلاقهن حرام<sup>(٤)</sup> . وروي أيضاً أنه قال - عليه السلام - : « اذا ملك أحدكم مملوكاً فليحسن اليه ، فانه كما ملككم رقابهم فلا بد أن يملكهم رقابكم<sup>(٥)</sup> . والله أعلم .

- 
- (١) في الاصل : لايرجى لهم العذار . « والعذار : هو ما سال من اللجام على خد الفرس ، وهو تعبير بالكناية عن ترك حرية التصرف لهم » . (م.ج) .
- (٢) الرعة مصدر من مصادر ورع أى ابتعد عن الاثم وكف ، والاعافة يراد بها التنفير . (م.ج)
- (٣) في الاصل : يرث ، والتصحيح من حاشية المخطوطة . وللرسول - صلى الله عليه وسلم - في الجار : « مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » .
- (٤) في سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٥٠ : « أبغض الحلال الى الله الطلاق » .
- (٥) في الاصل : أرقابهم . . . أرقابكم .

## الشكر

وأما الشكر ، فإنَّ فيه أمراً للمريد ، ومكافأة للنعمة . وقد أمر الله - سبحانه - به فقال - عز وجل - : « فاذكروني أذكركم ، واشكروا لي ولا تكفروا » (١) . وقال : « ومن شكر فأنما يشكر لنفسه ، ومن كفر فإنَّ ربي غنيٌّ كريم » (٢) . وقال : « إعملوا آلَ داودَ شكراً » (٣) .

والمنفعة أنَّ المنعم إذا شكر تبين ثمره عمله وزكاة حرثه ، وقد قال الله - عز وجل - « لئن شكرتم لأزيدنكم ، ولئن كفرتم إنَّ عذابي لشديد » (٤) . وقال الشاعر : [ من الكامل ]

نُبِّتُ عَمراً غيرَ شاكرِ نعمتي  
والكُفْرُ مَخْبِئَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعِمِ (٥)

ومن فعل بك جميلاً فأنتَ مُرْتَهَنَ بِشُكْرِهِ أو مكافأته ، بذلك حكمت شريعة العقل ، وقضى محض العدل . وقد أوجبَ اللهُ المكافأةَ على القول والفعل فقال : « وإذا حُيِّتُم بِتَحِيَّةٍ ، فحيُّوا بأحسنَ منها ،

- 
- (١) سورة البقرة ، الآية ١٥٢ .  
 (٢) سورة النمل ، الآية ٤٠ .  
 (٣) سورة سبأ ، الآية ١٣ .  
 (٤) سورة ابراهيم ، الآية ٧ .  
 (٥) البيت من معلقة عنتره ( ينظر ديوانه ص ١٢٨ . وشرح المعلقات السبع ص ١٩٣ ) .

أَوْ رُدُّوْهَا» (١). وقال : [١٨٥] « هل جزاءُ الاحسانِ إلا الاحسان ؟ » (٢)  
 فجزاء من أحسنَ اليك أن تكافئه بمثل فعله ان لم يتهيأ لك ما هو  
 أفضل منه ، فان أعجزتكَ المكافأةُ ، شكرتَه ونشرتَ محاسن فعله ،  
 وذكرتَ مانالك من فضله ، فقد أمركَ اللهُ - سبحانه - بأن تشكره  
 وتحدث بنعمته لما اعجزك عن مكافأته فقال : « وأما بنعمةِ ربِّكَ -  
 فحدثْ » (٣) .

وقال الشاعر : [ من الكامل ]

ارفعْ ضعيفَكَ لا يحُرُّ بكِ ضعْفُه  
 يوماً ، فتدركه العواقبُ قد نما<sup>(٤)</sup> ،  
 يجزيك أو يُثني عليك فانَّ مَنْ  
 أثنى عليك بما فعَلتَ فقد جزَى<sup>(٥)</sup>

ويروى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سمع هذين البيتين ،  
 فقال : « قال لي جبريل عن الله : « مَنْ أَسَدَيْتَ إِلَيْهِ يامحمدُ معروفًا  
 فكافأكَ فذلك ، وإنَّ عَجَزَ وَأَثْنَى عَلَيْكَ فَقَدْ كَافَأكَ » .

وقد قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : « كفران النعمة لؤم ، وصحبة  
 الأحمق شؤم » .

وقد يستعمل الناسُ الحمدَ في موضع الشكر وبينهما من الفرق

(١) سورة النساء ، الآية ٨٦ .

(٢) سورة الرحمن ، الآية ٨٠ .

(٣) سورة الضحى ، الآية ١١ .

(٤) كذا في الاصل ، والاعاني ج ٣ ص ١١٤ وص ١١٧ (ط . دار الكتب) ، أما في  
 الشعر والشعراء ج ١ ص ٢٩٦ :

ارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه  
 يوما فتدركه عواقب ما جنى  
 وفي العقد الفريد ج ٣ ص ١١٩ (باب فضائل الشعر) : ارفع ضعيفك لا يحل  
 بك ضعفه .

(٥) البيتان لزهير بن جناب ( ينظر الشعر والشعراء ج ١ ص ٢٩٦ ) وذكر أبو  
 الفرج في الاعاني ج ٣ ص ١١٤ ، انهما لغريص اليهودي .



ما أنا ذاكره . وهو أنَّ الحَمْدَ أعمُّ من الشكر ، لأنَّ الشكر : إنما هو  
الثناء بالفعل الجميل الذي قد وصل اليك نفعه . والحمد : الثناء بالفعل  
الجميل وإنَّ لم يصل اليك نفعه . ألا ترى أنَّكَ تَحْمَدُ الرجل في  
صواب منطقته ، وتحمَدُ السيف في مضي ضربته ، والفرس في سرعة  
عدوه [١٨٦] ولا تشكر شيئاً من ذلك ، وتشكر الله - سبحانه - على نعمته ،  
وتشكر الرجل على معرفته . فهذا فرق ما بين الحمد والشكر .

## حفظ السر

وأما حفظ السر والمنفعة به ، فأنه سببٌ لنيل كل مطلوب والاحتراس من كل مرهوب ، ولذلك قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « استعينوا على نجح حوائجكم بالكتمان فان لكل ذي نعمة حاسداً » . وقال - عليه السلام - : « من كتم سرَّه ملك أمره » . وأوصت الأئمة - عليهم السلام - بكتمان اسرارها ، وما أتى من ذلك من وصايا القدماء والحكماء في تحصين الاسرار وكتمها من الاشرار ، كثيرٌ لا يحتمله كتابنا .

وليس كتمان السر من سائر الناس محموداً ، لان الانسان إذا كتم سره من نصيحه وذي الثقة عنده ، أخطأ الرأي من جهتين : إحداهما : أنه يعدم المشورة ، وقد أمر الله بها فقال : « وشاورهم في الامر » (١) . وأمنا الرسول - عليه السلام - من سوء عاقبتها فقال : « لن يهلك امرؤ بعد مشورة » . وقيل : « ما حار من استخار ولا ندم من استشار » (٢) . فمن كتم النصيح أمره ، وطوى عنه سره ، واستغنى برأيه عنه ، كان كمن كتم الطبيب علته ، واستغنى بتجربته من مشاورته ، فهو حقيقٌ بزيادة علته حتى يؤديه الى ما يعجز عن تلافيه .

والثانية : [١٨٧] ايحاش أخي النصيحة وافساد قلبه اذا رآك قد حصنتَ سرَّك دونه ، واستظهرت عليه بالمكاتمة له .

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٥٩ .

(٢) استخار الله : طلب منه الخيرة .

والعدل في ذلك وصواب الرأي ، أن تحصن - أيضاً - ممن اتهمته ، وتعلق باب الانس بينك وبينه حتى لا يطلع لك على مكنون بطن ولا يقين . وأن تحترس - أيضاً - ممن لا تثق غاية الثقة به ، فلا تطلعه من أمرك على ما تخاف منه بدوً سرّك ، وإذا وثقت الثقة كلّها بالانسان وكشفت له عن صحة غيبه شواهد الامتحان ، فلا عليك أن تطلعه على أكثر أمرك وعلى ما يصلح أن تطلعه عليه من سرّك فقتري بما تطلعه عليه أنسه ، وتملك به قلبه ، وتزيد به في تأكيد الحال بينك وبينه ، وتقيس الصواب من مشورته فيما اشبه عليك من رأيه ، فإنّ الرأي في صدور الرجال - كما قال الأول - . وانما صار الانسان محتاجاً الى المشورة ، وكان المشير أوّلى بالصواب من المستشار ، لانّ المستشار يلقى من استشاره بقلب فارغ مما قلبه مشغول به ، وذهن غير مكدود بما ذهنه مكدود به ، فيكون الى اصابة الرأي أقرب . فليس ينبغي أن يكشف المستشار بنصيحة المستشار حتى يؤنس منه عقلاً صحيحاً ورأياً مصيباً ، فإنّ النصيحة من الجاهل غير نافعة [١٨٨] ، لانّ رأيه غير صحيح ، والرأي من العاقل الذي لا يوثق بنصيحته غير نافع أيضاً لما لا يؤمن من غشه . فاذا اجتمعت النصيحة والعقل في رجل فحقّ المستشار أن يُصغى الى قوله ، ويعمل برأيه ، فقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما سئل عن الحزم ، ما هو ؟ قال : « أن تستشير ذا الرأي ، وتطيع أمره » .

ومن كانت هذه صورته فليس لك أن تخالف مشورته إلاّ فيما يتبين لك أنّه أخطأ وجه الرأي فيه ، فإنّ المستشار مجتهد ، والاجتهاد مخطيء ومصيب . فليس على المجتهد أن يصيب ، وانما عليه الاجتهاد في الاصابة . واذا كنت مشيراً فاعلم أن المستشار مؤتمن ، وأن من أشار بغير الحق عنده سلب رأيه ، فامحض من استشارك النصيحة ، وإياك ومقاربتة في رأيه المتفق عليه ، والتقريب من قلبه اذا كان ذلك مدخلاً عليه ضرراً في عاجل أمره أو آجله ، فإنّ ذلك من الخيانة . ولا يكره كراهيته لقولك فيما أصلحه ، فإنّ الطيب العالم لا يلتفت الى كراهية

العليل للدواء اذا علم أَنَّهُ يَنْفَعُهُ بَلْ يَحْمِلُهُ مِنْ ذَلِكَ مَا يَشْفِيهِ ، وَيَحْمِيهِ  
مِنْ لَذِيذِ الْغِذَاءِ مَا يَشْتَهِيهِ وَيَلْذُهُ . وَإِنْ اسْتَشَارَكَ عَدُوكَ فِي أَمْرٍ فَانصَحْ  
لَهُ فِيهِ ، فَإِنَّكَ تَجْمَعُ بِذَلِكَ مَعَ تَأْدِيَةِ الْأَمَانَةِ فِي [١٨٦] الْمَشُورَةِ شَيْئَيْنِ :

أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونَ عَدُوُّكَ عَاقِلًا ، وَيِرَاكُ قَدْ اجْتَهَدْتَ فِي نَصْحِهِ ،  
فِيَتَّبِعُ عَقْلَكَ وَفَضْلَكَ ، وَرَبْمَا كَانَ ذَلِكَ سَبِيلًا إِلَى نَزْوَعِهِ عَنْ عِدَاوَتِكَ  
وَوَرْجُوعِهِ إِلَى تَلَايِكَ وَاسْتِقَالَتِكَ .

وَالْآخَرُ : أَنْ يَكُونَ عَدُوُّكَ جَاهِلًا بِمَوْجِعِ النَّصِيحَةِ وَمَخَارِجِ الرَّأْيِ ،  
وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مَعْتَدٍ لِعِدَاوَتِكَ ، فَيَتَّقِنُ أَنَّكَ تَغْشَاهُ فِيمَا تُشِيرُ بِهِ ، فَرَبْمَا  
خَالَفَ مَشُورَتَكَ بِجَهْلِهِ بِصِحَّتِهَا ، وَقَدْ مُحَضَّتْهُ النَّصِيحَةُ فِيهَا ، فَإِذَا فَعَلَ  
ذَلِكَ فَقَدْ أَهْلَكَ نَفْسَهُ ، وَأَرَاكَ مِنْ عِدَاوَتِهِ ، وَكَتَمْتَ مَوْفُورًا ، وَعِنْدَ  
ذَوِي الْعُقُولِ مَشْكُورًا .

وَقَدْ مَدَحَتْ الْعَرَبُ<sup>(١)</sup> الْإِسْتِبْدَادَ بِالرَّأْيِ ، وَوَصَفَتْ أَنْفُسَهَا بِالِاسْتِغْنَاءِ  
عَنِ الْمَشَاوِرِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : [ مِنْ الرَّمْلِ ]

لَيْتَ هِنْدًا أَنْجَزْتَنَا مَا تَعْدُو وَشَفْتِ أَنْفُسَنَا مِمَّا نَجِدُو  
وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبِدُّ<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ الْآخَرُ : [ مِنْ الطَّوِيلِ ]

إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ  
وَأَعْرَضَ عَنِ قَوْلِ الْعَوَاذِلِ جَانِبًا  
وَلَمْ يَسْتَشِيرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ  
وَلَمْ يَرِضْ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبًا<sup>(٣)</sup>

(١) فِي الْأَصْلِ : الْأَنَا ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ أَوْ الْإِنَامُ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ .

(٢) الْبَيْتَانِ لِعَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ( يَنْظُرُ شَرْحَ دِيوَانِهِ ص ٣١٢-٣١٣ ) .

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ أَمَّا فِي الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ ج ٢ ص ٥٨٥ ، وَدِيوَانِ الْحَمَاسَةِ  
ج ١ ص ٧٣ :

إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ وَتَكَبَّرَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاذِلِ جَانِبًا  
وَلَمْ يَسْتَشِيرْ فِي أَمْرِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ . وَلَمْ يَرِضْ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبًا

وليس ذلك أخلاق ذوي العلم والأدب ، وإنما هو شيء امتدحت به  
العرب على طريق الوصف لانفسها بالجرأة والأنفة والاقدام . ومن أمثالهم  
في ذلك :

« من [١٩٠] طلب غرَّر ، ومَنَ فكر قَصَّرَ » (١) . وليس العمل  
عند الحكماء على ذلك .

---

والبيتان لسعد بن ناشب بن مازن بن عمرو بن تميم ، وهو شاعر اسلامي .  
كان من شياطين العرب . (ينظر الشعر والشعراء ج ٢ ص ٥٨٥ ، والكامل  
للمبرد ج ١ ص ١٧٧ ، والحماسة ج ١ ص ٦٧ ، والمختار من شعر بشار ص  
١٠١ ، وزهر الآداب ج ١ ص ١٩٢ ، والمطول ص ٣٣١ ، وخزانة الادب ج ٣  
ص ٤٤٤ ، واسرار البلاغة ص ١١٥ ) .

(١) غرر : مصدر التفرير ، يقال : غرر بالشئ تفريرا : عرضه للهلاك .  
فالتائب للشئ العظيم يعرض نفسه للهلاك . (م.ج) .

## الاستعتاب

وأما الاستعتاب فإن المنفعة به بيّنة في تلافى من تريد تلافيه ،  
 واستصلاح من لك رأي فيه . فأنك متى تركتَ صديقك للذنب يذنبه أو  
 للجرم يجرمه ، ولم تعاتبه على ذنبه ، ولم تؤنبه وتجرمه<sup>(١)</sup> بقيت بلا  
 صديق ، لأنك لا تجد أحداً ممن تصاحبه بعده ، أو ممن يعترض به منه  
 إلا ولا بدّ أن يأتي بمثل فعله لك لما في جبلات الناس من الخلاف وقلة  
 المراقبة . وفي ذلك يقول الشاعر : [ من الوافر ]

وكنْتُ إذا الصديقُ أرادَ هجري  
 وأشرقتني على حنقٍ بريقي  
 غفرتُ ذنوبه ، وصفحتُ عنه  
 مخافةً أن أكونَ بلا صديق<sup>(٢)</sup>

واعلم أن من طلب عيباً وجده ، ومن أراد السالم من العيوب

(١) ومصدره التجريم ، أى : نسبة الجرم اليه ( م ج ) .

(٢) كذا في الاصل ، أما في رسالة الصداقة والصديق لابي حيان التوحيدى ص ٣١ .

وكنْتُ إذا الصديقُ أرادَ غيظي وأشرفتني على حنقٍ بريقي  
 عفوتُ ذنوبه وصفحْتُ عنه مخافةً أن أعيشَ بلا صديق  
 وذكرهما في ص ٤٠٠ ، ولم يذكر قائلهما .

ولابى زبيد الطائي :

وأغمض للصديق عن المساوى مخافةً أن أعيشَ بلا صديق

وهو من مقطوعة ذكرها أبو حيان في الصداقة والصديق ص ١٨ ، وذكره

ابن قتيبة في عيون الاخبار ج ٣ ص ١٦ .

فَقَدَهُ ، وَلَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنَ النَّاسِ ، وَقَدْ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - :  
 « الْعَاجِزُ مِنْ عَجْزٍ عَنْ اتِّخَاذِ الْأَصْدِقَاءِ ، وَأَعْجِزٌ مِنْهُ مِنْ ضَيْعٍ مِنْ ظَفَرٍ  
 بِهِ مِنْهُمْ ، وَأَكْمَلُ الْأَصْدِقَاءِ أَقْلَهُمْ عِيوبًا ، وَأَشَدُّهُمْ مَوَالِفَةً أَقْلَهُمْ مَخَالَفَةً » (١)  
 فَأَمَّا حَتَّى لَا تَجِدَ فِي الصَّدِيقِ عَيْبًا ، وَلَا تَرَاهُ فِي شَيْءٍ مِنْ هَوَاكَ مَخَالَفًا فَهَذَا  
 عَسْرٌ وَجُودُهُ وَمَنْ طَلَبَهُ أَوْشَكَ أَنْ يَنْفَدَ عَمْرُهُ وَلَا يَجِدَهُ وَلَا يَظْفُرُ  
 بِهِ . فَكُنْ فِي أُمُورِ أَصْدِقَائِكَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ : [ ١٩١ ] [ مِنْ الطَّوِيلِ ]

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا  
 صَدِيقَكَ ، لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تَعَاتِبُهُ  
 فَعِشْ وَاحِدًا ، أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ  
 مَقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمِجَانِبُهُ  
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَدَى  
 ظَمِئْتَ ، وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مِشَارِبُهُ (٢)  
 وَاعْلَمْ أَنَّ تَرَكَ الْعِتَابَ مِنْ دَلَائِلِ الزَّهَادَةِ ، وَمِنْ دَوَاعِي الْقَطِيعَةِ ،  
 وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ : [ مِنْ الْوَافِرِ ]

إِذَا انْقَرَضَ الْعِتَابُ فَيَسُّ وَدٌ وَيَبْقَى الْوَدُّ مَا بَقِيَ الْعِتَابُ  
 وَإِنْ كَانَتْ الْمَعَاتِبَةُ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ وَالتَّعَلُّقُ بِكُلِّ جَرْمٍ مِنْ دَلَائِلِ التَّجْنِي  
 وَالْمَلَالَةِ . وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ : [ مِنْ الْبَسِيطِ ]

إِذَا الْعِتَابُ أَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَإِنَّهُ مُفْصِحٌ عَنْ شِدَّةِ الْمَلَلِ  
 وَتَبِيحَةٌ كَثْرَةُ الْعِتَابِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، قَلَّةٌ احْتِفَالِ الْمَعَاتِبِ ، فَإِنَّ  
 الشَّيْءَ إِذَا كَثُرَ هَانَ . وَمِنْ الْعَدْلِ إِذَا ذَنْبَ صَدِيقِكَ إِلَيْكَ أَنْ تَفْحَصَ  
 عَنْ مَخْرَجِهِ ، فَإِنْ كَانَ أَتَاهُ عَنْ غَيْرِ تَعَمَّدَ لَهُ اغْتَفَرْتَهُ وَتَنَاسَيْتَهُ وَلَمْ تَعَاتِبْهُ

(١) فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ج ٣ ص ١٥٣ : « أَعْجِزَ النَّاسُ مِنْ عَجْزٍ عَنْ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ ،

وَأَعْجِزَ مِنْهُ مِنْ ضَيْعٍ مِنْ ظَفَرٍ بِهِ مِنْهُمْ » .

(٢) الْإِبْيَاتُ لِبِشَارِ بْنِ بَرْدٍ . ( يَنْظُرُ دِيْوَانَهُ ج ١ ص ٣٠٩ ، وَرِسَالَةُ الصَّدَاقَةِ

وَالصَّدِيقِ ص ١٢٤ ، وَمَخَاضِرَاتُ الْإِدْبَاءِ ج ٣ ص ١٠ ) .

على ارتكابه ، بل تنبهه على موقع خطأه ليحترس من معاودة مثله . وإن  
وجدته قد أتى ذلك عامداً ، وكان من الأمور التي يضر<sup>(١)</sup> بالمودة والايحاء  
احتمالها ، احتملتها وصفحَتْ عنها . وإن كان ممن إذا أُعْضِيَ على  
مثله عاد بالضرر ، وقبح فيه الخير ، عاتبْتَه عليه غير مهْتَبِلٍ لزلته ، ولا  
مُعْتَمِرٍ لصرعه . فإن اعتذر بما يوجب حجةً ، قبلته فأقلته ، وإن اعترف  
[١٩٢] وسأل الصَّحْحَ صفحتْ عنه ، فإنَّ المقدرةَ توجب المغفرة ، والتوبة  
تمحو الحوبة ، والاعتراف يُزيل الإقتراف . وقد قال الشاعر : [ من  
الطويل ]

إذا اعتذر الجاني محا العذرُ ذنبه  
وكُلُّ امرئٍ لا يقبلُ العذرَ ظالمٍ

وعلى هذا الترتيب رتبَ الله - عز وجل - عباده في ذنوبهم فعفا  
عن الخطأ وما جرى على غير تعمدٍ ، وعفا عن صفائر<sup>(٢)</sup> ما اعتمده ، وتجاوز  
عن الكبائر مع الندم والتوبة ، وعذب على الاصرار على ما يعود العفو عنه  
بالاضرار<sup>(٣)</sup> .

وإذا كُنْتَ معذراً أو متصلاً فلا تعتذر إلا إلى من تجب أن يجد  
لك عذراً ، ولا تعتذر إلى ممتحنٍ ولا متعنتٍ ، فإن الاعتذار إلى هذين  
الصنفين ضائع . ولا تخلط الاعتذار إذا وجب أن تعتذر بالاحتجاج ، فإن  
ذلك يدل على مقامك على الذنب ، لأنك ليس تحتج إلا فيما لا ذنب لك  
فيه . وليس هذا موقف التنصل والاعتذار ، وإنما هو موقف النصح عن  
النفس ، والاحتجاج . فإن كُنْتَ على حجة ، فأنت غني عن الاعتذار .

(١) يقول الدكتور مصطفى جواد : « في هذه الكلمة غموض بالنسبة إلى جملتها ،

فكانه أراد : « من الأمور التي لا يضر بالمودة والايحاء احتمالها » .

(٢) في الاصل : مغاير ، وصفائر جمع صغيرة وهي الخطيئة الصغيرة ولذلك قال

« عفا عن صفائر ما اعتمده » (م.ج) .

(٣) الاضرار مصدر أضر به لان الاصرار على الذنب الكبير سيؤدي العفو عنه إلى

الاضرار بالناس ، ويجوز كون « الاضرار » جمع الضرر وهو بالمعنى نفسه (م.ج) .



وسبيك أن تقيّمها وتجتهد في التخلص من اسم الذنب بما تظهره منها . وإن كنت مذنباً ، فسبيك أن تعترف بذنبك ، وتعذر منه ، وتسأل الصّحح [١٩٣] عنه ، فإنّ مزج الاعتذار بالاحتجاج يدلّ على استئناف الذنب . ولذلك قال بعضهم وقد اعتذر رجل إليه ، فأتى في اعتذاره بما قدمناه : « ما رأيتُ عُذْرًا أشبهَ باستئناف ذنب من عذرِكَ » . وذلك أنّ المذنب إذا كان عند نفسه غير مذنب ، وكان له فيما يظن حجة يزيل عنه الذنب ، فهو غير مقلع عن ذنبه ، لأنّه انما يرجى الاقلاع عن الذنب للمذنب إذا عرف ذنبه وقبح فعله ، وإنّه لا حجة له فيه . وكان يقال : « من وثق بحسن العذر وقع في الذنب » .

وإذا اعتذر اليك معتذراً فاقبلْ عذره ، وصدّقْ في ذلك ظنه ، إلاّ أن يكون ممن ترى أنّ الراحة في قطيعته . فإنّ كان كذلك ، فاجعل ذنبه سبباً لهجرِكَ له ، ولا تستعته ، ولا تسمع عذره ، فإنّ العضو الفاسد ليس لصاحبه راحة إلاّ في قطعه ومفارقته . ومن جاهركَ بذنب ، أو ذكركَ بما يسوؤكَ في مآل ، ثم جاء معتذراً فيما بينك وبينه ، فلا تقبل تنصله وعذره حتى تكونا في مآل ، وعلى المجاهرة كما كانت زلته وذنبه . وكذلك من أذنبَ اليك فيما بينك وبينه ، فلا تكلفه الاشتهار بالذنب عند من لم يعرف ذنبه ، واقبلْ عذره فيما بينك وبينه .

واعلم أنّ الأنسَ بمواقف الاعتذار ليس من أخلاق ذوي [١٩٤] الأقدار فاهرب مما تحتاج الى اقامة العذر فيه هربك من التلّف . فليس في كل حين تقال الهفوة ، ولا في كل وقت تعترف الزلة . ومن القبيح أن يختار الانسان اللوم من الحمد عوضاً ، وأن يجعل نفسه للالسن غرضاً . وقد قيل : « إياك وما تعتذر منه ، فقلما اعتذر أحد إلاّ كذب ، ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أوقع به الظنّة » .

## التودد

وأما التودد فمن أنفع الأشياء للإنسان وأعونها على الزمان ، لأن  
 بالمودة صلاح جميع الامور وبالعداوة فسادها . وبذلك أمر الله - سبحانه -  
 بالتوصل والمودة ، ونهى عن التعادي والفرقة ، وقال : « إنَّ الذين آمنوا  
 وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا » (١) . وقال : « انَّمَا  
 الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » (٢) . وقال : « وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ، وَلَا  
 تَفَرَّقُوا » (٣) . والودُّ ودان : ودٌّ للمشاكلة والمجانسة ، وهو الذي يقول  
 فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « القلوب كأجنادٍ مُجَنَّدَةٍ ،  
 فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف » (٤) . وود بالعرض وهو  
 ينقسم قسمين :

أحدهما : ود العصمة في الدين .

والآخر : ود المنفعة في الدنيا .

فأما العصمة في الدين ، فالود فيه والمحبة هي الولاية التي فرضها الله  
 - تعالى - على عباده المؤمنين لأئمتهم واخوانهم ، فقال - عز من قائل - :

- 
- (١) سورة مريم ، الآية ٩٦ .  
 (٢) سورة الحجرات ، الآية ١٠ .  
 (٣) سورة آل عمران ، الآية ١٠٣ .  
 (٤) في النهاية ج ١ ص ٣٠٥ : « الارواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ،  
 وما تناكر منها اختلف » . مجموعة : مجندة : كما يقال ألوف مؤلفة وقناطير  
 مقنطرة .

« إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ [١٩٥] يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُوَ رَاكِعُونَ » (١) . وقال : « الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ » (٢) . وحظرها على المخالفين إلا في حال التقيّة فقال : « لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتًا » (٣) . وجاء عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « إِنْ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ ، الْحَبُّ فِي اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالْبَغْضُ فِيهِ » . والذي تخال به مودة ذي العصمة ، ألا يرى أخاه مقارفاً لما جمعهما عليه الدين في سرٍ وعلائية .

وأما المودة للمنفعة في الدنيا فتأكد بتأكد الأسباب الموجبة لها ، ويزيد فيها الاحسان والافضال ، كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « جَبَلَتِ الْقُلُوبُ عَلَى حَبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا » . وَيُسَمِّي ذَلِكَ وَيَزِيد فِيهِ الْبِشْرَ وَالطَّلَاقَةَ وَالْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ ، فَانهُ يَرُودُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَنْكُمْ لَنْ تَسْعَوْا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ ، فَسَعَوْهُمْ بِأَخْلَاقِكُمْ » . وفي حديث آخر : « بِالْبِشْرِ وَطَلَاقَةِ الْوُجُوهِ » . وقد قال الله - عزَّ وجلَّ - : « ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ » (٤) .

وقال أمير المؤمنين - عليه السلام - : « مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ ، وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ » . والذي يحوز به الانسان هذه المودة ممن يرومها منه ، هو أن يرى له مواسياً بما يقدر عليه ، فقد قال أرسطاطاليس : « لَيْسَ [١٩٦] مَعَ الْإِيثَارِ بَغْضَةٌ ، وَلَا مَعَ الْإِسْتِكْبَارِ » (٥) محبة .

وَأَنْ يَكُونَ مُتَابِعًا لَهُ فِيمَا يَقُودُهُ إِلَيْهِ ، فَانَّ الْخِلَافَ أَدَى ، وَالْأَدَى

- 
- (١) سورة المائدة ، الآية ٥٥ .  
(٢) سورة التوبة ، الآية ٧١ .  
(٣) سورة آل عمران ، الآية ٢٨ .  
(٤) سورة ابراهيم ، الآية ٢٤ .  
(٥) لان المستكبر بغيض . (ج٠م)

مخالف للهوى ، وقد قال الشاعر : [ من الطويل ]

يُحِبُّ وَيُدْنِي مِنْ يَقِلُّ خِلافَهُ  
وليس بمحمودٍ حبيبٍ مخالفٍ

وقال آخر فأحسن : [ من الطويل ]

فاني رأيتُ الحبَّ في الصدرِ والأذَى  
إذا اجتمعَا لم يلبث الحبُّ يذهبُ (١)

فتوددُ الى الناس جهداً ، واجعلُ نيلَ محبتهم وكُدَّكَ فانتك لن  
تُعدَمَ بذلك مروءة كريمة أو أمنَ عداوة لئيم ، فتكون قد نيلتَ المحبوب ،  
وكُفيت المرهوب - إن شاء الله -

---

(١) في عيون الاخبار ج ٣ ص ٣١ : « وكتب محمد بن عبدالمك الى الحسن بن وهب : يجب على المرءوس اذا تجاوز به الرئيس حق مرتبته بعمله ، وكان تفضيله انما وقع له بخفته على القلب ومحلّه من الادب أن يقابل ذلك بمثله ان كان محاميا على محلّه ، والا فلن يؤمن عليه . معنى بيت شريع : فاني رأيت الحب ٠٠٠ » .

## الآخذ بالمشهور

وأما الآخذُ بالمشهور من الحديث والقول ، وحكايته ، وترك الغريب والمنكر منهما ، واجتناب روايته ، فإنّ المنفعةَ في ذلك عظيمةٌ ، والفائدة جسيمة . وذلك انك تحرز به النبل في عيون الناس والجلالة في صدورهم . ومتى أخذتَ بالشذوذ وبالبديع والغريب من الأحاديث والروايات ، وحكيت ذلك ونقلته ، كنت عند الناس غير محصل ، ولا يَغُرَّتْكَ : « انما أحكي ما أسمع » . فكفأك عيياً أن تحكي كل ما تسمع ، لانّ أكثر ما تسمع الباطل ، وانما الحق جزء من أجزاء كثيرة مما تسمعه . وقد قيل : « حَسْبُكَ مِنْ شَرِّ سَمَاعِهِ ، فكيف حكايته ونقله » . ومن رضي بأنّ [١٩٧] يكون حاملاً للأباطيل ، وراوية للأكاذيب ، فقد رضي بما لا يرضى به اللبيب . فان استطعتَ فلا تحك إلا ما تُصدّقُ فيه وما لا تحتاج الى اقامة شاهد عليه ، فافعلْ فهو أولى بك إن كنتَ من أهل التحصيل ، وأردت أن تسلم من العتب والتجهيل . فقد روي عن بعض الأعراب . أنه قال : « إياك وما يسبق الى القلوب انكاره ، وإن كان عندك اعذاره . فليس كل من حكى عنك نكرا يُوسِعُكَ عذرا » . واحذر الحذرَ كلّهُ من شهوة الاستطراف وطلب الغرائب ، فإنّ كثيراً من الناس يطلب ما كان طريفا ولم يكن عند الناس معروفاً ، وذلك لما في النفوس من التطلع الى استماع ما لم يسمعه ، والكلف بما لم يعهده ويعرفوه . وكلما كان الشيء ليس عندهم ، كان اليهم أعجب ومن قلوبهم

أقرب . ومن هاهنا ضلَّ كثيرٌ من الناس ، ودخلتْ عليهم الشُّبُهةُ في اعتقاداتهم ودياناتهم ، فانك إذا نظرتَ في كثير من مذاهب أهل المذاهب وجدتها لم تتفق على أهلها إلا بطرافتها وغرابتها وامتناع ذلك عليهم من اظهارها لهم . والنفس 'طلعة' ، وهي ضئيلة بما تمنعه ، وليس عندها فيما قدرتْ عليه من الرأي والهوى مثل الذي عندها في الغريب المستطرف . وكلما كان في ملك غيرها كانت اليه أشوق ونحوه أتوق . ولهذا [١٩٨] صار أزهد الناس في العالم جيرانه ، وصار الإنسان بما استفاده أشدَّ ضناً منه بما ورثه ، فاحترس في هذا الباب ، ولا تُراعين في مستطرف من الامور إلا ما كانت امارات الحق فيه ظاهرة ، والشكوك التي تعرضه قاهرة . فقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « شَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا » (١) .

وقال : « كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ » (٢) .

ولا يتقل عليك الحق وإن كثر عليك استماعه ، ولا تَمَلَّته وإن كثر على سمعك مروره ، فإنَّ الحقَّ جديدٌ لا تُخْلِقُهُ الْإِيَّامُ .

(١) في النهاية ج ١ ص ٣٥١ : « اياكم ومحدثات الامور » . جمع محدثة - بالفتح - وهي ما لم يكن معروفا في كتاب ولا سنة ولا اجماع .

(٢) في النهاية ج ١ ص ١٠٦ : « وفي حديث عمر - رضي الله عنه - في قيام رمضان : « نعمت البدعة هذه » . البدعة بدعتان : بدعة هدى ، وبدعة ضلال . . . . . » .

## المقبول والمردود

وأما المقبول والمردود ، فإنَّ المقبولَ كُلُّ ما أُريدَ به المنفعة من الأمور التي ذكرناها ووعدناها ، وكانت القلوب له قابلة وبفضل اقتفائه غير جاهلة . والمردود ضد ذلك .

فمما ينبغي أن يُقبلَ وَعَظٌ من وَعَظِكَ ، ونُصَحٌ منَ نصحك بما وقرك منهما ، وألآن لك القول فيما يورده عليك منهما ، وإن تعجرف فخطبك في ذلك بما يغلُظُ عليك استماعُهُ . فإنَّ كان ممن تثق بنيتِهِ ، ولا تستريبُ بمودته وطوبته تشجعتَ على الصبر له والقبول منه ، وكنت كالعاقل الذي يتشجع على أخذِ الدواء الكريه إذا علم أنَّه ينفعه ، ويصبر في ساعة الخوف تحت ظلال السيوف إذا علم أنَّ الصبر خيرٌ له . وإنَّ كان ممن تعرفه بعداوة ، وسوء نيَّةٍ ، وخُبثٍ [١٩٩] طويَّةٍ ، رددت عليه قوله على استماعك المكروه الذي حصل له ، فإنَّ في الناس من يريد عيب عدوه والاشارة بمساوئه . فلا يجد طريقاً الى ذلك أبلغ وأسهل من الوعظ والنصيحة ، لأنَّهما يشتملان على ذكر عيوبه ، فهو يبلغ مرادَه من فضيخته ، والاعلاظ له من حيث لا يستحق في الظاهر لوماً منه ولا مكافأة على قُبْح ما يلقاه به . وقد ذكر أردشير هذه الطبقة وزرايتها على الملوك وتوصلها الى عيهم بالوعظ ، وحذَّرَ منهم ، وعرَّفَ الملوك كيف السبيل الى الراحة منهم . ونحن نذكر قوله إذا صرنا الى موضعه ، فاعرِ فهُمُ أَنْتَ ، وأنزِلْ لَهُمُ منزلهم .

وقد حُكي عن بعض أهل هذه الطبقة أنَّه قال لبعض الخلفاء : « إني أريد أن أنصحَكَ يا أميرَ المؤمنين - بكلمات ، فاحتمل اغلاطي فيها » .  
فقال : « لا ، ولا كرامة ، انَّ الله بعث من هو خير منك الي من هو شرُّ مني  
فقال له : « فقولا له قولاً لينا ، لعله يتذكرُ أو يخشى » (١) .

ومن ذلك قبول العذر ممن اعتذر اليك ان صدق في عذره . وإن  
كذب ، فقد قال الشاعر : [ من البسيط ]

اقْبَلْ معاذيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَدِرًا  
إِنْ بَرَّ عَنْكَ فِيمَا قَالَ ، أَوْ فَجَرًا

[٢٠٠]

فقد أطاعك مَنْ أرضاك ظاهره  
وقد أجلك من يعصيك مستترا

فاذا قبلتَ معذرتَه وأقلتَ عشرته مرةً بعد أخرى وثانيةً بعد أولى ،  
ورأيتَه مقيماً على الاصرار لا يزيدك على الاعتذار عند تخوّفه عواقبَ  
الانكار - علمت أنه يريد مخادعتك ، فيطلب الحيلةَ عليك ، فحينئذٍ لا تقبل  
عذره ، وتأسَّ برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما صنعه بعض  
أسرائه ، وأحسبه أنا عزّة (٢) ، فإنه أمر بضرب عنقه ، وقال : « لا تقعدُ  
في نادي قومك ، فتقول : خدعت محمداً ثلاث مرات » .

ومما يقبله العاقلُ مدحُ مَنْ مدحه بما فيه ، ولم يخرج في وصفه  
عمّاً يستحقه بمساعيه . فقد سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدح  
وأثاب عليه .

فأمّا اذا رأيتَ المادح يُزكّيك بما ليس فيك ، ويواربك ، ويريد

(١) سورة طه ، الآية ٤٤ .

(٢) لعله المعروف أيضا بأبي ذات الكرش ، الشاعر الراجز بهجو رسول الله (ص)  
فعفا عنه ، ثم عاد الي فعله وعدائه فأمر بقتله . (م ج) .



أَنْ يَخْدَعَكَ عَنْ نَفْسِكَ وَيَعْتَمِرَ<sup>(١)</sup> جَانِبَكَ ، فَلَا يَكُونُ مِنْ شَأْنِكَ الْإِصْغَاءُ إِلَى قَوْلِهِ ، وَلَا الْإِسْتِمَاعُ مِنْهُ ، وَلَا الرِّضَى بِمَنْطِقِهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ ثَلَمَةٌ فِي عَقْلِكَ . فَإِنَّ لَمْ تَسُدَّهَا اقْتَحَمَ النَّاسُ عَلَيْكَ مِنْهَا ، وَتَوَصَّلُوا إِلَى حَوَائِجِهِمْ مِنْكَ بِهَا ، ثُمَّ لَمْ تَسَلَمْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ غِيْبَتِهِمْ لَكَ وَضَحِكِهِمْ مِنْكَ . وَقَدْ قَالَتِ الْحُكَمَاءُ : « قَابِلُ الْمَدْحِ كَالْمَادِحِ نَفْسَهُ » . وَإِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ لِهَذِهِ الطَّبَقَةِ مِنَ الْمَادِحِينَ ، وَهُمْ الَّذِينَ أَمَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - [ ٢٠١ ] بِأَنْ يَيْحُشِيَ التَّرَابَ فِي وَجُوهِهِمْ .

وَمِنَ الْمَقْبُولِ - أَيْضًا - إطالةُ القولِ فيما أُرِيدَ بِهِ تَأْنِيسَ الْمُسْتَوْحِشِ وَتَسْكِينِ رُوعِ الْمُرْتَاعِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا قَدْ امْتَدَحُوا بِهِ ، فَقَالَ شَاعِرُهُمْ :  
[ مِنَ الطَّوِيلِ ]

سَلِي الطَّارِقَ الْمُعْتَرَّ يَا أُمَّ مَالِكٍ  
إِذَا مَا اعْتَرَانِي بَيْنَ قَدْرِي وَتَجْزِيرِي  
وَأَبْسَطَ وَجْهِي أَنَّهُ أَوَّلُ الْقُرَى  
وَأَبْذَلَ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ تَكْيِيرِي<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ آخِرُ : [ مِنَ الطَّوِيلِ ]  
أَحَدْتَهُ إِنْ الْحَدِيثَ مِنَ الْقُرَى  
وَتَعَلَّمَ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ<sup>(٣)</sup>

(١) يَعْتَمِرُ جَانِبَكَ : يَخْتَبِرُهُ ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ عَمَرَ الشَّيْءَ أَي : جَسَّهُ بِالْيَدِ ، وَغَمَزَ الْقِنَاءَ أَي : عَضَّهَا لِيَخْتَبِرَهَا ، وَهُوَ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِعَارَةِ . وَافْتَعَلَ قِيَاسِي لِلاتِّخَاذِ . ( م . ج ) .  
(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، أَمَا فِي دِيْوَانِ عَرُوةِ بِنِ الْوَرْدِ ص ٩٠ ، وَشَرَحَ دِيْوَانَ الْحَمَاسَةِ لِلْمَرْزُوقِيِّ ج ٤ ص ١٥٧٥ :  
سَلِي الطَّارِقَ الْمُعْتَرَّ يَا أُمَّ مَالِكٍ إِذَا مَا أَتَانِي بَيْنَ قَدْرِي وَمَجْزَرِي  
أَيْسَفَرُ وَجْهِي أَنَّهُ أَوَّلُ الْقُرَى وَإِبْذَلَ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مَنَكْرِي  
الْمَعْتَرُ : الْفَقِيرُ . الْمَجْزَرُ : مَكَانُ النَّحْرِ .  
(٣) وَقَبْلَهُ :

لِحَافِي لِحَافِ الضَّيْفِ وَالْبَيْتِ بَيْتِهِ وَلَمْ يَلْهِنِي عَنْهُ غَزَالُ مَقْنَعِ  
وَالْبَيْتَانِ لَعْتَبَةَ بِنِ بَجِيرٍ ، وَقَبْلَهُ : لِمَسْكِينِ الدَّارِمِيِّ . ( يَنْظُرُ شَرَحَ دِيْوَانَ  
الْحَمَاسَةِ ج ٤ ص ١٧١٩ - ١٧٢٠ ) .

ومما يتسع فيه القول ، ويكون عند ذوي العقل مقبولاً ، أن يجد  
القائل فيمن يقصد القول فيه مقالاً بما يظهر من خلقه ، وفعله ، ونقصه ،  
أو فضله ، فيكون المادح له أو الذام لفعله منبسطي اللسان ، غير كليلي  
البيان ، ويكون السامع ذلك منهما قابلاً مصداقاً ، ولقولهما فيك محققاً .  
وقد قال الشاعر : [ من الكامل ]

بهواك صيّرني العذول نكالا      وجد السيل الى المقال فقلالا

وقال آخر يعتذر من تركه مديح قومه : [ من الطويل ]

فلو أن قومي أنطقني رماحهم

نطقت ولكن الرماح أجرت<sup>(١)</sup>

ومما تقبل فيه الاطالة : المذاكرة بالعلم ، فان مذاكرة [٢٠٢] الرجال  
تليح لألبابها . ورؤي عن الصادقين - عليهم السلام - : « المذاكرة بالعلم  
عبادة حسنة » .

فهذا ما في المردود والمقبول .

---

(١) البيت له مرو بن معد يكره (ينظر عيون الاخبار ج ٣ ص ١٦٤) .  
أجرت : قطعت . يقول : لو قاتل قومي أو أبلوا لذكرت ذلك وفخرت  
بهم ، ولكن رماحهم أجرتني أي قطعت لساني عن الكلام بفرارهم .

## المهم والفضول

وأما المهم والفضول ، فإنّ المهم كُله مادعت الانسان حاجة اليه في قوام معيشته ، أو اصلاح عاقبته ، أو سياسة نفسه وخاصته . فذلك مطلق له الكلام فيه ، وغير مستقبح منه الطلب له من حيث لا يشوب المبالغة بالهذر ، ولا الطلب بالطمع ، ولا المسألة بالاحفاف ، ولا الوعظ بالتسليط ، ولا الأمر بالعنف ، ولا النهي بالغلظة ، ولا التنبيه على الذنب بالتوبيخ . فقد قال ابن عيينة<sup>(١)</sup> : « يُسْتَحَبُّ للعالم اذا عَلَّمَ أَنْ لَا يَعْنُفَ ، واذا عَلَّمَ أَنْ لَا يَأْنَفَ » .

وَأَنْ يَتَلَطَّفَ فيما قلناه حتى يأتي به على ما ذكرناه فيبلغ مراده من حيث لا يلحقه عيب ، ولا يُنْسَبُ اليه تقصير . وقد أمر الله - عز وجل - بالكلام فيما تدعو الحاجة اليه ، وبالرفق واللين والتأني<sup>(٢)</sup> فقال - عز وجل - : « خُذِ الْعَفْوَ ، وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ »<sup>(٣)</sup> . وقال : « وَقُولُوا للناس حُسْنًا »<sup>(٤)</sup> . وقال : « فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِيْنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى »<sup>(٥)</sup> .

- (١) ابن عيينة : هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي بالولاء . أحد أئمة الاسلام وعظماء الرواة ، ومن أعلم الناس بكتاب الله . توفي سنة ١٩٠ هـ .  
( خلاصة تذهيب الكلام ص ١٢٣ ) .
- (٢) تأتي للامر : ترفق له . ( م . ج )
- (٣) سورة الاعراف ، الآية ١٩٩ .
- (٤) سورة البقرة ، الآية ٨٣ .
- (٥) سورة طه ، الآية ٤٤ .

ولم يقنع من أنبيائه وصلحاء خلقه بترك الكلام في المهم من أمر الدين ، بل قد عاب من ترك الكلام في ذلك ، فقال فيما أمر به نبيّه - صلى الله عليه وسلم - من البشارة والندارة [٢٠٣] : « واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلامٌ عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنّه من عمل منكم سوءاً بجهالةٍ ، ثم تاب من بعده وأصلح ، فانه غفورٌ رحيمٌ » (١) . وقال في غير هذا : « واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره » (٢) . وقال أمير المؤمنين - عليه السلام - : « إنّ الله - عز وجل - لم يرخص للأئمة أن تقضي في أكناف الارض ، وهم ممسكون لا يأْمرون ولا ينهون » .

وقد أجاب الله - عز وجل - عبادَه عما يسألونه عنه من مهم دينهم ، فقال : « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ؟ قل : قتالٌ فيه كبيرٌ » (٣) ... الى آخر الآية (٤) . وقال : « يسألونك عن الخمر والميسر قل : فيهما إثمٌ كبيرٌ ومنافع للناس » (٥) . وقال : « ويسألونك عن المحيض ، قل : هو أذى ، فاعتزلوا النساء في المحيض » (٦) .

وكذلك سائر ما سألوا عنه مما يهمهم في أمر دينهم ، فلما سألوا عما لا يهمهم ، وما هو فضول منهم ، كانت نتيجة إخالفهم وتفرقهم ، أمسك عن جوابهم فقال : « ويسألونك عن الروح ، قل : الروح من أمر ربي ، وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً » (٧) . ولما سألوا عن آبائهم قال :

(١) سورة الانعام ، الآية ٥٤ .

(٢) سورة الانعام ، الآية ٦٨ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٢١٧ .

(٤) تكلمتها : « وصد عن سبيل الله ، وكفر به والمسجد الحرام ، واخراج أهله منه أكبر عند الله ، والفتنة أكبر من القتل ، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ، ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة ، وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » .

(٥) سورة البقرة ، الآية ٢١٩ .

(٦) سورة البقرة ، الآية ٢٢٢ .

(٧) سورة الاسراء ، الآية ٨٥ .

« يا أيُّها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » (١) .  
 وقال : « يسألونك عن الساعة أيان مرساها ؟ قل : إنما علمها عند  
 ربي » (٢) .

فكُلُّ ما جرى مجرى [٢٠٤] المهم الذي يشتغ به ، وتدعو الحاجة  
 الى استعماله ، فحسن الكلام فيه . وكلُّ ماخالف ذلك وجرى غير  
 مجراه فيما لا يُغني الانسان ولا يُجدي نفعاً فهو الفضول الذي سمعتُ  
 العلماء تذمه ورأيتُ الحكماء تنهى عنه ، فقالوا : « انما يهلكُ الناسُ  
 في فضول المال ، وفضول القول » . وقال رجل لابنته وقد نقلها الى زوجها :  
 « يا بُنيَّةَ أمسِكِي عليكِ الفضلين : فضل القول ، وفضل الشهوة » . ومن  
 ذلك يكون العطب ، فكم ممن قتله كثرة فضوله ، ولم يرَ أحدَ قطُّ  
 قتلَ لسكوته ، ولا ضربَ بالسوط على قلة كلامه ، وانما يفعل به تلك  
 الافاعيل ، ويورده تلك الموارد ، فضولُ قوله ولسانه ، ولذلك قال الشاعر :

[ من المتقارب ]

وجرَّح اللسانَ كجرَّحِ اليدِ (٣)

وقال الآخر : [ من الطويل ]

يموتُ القتي من عشرةِ بلسانه  
 وليس يموتُ المرءُ من عشرةِ الرجلِ (٤)

(١) سورة المائدة ، الآية ١٠١ .

(٢) سورة الاعراف ، الآية ١٨٧ .

(٣) الشطر لامرئ القيس ( ديوانه ص ١٨٥ ) وقد تقدم ذكره .

(٤) تقدم ذكره ، وبعده :

فعرثته من فيه ترمى برأسه وعثرته بالرجل تبرأ على مهل  
 ذكرهما الوشاء في الموشى ص ١٤ ، ولم يذكر قائلهما .

## التام والناقص

وأما التام والناقص ، فإنَّ التام من الكلام ما اجتمعت فيه فضائل هذه الأقسام فكان بليغاً صحيحاً ، وجزلاً فصيحاً ، وكان جداً صواباً وحسناً حقاً ، ونافعاً صدقاً ، وعند ذوي العقول مقبولاً ، ولم يكن تكلفاً ولا فضولاً . فإذا اجتمع ذلك فيه ووضعه قائله موضعه وأتى به [٢٠٥] في حينه ، وأصاب به مقصده ، فهو التام .

ومثله من الكلام ما روي عن رجل قدم من اليمامة على عمر بن عبدالعزيز<sup>(١)</sup> فسأله : « كيف الناس ؟ » فقال : « ظالمٌ مهجور ، ومظلوم منصور ، وفقير مجبور ، وغني موفور » . فقال : « سرَّك الله ، وأحسن بشراك » . وما يروى عن رجل من ولد سمرقند قام بين يدي المهدي<sup>(٢)</sup> فقال : « يا أمير المؤمنين ، إننا قومٌ نأينا عن العرب ، وشغلتنا الحروب عن تحفظ الخطب ، وأمير المؤمنين يعرف طاعتنا ، ويعلم ما فيه مصلحتنا فيجتزيء منا باليسير من الكثير ، وبما في الضمير دون التفسير » . فقال له : « أصبت وأجدت ، أنت خطيب القوم » . وشكا بعضهم حاله الى بعض الرؤساء فقال : « إن الدهر كَلَّحَ فَجْرَحَ ، وَجَمَّحَ فطَمَحَ ، وأفسد ما صلح ، فإن لم تُعِنِ عليه فضح » . وأوصى خالد

(١) توفي سنة ١٠١ هـ .

(٢) هو محمد بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي العباسي أبو عبدالله المهدي بالله من خلفاء الدولة العباسية في العراق ، توفي سنة ١٦٩ هـ .

ابن صفوان<sup>(١)</sup> ابنه فقال : « كُنْ يَا بُنَيَّ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ فِي الظَّاهِرِ حَالًا ، أَقَلَّ مَا يَكُونُ فِي الْبَاطِنِ مَالًا ، فَإِنَّ الْكَرِيمَ مَنْ كَرُمَتْ طَبِيعَتُهُ ، وَاللَّيْمَ مَنْ خَبَثَتْ عِنْدَ الْحَاجَةِ طَعْمَتُهُ . وَإِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الْكَلَامِ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ فَإِنَّهُ فَضْلٌ » ، وَلَا آمَنَ عَلَيْكَ فِيهِ الْوِزْرُ ، وَالْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ طَلَبِ الْحَاجَةِ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا .

والناقص عن التمام ، وما قصر عن هذه الأقسام ، كان معيباً عند ذوي الأفهام . [٢٠٦] كما رُوِيَ أَنَّ بَعْضَ جُلَسَاءِ عَبْدِ الْمَلِكِ تَنَقَّصَ مِصْعَبَ بْنِ الزَّبِيرِ<sup>(٢)</sup> ، وَقَدْ أَفَاضُوا فِي ذِكْرِهِ بِحَضْرَتِهِ فَقَالَ : « مَهْ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مَنْ صَغَرَ مَقْتُولًا فَقَدْ صَغَرَ قَاتِلُهُ » . وَهُوَ إِنَّمَا أَرَادَ التَّقَرُّبَ مِنْ قَلْبِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِتَنَقُّصِهِ وَتَصْغِيرِ شَأْنِهِ ، وَجَهْلِ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّقْصِيرِ بِعِدِّ الْمَلِكِ وَالْوَضْعِ مِنْ ظَفَرِهِ ، فَكَانَ كَلَامُهُ بَادِي التَّنْقِصِ عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ ، غَيْرِ مَحْمُودٍ عِنْدَ ذَوِي التَّحْصِيلِ .

وكذلك قال بعض الأعراب لرجل رآه نطق بمنطق مذموم غير ماضٍ ولا مقبول ، فقال : « يَا هَذَا إِنَّ عَوْرَاتِ الرِّجَالِ بَيْنَ أَرْجُلِهِمْ ، وَإِنَّ عَوْرَتَكَ لَبَيْنَ فَكَيْكَ » .

وهذا في هذا الباب مقنع - إن شاء الله - .

- 
- (١) خالد بن صفوان بن عبدالله بن عمرو بن الهمتم التميمي ، من فصحاء العرب المشهورين . توفي سنة ١٣٣ هـ (٧٥٠ م) .  
(٢) مصعب بن الزبير بن خويلد الأسدي القرشي ، أحد الولاة الأبطال في صدر الإسلام . توفي سنة (٧١ هـ = ٦٩٠ م) (ينظر تاريخ الطبري حوادث سنة ٧١ هـ وما قبلها ، والإعلام ج ٨ ص ١٤٩) .

## أدب الحديث

فأمّا أدبُ الحديث ، فإنَّ أصله ، وعمدته ، وبهائه ، وزينته ،  
 اتقاءُ الخطأ فيه والزلل واللحن والخلل . ثم أن يكون حقاً سالماً مما  
 يهجنه من معائب القول التي قدمنا ذكرها . ثم أن يُقدَّرَ المُحدِّثُ  
 مقدار كلامه ، ومقدار نشاط مستمعه ، فلا يحمله منه ما يُضجره ويقصر  
 عنه شيئاً ، وإلاّ وقع من مخاطبه موقع إياس بن معاوية<sup>(١)</sup> من ابن شبرمة<sup>(٢)</sup> ،  
 فإن ابن شبرمة قال له : « أنا وأنت لا نتفق » . قال : « ولم ؟ » . قال :  
 « لأنك لا تشتهي أن تسكّت ، وأنا لا أستهي أن أسمع » [٢٠٧] .  
 وأن لا يُردد القول إذا أعجبه ، فإنّ في التوراة : « لا يُعاد الحديث  
 مرتين » . ورؤي أن ربيعة الرأي<sup>(٣)</sup> تكلم يوماً فأعجبه كلامه ، فقال  
 لأعرابي حَضَره : « ماتعدون العي فيكم ؟ » . قالوا : « ما أنت فيه منذ اليوم » .  
 وتكلم ابن السماك<sup>(٤)</sup> في قصصه فردد أشياء من مواعظه فقالت له جاريته :

- (١) إياس بن معاوية بن قرّة المزني ، أبو وائلة قاضي البصرة ، وأحد أعاجيب  
 الدهر في الفطنة والذكاء . توفي سنة ١٢٢ هـ (٧٤٠ م) . (ينظر البيان  
 والتبيين ج ١ ص ٩٨ ، ووفيات الاعيان ج ١ ص ٨١ ) .
- (٢) هو عبدالله بن شبرمة بن الطفيل بن حسان الطيبي الكوفي القاضي ، ولاء أبو  
 جعفر المنصور قضاء الكوفة . توفي سنة ١٤٤ هـ ( ينظر البيان والتبيين ج ١  
 هامش ص ٩٨ ) .
- (٣) ربيعة الرأي : امام حافظ فقيه مجتهد ، كان بصيراً بالرأى . توفي بالهاشمية  
 من أرض الانبار سنة ١٣٦ هـ (فهرست ابن النديم ص ٢٩٩) .
- (٤) هو أبو العباس محمد بن صبيح مولى بنى عجل المعروف بابن السماك . سمع  
 هشام بن عروة والعوام بن حوشب وسفيان الثوري . وروى عنه الحسين  
 الجعفي وأحمد بن حنبل . وهو كوفي قدم بغداد زمن الرشيد ومكث بها مدة ،  
 ثم رجع الى الكوفة فمات بها سنة ١٨٣ هـ . ( البيان والتبيين ج ١ هامش  
 ص ١٠٤ ) .



« لم تردد كلامك ؟ » فقال : « ليفهمه مَنْ لا يفهمه » . فقالت : « الى أن يفهمه من لم يفهمه [ يكون ] <sup>(١)</sup> قد ملكه مَنْ فهمه » <sup>(٢)</sup> .

وأن لا يكون نزر الكلام فينسب الى العي ، ولا كثير الكلام فينسب الى الهذر ، بل يتوسط في منطقه ، فإن خير الامور أو ساطها .

وإذا أعجبه الكلام فليصمت ، وإذا أعجبه الصمت فليتكلم ، فإن البركة في مخالفة الهوى . وأن يتجنب الايمان في حديثه ، فأنما تحمل الرجل على اليمين احدى ثلاث خلال :

إمّا مهانة يجدها في نفسه ، وقد وصف الله - سبحانه - الحلاف بذلك فقال : « ولا تطع كل حلاف مهين » <sup>(٣)</sup> .

أو عي في الكلام ، فهو يجعل الايمان حشواً له .

أو تهمة ظهرت منه ، فهو لا يثق من الناس بتصديق إلا بعد اليمين ، ولذلك قال بعض الأعراب في بعض ما تكلم به : « والله ، فانها مهانة أو فجور » . أي : بأن الانسان لا يحلف بالله إلا من فجور قد ظهر منه فأحوجه الى استعمال اليمين حتى يُصدّق . أو مهانة يجدها في [٢٠٨] نفسه .

ولا يتديء كلامه إلا بعد أن يُروّي فيه ، فإن الرجوع عن الصمت الى الكلام أحسن من الرجوع عن الكلام بعد الشروع فيه . فقد روي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه أوصى رجلاً سأله أن يخصه بشيء من العلم ، فقال له : « أمستوص أنت ؟ » . فقال « نعم » . فقال : « اذا أردت أمراً فتدبر عواقبه ، فإن كان خيراً فأمضه ، وإن كان شراً فانتَه عنه » .

(١) الزيادة من البيان والتبيين ج ١ ص ١٠٤ .

(٢) ينظر البيان والتبيين ج ١ ص ١٠٤ ، ففيه هذه الرواية .

(٣) سورة القلم ، الآية ١٠ .

وَأَنْ يَخْزَنَ كَلَامَهُ إِلَّا عِنْدَ إِصَابَةِ الْمَوَاضِعِ ، فَانَّهُ لَيْسَ فِي كُلِّ حِينٍ يَحْسِنُ الصَّوَابَ ، وَإِنَّمَا تَمَامُ الْإِصَابَةِ بِإِصَابَةِ الْمَوْجِعِ . فَانَّ أَخْطَاءَهُ دَخَلَ عَلَى كَلَامِهِ الْهُجْنَةَ وَلَمْ يَبْلُغْ بِهِ الْبُغْيَةَ .

وَأَنْ لَا يَحْضُرَ كَلَامًا لَمْ يَحْضُرْهُ ، وَلَا يَدْخُلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي شَيْءٍ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِ ، وَلَا يُجَيِّنَنَّ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُسْأَلْ عَنْهُ .

وَأَنْ لَا يَجِيبَ مَنْ خَاصَمَهُ وَأَغْضَبَهُ بِجَوَابِ الْغَضَبِ وَالشَّرِّ ، فَانَّهُ رُبَّمَا ظَهَرَتْ عَلَيْهِ عِنْدَ الْغَضَبِ أَمَارَاتٌ تُتَّصَدَّقُ عَلَيْهِ قَوْلَ الْعَائِبِ لَهُ ، وَلَكِنْ لَيْكُنْ جَوَابُهُ بِالْحَلْمِ وَالْوَقَارِ ، فَانَّ الْغَلْبَةَ لِلْحَلِيمِ .

وَلْيَعْلَمْ أَنَّ جَهْلَ خَصْمِهِ يَبِينُ عَنِ فَضْلِهِ إِذَا لَمْ يَقَابَلْهُ ، فَقَدْ قِيلَ : « لَوْلَا جَهْلُ الْجَاهِلِ ، مَا عُرِفَ عَقْلُ الْعَاقِلِ » . وَقَدْ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : « الْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ » .

وَأَنْ لَا يَتَهَوَّنَ بِالْكَذِبَةِ تَحْفَظُ عَلَيْهِ فِي الْجِدِّ أَوْ الْهَزْلِ فَانْتَهَا سَرِيعَةً فِي إِبْطَالِ مَا يَأْتِي مِنَ الْحَقِّ . وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّ الرَّجُلَ [٢٠٩] لِيَكْذِبُ الْكَذِبَةَ فَلَا يَزَالُ بِهَا حَتَّى يَصِيرَ عِنْدَ اللَّهِ كَاذِبًا » .

وَإِذَا سُئِلَ غَيْرُهُ فَلَا يَسْلُبُ الْجَوَابَ مِنْهُ ، وَإِذَا حَدَّثَ أَنْصَتَ لِمَحْدَثِهِ ، وَإِنْ كَانَ يَعْرِفُ الْحَدِيثَ . فَقَدْ رَوَى عَنِ الْأَحْنَفِ (١) : « تَجَنَّبْ فِي حَدِيثِ جَلِيسِكَ ثَلَاثًا : الْأَعْرَاضَ عَنْهُ ، وَسُوءَ الْإِسْتِمَاعِ مِنْهُ ، وَأَنْ تُرِيَهُ أَنْتَ كَقَدْ عَرَفْتَ مَا أَرَادَ » . وَإِذَا بَلَى بِالْجَوَابِ عَنْ شَيْءٍ قَدْ سُئِلَ عَنْهُ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مَعَهُ فَلَا يَبَادِرُهُمُ بِالْجَوَابِ فَيَكُونُوا مُتَعَقِبِينَ لِقَوْلِهِ ، آخِذِينَ بِأَحْسَنِهِ ، مُمَكِّنِينَ مِنْ عَيْبِهِ ، بَلْ يَكُونُ آخِرُهُمْ جَوَابًا فَانَّهُ يَجْمَعُ بِذَلِكَ أَخْذَ مُحَاسِنِ قَوْلِهِمْ ، وَتَعَقِبَ آثَارِهِمْ ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ عَيْبِهِمْ وَطَعْنِهِمْ .

(١) الاحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المرى السعدى ، أحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان ، يضرب به المثل فى الحلم . ولد فى البصرة ، وتوفى سنة ٧٢ هـ (٦٩١ م) . (الاعلام ج ١ ص ٢٦٢) .

وليدع التناول في المجالس على أهلها بالقول مما يعرض له من الصواب لئلا يظنوا أنه يريد التكبر عليهم والوضع منهم فيعادوه .

وليكن قصده بحضرة العلماء أن يعرفوا منه أنه على الاستماع أحرص منه على القول . فإن نازعته نفسه إلى القول بحضرتهم ، وهم نقاد القول وجهابذته ، فلا يخرجن منه اليهم إلا ما كان صحيحاً جائزاً . وليستحي من تكذيب صاحبه في حديثه ، وإن كذب فأراد تبييه على كذبه تطف له في ذلك بلطف القول ، فانه يجمع بذلك البقيا على مودته وقضاء حقه في التآتي لاصلاح خلقه .

وليحدث الناس بما يعرفون ، ويعفهم مما يكرهون ، [٢١٠] تدم له بذلك موداتهم . وقد روي عن الصادقين - عليهم السلام - : « رحم الله من حببنا إلى الناس بأن حدثهم عنا بما يعرفون » .

وليعلم أن لسانه آفة مرسله عليه إذا أطلقه فليضبطه . وقد روي عن العباس بن عبدالمطلب أنه قال لابنه عبدالله<sup>(١)</sup> : « يا بني احفظ لسانك إلا مما لك ، وانه نفسك إلا مما أمرت به » .

وإذا غلب على الكلام فلا يغلب على السكوت ، فقد قيل : « اذا فاتك المنطق ، فلا يفتك الصمت » .

واستشعر ما وصي به أكرم بن صيفي بعض ولده فانه قال له : « ومن الجمال والمروءة أن تكون عالماً كجاهل ، وناطقاً كعيمي ، والعلم مرشدة ، والصمت محمدة » ، وفضل القول على العمل لؤم ، وفضل العمل على القول كرم . ولم يلزم الكذب شيئاً إلا غلب . والانتقاض عن الناس مكسبة لعداوتهم ، والتقرب منهم مجلبة لقرين السوء . فكن من الناس بين المتقضي والمشارك ، فان خير الأمور أوساطها ، ومن لم يكن له واعظ من نفسه تمكن منه عدوه على شر فعله » .

(١) هو عبدالله بن العباس الصحابي والعالم الجليل ، توفي سنة ٦٨ هـ .

ولا ينبغي أن يمنعه حذر المراء من حسن المجادلة ، ولا خوف العي من استعمال الصمت في وقته . وليمعلم أن الرجل قد يكون زميياً فيحملة الحرص على أن يقال : « لَسِينٌ » ، والخوف من أن يقال : « عيي » ، على أن يتكلم في غير موضعه فيصير ماهرب منه خيراً مما أوقع نفسه فيه .

وليمعلم أن مَنْ غاب الناس [٢١١] وذكر مساوئهم<sup>(١)</sup> جمع من الاثم في الغيبة التي نهى الله عنها الاستهداف لعيهم ، والتعرض لسوء قولهم . وقد قال الشاعر : [ من السريع ]

ومن دعا الناس الى ذمّه ذمّوه بالحق وبالباطل  
مقالةُ السوءِ الى أهلها أسرعُ من منحدرِ سائلِ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر : [ من الطويل ]

ولا ينطلقُ منك اللسانُ بسوءةٍ

فللناسِ عوراتٌ وللناسِ ألسُنُ

وليمعلم أنه ليس من علمٍ يذكره عند غير أهله إلاّ عادوه واستثقلوه ، فلا تجالس أحداً بغير طريقته ، ولا تحدّثه إلاّ بما يستحقه ، فإنّ للعلم حقين :

أحدها : بذله لمستحقه .

والآخر : صرفه عن من ليس من أهله .

وأنّ لا يستعمل المزاح إلاّ في الأحوال التي يخرج بها من حدّ العبوس ، ومتى زاد في المزح على انسان فاجابه بما يحرك من طبعه فلا يلو من إلاّ نفسه ، اذّ ليس من العدل أن يغضب من شيء هو المبتدئ

(١) في الاصل مساوئهم . يقول الدكتور مصطفى جواد : « للتناسب بين الاغتياب والمساوي » .

(٢) ذكرهما ابن قتيبة في عيون الاخبار ج ٢ ص ٢٦ ، ولم يذكر قائلهما .

به ، فقد قال حكيم العرب : [ من الطويل ]

وأول راضٍ سنّةٍ من يسُنّها (١)

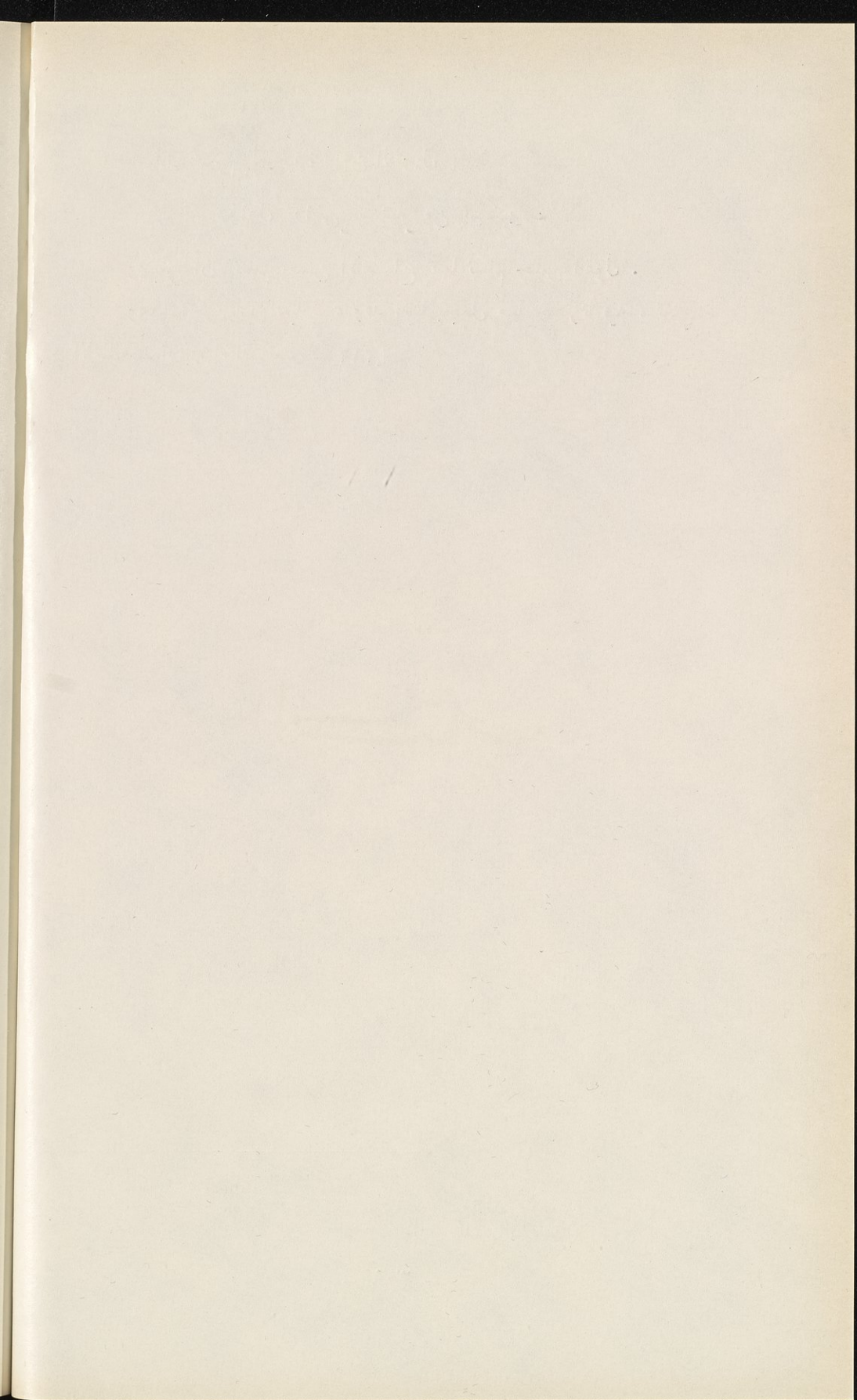
وينبغي أن تتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن القول .  
وهذا آخر باب العبارة ، وقد أتينا بجمل مما حضرنا فيه ، تغني عن

الاطاله - إن شاء الله تعالى - [٢١٢]

---

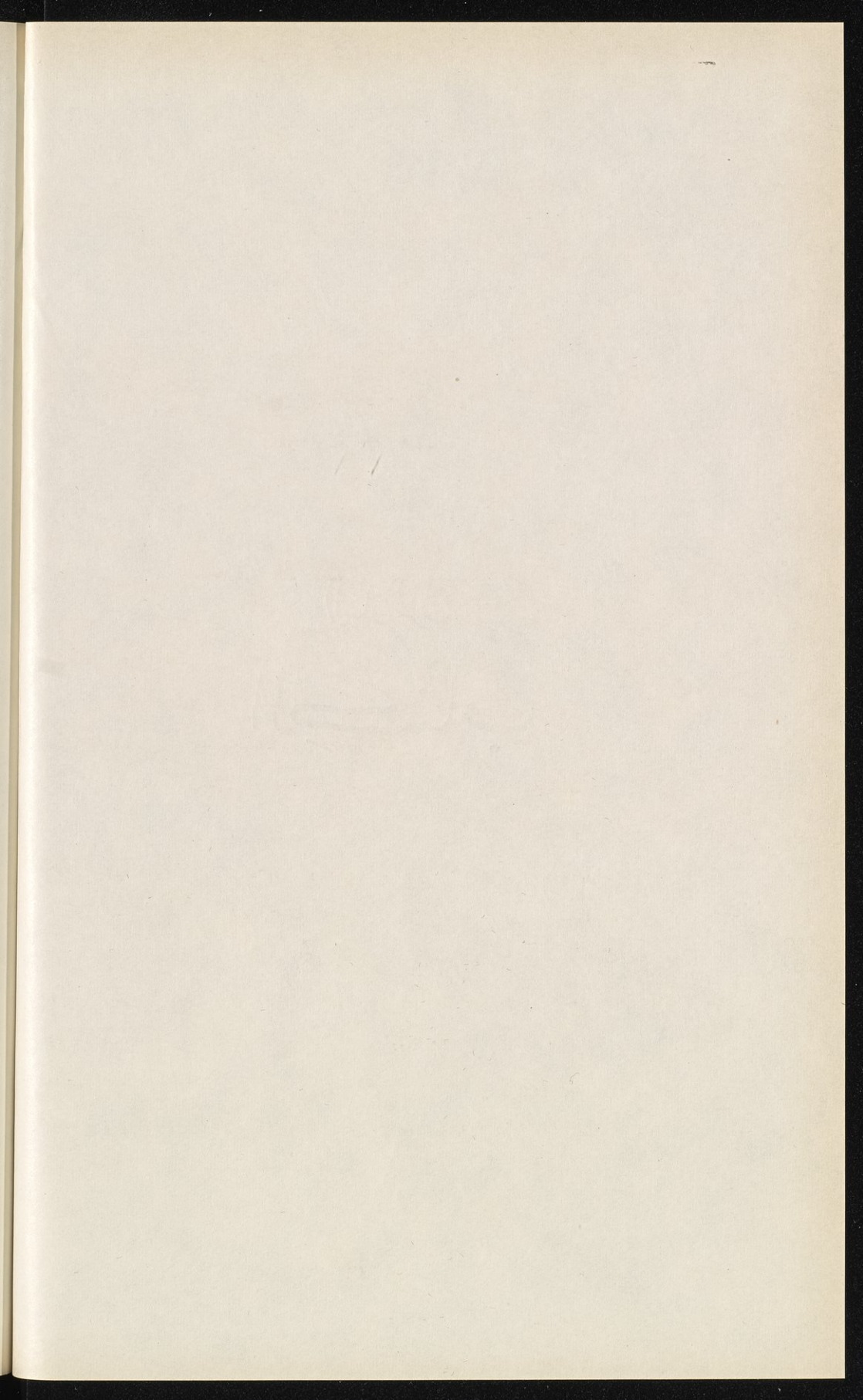
(١) والبيت :

فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها  
وأول راض سنة من يسنها  
وهو لخالد بن عتبة الهذلي . (ينظر اللسان - سنن )



البيان الرابع

الكتاب





بسم الله الرحمن الرحيم  
والحمد لله حق حمده

## باب البيان الرابع وهو الكتاب

قال أبو الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب :  
قد ذكرنا فيما تقدم من كتابنا هذا نعمة الله - عز وجل - على عباده  
فيما ألهمهم إياه من الكتابة ، ودلنا على حكمته - سبحانه - في ذلك ،  
وإنه أراد اتمام منافعهم وايجاب الحجة عليهم . فانه لولا الكتاب الذي  
قيّد علينا أخبار من مضى من الرسل ، ونقل اليها ما أتوا به من الكتب ،  
لما قامت لله - سبحانه - حجة علينا اذ كنا لم نشاهدهم ولم نسمع حججهم ،  
ولم نعاين آياتهم ، ولانقرضت العلوم والروايات بانقراض أهلها وموت  
من تحملها ، ولم يبق في أيدي الناس من ذلك ومن أخبار الماضين وآثار  
المتقدمين إلا اليسير مما تلقاه الخلف عن السلف . وكم عسى أن  
يكون ذلك وما يرى أن تبلغ من العلوم الخالية والأخبار الماضية . فلما  
أعطاهم هذه الموهبة قيدوا بها ذلك أجمع وحفظ ، فصار من قرأ كتب  
الأولين ، وتامل أخبار الماضين كمن عمّر معهم وكان في أيامهم وأخذ  
عنهم [٢١٣] وسمع منهم . ولذلك قيل : « الكتاب أحد السنين » ، لانك  
اذا قرأت كتاباً كأنك قد سمعت لفظ صاحبه . وقيل : « القلم أبقى أثرا ،

واللسان أكثر هذراً . وقالوا : « اللسان مقصور على الشاهد ، والقلم ينطق في الشاهد والغائب » . وقال بعضهم : « استعمال القلم أجدر أن يحضر الذهن على تصحيح الكتاب من استعمال اللسان على تصحيح الكلام » (١) .

والكتاب يُقرأ بكل مكان ويُدرَسُ في كل زمان ، واللسان لا يعدو سامعه ولا يتجاوز إلى مَنْ بعده . وقد بيَّنَ الله - عز وجل - فضيلة الكتاب والخط ومعوتهما على الحفظ والضبط ، فقال : « يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَكُتُبُوهُ ، وَلِيَكُنَّ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ » (٢) .

ثم بيَّنَ العلة في أمره بذلك ، فقال : « وَلَا تَسَامُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ، ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ، وَأَقْوَمٌ لِلشَّهَادَةِ ، وَأَدْنَى أَنْ لَا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ ، فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ لَا تَكْتُبُوهَا » (٣) . وإنَّما وضع الجناح في ترك كُتِبَ التجارة الحاضرة ، لأنَّه ليس يجري فيما يكون مؤجلاً .

ولما كان هذا موقع الكتاب في النفوس من المعونة على الحفظ والنفي للشك ، خاطب الله - عز وجل - الناسَ من ذلك بما يعرفون ، فقال : « هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ، إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُتِبَ تَعْمَلُونَ » (٤) . وقال : « قَالَ عَلِمُهَا عِنْدَ [٢١٤] رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى » (٥) . فقال ذلك على المجاز والمتعارف ، وإلاَّ فهو غير محتاج في علم ما كان ويكون إلى كتاب من يَنْسَى ويغفل ، والله - عز وجل - لا يَنْسَى ولا يغفل .

- 
- (١) ينظر ما جاء في وصف القلم : أدب الكتاب للصولى ص ٦٦ وما بعدها .  
(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٨٢ .  
(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٨٢ .  
(٤) سورة الجاثية ، الآية ٢٩ .  
(٥) سورة طه ، الآية ٥٢ .

وقد شَرَّفَ اللهُ - عز وجل - منزلةَ الكُتَّابِ ، وأحوجَ الناسَ اليهم ، وأمرهم بمعاونة من استعان بهم ، فقال : « ولا يَأْبَ كاتبٌ أنْ يكتبَ كما عَلَّمَهُ اللهُ ، فليكتبْ ، وليُمْلِلِ الذي عليه الحقُّ » (١) . ولو لم يكن من فضل الكتابةِ إلاَّ أنَّ اللهَ - سبحانه - مَدَحَ الملائكةَ بها ، فقال : « وإنَّ عليكم لحافظين . كراماً كاتبين . يعلمون ما تفعلون » (٢) .

والكُتَّابُ خمسة : كاتبٌ خطٌّ ، وكاتبٌ لفظٌ ، وكاتبٌ عقْدٌ ، وكاتبٌ حكمٌ ، وكاتبٌ تدبيرٌ . ولكل واحد من هؤلاء مذهبٌ من الكتابةِ يخالف مذهب غيره . ونحن نذكر منها ما يحضرنا ذكره .

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٨٢ .

(٢) سورة الانفطار ، الآيات ١٠ ، ١١ ، ١٢ .

## كاتب الخط

أمّا كاتب الخط ، فأنّه إما أن يكون وراقاً أو محرراً . وهما موصوفان بنقل الالفاظ وتصورها ، ويحتاجان الى أن يجمعا مع حلاوة الخط وقوته ، وسواد المداد وجودته ، وتفقد القلم واصلاح قطّته ، الى جودة التقدير والعلم بمواقع الفصول . وأن يعرفا من النحو المقصور والممدود ، والمؤنث والمذكر ، وحكم الهجاء ما يسلمان معه من اللحن والخطأ . ثم يحتاج المحرر الى اطالة من قلمه ، فانه أصفى لكتابته ، وأن يعفي قلمه [٢١٥] فلا يلح على شحمه ، لأنّ ذلك أقوى لخطه ، وكذلك سائر ما يُكتبُ بالمداد . فأمّا ما يكتب بالجبّير فيخاف على الشحم فيه ليقبل ما يحمل من الجبّير . ويحتاج الوراق الى تحريف قطعة قلمه ، والمحرر الى أن يجعلها بين التحريف والاستواء ، فإنّ ذلك أحسن لخطه . وكلما كان اعتماد الكاتب - وراقا كان أو محرراً - على سنن قلمه الأيمن ، كان أقوى لخطه وأبهى بخطه . ويختار للوراق أن لا يكتب في الجلود والرق بالجبّير المثلث ، فانه قليل اللبث فيهما ، سريع التفرك منهما . وأن يكتب فيهما بالجبّير المطبوخ ، وفي الورق بما أحب . ويختار المحرر أن يكتب عن السلطان في أنصاف الطوامير<sup>(١)</sup> ، وفي الادراج المنصورية العريضة ،

(١) في المغرب ص ٢٢٥ : « طومار معروف ، وهو معرب زعموا » . وفي اللسان عن ابن سيده : « الطامور والطومار : الصحيفة . قيل : وهو دخيل . قال : وأراه عربيا محضا لان سببويه اعتد به في الابنية » .

وعن نفسه ، وعن سائر الناس فيما أحب بعد أن يكون ذلك أطف  
مقداراً من مقادير كتب السلطان ووزرائه .

فأما جودة التقدير ، فان يكون ما يفضل من البياض أو القرطاس  
أو الكاغد أو الورق عن يمين الكتاب وشماله وأعله وأسفله على نسب  
متساوية . وأن تكون رؤوس السطور وأواخرها متساوية ، فانه متى  
خرج بعضها عن بعض قبحت وفسدت . وأن يكون تباعد ما بين السطور  
على قسمة واحدة إلا أن يأتي فضل [٢١٦] فيزداد في ذلك . والفضل  
إنما يقع بعد تمام الكلام الذي يتبدأ به ، واستئناف كلام غيره ، وسعة  
الفصول وضيقها على مقدار تناسب الكلام . فان كان القول المستأنف  
مشاكلاً للقول الأول أو متعلقاً بمعنى منه جعل الفصل صغيراً ، وإن كان  
مبايناً له بالكلية جعل أكثر من ذلك . فأما الفصل قبل تمام القول ، فهو من  
أعيب العيوب على الكاتب والوراق جميعاً . وترك الفصل عند تمام  
الكلام عيب أيضاً ، إلا أنه دون الاول .

\* \*

وأما النحو ، فقد ذكر النحويون منه ومن حكم المقصور والمدود ،  
والمؤنث والمذكر ، والهجاء ، مافيه كفاية . إلا أننا نذكر جملاً من ذلك  
لئلا يخلو كتابنا من سائر ما يحتاج اليه في البيان . ونبتديء ذكر النحو  
فأنمي منه بما يكون إعرابه بالحروف وتعيين أشكالها دون الحركات التي  
لا تين في الكتاب . وانما تعرف بالشكل إذ كان الكتاب لا يشكلون ،  
وانما الشكل للوراقين ولهم فيما قد سطره النحويون في كتبهم من حكم  
الاعراب ما يغيثهم عن كتابنا هذا ، فنقول :

إنه ليس يعرب من الكلام إلا الاسم المتمكن ، والفعل المستقبل ،  
وما سواهما مبني غير معرب . وليس في المبنيات ما تتغير صورته في الكتاب  
بتغير الاعراب فيه ، وانما يقع ذلك [٢١٧] في بعض الاسماء المتمكنة ،  
والافعال المستقبلية . فمن ذلك ما رفعه من الاسماء بالواو ، ونصبه

بالألف ، وخَفَضَهُ بالياء . وهي خمسة أسماء : أبوك ، وأخوك ، وحموك ، وفوك ، وذو مال<sup>(١)</sup> . تقول : « جاءني أخوك » ، و « رأيتُ أخاك » ، و « مررتُ بأخيك » .

ومن ذلك الاثنان والجمع الذي يسمى جمع السلامة ، وهو الذي يسلم فيه بناء الواحد ، ويزاد عليه علامة الجمع . فانّ علامة رفع الاثنين الألف ، وعلامة رفع الجميع الواو ، وعلامة النصب والخفض فيهما الياء . إلا أنّ ياء الجمع مكسورٌ ما قبلها ، وياء الاثنين مفتوحٌ ما قبلها . تقول : « مررت بالمُسَلِّمِينَ » و « المُسَلِّمِينَ » .

ومن ذلك الالف التي تدخل في النصب بدلاً من التثوين في الاسم العلم المنصرف ، كقولك : « رأيتُ زيداً » .

والالف التي تبدل من النون الخفيفة ، نحو قولك : « اضرب يا زيداً » . وما لا ينصرف لا يدخله التثوين فليس تبدل في منصوبه ألف ، وخفضه بالفتح كنصبه ، فاذا اضيف أو دخلته الألف واللام صُرِفَ .

ومما لا ينصرف ، ما لا ينصرف في معرفة ونكرة ، ومنه ما ينصرف في النكرة ، ولا ينصرف في المعرفة . فمما لا ينصرف في معرفة ولا نكرة خمسة أشياء :

منها : كل نعت على « أَفْعَلِ » وأثناء « فَعَلَاءَ » نحو : أحمر وحمراء .  
ومنها : كل نعت على « فَعْلَانِ » أثناء « فَعْلَى » [٢١٨] نحو :  
عطشان وعطشى .

ومنها : كل اسم في آخره ألف تأنيث ممدودة ، نحو : أربعا . وكل جمع في آخره هذه الالف ، نحو : فقهاء .

ومنها : كل اسم في آخره ألف تأنيث مقصورة ، نحو : حُبلى .  
وكل جمع كذلك نحو : صرعى .

(١) هي ستة سادسها : هنوك .

وكل جمع لانظير له في جموع الاسماء ، وهو ما كان في وسطه ألف قبلها حرفان ، وبعدها ثلاثة أحرف أو حرفان أو حرف مشدد ، نحو : دنانير ، ودراهم ، ودواب .

وأما ما لا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة فكل اسم فيه زيادة من زيادات الأفعال المستقبلية نحو : أحمد ، وتغلب ، ويشكر ، واصبع . وكل اسم لمؤنث فيه هاء التأنيث ، أو ليست فيه هاء التأنيث إلا ما كان على ثلاثة أحرف وسطه ساكن ، وليست فيه هاء تأنيث ، فانه ينصرف ، نحو : هند ، ودعد .

وأسماء السُّور والبلدان والقبائل إن أردتَ بها البلد والرجل ، ذكَّرتَ وصرفتَ ، وإن أردتَ بها السُّورة والقبيلة والمدينة أنتتَ ، ولم تصرف .

وكل اسم في آخره ألف ونون زائدتان على أي بناء كان نحو : كيسان . فإن كانت النون من أصل الكلمة انصرف نحو : تَبَّان من التبن . وكل اسم أعجمي نحو : عيج<sup>(١)</sup> ، وكنج<sup>(٢)</sup> ، ويعقوب<sup>(٣)</sup> ، وزكرياء<sup>(٤)</sup> ، لا ينصرف في المعرفة<sup>(٥)</sup> .

وكل اسم معدول نحو : عمر من عامر ، وزُفر من زافر ، وثلاث<sup>(٦)</sup> من ثالث [٢١٩] ورُبَّاع من رابع ، فكل ذلك لا ينصرف في المعرفة ، وينصرف في النكرة .

- (١) كذا في الاصل .  
(٢) كذا في الاصل .  
(٣) في المغرب ص ٣٥٥ : « يعقوب : اسم النبي (ص) ويوسف ويونس ويوشع واليسع . كلها أعجمية » .  
(٤) اسم اعجمي ، مقصور وممدود ( المغرب ص ١٧١ ) .  
(٥) قلت قال الجوهري في الصحاح « ونوح ينصرف مع العجمة والتعريف وكذا كل اسم على ثلاثة أحرف أوسطه ساكن كلوط لان خفته عادلت أحد الثقلين » ( م . ج ) .  
(٦) في مختار الصحاح « وثلاث بالضم ومثلث بوزن مذهب غير مصروفين للعدل والصفة » وهذا يدل على أن التعريف الذي أشار اليه المؤلف غير وارد (م.ج) .

فهذه جمل ما لا ينصرف ، وكل شيء بعد ذلك منصرف .

ومما يعرب فيتغير بتغير الاعراب : الاسماء التي في أواخرها ياء ساكنة قبلها كسرة ، فإنَّ رفعها وخفضها باسكانها ، وحذفها لسكونها وسكون التتوين ، والاجتزاء بالكسرة والتتوين منها ، ونصبها بالفتح و اظهار الياء ، لأنها قد تحركت ، فزال الحذف . تقول : « رأيتُ قاضياً وغازياً » ، فإنَّ أَضَفْتَ ، أوْ أَدْخَلْتَهَا الألف واللام صَحَّتْ على كل حال ، لأنَّ التتوين يفارقها فلا تحذف ، تقول : « جاءني قاضيكم » ، و « جاءني القاضي » ، و « مررتُ بقاضيكم وبالقاضي » .

ومن ذلك خمسة أمثلة من الأفعال المستقبلية ، وهي : تَفَعَّلِينَ ، وَتَفَعَّلَانِ ، وَيَفْعَلُونَ ، وَيَفْعَلَانِ ، وَتَفْعَلُونَ<sup>(١)</sup> . رَفَعُ هذه بثبوت النون ، ونصبها وجزمها بحذف النون . والحروف الناصبة والجازمة المذكورة في كتب النحويين .

ومن ذلك كُلُّ فعل مستقبل قبل آخره واو ، أو ألف ، أو ياء ، سواكن . فإنَّ ذلك يُحذف في الجزم ، لأنَّه إذا أُسْكِنَ اجتمع والساكن<sup>(٢)</sup> الذي قبله ، وهم لا يجمعون بين ساكنين ، فنقول في « يقوم » : « لم يَقُمْ » وفي « ينال » : « لم يَنَلْ » وفي « يبيع » : « لم يَبِعْ » .

وإذا كان آخر الفعل حرفاً ساكناً حذفته نحو : « يدعو » و « يقضي » و « يخشى » . تقول : « لم يَدْعُ » و « لم يقضِ » و « لم يخشَ » . [٢٢٠]

وإنَّ كان آخره همزة قبلها ألف ، أسكتت الهمزة للجزم وأسقطت الألف لئلا يجتمع ساكنان ، فقلت : « لم نَشَأْ » . وإذا أمرت غائباً أدخلت في الامر اللام ، فقلت : « ليقمُ زيد » . وكذلك إذا أمرت

(١) هي الأفعال الخمسة .

(٢) الفصيح أن يقال : اجتمع هو والساكن .



فيما لم يُسَمَّ فاعله كقولك : « لِيُدْفَعِ إِلَيْهِ أَلْفٌ دِرْهَمٌ » ، و « لِيُخْرَجَ »  
من الدار .

وأسماء الاشارة تجري في بعض أحوالها هذا المجرى وهي : هذا ،  
وهذه ، وذلك ، وتلك ، لا يَتَسَيَّنُ الاعراب في واحدها ولا جمعها ، ويتبين  
في تثنيتهما . تقول : « ذَانِكَ الرَّجُلَانِ جَاءَا » و « رَأَيْتُ ذَيْنِكَ الرَّجُلَيْنِ » .  
وتثنية « هذا » : « هَذَانِ » ، وجمعه « هؤَلاءِ » ، وتثنية « هذه » [ وجمعها ] :  
« تَانِكِ » و « اُولَئِكَ »<sup>(١)</sup> . فالذال والالف والهاء في « هذا » و « هذه »  
إِنْ تُنْبِئُ المِشَارَ إِلَيْهِ أَوْ جَمَعَ قَلْتَ « هَذَانِ » و « هؤَلاءِ » ، والهَاءُ لَا تُنْبِئُ  
وَلَا تَجْمَعُ ، وَكَذَلِكَ الذَالُ وَالْأَلْفُ فِي : « ذَلِكَ » وَالتَّاءُ وَاللَّامُ فِي « تِلْكَ » أَسْمَاءُ  
المِشَارِ إِلَيْهِ ، وَالْكَافُ لِلْمَخَاطَبِ . فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُنْبِئَ المِشَارَ إِلَيْهِ وَتَجْمَعَهُ ،  
وَخَاطَبْتَ وَاحِدًا قَلْتَ : « ذَانِكَ » و « اُولَئِكَ » . فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُنْبِئَ  
المَخَاطَبِ وَتَجْمَعَهُ وَتَفْرُدَ المِشَارَ إِلَيْهِ قَلْتَ : « ذَلِكُمْ » و « ذَلِكُمْ » فَانْ أَرَدْتَ  
أَنْ تُنْبِئَهُمَا جَمِيعًا قَلْتَ : « ذَانِكُمَا » ، وَانْ أَرَدْتَ أَنْ تَجْمَعَهُمَا قَلْتَ :  
« اُولَئِكُمْ » . وَكُلُّ ذَلِكَ قَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ .

وأما أسماء المكنى فهي [ ٢٢١ ] - أَيْضًا - تَتَغَيَّرُ بِتَغْيِيرِ إِعْرَابِهَا فِي بَعْضِ  
الْأَحْوَالِ دُونَ بَعْضٍ فَتَكُونُ « التَّاءُ » الْمُضْمُومَةُ « وَ « أَنَا » لِلْمَتَكَلِّمِ فِي  
الرَّفْعِ ذِكْرًا كَانَ أَوْ أَنْثَى . وَتَثْنِيَةُ « أَنَا » وَجْمَعُهُ : « نَحْنُ » ، وَتَثْنِيَةُ  
« التَّاءُ » وَجْمَعُهَا بِالنُّونِ ، وَالْأَلْفُ ، سَاكِنٌ مَا قَبْلَهَا . نَقُولُ فِي « قَمْتُ » :  
« قَمْنَا » فِي الْإِثْنَيْنِ وَالْجَمِيعِ . وَ« النُّونُ وَالْيَاءُ وَإِيَّايَ » لِلْمَتَكَلِّمِ الْمُنْصُوبِ ، وَتَثْنِيَةُ  
« النُّونُ وَالْيَاءُ » بِالنُّونِ وَالْأَلْفِ مَحْرُوكٌ مَا قَبْلَهُمَا ، نَحْوُ : « ضَرَبْنَا » . وَ« الْيَاءُ »  
لِلْمَتَكَلِّمِ الْمَخْفُوضِ ذِكْرًا كَانَ أَوْ أَنْثَى ، وَتَثْنِيَتُهَا وَجْمَعُهَا بِالنُّونِ وَالْأَلْفِ  
مَوْصُولًا بِحَرْفِ الْخَفْضِ أَوْ الْإِضَافَةِ . وَ« أَنْتَ » لِلْمَخَاطَبِ الْمَذْكَرِ الْمَرْفُوعِ  
مَفْتُوحِ التَّاءِ ، وَتَثْنِيَتُهُ وَجْمَعُهُ : « أَنْتُمَا » و « أَنْتُمْ » . وَ« أَنْتِ » لِلْمَوْثُوثِ

(١) فِي الْأَصْلِ : وَتَثْنِيَةُ « هَذَا » وَجْمَعُهُ وَ « هؤَلاءِ » وَتَثْنِيَتُهُ « هَذِهِ » ذَانِكَ وَأُولَئِكَ ،  
وَتَثْنِيَتُهُ ذَانِكَ وَجْمَعُهُ تَانِكِ وَأُولَئِكَ ..

المخاطبة بكسر التاء ، وتثنيته وجمعه : « اتُّمَّا » و « اتُّنَّ » . وكذلك « التاء » المفتوحة في قولك : « ضربتَ » و « قمتَ » ، والمكسورة في « قمتِ » و « ذهبتِ » . وتثنية المذكر وجمعه : « قمتُما » و « قمتُم » . وتثنية المؤنث وجمعه : « قمتُما » و « قمتُنَّ » . و « إياك » مفتوحة الكاف ، والكاف وحدها إذا كانت مفتوحة للمخاطب المنصوب ، وتثنيته : « إياكما » وجمعه : « إياكم »<sup>(١)</sup> ، و « إياك » مكسورة الكاف . والكاف وحدها إذا كانت مكسورة للمؤنث ، وتثنية « إياك » وجمعه : « إياكما » و « إياكنَّ » . وتثنية الكاف وجمعه : « ضربكُما » و « ضربكنَّ » . والكاف المفتوحة للمخاطب المخفوض إذا كان مذكراً كقولك : « مرَّ بك زيدٌ » [٢٢٢] وتثنية ذلك وجمعه : « بكُما » و « بكنَّ » . والكاف المكسورة للمؤنث ، وتثنيته وجمعه : « بكنَّ » و « بكنَّ » .

و « هو » وما في الفعل من ذكر الفاعل إذا أضمر للغائب المذكر المرفوع ، نحو : « هو قام » و « هما » و « هم » . و « قام » و « قاما » و « قاموا » . والتاء الساكنة ، و « هي » للغائب المؤنث المرفوع ، نحو : « قامت » و « قامتا » و « قمتُنَّ » ، و « هي » و « هما » و « هنَّ » . والفعل في سائر الأحوال واحد . وإنما يثنى ويجمع دلالة على الفاعلين وجمعهم ، وإلا فالفعل على الحقيقة واحد . ولذلك لا يثنى ولا يجمع إذا تقدم الأسماء ، لأنه لا ذكر فيه منها . ويثنى ويجمع إذا تأخر عنها ، لأن فيه ضميراً منها ، و « الهاء المضمومة » . وتثنية « إياه » وجمعه : « إياهما » و « إياهم » . و « إياه » للغائب المنصوب إذا كان مذكراً ، نحو قولك : « إياه ضربتُ » و « ضربته » . وتثنية « ضربته » وجمعه : « ضربتُهُما » و « ضربتُهُم »<sup>(٢)</sup> . وكذلك « الهاء والالف » . و « إياها » للمؤنث الغائب ، وتثنية ذلك وجمعه :

(١) الصحيح أن يقول : وتثنية « إياك » وجمعه : « إياكما » و « إياكم » . وتثنية الكاف وجمعه : « ضربكُما » و « ضربكنَّ » كما مثل للمؤنث .

(٢) كذا في الأصل ، والصحيح أن يقول : « وإياه المضمومة وإياه للغائب المنصوب إذا كان مذكراً نحو قولك : « إياه ضربتُ » وتثنية إياه وجمعه : إياهما وإياهم . وتثنية ضربته وجمعه : ضربتُهُما وضربتُهُم .

« إياهما » و « إياهنَّ » و « ضربتهما » و « ضربتهن » ♦ والهاء المكسورة للمكنى الغائب نحو : « مررت به » وتثنيها وجمعها : « بهما » و « بهن » .  
 وإذا جمعت بين الفاعل والمفعول به في الكتابة ، كان الفاعل على الفعل ، لأنه أحق به ، وكان المفعول بعد ذلك ، نحو : « ضربته » و « ضربتهما » و « ضربتك » . وإن وقع الفعل على مفعولين جئت بهما — أيضا [ ٢٢٣ ] بعد الفاعل ، كقولك : « كسبتك » <sup>(١)</sup> و « أعطيتك » و « أعطيتها إياه » و « كفيتموه » و « سيكفيكم الله » <sup>(٢)</sup> . وتقول للرجلين من أجل واحد : « فسيكفيكما الله » ، وللاثنين من أجل رجال : « فسيكفيكما الله » ، ولنسوة من أجل رجل : « فسيكفيكنَّ الله » . فإن كان الخطاب واقعا على غائب من أجل مخاطب ، قلت : « سيكفيه الله إياك » . وإن كان واقعا من أجل اثنين ، قلت : « سيكفيهما الله » . وإن كان واقعا على جماعة من أجل جماعة ، قلت : « سيكفيهموكم الله » . وإن كان واقعا على مؤنث من أجل مذكر ، قلت : « سيكفيهاك الله » ، وللاثنتين : « فسيكفيهماك الله » ، وللمنث : « فسيكفيهن الله إياك » . فقس على هذا كل ما يأتي في هذا الباب .

والاسماء المبهمة « الذي » و « التي » ، و « ما » و « من » إذا كانا بمعنى « الذي » و « التي » . و « أي » إذا كانت بمعنى « الذي » أيضا . فكل هذه نكرات مبهمة لاتقع على شخص بعينه ، بل على كل نوع وأنواع كل جنس . وإنما يعرفها ويفسرهما صلاتها ، ولا فائدة فيها قبل أن توصل ، وهي وصلاتها بمنزلة الاسم الواحد . ف « ما » و « من » و « أي » لايتين ولا يجمعن . و « الذي » يثنى في الرفع بالالف ، وفي النصب والخفض بالياء ، يقال : [ ٢٢٤ ] « اللذان » و « اللدَّين » . وفي سائر أحوال الجمع بالياء ، يقال : « الذين » . ولا بد في صلات هذه

(١) جاء في مختار الصحاح « وكسبت أهلى خيرا وكسبته مالا » فهو متعد بنفسه الى

مفعولين ( م ج ) .

(٢) فى سورة البقرة ، الآية ١٢٧ : « فسيكفيكم الله وهو السميع العليم » .

الاسماء من عائِدٍ يعود عليها ، إمّا مظهر وإمّا مضمّر ، وإلاّ لم يقع بها فائدة . و « أي » من بينها تعرب ، وباقيها مبني غير معرب<sup>(١)</sup> . وإذا أردت أن تعلم موضع الاسمين من الاعراب فاردّد الكلام الى نفسك ، فان كان اسمك فيه بالتاء أو بـ « أنا » أو بالنون والالف و « نحن » فهو مرفوع نحو قولك : « قمت » . فاذا ردّدته الى غيرك ، قلت : « قام زيد » ، وكذلك : « قمنا » و « قام القوم » . وإن كان اسمك فيه بالنون والياء أو بـ « إياي » أو بـ « إيانا » ، أو بالنون والألف ، فهو منصوب ، نحو قولك : « ضربني زيد » . فاذا ردّدته الى غيرك ، قلت : « ضرب عمراً زيد » . وإن كان اسمك فيه بالياء ، فهو مخفوض ، نحو : « مرّ بي زيد » . فاذا ردّدت الى غيرك ، قلت : « مرّ زيد بعمره » . فلا يغلظك في ذلك قولهم : « لعلّي » و « إني » ، فان أصل ذلك : « لعلّني » و « إني » . وإنما ادغمت النون في النون وفي اللام . وقد قال حاتم : [ من الطويل ]

أرني جواداً مات هزلاً لعلّني  
أرى ما ترين ، أو بخيلاً مخلّداً<sup>(٢)</sup>

فأخرجه على الاصل .

فهذه في معرفة موقع الاسم من الاعراب ، وفيما بين الاعراب في حروفه تدلّ ذا اللب على ما يحتاج .

وينبغي لمن لم يقوّ في علم اللغة اذا وقع [٢٢٥] في كلامه ما لا يدري كيف إعرابه أن يدّعه ويفعل في مكانه ما يعرفه ، فانّ الكلام واسع ، وليس يضطر أن يأتي بذلك اللفظ بعينه ، بل يجوز له أن يأتي بالمعنى الذي يريد بلفظ آخر أقل اشكالاً عليه .

★ ★

(١) قلنا : اللذان واللذان معربان أيضاً ( م ج )

(٢) الهزل - بالضم والفتح - : الضيق والفقر ( ينظر ديوان حاتم ص ٤٠ )

وأما المقصور والمدود<sup>(١)</sup> ، فمنهما ما يعرف بالقياس ، ومنهما ما يأتي مختلفاً فيتبع فيه السماع من العرب ويحفظ عنهم .

فما يعرف فيه بالقياس من المقصور كل فعل<sup>(٢)</sup> على « فَعَلَ - يَفْعَلُ » والاسم منه على « أَفْعَلُ » فإنَّ مصدره مقصور ، نحو : « عَمِيَ - يَعْمَى » فهو « أَعْمَى » ومصدره « عَمَى » . وكذلك إنَّ كان الاسم منه « فَعْلَانُ » نحو : « صَدِي - يَصْدِي - صَدِيٌّ » وهو « صديان » ، وكل مفعول بني من فعل زائد على ثلاثة أحرف في آخره ألف فهو مقصور ، نحو : « معطى » من « أعطيت » و « مقصى » من « أقصيت » . وكل مفعول من « فاعلت » في آخره ألف فهو مقصور ، مثل : « عافيت » وهو « معافى » . وكل ما كان جمع « فَعْلَةٌ » أو « فَعْلَةٌ » على « فَعَلَ » أو « فَعَلَّ » ، نحو : « عُرْوَةٌ » و « عُرْيٌ » و « لِحْيَةٌ » و « لِحْيٌ » . وما كان مجموعاً على « فَعْلَى » نحو : « جَرْحَى » و « صَرَعَى » ، أو على « فَعَالَى » نحو : « سَكَرَى » فهو مقصور . وكل اسم على بناء هذين الجمعين ، نحو : « المَنْدَى »<sup>(٣)</sup> و « الحُبَارَى »<sup>(٤)</sup> فهو مقصور . وما كان من المشي في آخره ألف ، نحو : « القَهْقَرَى »<sup>(٥)</sup> و « الخَوْزَلَى »<sup>(٦)</sup> .

ومما [٢٢٦] يدرك بالقياس من الممدود ، كل مصدر من « أَفْعَلَ » في أوله زيادة ، نحو : « أعطى إعطاءً » و « أدنى ادناءً » . وما كان مصدرًا من « فاعلت »<sup>(٧)</sup> نحو : « واليته ولاءً » . وما كان من المصادر على الـ « تَفْعَالُ » نحو : « التَّرْمَاءُ » و « التَّقْصَاءُ » . أو على « الاستفعال »

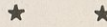
- (١) لابن ولاد المتوفى سنة ٣٢٢ هـ كتاب « المقصور والمدود » وقد طبع في القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م .
- (٢) ينبغي أن يزداد عليه « آخره ياء » (م ج )
- (٣) المنتدى والمنتدى والندى والندوة والنادى : مجلس القوم ومحدثهم .
- (٤) الحبارى : طائر رمادي اللون يشبه الاوزة ، طويل العنق ، طويل المنقار .
- (٥) القهقرى : الرجوع الى الوراء .
- (٦) الخوزلى والخيزلى : مشية فيها ظلع أو تفكك أو تبخر ( اللسان ) .
- (٧) يزداد عليه « وآخره ألف » (م ج )

مثل: « الاستدناء » ، و « الافتعال » كالانتهاء ، أو « الانفعال » نحو « الانتضاء » .  
وما جاء من الأصوات نحو : « الدعاء » و « الرُغَاء »<sup>(١)</sup> و « الغناء » . وكل  
ما كان جمعه من الاسماء على « أفْعَلَة » نحو : « كِسَاء » و « أكسية » ،  
و « عطاء » و « أعطية » . وما جمع من « فَعَلَ » على « فَعَال » نحو  
« ظَبْيِي » و « ظَبَاء » . وكذلك ما يجمع من « فَعَلَ » على « أَفْعَال » نحو  
« أحياء » و « آباء » و « أبناء » . وما كان جمعاً لـ « فَعْلَة » نحو « قثوة »  
و « قثاء » و « ركوة » و « ركاء »<sup>(٢)</sup> . فأما « قَرِيَة » و « قُرَى » فإنه شاذ  
لايُعمل عليه . وما جمع على « أفْعلاء » نحو : « أصفياء » و « أنبياء » . وكل  
ما كان على « فَعَّلاء » ومذكروه على « أفْعَل » نحو : « حمراء » و  
« بيضاء » . وكل هذا ممدود يطرد فيه القياس ، وما سوى ذلك فانتمة  
يؤخذ سماعاً . وقد ذكر الفراء<sup>(٣)</sup> وابن السكيت<sup>(٤)</sup> وغيرهما من ذلك  
ما يغنينا عن تكلفه وجمعه .

فأماً حكم المقصور والممدود في الخط ، فإنَّ الممدود كله يكتب  
بالألف ، وإذا ثنيتَه رَدَدَتْ عليه ألفاً للثنية قلت : « رداءن » و  
« كساءان » ، وإن شئت اقتصرت على ألف [٢٢٧] وهمزة . فإن كانت  
المدَّةُ للتأنيث قلبت الهمزة واواً فقلت : « حمراوان » . وإذا نسبت الى  
الممدود قلت : « كسائي » . فإن كانت المدَّةُ للتأنيث جعلتها واواً ، فقلت :

- 
- (١) الرغاء : صوت ذوات الخف .  
(٢) الركوة - بكسر الراء وفتحها - شبه ثوب من آدم ، أو للثى للماء ،  
ج : ركاء - بكسر الراء - .  
(٣) الفراء : هو يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي ، مولى بنى أسد ،  
أبو زكرياء أمام الكرفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الادب . توفي سنة  
٢٠٧ هـ ( ٨٢٢ م ) . ( ينظر وفيات الاعيان ج ٢ ص ٢٢٨ ، ومعجم الادباء ج ٧  
ص ٢٧٦ ، والاعلام ج ٩ ص ١٧٨ ) .  
(٤) ابن السكيت : هو يعقوب بن اسحاق أبو يوسف ، امام فى اللغة والادب .  
أصله من خوزستان ، تعلم ببغداد واتصل بالمتوكل العباسى فعهد اليه بتأديب  
أولاده وجعله فى عداد ندمائه . توفي سنة ٢٤٤ هـ ( ٨٥٨ م ) . ( ينظر فهرست  
ابن النديم ص ١١٣-١١٤ ، ووفيات الاعيان ج ٢ ص ٣٠٩ ، والاعلام ج ٩  
ص ٢٥٥ ) .

« يضاوي » . وما كان من المقصور على ثلاثة أحرف ، وكان من ذوات الياء فاكتبه بالياء ، وذوات الياء مظهر في تشينه من الاسماء الياء ، أو في تصريفه من الافعال الياء ، كقولك في « فتى » : « فتيان » وفي « قضى » : « قضيت - أقضي » . وما كان من ذوات الواو فاكتبه بالالف كقولك في « غزا » : « يغزو » . وفي تشية « عصا » : « عصوان » . وما كان على أربعة أحرف ، وما جاوزها فاكتبه كله بالياء نحو : « اغتدى » و « التوى » في الفعل ، و « معزى » و « ذكرى » في الاسم . وما كان من ذوات الياء واتصل به مكني فاكتبه بالالف نحو : « هذه رحاه » و « هذا فتاه » . وكل ما كان قبل آخره ياء ، فاكتبه بالألف نحو : « الدنيا » و « المحيا » . ولم يأتك في هذا الباب شيء شاذ إلا « يحيى » اسم رجل بالياء . وإذا أشكل عليك المقصور فلم تدّر أمين ذوات الياء هو أم من ذوات الواو ، فاكتبه بالالف ، لأنها الاصل . وإذا نسبت الى المقصور قلبت الالف واواً ، فقلت : « رضوي » و « قروي » .



وأما المذكر والمؤنث ، فإن الافعال كلها مذكورة ، وإنما يلحقها التانيث دلالة على [٢٢٨] تانيث فاعلها . فاذا قلت : « قامت هند » دلت بالتاء على أن القائمة مؤنثة ، والقائم في نفسه مذكر اللفظ . فأما الحروف فتذكر وتؤنث ، تقول : « هذا ألف » [ وهذه ألف ] وكذلك الى آخر حروف المعجم . فأما الاسماء فأصلها التذكير أيضاً ، والتانيث داخل عليه . ألا ترى أنك تقول للشخص « هو » قبل أن تبينه ، والشخص والشيء مذكران ، وهما واقعان على كل شيء يخبر عنه . فاذا اجتمع المذكر والمؤنث في هذا الباب غلبت التذكير ، فقلت : « عندي عشرة رجال ونساء » .

والتانيث والتذكير في الاسماء على ضربين :

- أحدهما : ما استحق التذكير والتانيث بالطبع .
- والآخر : ما استحقهما بالوضع .

فأمّا ما استحق التذكير والتأنيث بالطبع ، فهو الحيوان الذي خلق الله ، فقال : « من ذكرٍ أو أنثى » (١)

وأما التأنيث والتذكير بالاصطلاح والوضع ، فكالنجوم ، والجبال ، والشجر ، والدواب ، وما أشبه ذلك مما ليس فيه [ ذكر ] ولا أنثى على الحقيقة .

وما كان من الحيوان فهو على ضربين :

أحدهما ما يعرف شخص الذكر فيه من الأنثى بالمعينة . فما كان هكذا فقد فصلت العرب فيه بين الذكر والأنثى بمخالفة الاسماء فقالوا : رجل وامرأة ، وديك ودجاجة (٢) ، [ ٢٢٩ ] وحمار وأتان ، وبعير وناق ، وكبش ونعجة ، وأشبه ذلك .

وما أشبه من ذلك في العيان فقد فصلوا فيه بالهاء فقالوا : ثعلب وثعلبة (٣) وغلّام وغلّامة (٤) . وفصلوا بين المذكر والمؤنث وأوصافهما بالتاء في « قامت » والنون في « قمن » ، والممدّة في « حمراء » ، والألف في « حُبلى » ، والهاء في « ظريفة » .

وأما ما لا يستحق التذكير والتأنيث بطبعه ، فالاصل فيه التأنيث ، والتذكير داخل عليه . فاذا اجتمع المذكر والمؤنث من هذا الباب ، غلبت التأنيث ، كما قال الله - عز وجل - : « والشَّمْسُ والقَمَرُ والنجوم

(١) سورة النساء ، الآية ١٢٤ .

(٢) جاء في مختار الصحاح « والدجاج معروف وفتح الدال أفصح من كسرهما ، الواحدة دجاجة ذكرا كان أو أنثى والهاء للأفراد كحمامة وبطة ألا ترى قول جرير :

لما تذكرت بالديرين أرقنى صوت الدجاج وضرب بالتواقيس  
إنما أراد زقاء الديوك . فالدجاجة لا تعنى أنثى هذا الطائر إلا عند

العامّة ( م ج ) .

(٣) ويقال للذكر : ثعلبان ، ومنه قول الشاعر :

أرب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب

( م ج ) .

(٤) مع وجود الغلّامة لم تستعملها العرب ، وإنما قالوا : جارية ، كما هو معروف . ( م ج )



مَسَخَّرَات (١) بأمره (٢) . وقال : « يُتَوَقَّوْنَ مِنْكُمْ ، وَيَذَرُونَ  
أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا » (٣) .

وقد قسمت العرب ما كان من هذا الباب ، فأنتت بعضا وذكَّرت بعضاً ،  
وعدلت في ذلك بين الشيء ونظيره . فأنتت : « الشمس » وذكَّرت :  
« القمر » ، وأنتت : « الارض » وذكَّرت : « الجو » ، وأنتت : « الناب »  
وذكَّرت « الباب » ، وأنتت : « العقاب » وذكَّرت « الغراب » .

وليس يوصل الى علم المذكر والمؤنث من هذا الباب الا بالسماع دون  
القياس ، إلا فيما ظهرت فيه علامات التأنيث التي قدّمتها من الهاء والياء  
والمدة والألف ، أو ما ظهرت في تصغيره مثل : « نار » [٢٣٠] و « نُويرة » ،  
و « عين » و « عَيْنة » ، و « أذن » و « أُذينة » ، و « شمس » و « شُميسة » .  
وما بعد هذا فإنما يؤخذ من أفواههم ، ويؤدي كما حفظ . وقد يأتي منه  
في كتب القراءة وغيره ما يعني عن ذكرنا إياه ، وتكلفنا جمعه - إن شاء الله - .

وإذا أتاك ما لا يعرف أمذكر هو أم مؤنث ، وكان مما يستحق  
التذكير والتأنيث بالطبع ، فاكتبه بالتذكير فإنه الاصل ، وإذا أتاك من ذلك  
ما تذكيره وتأنيثه بالوضع لا بالطبع فاكتبه على التأنيث فإنه أصله  
- كما قدمنا - .



وأما الهجاء فهو على ضربين :

ضرب للسمع وضع لاقامة وزن الشعر ولا يثبت في الخط كالحرف  
المشدد الذي هو في الشعر حرفان ، والممدود الذي هو كذلك ، والمدمغم

(١) قلنا : هذا للاخبار عن حال جماعة غير العقلاء فحكمها حكم المؤنث وان كانت

مذكورة ( م . ج ) .

(٢) سورة الاعراف ، الآية ٥٤ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٣٤ . لم نجد تعليقا للمؤنث في هذه الآية الكريمة

فالمتوفون رجال والمتربصات نساء والفعل خاص بالنساء أعنى يتربصن والزوج

يطلق على الذكر والانثى وهو هنا للمرأة ( م . ج ) .

الذي هو كذلك ، وأشبه هذا .

وضرب للخط ، فالأصل فيه أن يكون على حروف الكتابة ك  
« الرحمن » الذي أثبت فيه اللام ، وإن كان الادغام في اللفظ قد أسقطها  
لان الأصل « رحمن » ، دخلت عليه الألف واللام اللتان للتعريف .

فأصل الكتاب أن يكون هجاؤه على الحروف إلا أن الكتاب  
زادوا في بعضه ما ليس فيه ليفصلوا بذلك من مشابهه ، ويفصلوا منه ما هو  
فيه تحقيقاً . ولأنهم لم يخافوا لبساً وخالفوا اللفظ في بعض ذلك لاسباب  
دعتهم الى المخالفة له [ ٢٣١ ] ، ووصلوا في موضع ما قطعوه في موضع آخر  
لمعان فصلت بين ذلك .

فأمّا ما زادوه ليفصلوا به بين مشابهه ، فواو « عمرو » التي أدخلوها  
فيه فرقاً بينه وبين « عمر » وأسقطوها في النصب ، لأنهم جعلوا  
الالف عوضاً من التثوين [ الذي ] لا يدخل « عمر » ، لانه لا ينصرف  
فاجتزأوا بالألف في النصب من الفرق بينهما . وواو « اولئك » التي أدخلوها  
فرقاً بينه وبين « اليك » . وألف « مائة » التي فرقوا بينها وبين « مئة » (١) .  
والألف في « ذهبوا » و « كفروا » التي فرقوا بينها وبين واو الجمع وواو  
العطف إذا كان في الكلام كفر وفخر ، وما أشبه ذلك . وأمّا « يدعو » و  
« يغزو » و « ذو » فالاختيار أن لا تثبت فيها الالف لثلاث يشبه الواحد  
الاثنين المجزومين والمنصوبين . وقد أثبتهما قوم من الكتاب .

وأمّا ما حذف اختصاراً أو لأنهم أمنوا اللبس ، قالوا : « بسم  
الله » في هذا الموضع فقط لكثرة الاستعمال وقلة اللبس . فإذا قلت :  
« باسم ربك » أو ماشاكل ذلك ، رددتها الى الاصل . وألف « ابن » اذا كان  
نعياً لاسم علم معرفة مضاف الى اسم علم معرفة ، نحو قولنا : « زيد بن  
عمرو » . فاذا ابتدء أو وقع موقع الخبر أثبت فيه الالف . وان كان

(١) فلما كان هذا أيام كانت الحروف غير منقوطة فاما بعد النقط والتحريك فلا  
وجه للابقاء على هذه المغالطة الخطية التي تسبب المغالط اللفظية للناس (م.ج) .

مضافا الى كنية أو نعتا لكنية فائبات الالف فيه أحسن ، ويجوز اسقاطها .  
والالف التي للتعريف اذا دخلت عليها لام الاضافة [٢٣٢] نحو قولك :  
« هذا الرجل » . والالف التي في « دراهم »<sup>(١)</sup> اذا كان قبلها عدد يدل على  
الجمع ، فاذا لم يكن عدد لم تحذف لثلا يشبه الجمع الواحد . وألف  
« صالح » اذا كان اسماً ، فان كان نعتاً أو خبراً ثبت . وألف « سلام »  
و « السلام » لكثرة الاستعمال أيضا . ومنها حذف الواو الثانية من « رؤوس » ،  
وكان حقها أن تكتب بووين . ومنها حذف ألف « ما » إذا كانت استفهاماً  
ووقعت بعد حروف الخفض فرقا بينها وبين الخبر ، كقولك : « فيم عتبت ؟ » .  
و « لم جئت ؟ » . وفرقوا في ذلك بين الاستفهام وبين الخبر [ في ] قولهم :  
« مما عتبت عتبت » ، و « لما أمرتني به جئت » . لام « الذي » اسقطت ،  
وكان الاصل أن تكتب بلامين وإنما فعلوا ذلك ؛ لأنها لم تأت مفردة من  
لام التعريف ، فلم يخشوا ذلك في هذا فرقا بينه وبين « الذين » .

وأما ما خولف اللفظ فيه ، فكل فعل صار الى حرف واحد ، فانك  
تزيد فيه في الخط ، كقولك : « عه » من « وعيت » و « قه نفسك » من  
« وقت » . « والصلاة » ، و « الزكاة » ، و « الربا » ، و « الحياة » ، فتكتبه  
بالواو اتباعاً للمصحف ؛ لانّ الذين كتبه على التفضيم ، كانت لغتهم  
التفضيم . ومن الكتاب من يكتبه كله بالألف ، فاذا أضفت ذلك كتبه  
بالألف على كل حال . ومن ذلك المدغم إذا كان الحرفان يتولد عنهما في  
الادغام حرف [٢٣٣] غيرهما ، مثل : « مذكر » الاصل « مذتكر » من  
التذكير .

ومن الهجاء حكم الهمزة ، وهي اذا كانت أول الكلمة كتبت ألفاً على  
أي حركة كانت نحو « أُبْلِم »<sup>(٢)</sup> و « أَحمد » و « اصْبَع » . وإذا كانت  
في آخر الكلمة وقبلها حرف ساكن لم تثبت لها صورة نحو « الجزء » .

(١) في الاصل : دارهم .

(٢) الابل : الغليظ الشفتين ، وبقلة لها قرون كالباقل .

و « الخَبَّءُ » و « الدَّفَّءُ » . وإذا اضيفت كتبت على حركتها فجعلت الضمة واواً ، والفتحة ألفاً ، والكسرة ياء ، فقلت : « هذا جَزْوُك » و « قرأتُ جُزءَكَ » و « قرأتُ في جُزئِكَ » . وإذا كانت آخرأً وكانت قبلها فتحة ، كتبتها ألفاً على كل حال ، نحو : « هو يقرأ » . وإن كان آخرأً وقبلها ضمة كتبتها واواً نحو قولك : « يَسُوؤُ » و « سُوؤُ » . وإن كان قبلها كسرة كتبت ياء نحو : « يستهزيء » . وإذا وليها مضمرة كان سبيلها سبيل ما قدمنا من كتبتها على حركتها . وإذا وليها وقبلها كسرة فإن شئت كتبتها ياء وأثبتت الواو بعدها وإن شئت أسقطتها فاكثفت بالواو مثل : « يستهزون » ، تكتب بالياء وبغير ياء . وإذا كانت الهمزة وسطاً وقبلها فتحة كتبت على حركتها ، فكثبت إن كانت مضمومة بالواو ، نحو : « لَوُمَ فلان » . وإن كانت مفتوحة كتبت ألفاً نحو : « سأل » . وإن كانت مكسورة كتبت ياء نحو : « سئم فلان » . فأما « يسأم » و « يسأل » . فلأن قبل الهمزة ساكناً ، فالاختيار لا تثبت لها [٢٣٤] صورة قياساً على « الجزء » وغيره .

ومن الهجاء ما يوصل ويقطع لمعانٍ تفرق بين الموصول والمقطوع . فمن ذلك « إلا » إذا كانت استثناء كتبت موصولة . وإذا كانت « إن » التي للجزاء ووليها « لا » التي للجحد ، فقلت : « إن لا تقم أقم » فصلتها ، وكان ذلك الاختيار . وقد وصلها قوم على نية الادغام . وكذلك « كلما » و « كأنما » و « إنما » إذا أردت بها حروف الأدوات وصلتها . فإن جعلت « ما » التي فيها معنى « الذي » قطعها فقلت : « كل ما علمت صواب » و « إن ما أعطيتني بعض استحقاقي » وأشبه ذلك . وإنما وصلت حروف الأدوات ؛ لأنه لا يجوز الوقف على بعض حرف الأدوات . وقطعت هذه لأنه يجوز الوقف على « كل » و « إن » وما أشبهها .

فهذا ما في الهجاء . وإذا أشكل عليك الشيء من الهجاء فلم تدري كيف اصطلاح الكتاب ، فاكتبه على لفظه فإنه الأصل .

## ما يحتاج المحرر الى استعماله

ثم يحتاج المحرر بعد هذا الى مراتب المكاتبين واستحقاقات كل واحد منهم من الأدعية والرسم في عنوانات الكتب اليهم وأصناف التحرير ، وما يليق بكل صنف منها من الخطوط .

فأمّا مراتب المكاتبين فهي ثلاث مراتب : مرتبة من فوقك ، ومرتبة نظيرك ، [٢٣٥] ومرتبة من دونك .

والمرتبة العليا تنقسم ثلاثة أقسام : فأعلاها مرتبة الخليفة ووزيره ومن كان نظير الوزير عنده . ثم مرتبة الامراء ومن جرى مجراهم ممن هو دون الوزراء . ثم مرتبة الرؤساء بعد هؤلاء من العمال وأصحاب الدواوين .

والمرتبة الوسطى تنقسم ثلاثة أقسام : وأعلاها طبقة الصديق إذا كان شريفاً أو عالماً أو شيخاً .

والثانية : طبقة الصديق إذا كان ذا رَحِمٍ ، أو ممن يؤنس به .  
والثالثة : طبقة الصديق إذا خلا من هذه الأحوال .

والمرتبة السفلى ثلاثة أقسام : فأعلاها طبقة من قارب محلّه عقلك ، وإن كان دونك . ثم طبقة من جرت لك رياسة عليه ، أو وليت عملاً هو من رعيّتك فيه . ثم طبقة الحاشية ومن جرى مجراهم من الخدم والأولياء . ولكل طبقة من هذه الطبقات مرتبة في المخاطبة ومنزلة من الدعاء متى زيد عليها أو قُصّر به عنها وقع في ذلك الخلل والخطأ وعاد بالضرر والأذى . وذلك أنّ

الرئيس متى قصرته عما يستحقه أغضبه ذلك وأحقدته . والتابع إن زيد على استحقاقه بطره ذلك وأفسده ، اللهم إلا أن يكون قد أتى في الخدمة ما يستحق به رفع المنزلة فيجعل الزيادة له في المكاتب والرفع في المخاطبة ثمرة فعله [٢٣٦] .

وليس في الطبقات من لا تعاب زيادته على مقدار استحقاقه إلا الصديق ، فإن كل ما تخاطبه به مما تريد أن تستحق مودته به ، وتمكن ما بينك وبينه باستعماله فجميل . وقد قال شيخنا أبو علي الحسن بن وهب - رحمه الله - وكان قدوة في الأدب : « كاتب رئيسك بما يستحقه ، ومن دونك بما يستوجبه . وكاتب صديقك كما تكاتب حبيبك ، فإن عرك المودة أرق من عرك الصباية » .

وقال أبو أيوب<sup>(١)</sup> - رضي الله عنه - وكان اماما في الكتابة : « طرق الصداقة أملح من طرق العلاقة ، والنفس بالصديق آنس منها بالعشيق » . فسرق أبو تمام هذا القول منهم ، فنظمه فيهم ، فقال : [ من الخفيف ]  
واجد بالخليل من برحاء الشو ق ، وجدان غيره بالحبيب<sup>(٢)</sup>

وقد كانت المكاتب في القديم على ترتيب مرتبة الناس واستحسنوا غيره ، وجرت بذلك عاداتهم . ثم خولف بعض ذلك في زماننا هذا ، ولم يكونوا في الزمان القديم يستعملون كثرة الدعاء ، ولا المخاطبة بالسيادة ، وكان أول من خاطب بالسيادة في كتبه أبو أيوب<sup>(٣)</sup> - رحمه الله - .

وحدثني الباقطائي<sup>(٤)</sup> قال : « قالت لي أُمِّي رأيتُ بين يدي أحمد

(١) سبق ذكره ، وهو أبو أيوب سليمان بن وهب أخو الحسن بن وهب .

(٢) البرحاء : الشدة .

(٣) في أدب الكتاب للصولي ص ١٦٣ : « وأول من كتب « أطال الله بقاء أمير المؤمنين وأدام عزه » - سليمان بن وهب ، وكان « وأعزه » .

(٤) في الأصل : الهاقطناني ، والتصحيح من كتاب نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب ص ٦٤ . وهو الحسين بن علي . وفي أدب الكتاب ص ٨٩ : « الحسين ابن علي الباطناني لسليمان بن وهب . قال : وكان قلمه يصر من شدة اعتماده عليه » .

ابن اسرائيل<sup>(١)</sup> كتابا في صدره : « ياسيدي ومولاي ، أطال الله بقاءك » ولم يعرف ذلك ، فقلت : « ما هذا ياسيدي ؟ » [٢٣٧] فقال : « ملقٌ الى وهب » .

وكانوا يدعون للخلفاء والامراء وولاة العهود والوزراء بـ « أبقاه الله » و « أكرمه الله » و « أعزه الله » ونحو هذا<sup>(٢)</sup> ، حتى كان أول من غير هذا ، ورتب فيه الترتيب الذي اقتضى أثره وجعل سنة من بعده ، أبو أيوب - رحمه الله - فانه قال : « اذا قلت أمير المؤمنين أعزه الله ، أو أكبره الله ، أو أيده الله ، فانه قيل له : « عزيز » ، أو : الله قد أكرمه بخلافته . ولربما ينبغي أن تسأل له اقامة ما وهب له فتقول : « أدام الله تأييده وعزه وكرامته » . واستحسن الناس ذلك من قوله ، وأخذوا به من بعده ، ورتبوا الدعاء على ما رتبه . فجعلوا « أطال الله بقاءك » أول الدعاء ، لأن أول ما يسأل الله - عز وجل - الانسان ، البقاء . فمن كانت رتبته عالية ، كانت مكاتبته « أطال الله بقاءه » . ومن كانت مرتبته دون ذلك ، كانت مكاتبته بـ « مد الله في عمرك » . ومن كانت مرتبته دون ذلك ، كانت مكاتبته بـ « أبقاك الله »<sup>(٣)</sup> . وانما صارت « أبقاك الله » دون ما تقدمها ، لانه يسأل له « بقاء » قل أو أكثر ، فصارت « مد الله في عمرك » أكثر من

(١) هو أبو جعفر أحمد بن اسرائيل الانباري وزير المعتز . مات في أيام المهدي بالله .  
( ينظر كتاب نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب ص ٦٥ ، والنجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٥٦ ) .

(٢) في أدب الكتاب ص ١٦٣ : « وأما مكاتبه الوزراء وامراء الناحية الاجلاء المساوين والمقارنين فهي : « أطال الله بقاءك » ، وأدام عزك وكرامتك ، وأتم نعمته عليك واحسانه اليك وعندك » . وربما زيدت لفظة ونقصت لفظة ودون هذا قليلا « أطال الله بقاءك » ، وأعزك ، وأكرمك ، وأتم نعمته عليك واحسانه اليك » .

(٣) في أدب الكتاب للصولي ص ١٦٣ : « وأول من كتب : « أطال الله بقاء أمير المؤمنين وأدام عزه » سليمان بن وهب ، وكان « وأعزه » . ودون هذا « أدام الله عزك ، وأطال بقاءك » ، وأدام كرامتك ، وأتم نعمته عليك ، وأدامها لك » .  
ودون هذا « أمد الله في عمرك » ، وأكرمك ، وأتم نعمته عليك ، وأدامها لك » .  
ودون هذا « كرمك الله » ، وأبقاك ، وأتم نعمته عليك ، وأدامها لك » .  
ودون ذلك هذا الدعاء باسقاط « وأدامها » .  
ودون ذلك « حفظك الله وأبقاك » ، وأمتع بك » .  
ودونها « عافانا الله وإياك من السوء برحمته » .

ذلك ، لأنه قد سأله أن يمد له في ذلك ، وقد يمد مداً لا يطيله . فإذا  
سأله أن يطيل [٢٣٨] بقاءه ، فقد سأله أكثر مايسأل في البقاء .

ثم يلي ذلك ب « أدام عزه » لمن مرتبته عالية . وب « أعزه الله » لمن  
مرتبته دون ذلك .

وجعل الانسان العز تالياً للبقاء ، لأن أول ما ينبغي أن يسأل الله  
- عز وجل - للانسان بعد البقاء العز ، ولذلك قيل : « الموت في قوة وعز ،  
خير من الحياة في ذلة وعجز » . فان كان المكاتب من أهل العز ،  
فانما ينبغي أن يسأل الله - عز وجل - أن يديم له مامنحه منه . وان كان  
من غيرهم جعل مكان « أدام عزّه » : « أعزّه » .

ثم يلي ذلك بالتأييد على هذا الترتيب . وجعل السلطان وحده وأوليائه  
الذين يحتاجون الى التأييد ، ويقع لامثالهم ، ولا يجعل لغيرهم . واسقط  
من مكاتبات النساء وان حل محلهن ، ومن مكاتبات أهل الذمة ، لان  
التأييد من الله - عز وجل - لا يقع لامثالهم .

ثم يلي ذلك بالكرامة والسعادة وتمام النعمة والزيادة في الاحسان ،  
وتتابع الآلاء ، وجميل البلاء ، وجزيل القسم والمواهب . ويستعمل في كل  
واحد من ذلك ما مثله قبل .

وكان هذا رسم الصدور فيما استعملوه ، وكانوا لا يكتبون « وأتمَّ  
نعمه عليك » و « زاد فيها عندك » أو « وأدامها لك » إلا لأدون طبقات  
النظر<sup>(١)</sup> ، ومن في المرتبة العليا من الطبقة السفلى . وكانوا لا يخاطبون  
ب « جعلني الله فداك » و « قد مني قبلك » إلا للنظر ، ولا يخاطبون بهما  
الرؤساء ، ويجعلونهما [٢٣٩] في كتب الاتباع ومن جرى مجراهم : « جعلت  
فداك » و « قدمت قبلك » . وكان عندهم « وجعلني من كل سوء ومكروه

(١) في أدب الكتاب ص ١٦٥ : « ومكاتبة النظر تحتل كل شيء على حسب المودة » -



فداك « فوق » وجعلني فداك » ، و « جعلني فداك » فوق « وجعلني من  
السوء فداك » .

وكانت كتبهم الى السلطان وولاية العهد : « لعبدالله فلان بن فلان » .  
وللوزير « فلان بن فلان » . وللأمير « فلان بن فلان » الى قولهم : « صلى  
الله » . ويثبتون في آخر الكتاب « أتمَّ الله على أمير المؤمنين نعمته ، وهناك  
كرامته ، وألبسه عفوه وعافيته ، وأمنه وسلامته . والسلام على أمير المؤمنين ،  
ورحمة الله وبركاته » (١) .

وعلى العنوان : « الى أمير المؤمنين : بسم الله الرحمن الرحيم .  
لعبدالله أبي فلان بن فلان » . والى الوزير : « للوزير أبي فلان بن فلان  
ابن فلان » .

فأمَّا الكتب عنهم فتبدأ في الكتاب عن الخليفة باسمه فيقال : « من  
عبدالله فلان بن فلان ، الى فلان بن فلان . سلام عليك . وان أمير المؤمنين  
يحمد الله (٢) اليك ، الله الذي لا إله إلا هو ... » الى آخر الصدر . ويقال  
في العنوان : « بسم الله الرحمن الرحيم . من عبدالله فلان بن فلان الفلاني »

(١) في أدب الكتاب ص ١٦٤ : « فاما مكاتبات الناس الى الامام او الى ولي العهد او  
الى الوزير فيكتب : « لعبد الله فلان بن فلان الى كذا أمير المؤمنين . سلام على أمير  
المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فاني أحمد الى أمير المؤمنين الله الذي لا اله الا هو ،  
وأسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله - صلى الله عليه وسلم » . ويكون  
ذلك في سطرين ، وبعض آخر ، ثم يقال : « أما بعد : أطال الله بقاء أمير المؤمنين ،  
وأدام عزه وتأييده وكرامته وسعادته وحراسته ، وأتم نعمته عليه ، وزاد في  
احسانه اليه بفضله عنده وجميل بلائه لديه وجزيل قسمه له » . ويكون في  
سطرين ثم يقال بعد ذلك « فقد كان كذا » ، لان جواب « أما بعد : » بالناء ،  
فقد كان كذا وكذا . فاذا أتى على جميع المعاني المحتاج الى المكاتبة فيها فبلغ الى  
الدعاء قال : « أتمَّ الله على أمير المؤمنين نعمه ، وهناك كرامته ، وألبسه عفوه  
وعافيته ، وأمنه وسلامته . والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته » .  
وكتب فلان بن فلان يوم كذا في شهر كذا .

والى ولي العهد والوزير مثل ذلك الا ان الفرق بين الامام ، وبينهما أن يكتب  
الى الامام مع السلام : وبركاته ، وفي آخر الكتابة مثل ذلك ، ويحذف « بركاته »  
الى هذين في التصدير ، ويثبت في آخر الكتاب « .

(٢) لعلها زائدة « م . ج » .

هذا عن يمنة الكتاب ، ويقال عن يسرته : « الى فلان بن فلان » . فان كان الوزير ملقباً ، أو الأمير ولي عهد ، نحا بهما هذا النحو . ولا يدعى لاحد في الكتب المكتوبة من [٢٤٠] أمير المؤمنين الى الوزير وولي العهد ، فانه يدعى لهما بـ « أمتع الله أمير المؤمنين بك » . فهذا رسم الخلفاء والملقين من الوزراء وولاة العهود من الامراء في مكاتبتهم ومكاتبة أصحابهم لهم وعمالهم .

والاطلاقات فانه مسقط منها التقدير ، ويقصر فيها على الدعاء وذكر الحاجة أو الخبر .

وقد ترك الآن في مكاتبه الوزراء وولاة العهود ما ذكرناه ، واقتصر بالوزير ملقباً كان أو غير ملقب ، على أن يخاطب بالوزارة ويدعى له الدعاء التام . وربما اقتصر به من الدعاء على إطالة البقاء ، ودوام العز والتأييد . وخوطب مع الوزارة والسيادة فقول : « أطال الله بقاء سيدنا الوزير ، وأدام عزه وتأييده » . وليس يصلح أن يخاطب بـ « سيدي الوزير » إلا من خص عنده من ولد ومن ساوت منزلته من أمير . وعلى العنوان ما قدمناه . فان كان من الرعية أو خدم الوزير وصنائعه كتب : « من خادمه فلان ، ومن صنيعته أو من غرسه ، أو من عبده » بحسب ما يليق بمجمله . و « عبده » أشد في تعظيم المكاتب من « خادمه » . و « عبده » و « خادمه » أجل من : « من خادمه وصنيعته وغرسه » . و « صنيعته » و « غرسه » أجل من « وليه » . وإن أحب الحاشية والخدم والعمال أن يسقطوا اسم الوزير من العنوان ، ويكتبوا [٢٤١] يسرة الكتاب : « عبده » أو « خادمه » أو « عبده وخادمه » ، أو غير ذلك مما قد قدمنا ذكره ، جاز ذلك ، وعليه عمل الناس في هذا الوقت .

ومكاتبه الوزير عماله وأصحابه بما سنيته من مكاتبه الطبقة السفلى أمّا الطبقة الثانية من المرتبة العليا ، فقد وقع اصطلاح الناس في هذا الوقت على مكاتبه الامراء منهم بثلاثة أدعية :

فأعلاها : « أطال الله بقاء سيدنا الأمير » .

والثاني : « سيدي ، الأمير » .

والثالث : « الأمير » بلا سيادة .

فإن قلت : « سيدنا الأمير » اختصرت الدعاء .

وأمّا من ليس بأمرير وله رئاسة تداني الوزارة ، أو الامارة ، أو كان وزيراً أو أميراً ، فصرف مخاطبته « سيدنا » وبالهاء ، فتقول : « أطال الله بقاء سيدنا ، وأدام عزه » . وكلما عظم محله يقصر الدعاء له . ودون هذا : « أطال الله بقاء سيدي » . وإن شئت أن تزيد في الدنيا ، زدته وخاطبته - أيضاً - بالهاء . ودون هذا : « أطال الله بقاء السيد »<sup>(١)</sup> . ثم : « ياسيدي ومولاي ورئيسي » ، وهذان يخاطبان بالكاف . وإن كان المخاطب قاضياً خوطب بالقاضي وبالهاء ، فقيل : « أطال الله بقاء القاضي وأدام عزه » . فإن نقصت منزلته عن ذلك خوطب ب « أطال الله بقاء أيّها القاضي »<sup>(٢)</sup> .

والعنوان الى من خوطب بسيدنا الأمير : « للامير أبي فلان [٢٤٢] فلان بن فلان » بلا دعاء « من فلان بن فلان » . أو : « من عبده فلان بن فلان » . وإن شئت اقتصرت على أن يكتب بسرة الكتاب : « عبده وخادمه فلان » . والى من خوطب بسيدي الأمير : « لسيدي الامير أبي فلان ابن فلان بن فلان » ، ويدعو له الدعاء التام « من فلان بن فلان » . والى من خوطب ب « أيّها السيد » وبالكاف « فعبدك » أو « خادمك » أو « وليك » . والى من خوطب ب « سيدنا » وبالهاء : « عبده » أو « خادمه » أو « عبده وخادمه » على مقدار محل المكاتب له منه . والى من خوطب ب « ياسيدي ومولاي ورئيسي » بأن يجعل يمئة الكتاب « حضرة سيدي أبي فلان بن

(١) في الاصل بقاءك السيد .

(٢) في أدب الكتاب ص ١٦٥ : « ويكتب الوزير - أيضاً - الامام بغير تصدير اذا لم تكن الكتب منشأة من الدواوين . ويكتب الوزير في الحوائج بغير تصدير ، واذا كوتب أمير أو قاض « أطال الله بقاء الأمير أو القاضي » ، لم يقل : « أما بعد » ولا « سلام » على أحدهما » .

فلان ، أطال الله بقاءه » ، والدعاء التام الى نعمته ، ثم يكتب في يسرة الكتاب : « عبدك فلان » أو « خادمك » أو « وليك » . ولا يخاطب هؤلاء أحد من أهل الذمة ، فان ذلك مما لم تجر عادة الكتاب به ، وإنما تركوه لقول الله - عز وجل - : « لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء » (١) . وخاطبواهم بالسيادة ، لان الله - تعالى - قد حكى عن الكفار أنهم قالوا : « ربنا إنما أطعنا سادتنا وكبراءتنا ، فأصلونا السيلا » (٢) .

والعنوان الى القاضي اذا كان رفيع المحل وخوطب بالهاء : « للقاضي أبي فلان بن فلان بن فلان » بلا دعاء . واذا خوطب بالكاف : « للقاضي [٢٤٣] أبي فلان بن فلان ، يدعى له من فلان » . ولم يكن القدماء يستحيزون أن يكتبوا الى القاضي : « لسيدنا القاضي » ، ولا يكتبون على عنواناتهم اليهم « عبده » ولا « خادمه » . وكانت القضاة تنكر على من يفعل ذلك ولا تقبله ، حتى كوتب بذلك أبو الحسين عمر بن محمد بن يوسف (٣) ، فقبله . ورأيت جماعة من القضاة يكتبون به ، ومخاطبة جميع هذه المرتبة في الحاجة : « فان رأيت » ، فان كان ممن يخاطب بالهاء من سائر أصنافها ، قيل له : « إن رأى أن يفعل كذا ، فعَلَّ إن شاء الله » . وإن كان ممن يخاطب بالكاف قيل له : « فان رأيت فعلت إن شاء الله » .

وأما المرتبة الوسطى ، فالدعاء للطبقة العليا منها ب « ياسيدي ومولاي » ، أو : « شيخي وكيري » على قدر استحقاقه في العلم أو السن أو الشرف . والطبقة الثانية ب « ياسيدي ومولاي » . فان زدت « شقيقي وخليلي » ، أو « أعز الخلق علي وأقربهم الي » أو « آثر الناس عندي »

(١) سورة آل عمران ، الآية ٢٨ .

(٢) سورة الاحزاب ، الآية ٦٧ . وأولها : « وقالوا : ربنا ..... » .

(٣) هو أبو الحسين عمر بن محمد بن يوسف ، قاض كانت له حظوة عند المقتدر العباسي . ولي القضاء ، ثم جعل قاضي القضاة الى آخر عمره . وكان عالما بالحديث والفرائض والحساب والادب . توفي سنة ٣٢٨ هـ ( ٩٤٠ م ) ( ينظر البغية ص ٣٦٤ ، والاعلام ج ٥ ص ٢٢١ ) .

وأجلهم لديّ » ، فعلت من ذلك ما توجهه القرابة أو المودة أو المؤانسة ،  
فإنّ كلّ ذلك حسن جميل ، واستعماله مليح غير مستنكر ولا قبيح .

والطبقة الثالثة من هذه المرتبة : « ياسيدي أطال الله بقاءك » ودونه :  
« ياسيدي وأخي » ، ودون ذلك : « يا أخي » .

والعنوان الى الطبقة العليا من هذه المرتبة [٢٤٤] ب « لسيدي ومولاي  
ورئيسي أبي فلان ، أطال الله بقاءه » ، والدعاء الى « ونعمته » . وفي يسرة  
العنوان : « من فلان الى فلان » ، وتحتة : « سيدي ومولاي ورئيسي أبو  
فلان بن فلان أدام الله عزّه » . وإن شئت اقتصرت على : « عبدك فلان بن  
فلان » . وليس يصلح أن يخاطب أهل هذه الطبقة ب « خادمك » . والى  
الطبقة الثانية ب « سيدي ومولاي أبي فلان » والدعاء تاما . وفي يسرة الكتاب  
« من فلان بن فلان » وتحتة : « سيدي ومولاي أبو فلان بن فلان أيده  
الله » . وإن شئت « لابي فلان » والدعاء تاما في يسرة الكتاب « من فلان  
ابن فلان » وتحتة « أبو فلان وفلان بن فلان أدام الله عزه » . وإن شئت  
اقتصرت على أن تكتب يسرة العنوان : « عبد إخوانك » أو « شاكرتفضلك »  
أو « أخوك » أو ماشاكل ذلك .

والى الطبقة الثالثة اذا كان الصدر ب « أخي » و « سيدي » : « لآخي  
وسيدي أبي فلان » ، وتدعو له ، وسقط من الدعاء النعمة . وتكتب يسرة  
العنوان تحت اسمك : « أخي وسيدي أبو فلان بن فلان أعزه الله » ولا  
تذكر اسمك ، واقتصر على ذلك .

والى من تخاطبه في الصدر ب : « أخي » : « لابي فلان » وتدعو له ،  
وتسقط ذكر النعمة ، وتجعل اسمه يمنا الكتاب بلا كنية ، وتدعو له ب  
« أعزه الله » .

ومخاطبة أهل هذه [٢٤٥] المرتبة على صنفين ، فإن كان في أعلاها ،  
خوطب ب « إن رأيت » ، و ب « فعلت » ، وإن كان في أدونها  
فب « أحب » ، و ب « إن شاء الله » .

وأما الطبقة السفلى فأعلى طبقاتها في الدعاء : « أطال الله بقاءك ، وأعزّك ، وأيسّدك » . ودون ذلك : « أعزّك ، وأكرمك » . ودونيه : « أعزّك » . ودونيه : « أطال الله بقاءك » . وقد تستعمل : « أطال الله بقاءك » مفردة في رقاد الرؤساء ، إذا كانت ممن بحضرتهم من كتاب المجالس وغيرهم . وتستعمل - أيضا - في الخروج وما يجري مجراها . ودون ذلك : « أدام الله عزك » . ودونيه : « مدّ الله في عمرك » . ودونيه : « أعزّك الله ، ومدّ في عمرك » . ودونيه : « أكرمك الله ، وأبقاك » . ودونيه : « أكرمك الله » . ودونيه : « أبقاك الله » . ودونيه : « تولاك الله بحفظه » . ودونيه : « عافانا الله وإياك من سوء » .

وأعلى طبقات الدعاء في العنوانات لهؤلاء : « لابي فلان ، أطال الله بقاءه ، وأدام عزه وتأييده » . وتجعل اسمه في يمنة الكتاب ، وتدعو له ب « أعزّه الله » . ودونيه : « أطال الله بقاءه » . ودونيه : « أدام الله عزه » . ودونيه : « أعزه الله » . ودونيه : « أكرمه الله » . ودونيه : « أبقاه الله » . وتجعل اسم المكتوب اليه في جميع ذلك يمنة الكتاب ، ولا يدعى له [ ٢٤٦ ] .

وقد يقتصر بهذه الطبقة إذا كان الكتاب توقيعا محتوما ، أو يجري مجرى التوقيع في يمنة : « أبو فلان فلان بن فلان » . وبدعاء له بحسب استحقاقه من الادعية التي قدمناها .

ومخاطبة أهل هذه المرتبة في الامر على ضربين :

فأعلاهم محلاً يخاطب ب « رأيك » ، ويقال بعد انقضاء ما يؤمر به « مَوْقَعًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ » . وانما ينصب ذلك على تقدير : « رأيك موافقا ان شاء الله » .

والى أدناهم محلاً ب « افعل ذلك » ، و « اعلم ذلك » و « اعمل به » وما شاكل هذا .. « ان شاء الله » .

ولما كانت الدول في كثير من الازمان ، وبخاصة زماننا هذا قد علت عليها النساء ، وصار الرؤساء فيها الخدم والاماء ، وكانت لهم أوضاع في المكاتب وسنن في الدعاء والمخاطبات ، متى خالفها مخالف نسبوه الى قلة الفهم ونقص العلم ، احتجنا الى ذكر جمل من ذلك واضافتها الى هذا الباب . فمن ذلك أنه لا يدعى لهن بالكرامة ولا السعادة لان كرامة المرأة وسعادتها موتها عندهن . ولا يقال لهن : « وتمم الله نعمته عليك » ، لانهن يتصورن أن يكون شيء عليهن . ولا يخاطبن بـ « جعلني فداك » ولا « قدمني قبلك » ، لانهما يجريان مجرى المغازلة والمهازلة . ولا يقال : « بلغني أملي فيك » ولا « كان هذا تقديري فيك » لاستباحهن أن يكون شيء [٢٤٧] فيهن .

وقد رأيتُ شيخنا أبا الحسن علي بن عيسى<sup>(١)</sup> - رحمه الله - يكتب أم المقتدر فيتخلص في مكاتبتها من هذه الالفاظ المنكرة عندهن لما ظهر من انكارهن ذلك على حامد وأمثاله ، والسعيد من اعطى بغيره .

(١) هو أبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح البغدادي الحسني ، وزير المقتدر العباسي والقاهر ، وأحد العلماء الرؤساء من أهل بغداد . نشأ كاتباً كاتبة ، وولي مكة ، واستقدمه المقتدر الى بغداد سنة ٣٠٠هـ ، فولاه الوزارة فأصلح الأحوال وأحسن الادارة وحمدت سيرته . توفي سنة ٣٣٤هـ أو ٣٣٥هـ (١٩٤٦م) . ( ينظر دول الإسلام للذهبي ج ١ ص ١٦٤ ، والمنتظم ج ٦ ص ٢٥١ ، والاعلام ج ٥ ص ١٣٣ ) .

## الخط

وأما الخط فله أجناس قد كان الناس يعرفونها أولادهم على ترتيب ، ثم تركوا ذلك وزهدوا فيه كزهدهم في سائر العلوم والصناعات. وكان أكبرها وأجلها أمر الثلثين<sup>(١)</sup> ، وهو الذي تكتب به السجلات بما يقطعه الأئمة ويوعزونه ، وسمي قلم السجلات . ثم ثقل الطومار<sup>(٢)</sup> والشامي ، وكان يكتب بهما في القديم عن ملوك بني أمية ، ويكتب اليهم في المؤامرات<sup>(٣)</sup> بمفتح الشامي<sup>(٤)</sup> ، ثم استخلص ولد العباس قلم النصف<sup>(٥)</sup> ، فكتب به عنهم ، وترك ثقل الطومار والشامي . ثم إن المأمون تقدم الى ذي الرياستين بأن يجمع حروف قلم النصف ويباعد بين سطوره ، ففعل ذلك ، وسمي : الرياسي ، فصارت المكاتبه عن السلطان بقلم النصف والرياسي ، والمكاتبه اليهم بخفيفها . والمكاتبه من الوزير الى العمال بقلم الثلث ، ومن العمال اليهم بصغيره . وكتب الوزير الى السلطان بقلم المشور عوضا عن مفتوح

- (١) الثلثين : كان للكتابة عن الخلافة الى العمال والامراء في الآفاق .  
 ( الفهرست لابن النديم ص ١٧ ، وتاريخ الخط العربي للكردي ص ٩٨ ) .  
 (٢) قلم الطومار : وهو قلم ميسوط له فيه شيء مستدير . وسمي به لان الطومار اسم للورقة الكبيرة التي عرضها ذراع واحد ولم يقطع منه شيء . ويكتب به السلطان علاماته على المكاتبات والولايات ومناشير الاقطاع . ( صبح الاعشى ج ٢ ص ٥٣ ، وتاريخ الخط العربي للكردي ص ٩٤ ) .  
 (٣) سمي بذلك ، لانه كان يستعمل لاستشارة الامراء ومناقشتهم ، وهو مستخرج من الثلثين . ( الفهرست ص ١٧ ، وتاريخ الخط العربي لسهيلا الجبوري ص ٦٨ ) .  
 (٤) قلم المفتوح : تولد من ثقل الثلثين . ( الفهرست ص ١٧ ، وتاريخ الخط العربي للكردي ص ١٣٠ ) .  
 (٥) قلم النصف : وهو مما اخترع بعد الاسلام . ومن الطومار والثلث والثلثين تولدت خطوط كثيرة . ( الفهرست ص ١٧ ، وتاريخ الخط العربي للكردي ص ١٣٠ ) .



الشامي وتصغير المشور ، وسميا قلم المؤامرات<sup>(١)</sup> وقلم [٢٤٨] الرقاع<sup>(٢)</sup> ، وهو دون صغير الثلث للحوائج والظلامات والجوامع التي تعرض على السلطان . وقلم الحلية وعيار الحلية<sup>(٣)</sup> وصغيرهما للاسرار وللكتب التي تنفذ على أجنحة الاطيار .

وأكثر أهل هذا الزمان لا يعرفون هذه الاقلام ولا يدرون ترتيبها وليس في أيديهم منها في هذا الوقت إلا قلم المؤامرات ، وصغير الثلث ، وقلم الرقاع . وقد اقتصر كل كاتب على ما وقف عليه خطه من صغر ، أو كبير ، أو ضعف ، أو قوة ، أو وخامة ، أو حلاوة ، كاقصارهم في سائر أمورهم على البخوت والحظوظ<sup>(٤)</sup> ، فهما ما يحتاج اليه المحرر .

\* \*

ثم إنَّ في الكتاب أشياء من باب اللغة ينبغي أن نذكرها ، لأنَّ الكاتب غير مستغن عن علمها . فمنها قولهم : « مدت الدواة » اذا خلطت فيها مداداً كما قال الله - سبحانه - : « وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةَ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ »<sup>(٥)</sup> . « أمدتها » . : اذا زدتها مداداً ، فاذا أمرت من « مَدَدَتَ » قلت : « مُدَّ الدواة » ، ومن « أَمَدَدَتَ » : أَمَدِدْ وَأَمِدِّ<sup>(٦)</sup> .

(١) قلم المؤامرات كان لاستشارة الامراء ومناقشتهم .

(٢) قلم الرقاع : وهو الذي يكتب به في قطع العادة المنصوري والقطع الصغير . وقد تولد من خفيف الثلث . ( صبح الأعشى ج ٣ ص ١١٩ ، وتاريخ الخط العربي للكردي ص ١٣١ ) .

(٣) ينظر فهرست ابن النديم ص ١٩ .

(٤) أراد ان كتاب زمانه صنائع الحظوظ لا صنائع البراعة والخطوط . ( م . ج ) .

(٥) سورة لقمان ، الآية ٢٧ .

(٦) في أدب الكتاب للصولي ص ١٠٣ : « ويقال : مدت الدواة » جعلت فيها مدادا . وكل شيء زدت فيه فانك تقول : « مدته - أمده مدا » . قال الله تعالى : « والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر » . واذا أمرت قلت : « مد الدواة » بكسر الدال . ومد الدواة : تتبع الضمة الضمة ، وامتد الدواة . ولا يقال : « أمدت » الا ماكان على جهة الاعانة ، كقولك : « أمدته بمال ورجال » . ومنه قوله - عز وجل : « انى ممدكم بألف من الملائكة مسومين » . ومنه : « امددناكم بأموال وبنين » أى : أعناكم وقربناكم .

وتقول : « أَلَقْتُ الدَّوَاةَ فَأَنَا أَلِيقُهَا الْإِفَّةَ » ، فإذا أمرت قلت :  
« أَلِيقِ الدَّوَاةَ »<sup>(١)</sup> . ومعناه : أدت كُرْسُفَهَا<sup>(٢)</sup> .

وتقول : « بریت القلم » بالياء ، ولا يقال : « برأته » . ويقال لما يسقط  
منه « براية » . وإذا أمرت قلت : « ابرِ يارجل » .

وتقول : « أهددت السكين » [٢٤٩] ، « وحدّ هو » إذا صار حاداً ،  
و « سكين تحدّ » . فإذا أمرت قلت : « أحدّ السكين »<sup>(٣)</sup> .

وتقول : « أنشأت الكتاب أنشئهُ » من قولك : « أنشأ الله  
الخلق » فإذا أمرت قلت : « أنشيء الكتاب يارجل »<sup>(٤)</sup> .

وتقول : « أعجمت الكتاب » إذا نقطته ، « أعجمه » ، فإذا أمرت  
قلت : « أعجم الكتاب » . وتقول : « أخطأت في الكتاب »<sup>(٥)</sup> بالهمزة ،

---

(١) في أدب الكتاب للصولي ص ٩٩ : « يقال ألقّت الدواة أليقها الافة اذا أدت كرسفها . وألقوا بينهم كلاماً ، أي : أداروه بسرعة ٠٠٠ وحقيقة الاق الدواة في اللغة انما هو ادار المداد فيها حتى لصق وعلق » .

(٢) في اللسان (كرسف) : « الكرسف - بضم الكاف والسين : القطن ، وهو الكرسوف واحده كرسفه . ومنه كرسف الدواة » .

وفي أدب الكتاب ص ١٠٠ : « الكرسف : القطن خاصة دون غيره ثم صاروا يسمون كل شيء وقع موقعه في الدواة من صوف وخرقة كرسفاً » .  
وينظر صبح الاعشى ج ٢ ص ٤٥٩ .

(٣) في أدب الكتاب للصولي ص ١١٧ : « ويقال : هذا حد السكين وشفرته وطبته وغرته وغراره وذبابه . فطبته : طرفه ، والجمع طببات . وشفرته : حده من أوله الى آخره . وغراره وشفرته : واحد . وذباب كل شيء : حده وأكثر ما يوصف به السيف من الحد يجوز في السكين . وأهددت السكين : احده احداً ، وحد السكين نفسه صار حاداً ، وأحد فهو محد ، واذا امرت قلت : احد سكينك ، وسكين حديه : أي قاطع » .

(٤) في أدب الكتاب ص ١١٨ : « أنشأ الكاتب الكتاب : ابتداء عمله على غير مثال يحتديه . قال الله تعالى : « قل يحييها الذي أنشأها أول مرة » . وتقول العرب : « أنشأ يفعل كذا ، وأنشأ يقول كذا » اذا ابتداءً . و « أنشأ الله الخلق » ينشئهم انشاءً اذا ابتداءً خلقهم . وأنشأت أنا الشيء انشئته انشاءً . وقال عز وجل : « وان عليه النشأة الأخرى » .

واذا أمرت قلت : « أنشيء الكتاب » باثبات الياء في الكلام والخط ، لان هذه الياء هي همزة فذهبت للامر منها للحركة .

(٥) في أدب الكتاب ص ١٢٢ : « تقول : أخطأت في الكتاب تخطيء خطأً وخطاً وخطاءاً » والخطأ في اللغة ضد الصواب ، وتقول : « لا تخطيء يا هذا » اذا أمرته بالهمزة ساكنة ، وانما اسقطت للجزم حركة الهمزة » .

وتقول : « وهمت في الكتاب » اذا سهوت فيه . فاذا أسقطت منه شيئاً ، قلت : « أوهمت »<sup>(١)</sup> . واذا نهيت عن الوهم ، قلت : لا توهم ، واذا نهيت عن الاسقاط قلت : « لا توهم » مثل : « لا توبق » .  
وتقول : « عرضت الكتاب » بغير ألف ، فاذا أمرت قلت : « اعرض الكتاب »<sup>(٢)</sup> .

وتقول : « محوت الحرف »<sup>(٣)</sup> بالواو ، فاذا أمرت قلت : « أمح » .  
وتقول : « وقعت في الكتاب »<sup>(٤)</sup> ، واذا أمرت قلت : « وقّع » . و « علمت فيه »<sup>(٥)</sup> ، واذا أمرت قلت : « علّم » .

وتقول : « وكّدت الكتاب وأكّدتَه » لغتان جيدتان ، فاذا أمرت قلت : « وكّد » و « أكّد » .

وتقول : « ورّخته وأرّخته » ، واذا أمرت قلت : « ورّخ » وأرّخ » و « سحّيت الكتاب وسحوّته »<sup>(٦)</sup> اذا قشرت منه سحاه ،

(١) في أدب الكتاب ص ١٢٢ : « وتقول : وهمت في الكتاب أوهم وهماً اذا سهوت فيه فكنت شيئاً مكان شيء . وأوهمت فيه : أسقطت منه شيئاً فلم تكتبه . قال أبو عبيدة يصف انسانا بالبلادة : « ما فهم ، ولو فهم لوهم » .

(٢) في أدب الكتاب ص ١٢١ : « وعارضت الكتاب بالكتاب انما هو : « عرضت ذا على ذا ، وذا على هذا حتى استويا » .

(٣) في أدب الكتاب ص ١٢٦ : « يقال : « محوت الكتاب أمحوه محواً » بالواو . فاذا أمرت من هذا قلت : « امح » وحكى : « ماأنت الا ممحيا وكتبا » فاذا أمرت من هذا قلت : « امح » والواو أفصح ، وبها نزل القرآن : « يمحو الله ما يشاء ويثبت » . والمحو في اللغة : تغطية الاثر حتى لا يرى » .

(٤) في أدب الكتاب ص ١٣٤ : « يقال : وقعت في الشيء أوقع توقيعا ، وكتاب موقع فيه ، ورجل موقع . فاذا أمرت قلت : وقع فيه . وحقه في اللغة التأثير القليل الخفيف . يقال : دف هذه الناقة موقع ، اذا أثرت فيه جبال الاحمال .  
- والدف : الجنب - تأثيرا خفيفا »

(٥) في أدب الكتاب ص ١٣٥ : « يقال : علمت في الكتاب اعلم تعليما : اذا وقعت فيه خطأ تعرفه ويعرفه غيرك . ولا تقل : أعلمت فيه ، ولا أعلمت عليه ، ولا تعلمت فيه . ومن العرب من يقول : أعلم كذا ، وتعلم كذا ، بمعنى » .

(٦) في أدب الكتاب ص ١٢٥ : « السحاة : تقول : سحوت الكتاب اسحوه سحوا ، وسحيته اسحاه سحيا ، والواو أكثر . وسحيت - بالتشديد - أسحى تسحياً . ومعنى سحيت : قشرت . وسحاة القرطاس ، والجمع سحاء ممدود . وحكى

ومنه سُمِّيَت المسحاة لانه يقشّر بها الارض ، فاذا أمرت من ذلك ، قلت : « اسح » و « سحيت أنا الكتاب » - اذا شدته - بسحاة ، فاذا أمرت قلت : « سح » .

و « تربت الكتاب أثر به تتريبا »<sup>(١)</sup> ، واذا أمرت قلت : « ترب » .  
و « طينت الكتاب أطينه وأطنته »<sup>(٢)</sup> ، واذا أمرت قلت : [٢٥٠] :  
« طين الكتاب وأطينه » .  
و « حتمت الكتاب » - بغير ألف - « أخمته »<sup>(٣)</sup> ، واذا أمرت قلت :  
« اختم » .

ويقال : « عنونت بالكتاب » ، وقد قيل : « عنوته »<sup>(٤)</sup> . والعنوان

---

بعض أهل اللغة انه يقال : سحاة وسحاية ، يقال : سحوت اللحم عن العظم ، اذا قشّرتة .

قال الاصمعي : الساحية من المطر : التي تقشر وجه الارض . والمسحاة مشتقة من ذلك لانها تسحو وجه الارض . واذا قال : سحيت الكتاب ، فانما يريد جعلت عليه سحاة مثل : عطاء وسحاية : مثل عظاية . وما أحسن سحيتك للكتاب : أى أخذك سحايته . واذا أمرت من سحوت ، قلت : اسح يا هذا ، ومن سحا : سح يارجل ، ومن سحيت : سح . وكتاب مسحى ومسحور . واذا اخلق الكتاب فصار كالسحايا قيل : قد أسحى الكتاب فهو مسح .

(١) فى أدب الكتاب ص ١٢٦ : « يقال : تربت الكتاب تتريبا ، ولا تقل : أتربت . فاذا أمرت قلت : « ترب كتابك » ولا تقل : « اترب » . اللهم الا أن تريد أن تقول : ان كتابه كثير التراب ، فتقول : « اترب بكتابك » كما تقول : « برد بطعامك » .

(٢) فى أدب الكتاب ص ١٢٦ : « ويقال : « طينت الكتاب أطينه تطيينا » اذا جعلت عليه طين الخاتم . وتقول : « طنت الكتاب أطينه طينا » مثل : زنه أزينه زينا ، ولا يقال : أطنت . فاذا أمرت قلت : « طين كتابك » وان شئت قلت : « طن كتابك » من : « طنت - أطين » . و « ما أحسن طينتك للكتاب » من هذا . وكتاب مطين ، مثل قولهم : زت العجين فهو مزيت ، اذا ألقيت فيه زيتا » .

(٣) فى أدب الكتاب ص ١٤٠ : « ويقال : حتمت الكتاب بغير ألف ، ولا يقال : اختمت . فاذا أمرت قلت : اختم كتابك » .

(٤) فى أدب الكتاب ص ١٤٣ : « يقال : عنوان الكتاب ، وعنوته وهى اللغّة النصيحة . وبعضهم يقولون : علونت فيقلب النون لاما لقرب مخرجهما من الفم ، لانهما يخرجان من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا . وقد قيل : العلوان : « فعوال » من العلانية ، لانك أعلنت به أمر الكتاب . . . والعنوان : العلامة كانك علمته حتى عرف بذكر من كتبه ومن كتب اليه . »

مشتق من « عنيته به كذا وكذا » كأنك أعلمت بالعنوان ما عنيته به في الكتاب . والعلوان<sup>(١)</sup> مشتق من « الاعلان » ، كأنك أعلمت بما كنيته به على العنوان ما فيه . واذا أمرت من العنوان قلت : « عَنُونَهُ » ، ومن « العلوان » قلت : « عَلُونَهُ » .

فهذه جوامع ما يحتاج اليه كاتب الخط .

---

(١) في الاصل : الاعلان .

## كاتب اللفظ

فأما كاتب اللفظ ، فهو المترسل . وقد مضى من ذكر الرسائل والخطب ما فيه كفاية لذوي الادب . واذا استشعر الكاتب ما أتينا به هناك ، وأخذ محاسنه ، وجانب معايه ، رجوت أن يبلغ من هذه الصناعة مبلغا . وكل ما حسن في الشعر ، حسن في القول ، ولا بأس باستعمال الشعر وإدخاله في الكتب اقتصارا وتمثلا ، وأن يقصد بذلك مكتبة النظراء ، ومن دون النظراء المتوسطي المحل من الرؤساء . ولا تستعمل في الكتب الى السلطان ووزرائه ، لان محلهم يكبر عن ذلك .

واعلم أن الشعر أبلغ البلاغة ، لانه كلام بليغ موزون مؤلف ، وقد قال أبو تمام : « البلاغة بعض الشعر » . وحكى عنه أبو أيوب (١) - رحمه الله - انه قال له يوما وقد أطلع في كتاب يكتبه : « ياأبا أيوب ، كلامك ذوب شعري » (٢) [٢٥١] .

واذا استعمل المترسل في كتبه التمثل بأداب الاوائل ، والاستشهاد

(١) هو أبو أيوب سليمان بن وهب ، وقد تقدم ذكره .

(٢) لابي تمام عدة قصائد في مدح عائلة آل وهب ( ينظر ديوانه ص ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ) .

وللبحتري قصائد فيهم أيضا ( ينظر ديوانه ج ٢ ص ١٦٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ) .

وعندما مات الحسن بن وهب رثاه البحتري بأبيات منها :

أصاب الدهر دولة آل وهب ونار الليل منهم والنهار  
أغارهم رداء العز حتى تقاضاهم فردوا ما استعاروا

بالقرآن ، كان ذلك أحلى لمنطقه ، وأحسن عند سامعه . وقد ذكر أبوأيوب  
- رحمه الله - وحسبنا بقوله في هذه المصانعة - رجلا بالبلاغة ،  
فأتى في ذكره بأوصافها ، وما يستحسن منها فقال : « كان - والله - بارع  
المنطق ، جزل الالفاظ ، فصيح اللسان ، ليس بالهذر في منطقه ، ولا  
المتعسف في مقصده ، ومعناه الى القلب أسبق من لفظه الى السمع » . فجمع  
في هذه الالفاظ اليسيرة جميع ما وصفنا به البلاغة وذكرنا به أهلها ، وأمرنا  
المتعاطي لها أن يستعمله فيها . فمن تهيأ له أن يكون فيها كما وصف ،  
فهو أكتب الناس لسانا ، وأحسنهم بيانا . وكَوَلِّمْ يتقدم من ذكر البلاغة  
إلا بهذا القول من شيخنا - رحمه الله - لكفى وأجزا .

---

وقد كانت وجوههم بدورا لمختبط ، وأيديهم بحار  
( ينظر فوات الوفيات للكتبي ج ١ ص ٢٦٩ ) .  
وفي أدب الكتاب للصولي ص ١٩ : « الحسن بن علي الكاتب قال : حدثني  
سليمان بن وهب ، قال : رأني أبو تمام وأنا أكتب كتابا فقال : « يا أبا  
أيوب كلامك ذوب شعري » .

## كاتب العقد

وأماً كاتب العقد ، فهو كاتب قد ذكره الله - عز وجل - في كتابه :  
« فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا » (١) .  
وقال : « كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا » (٢) . وقال : « يُرْزَقُونَ  
فيها بغير حساب » (٣) . وعلم الخاصة والعامة ، والعقلاء والجهال بمنفعة  
الحساب واقرارهم بالحاجة اليه في سائر أمور معاشهم وأمر دنياهم وآخرتهم  
يعني عن ذكر فضله والتشاغل بوصف [٢٥٢] نفعه .

وليس في العلوم كلها ما لا يختلف فيه أهله ، ولا تتباين فيه آراء  
علمائه ، غيره . وليس في العلوم كلها ما إذا أخطأ المخطيء فيه أو أصاب  
علم باصابتة أو خطئه المرتاضون فيه كما يعلمه المتمهرون فيه ، غيره .  
وإذا تبين متبين أصل تركيبه ، ووجد (٤) الحكمة التي فيه واتقان الصنعة  
التي في تركيبه يدلان على أن الله - عز وجل - هو الذي تولى في تركيبه ،  
وانه ليس من صناعات المخلوقين ، فانك إذا فكرت فيه ووجدت كل  
عدد قل أو أكثر يعادل نصف عدد حاشيته إذا جمعتا ، بعدتاً أم  
قربتاً . وذلك مثل الخمسة التي حاشيتها القريبتان الستة والاربعة ، فان

(١) سورة الانشقاق ، الأيتان ٧ ، ٨ .

(٢) سورة الاسراء ، الآية ١٤ .

(٣) سورة غافر ، الآية ٤٠ .

(٤) لعل الاصل « وجد أن الحكمة ... واتقان الصنعة ... يدلان » لاتمام الجملة

(٢٥٢ ج )



حاشيتها اذا جمعتا كانتا عشرة ونصفها خمسة . وكذلك الحاشيتان اللتان هما أبعد من هاتين ، وهما السبعة والثلاثة . وكذلك الثمانية والاثنتان ، وكذلك التسعة والواحد . وهذا مطرد في سائر الأعداد الى آخر ما يمكن ضبطه منها . ثم انّ الواحد أوّل الافراد ، فليس بعدد ولكنه مُبتدأ العدد . وحد العدد : إنّما هو ما تركيب من الآحاد ، فاذا أضفت هذا الفرد الاول الى الفرد الثاني وهو ثانيه ، كان من ذلك أربعة . وهو أول الأعداد<sup>(١)</sup> المجذورة ، وجذره اثنان ، وهما أول العدد الزوج . فاذا أضفت الى الأربعة الفرد [٢٥٣] الثالث فهو خمسة اجتمع من ذلك تسعة ، وهو ثاني الأعداد المجذورة ، وجذره ثلاثة ، وهو ثاني الأعداد . واذا أضفت الى التسعة الفرد الرابع وهو سبعة ، كان من ذلك ستة عشر ، وهو ثالث الأعداد المجذورة ، وجذره أربعة ، وهي ثالث الأعداد . وكذلك يجري تركيب الافراد وتولد الأعداد منها بجذور الأعداد المترتبة من اجتماعها الى آخر ما يمكن ضبطه من الحساب ، وفي ذلك دليل على الفردانية<sup>(٢)</sup> ، وقدم الواحد ، وتنبه للعقول عليه . على أنّ الأشياء عن الواحد - عز وجل - تكونت وهو العلة فيها . ولو رُمنّا استقصاء أعاجيب صنع الله - عز وجل - وآثار حكمته في هذا الباب ، لطلال به الكتاب ، وإنّما سنذكر منه ما يشوق

(١) فى الاصل : الانزال .

(٢) فى أدب الكتاب للمصطفى ص ٢٣٨ : « قال الصولى لم نرد بذكر الحساب أن نذكر الضرب والقسمة والمعاملة ، انما أردنا أن نذكر اللغة فيه ووصف الكتاب به اذ كان الحساب قد عملت فيه كتب يزيد بعضها على جملة كتابنا هذا ، ولثلا يخلو هذا الكتاب من ذكره ، اذ كان أصلا لا يستغنى عنه الكاتب ، ولا بد لكل أحد منه . »  
ثم يقول : « وأجمع الحساب من كل جنس وملة ، بكل خط ولغة ، على أن تراكيب الحساب لا تعدو أربعة : عدد يضرب فى عدد ، أو قسمة عدد على عدد ، أو القاء عدد من عدد ، أو زيادة عدد على عدد . وتكلموا فى أوائل العدد ونهاياتها بكلام كثير وأحسنه ما قال الهند : ان الأعداد تبتدىء من واحد وتنتهى الى تسعة ، ثم تكون العشرة راجعة الى حال الواحد على الرتبة . وعلى هذا وضعوا حروفهم التسعة ، وقالوا : الحساب الهندى أخرج لكثير العدد . الا أن الكتاب اجتنبوه ، لان له آلة ورأوا أن ماقلت آله وانفرد الانسان فيه بألة من جسمه ، كان أذهب فى السر ، وأليق بشأن الرياسة ، وهو ما اقتصروا عليه من العقد والبنان ، واخراج رؤوس الجمل فى أواخر السطور وحط التفصيلات عنها واحدا دون آخر ، وفرعا دون أصل . وعنى بعض الكتاب بذلك حتى خف عقده وصار يلحق ببنائه مثل ما يلحق ببصره ، ولا يستبين الناظر موقع أنامله . »

المبتديء الى قراءة كتب الاوائل والنظر فيما جمعه فانه يهجم به على رياض مؤنقة . وأحوال معجبة - ان شاء الله -

وكتّاب الحساب ثلاثة : كاتب مجلس ، وكاتب عامل ، وكاتب جيش . والذي يعم هؤلاء أنّهم غير محتاجين الى معرفة اللغة والاعراب لاجتماع الناس في هذا الوقت على من تركهما في الحساب . ويحتاجون الى أن يكونوا عارفين بالتقدير حتى يعلموا مواقع الجمل والتفصيلات وما ينبغي أن يخرجوه من الرؤوس في التقديرات ، وما ينبغي أن [٢٥٤] يكون في حشو الحكايات . وأن يكونوا محتاطين في ألفاظ حكاياتهم حتى تصح معانيها ، ولا يقع عليهم تأول فيها . وأن يكونوا ضابطين لما يشرعون فيه من فنون الحساب حتى لا يقع عليهم خطأ فيه . وإن خفت أيديهم في العقود وأسرت ، كان ذلك زائداً في كمالهم .

والحساب الذي يحتاج اليه الكُتّاب هو خمسة أشياء : الجمع ، والتفريق ، والتضعيف ، والتصريف ، والنسبة .

فأمّا الجمع : فهو تركيب الآحاد من الواحد الى التسعة ، ثم تُصَيَّرُ العشرة من العشرات بمنزلة الواحد من الآحاد الى تسعمائة . ثم يُصَيَّرُ الألف من الالفين بمنزلة الواحد من الآحاد الى تسعة آلاف ، وكذلك الى مابلق . وأكثر ما يمكن ضبطه باليد من الحساب تسعة آلاف وتسعمائة وتسعة وتسعون . فاذا زاد على ذلك واحداً أو مازاد صار حفظ ما يجتمع بالقلب<sup>(١)</sup> دون اليد . وانما جعل الهند الحروف الهندية لضبط ما لا تضبطه اليد من الحساب . ولا يتسع القلب لحفظه ، ولا حياء ما يدق من ضرب الكسور في الكسور وجعلوه تسعة أحرف لما قدمناه من ذكر الآحاد وتركيبها ، وان العشرات والمئين والألوف بمنزلتها .

وأما التفريق فهو تجريد الجمل بالتفصيل والقسمة . إن التفصيل

(١) في الاصل : بالثلث .

قد يكون بعض أجزائه أكثر من بعض . وذلك مثل : « مائة درهم » رفعناها [٢٥٥] وذكرنا أنها « جاري عشرة من الرجال » . ثم فصّلناها ، فقلنا : « جاري فلان عشرة دراهم » ، و « جاري فلان عشرون درهما » ، و « جاري فلان خمسة دراهم » و « جاري فلان سبعة دراهم » وكذلك حتى نأتي على تفصيلها .

والقسمة : لا يجوز أن يكون بعض أجزائها أكثر من بعض ، بل تكون متساوية ، وذلك كقسمتنا مائة على خمسة فيكون منها عشرون جزءا متساوية . وإن قسّمناها على عشرة ، كان منها عشرة أجزاء متساوية .

وأما التضعيف : فهو الضرب ، ومعنى الضرب : تضعيف العدد بمقدار ما يضر به فيه من العدد الصحيح . وذلك قولنا : « كم عشرة في عشرة ؟ » فانما معناه : كم تصير العشرة اذا ضوعفت عشرات ؟ فنقول : « مائة » . وكذلك الاثنان في الاثني ، إنّما معناه : كم الاثنان اذا ضوعفا مرتين ؟ فنقول : « أربعة » . وكذلك الواحد في الواحد ، انما معناه : كم الواحد مرة واحدة ؟ فيقال : « واحد » .

فهذا الضرب في العدد الصحيح ، فاذا ضربت العدد الآن في الكسور ، فانما معناه ، أن تأخذ من ذلك العدد بمقدار الكسر كقولنا [عشرة] في نصف ، فانما معناه : كم نصف العشرة ؟ فيقال : خمسة . وكم تسعة في ثلث ؟ فيقال : ثلاثة . لأنك إنما سألت عن ثلث التسعة . وكذلك سائر [٢٥٦] الباب . فاذا قلت : كم نصف في نصف ؟ فانما معناه : كم نصف النصف ؟ فنقول : « ربع » . وكم ثلث في ثلث ؟ فانما معناه : كم ثلث الثلث ؟ فيقال : « تسع » . وكم ربع في ربع ؟ فانما يراد : كم ربع الربع ؟ فيقال : نصف ثمن .

وأما التصريف : فهو تميم العين ، والورق ، والوزن بالعين ، أو تصريف الغلات بعضها بعض . فاذا فرغت قسمة الدينار في العدد الذي تريده ، فما اجتمع فهو قيمة الدنانير . وذلك قولنا : « إذا كان الدينار أربعة

عشر درهما ، فكم لنا بخمسة دنانير ؟ » . فيضرب أربعة عشر في خمسة ، فيكون سبعين درهما . وإن أردت أن تعرف قيمة أقل من دينار ، فاعلم أن الدينار ستون حبة<sup>(١)</sup> ، والدرهم ستون عشيرا<sup>(٢)</sup> . فإذا كان الدينار بأربعة عشر درهما ، فحبة منه بأربعة عشر عشيرا ، وهو دائق<sup>(٣)</sup> وأربعة أعشرة<sup>(٤)</sup> . وإن سألك عن أقل من حبة أو أكثر ، فحساب ذلك . وإن أردت أن تعرف كم ثمن الورق من العين وكان ذلك بأكثر من قيمة الدينار وما خرج ، فهو الذي طلبت . كأنك قلت : إذا كان الدينار بأربعة عشر درهما فكم ثمن سبعين درهما ؟ فيقسم السبعين على أربعة عشر فيكون خمسة ، فهو الذي تريد . وإذا كان الورق أقل من قيمة الدينار فانسبه الى قيمة الدينار بأربعة عشر درهما ، فكم لنا بسبعة دراهم ؟ [٢٥٧] فتنسب السبعة الى الأربعة عشر فيكون نصفاً ، فنقول : نصف دينار . وكذلك سائر الباب .

وأما تصريف الغلّة ، فانهم يستعملونه في العبر ومعاملات التحصيل للتقريب ، وهو تعديل القيم في الغلات فيجعلون الكر<sup>(٥)</sup> من السمس من وما

(١) الحبة التي يتركب منها الدرهم هي حبة الشعير المتوسطة التي لم تقشر بل قطع ما ارتفع من طرفها ، وهي حبة الخردل البري . ( ينظر الرتبة في طلب الحسبة ص ١٧ هامش ١ ) .

(٢) العشير والعشر : واحد مثل الثمين والتمن والسديس والسدس . والعشير في مساحة الارضين عشر القفيز ، والقفيز عشر الجريب (اللسان - عشر) .

(٣) الدائق من الفارسية (دانه) أي حبة . واستعمله العرب في الجاهلية للدلالة على وزن معين ، وفي النقد أيضا . ثم استعمل في العصر الاسلامي كوزن ثقله عشر حبات من الشعير ، أو أربعون من حبات الارز ، وهو أيضا سدس الدرهم . (ينظر اغائة الامة بكشف الغمة ص ١٠ حاشية ١ ، ونهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١٦ ) .

(٤) قلت : قال الجوهري في الصحاح : « الدرهم ستة دوايق ، والدائق قيراطان ، والقيراط طسوجان ، والطسوج حبتان ، والحبة سدس ثمن درهم ، وهو جزء من ثمانية واربعين جزء من درهم » (م.ج) .

(٥) الكر - بضم الكاف - : مكيال لاهل العراق . وفي حديث ابن سيرين : « اذا بلغ الماء كرا لم يحمل نجسا » . وفي رواية : « اذا كان الماء قدر كر لم يحمل القدر » . والكر : ستة أوقار حمار . وهو عند أهل العراق ستون قفيزا . ابن سيده : يكون بالمصرى أربعين اردبا . ( اللسان ) .

شاكله أربعة أكرارٍ شعيراً . والكر من الحنطة وما شاكلها كرين شعيراً ،  
والشعير بحاله .

وانما يستقيم هذا التصريف في أثمان الغلات بالسواد ، لأن سعر  
الشعير هناك أبداً مقارب لسعر نصف الحنطة وربع السمسم . فأما في الشام  
وغيرها ، فليس يصح ذلك . وأما الاكرار ، فالذي يعمل عليه منها في السواد :  
المعدل والفالج<sup>(١)</sup> ، وهو خمسا المعدل . والنصف وهو نصف المعدل . فأما  
سائر النواحي فتختلف أكرارها كاختلاف أوزانها . وان رُمنا ذكر جميع  
ذلك طال به الكتاب . فهذا ما في التصريف .

فأما النسبة : فقد جعلها الحسّاب في أعمالهم من سين ، وليس يستعمل  
الكتّاب نسبة سين<sup>(٢)</sup> إلا في تصريف العين بالورق ، والورق بالعين .  
فأما غير ذلك فانما يستعملون فيه الدوانيق والعشرات ، وأحسبهم  
أرادوا بذلك التخفيف . فاذا أرادوا أن ينسبوا ذا الربع ، قالوا : ثلاثة  
دوانيق وخمسة أعشراء . واذا [٢٥٨] أرادوا أن ينسبوا السدس والعشر ،  
قالوا : دانق وستة أعشراء ، وكذلك سائر الاجزاء .

وانما ذكرنا هذه الجوامع إذكاراً بها لمن علم ، ومطالعة بها لمن لم  
يعلم . فأما شرح أبواب الحساب فمجموع في كتب الحساب ، وقد أتوا  
منه على ما يحتاج اليه . وهاهنا أشياء تخص كل واحد من كتّاب الحساب  
محتاج الى معرفتها فيما هو سبيله دون غيره .

فمن ذلك إن كاتب المجلس محتاج الى أن يكون حاذقاً باقتصاص  
الكتب وترتيب أبوابها في المعاملة على ما يقتضيه ترتيب وقوع الجماعات  
والموافقات لتقابل ذلك عند وروده ، ويخرج ما فيه من خلف في المؤامرة  
التي يعملها العامل ، ويحكم في ذلك بما يوجهه حكم الكتابة .

(١) الفالج - بكسر اللام - : مكيال ضخم ، وقيل هو القفيز . (اللسان - فلج ) .

(٢) كذا في الاصل .

وأن يكون علماً برسوم العبر المحوجة الى تكميلات ، وما يجوز أن  
يكثر به في ذلك مما يلزم العمل به .

وأن يعرف أحكام الخراج وما يجب ردّه على العمال من النفقات  
ومردود الجاري والاحتسابات ، وما ينبغي أن يحسب لهم .

وأن يعلم ما ينبغي أن تحمد فيه آثار العمال وما يقبح به آثارهم .  
وأن يكون في ذلك عدلاً لا يميل به الهوى في بعض العمال الى  
التأول له ، ومسامحته بما يفسد عند الكتاب صناعته . ولا يحمله الانحراف  
عن بعضهم على التأول في أمره ، ومماحكته بما يعيب عند أهل الصناعة في  
كتابه . [٢٥٩] .

ولا يرخص في نفسه في إخراج شيء من الديوان بعد أن قد ثبت  
فيه ، ليزيل بذلك حجة عمن يلزمه الحجة . ولا أن يثبت فيه شيئاً لا أصل  
له ليقيم به حجة لمن ليست له حجة . فإن مقام الكاتب مقام العدل الذي  
متى عرف منه أو جرب عليه<sup>(١)</sup> ميل مع هوى أو قلة أمانة سقطت عدالته  
ولم تقبل شهادته . وسمعت أبا الحسن علي بن محمد بن الفرات<sup>(٢)</sup> - رحمه  
الله - يوماً وهو يقول : « الكاتب فوق الشاهد » . قال : « لاني وسائر الوزراء  
نحكم بقوله . وبما يخرج من ديوانه ، والقاضي لا يحكم بقول شاهد واحد  
حتى ينضاف اليه غيره » .

(١) في كتاب عمر بن الخطاب - رضى - « أو مجرباً عليه شهادة زور » كما ورد في

الكامل للمبرد . (م . ج) .

(٢) هو أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات وزير من الدهاة الفصحاء الادباء الاجواد .

وهو ممد الدولة للمقتدر العباسي ، وقد ولاه الوزارة ثلاث مرات . توفى سنة

٣١٢ هـ (٩٢٤ م) (ينظر وفيات الاعيان ج ١ ص ٣٧٢ ، والاعلام ج ٥ ص ١٤١) . ←

## كاتب العامل

وأما كاتب العامل فيحتاج الى أن يكون متبحراً بعلم الزرع والمساحة لكثرة ما يجري في عمله وحساباته من ذلك. وأصل ماتمسح به الأرضون : أشل<sup>(١)</sup> ، وباب ، وذراع . فالأشل : حبل طوله ستون ذراعاً . والباب : قصبة طولها ستة أذرع . والذراع : التي يمسح بها السلطان مسأحه ، اثنتان وثلاثون اصبعاً ، وتسمى : الذراع الهاشمية ، والسوداء - أيضا - . والتي يمسح بها الدور وغيرها أربع وعشرون اصبعاً ، وتسمى الذراع الحديد . والتي يمسح بها الانهار والرهوص<sup>(٢)</sup> ستون اصبعاً ، وتسمى الميزان . والأشل : عشرة أبواب . والباب ستة [٢٦٠] أذرع ، وأشل في أشل جريب . وأشل في باب قفيز ، لأنه أشل في عشر أشل فيكون عشر الجريب . والجريب عشرة أفقزة . وأشل في ذراع عشير وثلاثا عشير ، لان واحداً في ستين ستون ، والعشير ستة وثلاثون ذراعاً ، لأنه من باب في باب ، فتكون الستون : عشيراً وثلاثي عشير . وباب في باب عشير كما قلنا . وباب في ذراع سدس عشير ، وذراع في ذراع ربع تسع عشير .

والاشكال التي تقع عليها المساحة في الاصل ثلاثة أشكال وهي : المربع والمثلث والمدور . والمربع بخمسة أصناف : مربع متساوي الاضلاع ،

(١) في اللسان (أشل) : « الأشل من الذرع بلغة أهل البصرة ، يقولون كذا وكذا حبل ، وكذا وكذا أشلا لمقدار معلوم عندهم . قال أبو منصور: وما أراه عربياً » .  
(٢) في الاصل : الرهوص ، او الرموص ، ولم نجد لهما معنى يتعلق بهذا الكلام .

ومربع مستطيل ، ومربع مختلف الاضلاع ، ومربع معين ، ومربع مُشَبَّه بالمعين .

فأما المربع المتساوي الاضلاع ، فاذا ضربت أحد أضلاعه في نفسه ، كان مايجتمع تكسييره . وذلك مربع متساوي الاضلاع كل ضلع منه عشر أذرع ، فتكسييره مائة ذراع . وكذلك المربع المستطيل . وأما المربع المختلف الاضلاع ، فإنّ المُسَّاح يجمعون طوليه وعرضيه ، ويضربون نصف الطولين في نصف العرضين ، وما اجتمع فهو التكسير عندهم . وفي هذا عند الحُسَّاب غلط يسير ، إلاّ أنّنا لما كنا انما نصف ما يستعمله المُسَّاح والعمال الحُسَّاب لم يكن بنا حاجة الى ذكر ما يقوله الحُسَّاب في الحساب في ذلك . [٢٦١]

وأما المعين ، فإنّ استخراج تكسييره بضرب أحد قطريه في نصف الآخر ، فما اجتمع من ذلك فهو تكسييره .

وأما المُشَبَّه بالمعين ، فيقطع مثلثات ومربعات ، وتمسح كل قطعة منها على حسابها وتجمع .

وأما المثلث ، فهو ثلاثة أصناف : مثلث متساوي الأضلاع ، ومثلث متساوي الضلعين . وهذا على صنفين : أحدهما : قائم الساقين ، والآخر : منفرج الزاوية . ومثلث مختلف الاضلاع .

فأما المثلث إذا تساوت أضلاعه أو تساوت اثنتان منها ، فإن عموده مضروبا في نصف القاعدة ، تكسييره . وذلك مثل مثلث عموده عشر أذرع ونصف قاعدته خمس أذرع ، فإن تكسييره خمسون ذراعا . فأما استخراج ذراع العمود من قبل الضلع فانه أن يضرب الضلع في نفسه ، وينقص منه نصف القاعدة مضروبا في نفسه ، وتأخذ جذر ما بقي فهو العمود . ( وإن أردت استخراج الضلع من قبل العمود ضربت العمود في نفسه ونصف القاعدة في نفسها ، وجمعتهما وأخذت جذرهما ، فهو الضلع . وإن أردت استخراج نصف القاعدة ، ضربت الضلع في نفسه ، ونقصت من ذلك



العمود مضروباً في نفسه [٢٦٢] وبأخذ جذر مابقي ، فهو نصف القاعدة<sup>(١)</sup> .

ومثال ذلك : مثلث كل واحد من ضلعيه عشرة ، وقاعدته اثنا عشر ، اذا أردنا أن نستخرج عموديه ، ضربنا نصف القاعدة في نفسها فكانت ستاً وثلاثين ، ونقصناها من الضلع مضروباً في نفسه ، وهو مائة ، فبقي أربعة وستون ، وجذره ثمانية وهو العمود . واذا ضربنا العمود وهو ثمانية في نفسه ، كان أربعة وستين ، وضربنا نصف القاعدة في نفسها كانت ستاً وثلاثين ، فاذا جمعناهما كانا مائة ، وجذر مائة عشرة ، وهو الضلع . واذا ضربت العمود في نفسه كان أربعاً وستين ، وضربت الضلع في نفسه كان مائة ، وحطت الأربع والستين من المائة ، كان مايقى ستاً وثلاثين ، وجذره ست ، وذلك نصف القاعدة فهذا ما في المثلث المتساوي الاضلاع وذي الضلعين المتساويين . فاذا اختلفت أضلاع المثلث ، فإن باب مساحته أن تجمع الاضلاع [٢٦٣] الثلاث وتأخذ نصف ما يجتمع معك من ذلك فتحفظه ، ثم تنظر ما بين كل واحد من الاضلاع وبين هذا النصف ، فتضرب بعضه في بعض ، ثم في هذا النصف ، وبأخذ جذر جميع ذلك ، فهو تكسير للمثلث ومثال ماقلناه : مثلث أحد أضلاعه خمس عشرة ذراعاً ، والاخرى أربع عشرة ، والاخرى ثلاث عشرة ، بابه أن يجتمع الخمسة عشرة والأربع عشرة ، والثلاث عشرة فيكون ذلك اثنتين وأربعين ، وتأخذ نصف ذلك فيكون احدى وعشرين . ثم تنظر كم بين الخمس عشرة والاحدى والعشرين فيكون ستاً ، وكم بينها وبين الأربع عشرة فيكون سبعا ، وكم بينها وبين الثلاث عشرة فيكون ثمانية ، فتضرب ستاً في سبع ، فيكون اثنتين وأربعين ثم في ثمان ، فيكون ثلاثمائة وستاً وثلاثين . ثم تضرب ذلك في احدى وعشرين فتكون ثمانية آلاف وست وخمسين ذراعاً ، فجذر ذلك وهو أربع وثمانون ذراعاً تكسير المثلثة .

وأما المدور ، فإن استخراج تكسيه بضرب قطره في مثله ، واسقاط

(١) ما بين القوس كرر مرتين ، وقد حذفنا المكرر .

سبع ما يجتمع معك فنصف سبعة . وذلك مثل : مدور قطره أربع عشرة ذراعا فانه تضرب أربع عشرة في مثلها فيكون مائة وستا وتسعين ذراعا . ويكفي من [٢٦٤] ذلك سُبْعُهُ ونصف سُبْعِهِ ، ومبلغه اثنتان وأربعون ذراعا ، فيبقى مائة وأربع وخمسون ذراعا ، وهو تكسير المدور . وإن لم تعرف القطر فأردت أن تستخرجه من التكسير ، فاضرب التكسير في أربعة عشر ، واقسمه على أحد عشر ، فما خرج فخذ جذره ، فهو القطر . وإن أردت معرفة الدور ، ضربت القطر في ثلاثة وسبع ، فما اجتمع فهو الدور .

ويحتاج كاتب العامل مع هذا ، أن يكون مشفقاً محترساً من حيل الزارعين والمعاملين ، فهما بوجوه سرقاتهم وحيلهم في تلف الغلة ، ومغالطاتهم في اقطاع المساحة ، عالماً بأحكام المظالم والتحويل ، وغيرهما مما يرفد به أصحاب الخراج والمقاسمة<sup>(١)</sup> حتى لايجري عليه غبن<sup>(٢)</sup> منهم ، ولا يتم على صاحبه حيلة من جهتهم .

---

(١) المقاسمة : وهي أخذ حصة الخراج بالقسمة . « م . ج » .

(٢) هو الخديعة في البيع وغيره « م . ج » .

## كاتب الجيش

وأما كاتب الجيش ، فإنه يحتاج مع العلم بالحساب وضبطه ، الى أن يعرف الأطماع وأوقاتها ، والحلى<sup>(١)</sup> وأحكام أخذها ، والارزاق وما يتوفر منها .

والطمع : هو الوقت الذي يستحق فيه الجاري .

والحلية : هي وصف الرجل الذي يفصل به بينه وبين غيره ممن يوافق اسمه اسمه .

والاصل في ارزاق الجند والمقاتلة ، المساواة بينهم ، وكذلك قَسَمَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ووضع الديوان عمر عليه وفضل بعض الناس على بعض ، ولم يخالفه في ذلك أحد بعده [٢٦٥] ، غير أمير المؤمنين - عليه السلام - فانه رَدَّ الامر الى ما كان عليه في أيام النبي - صلى الله عليه وسلم - فنقم في ذلك عليه من خالف عليه . ثم رجع الناس بعد مضيّه الى سنة عمر - رضوان الله عليهما - وكان الجند فيما تقدم يفضلون في الارزاق وشهورهم واحدة ، وكانت استحقاقاتهم تتوافى في وقت واحد ، فمتى تأخر عنهم ما لهم اجتمعت كلمتهم على الطلب ، ولقي معاملهم جُلًّا<sup>(٢)</sup> من الشغب . فلما تقلد شيخنا أبو القاسم عبيد الله بن

(١) حليت الرجل : وصفت حليته . والحلية : تحليتك وجه الرجل ، اذا وصفته -

(٢) وهو المعظم وبريد به كثيرا من الشغب « مصطفي » .

سليمان<sup>(١)</sup> - رحمه الله - للمعتضد بالله ، لطف لتفرقة أرزاقهم والمخالفة بين أوقات استحقاقاتهم بأن زاد من أخّر رزقه بمقدار الزيادة في الكلام ، واقتصر بمن قدّم رزقه على ما لا يقصر عن مؤوته ، فسلم بذلك من شغبهم وذمهم . وجمع ما صنع ترفيه نفسه وسلطانه ؛ لأن معظم الاموال والارزاق الوافرة إذا تأخرت الى مدد بعيد تحمل في مثلها أموال النواحي ، وتلحق فيها الغلات درّت الارزاق ، وقل الخلاف ، وتفرقت مع ذلك كلمة الجند باختلاف أوقات اطعامهم ، ولم يكن لمن لم يجب له رزق أن يشغب مع من وجب رزقه ، ولا أن يطالب بما لم يستحقه . وإذا تفرقت الكلمة وتشتت [٢٦٦] الجماعة انكسرت الشوكة ، وقلت المؤونة ، وجعل أقرب الاطعام النوبة<sup>(٢)</sup> ، وهي في المشاهرة في كل ثلاثين يوماً ، ثم أرزاق الحشم وهي في كل أربعين يوماً . ثم أرزاق الممالك من الخدم والغلمان الحجرية<sup>(٣)</sup> ، ومن جرى مجراهم في كل شهرين<sup>(٤)</sup> . ثم أرزاق المختارين في كل خمسة وسبعين يوماً . ثم التسعينية وأرزاقهم في كل تسعين يوماً . ثم الأحرار العظم<sup>(٥)</sup> في كل مائة وخمسة أيام . ثم الأحرار الحلين<sup>(٦)</sup> في كل مائة وعشرين يوماً . ثم الموسابادية<sup>(٧)</sup> وأصحاب الرقاب في كل مائة وثمانين يوماً يجري الامر على هذا .

وعلى انتخاب الأولياء واختيارهم ومطابقتهم بالعرض في السلاح التام . وعلى الخيل الفارهة<sup>(٨)</sup> ووسمها عليهم لثلا يكون عارية أو كراء .

(١) أبو القاسم عبيدالله بن سليمان بن وهب الحارثي ، وزير من أكابر الكتاب . استوزره المعتضد العباسي وأقره بعده المعتضد ، واستمرت وزارته عشر سنين الى وفاته . وقد رثاه ابن المعتز ، وقال عند دفنه :

هذا أبو القاسم في نعشه قوموا انظروا كيف تسير الجبال

(٢) ينظر الوزراء والكتاب ص ٢٥٢ ، وفوات الوفيات ج ٢ ص ٤٧ ، والاعلام ج ٤ ص ٣٤٩ .

(٣) وهم جند النوبة للحراسة والمهمات (م ج) .

(٤) وهو الموكلون بحجر دار الخلافة من الجنود (م ج) .

(٥) في الاصل : شهر .

(٦) كذا في الاصل .

(٧) كذا في الاصل .

(٨) منسوبون الى موضع اسمه « موسى أباد » أي عمارة موسى (م ج) .

(٩) في مختار الصحاح « الفاره من الناس الحلِيم الحسن ومن الدواب الجيد السير » .

وكتب اسم السلطان وولي عهده على المجان والترسة<sup>(١)</sup> . والامتحان لهم فيما يعالجونه من السلاح فمن كان في المحنة مرضياً ، وكانت أدواته كاملة وفرسه فارهاً ، وبزته جميلة ، على مقدار رزقه أمضى أمره وإلا حُلِّقَ<sup>(٢)</sup> على اسمه ، ووفر رزقه . فلم يزل الأمر جارياً على ذلك لا تخالف فيه هذه الاوضاع والسنن الى أن وقع التخليط ، ونضبت الذمامات<sup>(٣)</sup> ، وأثبت الجند بالرشاء ، واستعملوا للهوى لا للكفاية والغناء<sup>(٤)</sup> ، وصاروا يتبايعون الاسماء على تقبائهم بيعاً ظاهراً مكشوفاً - فسدت [٢٦٧] طبقات الاولياء ، ودخل فيهم من لم يحمل السلاح ، ولم يشهد الحروب ساعة قط . وكانت نتيجة هذا الاهمال ، وثمرة هذه الافعال أن خرج السلطان في جيشه على أحسن زينة<sup>(٥)</sup> لقتال غلام من غلمانه ، فقتل وحده من بين أهل عسكره ، وتفرق عنه الباقون ، ورجعوا موفورين<sup>(٦)</sup> .

ومن ترك سياسة رعيته وأوليائه بما يُوجبه الرأي كان بمثل ما جرى عليه جديراً ، وبه حقيقاً .

وأما التحلية : فأولها أن يذكر اسم الرجل في يمينة الورقة ، وينسب الى بلده أو ولائه فيقال : فلان الرومي ، أو فلان المقتدري ، أو ما أشبه ذلك . ثم يذكر جاريه تحت اسمه ويفضل فصل يسير . ثم يكتب عن يسرة الورقة بعد ذلك الفصل سنّه ، شاب أو كهل أو مراهق .

هذا ما أخذَ الناسُ فيه - والذي كان عليه في القديم كثير من الناس - الآن ، فإن يذكر اسم الرجل وولائه وحليته في يمينة الورقة وجاريه في

- 
- (١) الترسة « جمع الترس وهو كالمجن يتخذ من الفولاذ للوقاية من ضربة السيف ونحوه » (م.ج) .  
(٢) مصدره التحليق أى رسمت حوله حلقة خطية أى دائرة لاجراجه من الجيش (م.ج) .  
(٣) أى جفت العهود على سبيل الاستعارة « م.ج » .  
(٤) وهو القدرة والكفاية « م.ج » .  
(٥) لان الخروج فى الجيش يحتاج الى زينة وأبهة لا الى رتبة « م.ج »  
(٦) كان هذا عام ٣٢٠ هـ ( ينظر المنتظم لابن الجوزى ج ٦ ص ٢٤٣ )

يسرتها ، ولا يذكر في الحلية في الجيش شيخ ولا صبي ، فإن كانا فيمن يحلى ، قيل للشيخ : « كهل مجتمع » ، وقيل للصبي : « غلام أمرد » .  
وانما أسقط<sup>(١)</sup> ذكر الشيخ والصبي من ديوان الجيش لضعفهما والطمع الذي يلحق أمثالهما .

ثم يذكر قدّه ، فإن كان طويلاً قيل : [٢٦٨] « رُبْعَةٌ<sup>(٢)</sup> الى الطول » ، وإن كان قصيراً قيل : « رُبْعَةٌ الى القصر » ، وإن كان رُبْعَةٌ قيل : « مربع » . وانما لم يقل : « طويل » و « قصير » على الاطلاق ؛ لأنَّ الطول والقصر من باب المضاف ، والطويل إنما يكون طويلاً بالاضافة الى مَنْ هو أقصر منه . وكل طويل فهو قصير إذا اضيف الى مَنْ هو أطول منه . وكان قولهم : « رُبْعَةٌ الى الطول » أو « الى القصر » أحسوط في تصحيح المعنى .

ثم يذكر لونه فيقال : أسود ، أو آدم<sup>(٣)</sup> ، أو أحمر يعلوه حمرة إذا كان أشقر أو أبيض . ولا يقولون : أبيض ولا أشقر ؛ لأنَّ البياض والشقرة مما كانت العرب تعيّر بعضها بعضاً ، وتسميهم : العبيد والحرمان ، وبني حمراء العجان<sup>(٤)</sup> ، وصهب السبال<sup>(٥)</sup> ، وتهجّن من كان منهم .  
ثم يذكر الجبهة بأوصافها من ضيق أو رحب . وإن كان أجلح<sup>(٦)</sup> ، أو أصلع ، أو ذا وفرة<sup>(٧)</sup> ، أو جمّة<sup>(٨)</sup> ذكر ذلك . وإن كان في جبهته غضون ذكرت .

(١) فى الاصل : أسقط .

(٢) رجل ربع وربعة ومربع : معتدل الخلق . ( ينظر المخصص ج ٢ ص ٧١ ) .

(٣) الأدم : الاسمر .

(٤) حمراء العجان - العجان : - بكسر العين - الدبر ، وقيل : ما بين القبل والدبر ،

وفى حديث على - رضى الله عنه - ان أعجميا عارضه فقال : « اسكت يا ابن حمراء

العجان » . وهذه عبارة سب كانت تجرى على ألسنة العرب . ( اللسان - عجن ) .

(٥) الصهبة والصهب : ان تملو الشعر حمرة وأصوله سود ، فاذا دهن خيل اليك

أنه أسود . وقيل : هو أن يحمر الشعر كله وقد اصهبا وصهب صهباً فهو أصهب والانشى

صهباء . وقيل : الاصهب الذى تخلط بياضه حمرة . ( المخصص ج ٢ ص ١٠٨ ) .

(٦) جلح : انحسر شعره عن جانبي رأسه ، فهو أجلح .

(٧) الوفرة : ماسال من الشعر على الاذنين .

(٨) الجمّة : مجتمع شعر الرأس .

ثم يُذكر الحاجبان بما فيهما من قَرْنٍ أو بَلَجٍ (١) .  
ثم العينان بما فيهما من كحل ، أو زرقة ، أو شهل ، أو حوص ، أو  
حور ، أو جحوظ ، أو غَوُور ، أو حول ، أو عور ، أو بياض .  
ثم الأنف بما فيه من قَنَا (٢) ، أو فَطْس (٣) ، أو ردةً أرببسةً ، أو  
انتشار مناخر .

ثم الأسنان بما فيهما من درد (٤) ، أو شغى (٥) ، أو فليج ، أو قلع ،  
أو انقلاع بعضها ، أو سواد بعض . [٢٦٩] .  
فان ذكر الشامات (٦) ، والخيلان (٧) ، وآثار الحديد ، والقروح ،  
وغير ذلك مما في البدن واليدين وغيرهما فلا بأس .

والأعمدة من هذا الحلبي ما لا تتغير مثل : الفطس ، والزرقة ،  
والطول ، والقصر ، وأشباه ذلك . فان اقتصر مقتصر عليها أجزت  
وأغنت - إن شاء الله - .

وإذا استحق الجند أخرج الكاتب الجرايد باستحقاقهم ، فذكر الطمع  
في وسط الرقعة ، فقال في وسطها : المختارون ، والممالك ، أو غيرهم .  
ثم قال في سفليها الأيمن : « فلان الفلاني » ، وجعل جاريه تحته . ثم ذكر

- 
- (١) القرن : وهو أن يطول الحاجبان حتى يلتقى طرفاهما .  
البلج : وهو ان ينقطع الحاجبان ويكون ما بينهما نقياً من الشعر . والعرب  
تستحسنه وتمدح به ويكرهون القرن ( ينظر المخصص ج ١ ص ٩٢ ، ٩٣ ) .  
(٢) وفيه القنا : وهو الذي يرتفع وسط من طرفيه وتسمو آرنبته وتندق ، رجل  
أقنى وامرأة فنواء (المخصص ج ١ ص ١٣٢) .  
(٣) وفيه الفطس : وهو عرض الارنية وتطامن قصبه الانف مع انتشار في منخرية ،  
رجل أفتس وامرأة فطساء . (المخصص ج ١ ص ١٣٢) .  
(٤) في المختار « رجل أردد بين الدرد أى ليس فى فمه سن والانثى درداء وبابه  
طرب » (م ج) .  
(٥) جاء فى المختار « السن الشاغية هى الزائدة على الاسنان وهى التى تخالف نبتتها  
نبتة غيرها من الاسنان يقال : رجل أشغى وامرأة شغواء وقد شغى من باب  
صدى » (م ج) .  
(٦) الشامة : علامة مخالفة لسائر اللون . (المخصص ج ٢ ص ١١١) .  
(٧) الخال : شامة سوداء ، وجمعه خيلان . (المخصص ج ٢ ص ١١١) .

حليته في الشق الايسر بعد فصل يسير الى آخر الورقة • أو جعل اسمه وحليته يمينة الورقة وجاريه شرقها<sup>(١)</sup> •

وان كان الرجل المذكور قائداً أو أميراً لم يذكر حليته ، واقتصر على اسمه ، وذكر جاريه ؛ لانه ربما يحلى من لا يعرف ومن يخشى أن تقع حيلة في اسمه أو يدخل دخيل مكانه • فاما من عرف باسمه وعينه ونسبه ، فلا حاجة بالكاتب الى تحليته •

ثم يذكر عددهم ومبلغ جاريهم في آخر الجريدة ، ويكتب الى الخازن بحمل ما لهم الى مجلس العطاء • وتخرج الجرايد بالاسماء والحلي ومبلغ الجاري الى المنفقين مع المال فيتولون عرضهم ويقبض من صحت حليته منهم ورفع [ ٢٧٠ ] الحساب بما ينفقونه ، وذكر ما يوفرونه من جاري من لم يصح عرضه من البدلاء والدخلاء والاموات والغياب الى ديوان الجيش ، ورفع الحجج الى الخزان بما يحملونه اليهم •

هذا جملة ما يحتاج اليه كاتب الجيش ، وهو آخر ما يحتاج الى ذكره في أمر كاتب العقد •

---

(١) عبرها بالشرق عن اليسار لانه قال قبله « اجعل اسمه وحليته يمينة الورقة • فالعاش النقدي يكون بازائها من الشرق أو هي تصحيف « يسرتها » لتقابل « يمتها » المذكورة قبلها • (مصطفى) •



## كاتب الحكم

وأما كاتب الحكم ، فهو كاتب الحكام . وليس شيء من أمور الدين أو أعمال السلاطين هو أعظم خطراً ، ولا أجلّ قدراً ، ولا أبقي على الأيام أثراً ، من الحكم . وكيف لا يكون كذلك ، وهو خلافة النبوة ، وأمر الله في الفروج والدماء والأموال الباقي على تصرف الأحوال والزمان . ولذلك جعل الله - تعالى - الحكومة الى العُدول دون غيرهم ، فقال - جَلَّ مِنْ قَائِلٍ - : « يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ » (١) . وجعل الشهادة - أيضاً - في العُدول ، فقال : « وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ ، وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ » (٢) . وأعلّمنا - عز وجل - أنه إنما يوفق من الحكام من حسنت نيته ، وكان الصلاح طويته ، فقال - عز وجل - : « إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا » (٣) .

وأُمور الأحكام من ملة الاسلام ، جارية على أربعة أوجه : أحدها (٤) وهو أعظمها حكم القضاء ، ثم حكم المظالم [٢٧١] ، ثم حكم الديوان وهو حكم الخراج ، ثم حكم الشرطة .

والذي يعم جميع هؤلاء انهم لا يستحقون تقلد شيء من هذه الأحكام

(١) سورة المائدة ، الآية ٩٥ .

(٢) سورة الطلاق ، الآية ٢ .

(٣) سورة النساء ، الآية ٣٥ .

(٤) الصواب « أولها » لان الأحد يجوز أن يكون الاول أو الثاني أو غيرها (م) ج .

إلاّ بأنّ يكونوا عدولاً في أنفسهم ، عالمين بما توجهه مراتب أعمالهم ، غير متعدّين لرسوم أحكامهم ، يرحمون المظلوم ، ويخشون على الظالم ، ويؤثرون الحق ، ولا يميلون مع الهوى ، ولا يشرهون الى حطام الدنيا .

ثم على القاضي أن يختار لنفسه كاتباً يكون مثله ، يقاربه في النزاهة والأمانة والعفة والعدالة والعلم بالحلال والحرام والسنن والاحكام وما يوجبه أقسام الكلام . ودليل على أنّه يشترط عدالة الكاتب قوله تعالى : « وليكتب بينكم كاتب بالعدل » (١) . ووجه الدليل ، أنّه لا يكتب إلاّ بالعدل ، لأنّ الفاسق متهم ويحمله فسقه على خلاف المصلحة والعدل المأمور به ، فوجب أن يكون كما ذكرناه . وإذا كان كذلك ، فترد اليه كتب الشروط والاقارات والمحاضر والسجلات ، وتجعله مؤتمناً على خزن ذلك وحفظه ، واخراج ما يحتاج اليه في وقت الحاجة الى اخراجه .

وقد ذكر الناس في كتاب الشروط والمحاضر والسجلات ما يعني من نظر فيه ، إلاّ أننا لا نحب أن يخلو كتابنا من مقال لكل ما نذكره لتكون معانيه [٢٧٢] كاملة فيما قصد له .

فجملة الشروط أن يذكر المشترط والمشترط عليه ويعرفهما باسمائهما وأنسابهما وبتجارتهما إن كانا تاجرين ، أو بصناعتهما إن كانا صانعين ، أو أجناسهما أو أسماء بلدانهما ، أو أنسابهما في العرب أو العجم . ثم يذكر الشيء الذي يجمع الشرط فيه ، فإن كان بيعاً ، ذكرت البيع ووصفته ، وحددت المبيع ، إن كان مما يحدد كالأرضين والدور . أو بجنسه ووصفت عينه ، إن كان مما لا يحدد كالرقيق والدواب وعروض التجارات .

ثم تذكر الثمن ومبلغه وتصف بعده ووزنه ، ثم تذكر التقابض منهما أو التفرق بعد الرضا .

(٥) سورة البقرة ، الآية ٢٨٢ .

ثم يضمن البائع الدرك للمشتري ، وإن كان إجارة ذكرت الاجارة  
بومدتها ، والشيء الذي استؤجر ونعته وحددت ما يحدد منه ، ووصفت  
ما لا يحدد ، وذكرت مدة الاجارة وجعلتها على شهور العرب دون غيرها  
وذكرت مال الاجارة وأوقات وجوبه ، وذكرت قبض المستأجر ما استأجر ،  
ورضاه به ، وتفرقهما بعد الرضا . وإن كان فيما استؤجر نخل أو شجر  
استثنت بذلك وبمواضعه من الارض من الاجارة ، وجعلته في آخر الكتاب  
معاملة ومساقاة [٢٧٣] بجزء من الثمرة ، فإنه لا يجوز في الاحكام غير  
ذلك . وضمنت المؤجر<sup>(١)</sup> الدرك<sup>(٢)</sup> للمستأجر . وإن كان صلحاً  
ذكرت الشيء الذي صلح عليه . وإن كان براءة ووصفت ما  
تبرى منه ، وإن كانت البراءة بعرض ذكرت العرض ، وإن كان  
اقراراً ذكرت مبلغه ، وهل هو حال أو مؤجل . وإن كان مؤجلاً  
ذكرت أجله ، ووقت حلوله ، وحددت ذلك بشهور العرب . وإن كان  
وكالة سميت الوكيل ونسبته وذكرت ما وكل فيه من خصومة ومنازعة  
وقبض ، أو صلح ، أو قسمة ، أو بيع ، أو شري ، أو غير ذلك من الاشياء  
التي تقع الوكالة في مثلها ، وقررت الوكيل بالقبول . وإن كان رهناً ذكرت  
أولاً الدين في صدر الكتاب ووقت محله ، ثم ذكرت قسمته ووصفته  
وحددته ، وحددت ما يحدد منه ، ثم قررت المرتهن بقبض ذلك . وإن  
وكله في بيعة عند المحل ذكرت الوكالة بذلك بعد فراغك من أمر الدين  
والرهن . وإن كانت وصية قررت الوصي بعد تسميتك إياه في صدر  
الوصية [على] <sup>(٣)</sup> شرائع الاسلام ، ثم ذكرت أنه أوصى بكذا وكذا ،  
وبدأت [٢٧٤] بالدَّيْن وقررت به بمبلغه ، ثم ذكرت الوصية بعد الدين فيما  
يوصي به . وليس له أن يوصي في أكثر من ثلث ماله . ثم سبلت ذلك في

- (١) في الاصل : المؤجر ، والصواب « المؤجر » لانه من الرباعى آجره يؤجره ايجارا  
لا من فاعله يفاعله (م.ج) .  
(٢) في الاصل : ازرك ، والدرك : التبعة قال فى مختار الصحاح « الدرك التبعة  
يسكن ويحرك يقال : مالحك من درك فعلي خلاصه » . ففى الاشياء المؤجرة  
تبعات احياناً ينهض بها المؤجر للمستأجر (م.ج) .  
(٣) لعله سقط منه « على » أو « على حسب » لتتنسق الجملة . (م.ج) .

الوجوه التي نذكرها . ثم ذكرت الموصى اليه وسميته وقررت بالقبول  
إِنْ كَانَ حَاضِرًا ، وَإِنْ كَانَ غَائِبًا فَلَا بَأْسَ ، وَهُوَ بِالْخِيَارِ ، إِنْ شَاءَ قَبْلَ  
وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَقْبَلِ .

ثم يؤرخ جميع هذه الكتب بالشهر والسنة اللذين أنت فيهما من  
شهور العرب وسني الهجرة . ثم توقع الشهادة على المشترطين ، والمشرط  
عليهم ، وتقريرهم بأن ماعقدوه على أنفسهم في صحة منهم وجواز أمر  
منهم قد أقروا به طوعاً بعد تفهمه ومعرفة ما فيه .

وأما المحاضر ، فإنَّ الكاتب يكتب إذا حضر القاضي رجلان ،  
فادعى أحدهما على صاحبه حقاً فأقر له به ، ويذكر اسمه ونسبه في يوم كذا ،  
من شهر كذا ، من سنة كذا ، فلان بن فلان ، وفلان بن فلان . فعرفهما  
بأسمائهما ونسبهما ، وإن لم يكن يعرفهما بأسمائهما ونسبهما قال : رجل  
ذكر أنَّه فلان بن فلان ، ويصفه ويحليه . ورجل ذكر أن اسمه : « فلان  
ابن فلان » ويصفه ويحليه أيضاً . فادعى فلان ، أو الذي ذكر أنَّه فلان  
على فلان ، أو على الذي ذكر أنَّه فلان كذا وكذا ، فأقر له بذلك . وإنَّ  
كانت وكالة قال : قد ذكر أنَّه قد وكل [٢٧٥] فلان بن فلان ، ويذكر  
ما وكله به ويقول حضر فلان بن فلان ، فقبل منه ذلك وتولاه له . فإنَّ  
أحضر المدعي كتاباً يريد أن يشته بحق أو بيع أو غير ذلك قال : وأحضر  
معه كتاباً ادعى فيه على فلان بن فلان ، أو الذي ذكر أنه فلان بن فلان  
ما فيه نسخته . وينسخ الكتاب ثم يقول : واحضر معه من الشهود فلان بن  
فلان ، وفلان بن فلان ، وادعى شهادتهما له بما تضمنه الكتاب الذي أحضره  
فسألتهما القاضي عما عندهما في ذلك فشهدا أن فلان بن فلان أقرَّ عندهما  
وأشهدهما على نفسه في صحة منه وجواز أمرٍ مما سمي ووصف فيه ،  
فقبل القاضي شهادتهما بذلك وأمضاها . وإنَّ أراد القاضي أن يسجل  
بذلك ، وليس يجوز أن يسجل إلا على مَنْ عرفه ، فيذكر في صدر  
الكتاب اشهاد القاضي ويسميه وينسبه في مجلس حكمه وقضائه وهو يلي

القضاء لعبدالله فلان بن فلان . ويذكر لقبه ، والناحية التي استقضاه عليها ، ويذكر حضور من حضره ، ونسخة الكتاب الذي ادعى عنده بما فيه . ويذكر بعد ذلك شهادة الشاهدين ولا يسميهما ، بل يقول : رجلان عرفهما القاضي بما قبل معه شهادتهما « ، ، ثم يقول : فانفذ القاضي الحكم بما ثبت [٢٧٦] عنده من اقرار فلان بن فلان بجميع ما سمي ووصف في الكتاب المنسوخ في صدر هذا الكتاب بشهادة الشاهدين المذكورين فيه ، وحكم به ، وأمضاء بعد أن سأل فلان بن فلان ذلك ، وقد جعل القاضي فلان بن فلان كل ذي حجة على حجته . ثم يشهد على نفسه بانفاذ ذلك ، ويؤرخ الكتاب بالوقت الذي يسجل فيه جملة في الشروط مقنعة . واذا أضاف إليها علم الكاتب باختلاف الفقهاء والعلماء حتى يحتاط على ألفاظه ويخرجها من الخلاف الى الاجماع فيحوظها من تأويل يبطلها ، وذلك مثل قولهم : « لاشترط فيه ولا خيار » ، وقوله : « وتفرقا جميعاً بعد عقد البيع بينهما عن تراضٍ بذلك » ، وقوله : « واختاراً فيما وقع عليه عقد هذا البيع فثبتا على امضائه » . وانما ذلك لما قد روي في باب الخيار من الاختلاف ، وانه قد جاء البيع صفقةً أو خياراً . وجاء أن الخيار الى ثلاث ، وجاء « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا » .

فقوله : « لاشترط فيه ولا خيار » يوجب الصفقة . وقوله : « واختاراً بعد عقد هذا البيع فيما وقعت عليه عقدة هذا البيع فثبتا على امضائه » ، يزيل الخيار في ترك الثلاث . وقوله : « وتفرقا بعد عقدة هذا البيع عن تراضٍ منهما » ، يزيل هذا التأويل في قوله : « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا » (١) . [٢٧٧]

(١) في النهاية لابن الاثير ج ٢ ص ٩١-٩٢ : « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا . الخيار : الاسم من الاختيار وهو طلب خير الامرين : اما امضاء البيع أو فسخه . وهو على ثلاثة أضرب : خيار المجلس وخيار الشرط وخيار النقيصة ، أما خيار المجلس فالاصل فيه قوله : « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا الا بيع الخيار » . أى : الا يبيعا شرط فيه الخيار فلا يلزم بالتفرق . وقيل : معناه : الا يبيعا شرط فيه نفى خيار المجلس فلزم بنفسه عند قوم . وأما خيار الشرط فلا تزيد مدته على ثلاثة أيام عند الشافعي أولها من حال العقد أو من حال التفرق . وأما

فتكرار هذه الالفاظ قد أخرج البيع عن شروط الخيار كلها ، وأوجب صحته .

وكان مع علمه بمذاهب الفقهاء وخلافهم ، عالماً بوجود الكلام ، مميزاً لما تحتمله ألفاظ الخواص والعوام حتى يأتي في لفظه ، وتعلم قوله بحراسة الشروط من الاشتباه في المعاني ، والاشتراك فيها . وذلك مثل استعمال كثير من أصحاب الشروط في موضع ذكر التسليم قولهم : « بغير دافع ولا مانع » . وظنهم أن « غير » لما كانت جحداً في بعض أحوالها أنها تقوم مقام « لا » . وليس الامر كذلك ، لأن « لا » حرف جحد لا يجوز أن ينصرف في معناه في هذا الموضع الى معنى آخر . و « غير » قد تكون بمعنى الكثرة فيقال : « لقيت فلانا غير مرة » و « جاءني غير واحد من أصحابنا » . بمعنى : « لقيته أكثر من مرة » و « جاءني أكثر أصحابنا » .

فاذا قلت : « بغير دافع » جاز أن يحتمل معنى القول انك أكثر من دافع<sup>(١)</sup> . واذا قلت : « بلا دافع » ، جاز أن يحتمل شيئاً من ذلك . فاذا فهم هذا الاشتراك والاشتباه ، وأخرج لفظه عن التأويل والاشتباه ، وأخرج لفظه عن التأويل والاحتمال مع اخراجه إياه عن الحادث الذي يوجب الفقه ، كان بالكفاية [٢٧٨] موصوفاً ، وبالحدق في صناعته معروفاً - إن شاء الله تعالى - .

---

خيار النقيصة فان يظهر بالمبيع عيب يوجب الرد أو يلتزم البائع فيه شرطاً لم يكن فيه ونحو ذلك « (وينظر لسان العرب - خير) .

(١) هذه من مبالغات المؤلف رحمه الله في الاحتياط فغير لم ترد وحدها لتكون مشتركة وإنما أيد نفيها قوله « ولا مانع » (م.ج)

## كاتب صاحب المظالم

وأما كاتب صاحب المظالم ، فهو مثل كاتب القاضي في جميع أوصافه وعلمه بواجب الكلام وممتنعه ومحتمله ومعرفة الشروط ، وما يوجبه الحكم فيها . غير أنه لا يحتاج الى الكتب والشهادات ، لأنه لا يحكم بشيء يسجل به ، وإنما إليه أن يخرج الأيدي الغاصبة ، ويثبت الأيدي المالكة ، ويلزم الناس الحقوق بالخبر الشائع والشهرة والاستفاضة وشهادة صلحاء المجاورين وأهل الخير المستورين . وليس اليه تعديل شاهد ، ومتى تكافأت الشهادات عنده ممن هذه سبيله في الستر والخبرة ، وتوازنت الاستفاضة والشهرة حتى لا يوجد في أحدهما من القوة على صاحبه ومثابته الحق في بعض أحواله ما يجوز له أن يغلب على الخير ، ويحكم به ، وأعجزه مع ذلك أن يوقع بين الخصوم في منازعتهم صلحاً يرضون به ردهم الى القاضي ليقطع بينهم الحادثة باليمين التي جعلت عوضاً من الينة<sup>(١)</sup> ، فليس بين كاتب صاحب المظالم ، وبين كاتب القاضي كبير فرق يذكر فنستقصيه<sup>(٢)</sup> .

(١) وهي ما يثبت الحق ويؤيد الصدق عند القاضي (م . ج) .

(٢) أى : نتقصاه ونبلغ بالتفصيل منتهاه (م . ج) .

## كاتب الديوان

وأماً كاتب الديوان ، فيحتاج - مع ماقدما من الأوصاف - أن يكون جيد الفهم ، صحيح الذهن ، عارفاً [٢٧٩] بأحكام الديوان ، غير جاهل مع ذلك بأحكام الديوان ، غير جاهل مع ذلك بأحكام الحكام<sup>(١)</sup> . ويكون مع هذا قد عرف أصول الأموال التي تحمل الى بيت المال واقتسام وجوهها ، وكيف كان السبب فيها . وأحكام الارضين في وظائفها واملاك أهلها ، وما يجوز للامام أن يقطعه منها . ووجوه تفرقة الاموال وسيلها ، وما يجوز في جميع ذلك مما لايجوز .

ونحن نذكر باباً باباً من ذلك بأخصر ما أمكننا فيه - إن شاء الله - .

---

(١) في الاصل : حاصل ، في الموضوعين .



## وجوه الاموال

وجوه الاموال ثلاثة : فية ، وصدقة ، وغنيمة<sup>(١)</sup> .

أما الفية : فمعناه مارجع على المسلمين نفعه ، وهو مأخوذ من :  
« فاء - يفيء بالعشي »<sup>(٢)</sup> اذا رجع . ومنه قول الله تعالى : « فقاتلوا التي  
تَبَغِي حتى تفيءَ الى أمرِ الله »<sup>(٣)</sup> .

وهو ينقسم أقساما كثيرة<sup>(٤)</sup> :

فمنه : ما أفاء الله على المسلمين من أموال المشركين مما يوجد في  
مدنهم بعد فتحها ، فيقسم بين المسلمين ، فليس فيه خمس وذلك مثل كنز  
الخيبر<sup>(٥)</sup> الذي وجد بعد فتح الاهواز ، وما يجري مجراه .

(١) بحثت هذه المسائل بالتفصيل قديما وحديثا ، ومن الكتب القديمة المهمة في  
هذا الموضوع كتاب الخراج ليحيى بن آدم القرشي المتوفى سنة ٢٠٣ هـ ،  
وكتاب الاموال للامام الحافظ أبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ هـ ،  
وكتاب الخراج للقاضي أبي يوسف يعقوب بن ابراهيم صاحب الامام أبي حنيفة ،  
وكتاب الخراج وصناعة الكتابة لتقدمة بن جعفر ، وكتاب أدب الكتاب للصولي  
المتوفى سنة ٣٣٥ هـ أو ٣٣٦ هـ . وهي كتب مطبوعة متداولة .

(٢) في اللسان : « فاء : رجع . وفاء الى الامر يفيء وفاءه فيئا : رجع اليه » وفيه :  
« والفيء بالعشي : ما انصرفت عنه الشمس » .

(٣) سورة الحجرات ، الآية ٩ .

(٤) في أدب الكتاب للصولي ص ١٩٨ : « الفية : ووجوهه خمسة ..... » .

(٥) في أدب الكتاب ص ١٩٨ : « كالذي فعل عمر - رضى الله عنه - في كنز  
الخيبر ، وقد أتى به السائب وقد ولاه قسمة الغنائم بنهاوند لما فتحها الله  
على المسلمين . جمع السائب الغنائم فقسما ثم جاء من دله على الكنز  
فاستخرجه ، وكان سفتين من جوهر فأتى بهما عمر - رحمه الله - فأمره أن  
يبعهما ويقسم ثمنهما بين الذرية ، ولم يأمره أن يخمسه . فتبين انه جعله  
فيئا ، ولم يجعله غنيمة » .

ومنه : ما أفاء الله - سبحانه - على رسوله - صلى الله عليه وسلم - من أهل المدن والقرى التي أجلاهم الرعب ، فلم يقاتلوا ، ولم يوجف عليهم بخيل ولا ركاب . فذلك لا يخمس ، ويفرق بين المسلمين [ ٢٨٠ ] كما ذكر الله - سبحانه - في سورة « الحشر » (١) .

ومنه : الأرضون التي صالح أهلها عليها بشيء يؤدونه في كل سنة ، فذلك - أيضا - فيء لا يخمس . ومنها الأرضون التي فتحت عنوة وأقرت في أيدي أهلها ، وجعلوا عمالاً للمسلمين بها ، وضرب عليهم فيها الخراج ، كما فعل عمر - رضي الله عنه - بالسواد . فذلك فيء لا يخمس (٢) .

ومنه : جزية رؤوس أهل الذمة ، وما يؤخذ من نصارى بني تغلب عوضاً عن الجزية (٣) .

وأما الصدقة : فليست تلزم عند الشيعة إلا في سبعة أصناف : العين ، والورق ، والبر ، والشعير ، والتمر ، والزبيب ، والمواشي السائمة ، وأما غيرهم فنحن نذكر قوله .

وما يلحق بذلك الركاز (٤) ، وهو ما وجد من دفائن الجاهلية وفيه

---

(١) قال تعالى : « وما أفاء الله على رسوله منهم ، فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ، ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير . ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى ، فله وللرسول ولذو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم » . ( سورة الحشر ، الآية ٦ وما بعدها ) .

( ) ينظر كتاب الخراج للقرشي ص ٣٤ ، والاموال لابن سلام ص ٢٢١ وما بعدها ، والخراج لابن يوسف ص ٢٣ وما بعدها .

(٢) ينظر كتاب الاموال ص ٥٥ وما بعدها .

(٣) ينظر كتاب الخراج للقرشي ص ٦٥ ، وكتاب الاموال ص ٢٩ .

(٤) في كتاب الخراج للقرشي ص ٣٢ : « قال يحيى : سألت حسن بن صالح عن الركاز فقال : هو الكنز العادي ما كان من ضرب الاعاجم وفيه الخمس . وقال غير الحسن : الركاز هو الذهب والفضة التي لم تخلق مع الارض ، ففيه الخمس . » وفي الخراج لقدامة بن جعفر ص ١٣٦ : « وسمى الركاز بهذا الاسم ، لانه ركز بالارض ، أى : ادخل فيها » .

الخمس . وقاس أهل العراق المعادن عليه ، وقال أهل الحجاز : منها الصدقة معجلة<sup>(١)</sup> .

فأما الغوص<sup>(٢)</sup> وسيب البحر فلا زكاة فيه على مذهب أكثر الفقهاء ومنهم من يقيسه بالركاز .

فالصدقة اذن ضربان : زكاة وخمس . والزكاة<sup>(٣)</sup> تجب في كل سنة إذا حال عليها الحول على المال . فان كان ورقاً ، كان في كل مائتي درهم خمسة دراهم وما زاد فبحساب ذلك ، فان كان عيناً ففي كل عشرين [٢٨١] ديناراً نصف دينار وما زاد فبحساب ذلك ، وما نقص عن هذين العددين فلا شيء فيه<sup>(٤)</sup> . وليس عند الشيعة في المائتي درهم اذا زادت زيادة على الخمسة الدراهم حتى يبلغ مائتين وأربعين درهما فيكون فيها ستة دراهم . وكذلك ما زاد في كل أربعين درهما درهم ، وما نقص عن ذلك فلا شيء فيه ، وهو بمنزلة الاشناق والاقاص<sup>(٥)</sup> . وليس عندهم في الزيادة على العشرين

(١) في الخراج لقدامة ص ١٠٤ : « وأهل العراق يجعلون الركاز المعدن والمال المدفون كليهما . ويقولون : ان فيهما الخمس . ويقول أهل الحجاز : ان الركاز هو المال المدفون خاصة ، وفيه الخمس . فاما المعدن فليس بركاز ، ولا خمس فيه ، انما فيه الزكاة » .

(٢) وهو الغوص في البحر لاستخراج اللؤلؤ . (م.ج) .

(٣) في الاصل : الركاز .

(٤) في كتاب الاموال ص ٤٠٨ : « حدثنا يزيد عن حبيب بن أبي حبيب عن عمرو ابن هرم . عن محمد بن عبدالرحمن الانصاري : ان في كتاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي كتاب عمر في الصدقة : ان الذهب لا يؤخذ منه شيء حتى يبلغ عشرين ديناراً ، فاذا بلغ عشرين ديناراً ففيه نصف دينار . والورق لا يؤخذ منه شيء حتى يبلغ مائتي درهم ، فاذا بلغ مائتي درهم ففيها خمسة دراهم » . وفي ص ٨٨ أيضاً : « حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي اسحاق عن عاصم بن ضمرة عن علي قال : « في كل عشرين ديناراً نصف دينار ، وفي كل أربعين ديناراً ، وفي كل مائتي درهم خمسة دراهم » .

(٥) الاشناق : سيفسرها المؤلف .

الاقاص : سيفسرها المؤلف .

في الاموال ص ٢٨٣ : « ان الاقاص لا فريضة فيها » . وفي ص ٢٨٤ : « قال حدثنا حجاج عن ابن جريج وحماة بن سلمة عن عمرو بن دينار عن طاوس أن معاذ بن جبل قال باليمن : « لست باخذ من اوقاص البقر شيئاً حتى أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فان رسول الله لم يأمرني فيها بشيء » .

دينارا شيء حتى تبلغ ثلاثين دينارا فيكون فيها نصف وربع ، وما زاد بحسب ذلك . وما لا يجب في الزيادة فيه ربع دينار ، فليس يلزم فيه شيء .  
 والتجارة فيها الصدقة بحسب ثمنها اذا كانت مما يجب فيه الزيادة .  
 فان بقيت سنين في يد صاحبها ، فقد اختلف الناس في ذلك فقَالَ قوم :  
 يزكيها لما مضى عليها من السنين . وقال قائلون : ليس عليه غير زكاة واحدة وهو المعمول عليه .

وليس على الحلبي زكاة إلا عند الشافعي<sup>(١)</sup> وأهل الحجاز ، ولا على المواشي العاملة غير السائمة . ولا على الخيل ، ولا على الحمير صدقة<sup>(٢)</sup> ، وانما الصدقة في الشاء والابل والبقر السائمة وفي كل خَمْسٍ من الابل شاة . ثم ما زاد على ذلك ففي كل خَمْسٍ شاة الى خَمْسٍ وعشرين ، فاذا صارت ستاً [٢٨٢] وعشرين ففيها بنت مخاض . فان لم يوجد فابن لبون<sup>(٣)</sup> ذكر الى خمس وثلاثين . فاذا بلغت ستاً وثلاثين ، ففيها بنت لبون الى خمس وأربعين . فاذا بلغت ستاً وأربعين ففيها حقة الى ستين<sup>(٤)</sup> . فاذا بلغت احدى

- وفي ص ٣٨٤ : « قال أبو عبيد : والاقاص : ما بين الفريضتين ، وهو على التفسير الذي ذكرناه في حديث ابن لهيعة الاول . وكذلك الاشناق في الابل . وليس يؤخذ في صدقة البقر من الاسنان غير سنين » .
- (١) هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي ، أبو عبدالله ، أحد الائمة الاربعة . توفي سنة ٢٠٤ هـ . ( معجم الادباء ج ٦ ص ٣٦٧ ) .
- (٢) في أدب الكتاب ص ٢١٠ : « وقال أهل الحجاز : لا زكاة في خيل ولا رقيق الا زكاة الفطر التي تلزم الاحرار . ولا في شيء من دواب الوحش ، ولا زكاة في لؤلؤة ولا ياقوت ولا مرجان ولا لباس ولا في شيء من العروض الا زكاة التجارة ، فهي على ما سميت لك فقس على ذلك » .
- (٣) الناقة اللبون : الملبن ، وابن اللبون : ولدها في هذه الحالة .
- (٤) في أدب الكتاب ص ٢٠٠ : « وفي الابل اذا بلغت خمسا شاة ، واذا بلغت عشرا شاتان ، واذا بلغت خمس عشرة ثلاث شباه ، واذا بلغت عشرين ففيها أربع ، فاذا بلغت خمسا وعشرين ففيها بنت مخاض ، فان لم تكن ابنة مخاض فابن لبون الى خمس وثلاثين . فاذا زادت واحدة ففيها ابنة لبون الى خمس وأربعين . فاذا زادت واحدة ففيها حقة الى ستين . فاذا زادت واحدة ففيها جذعة الى خمس وسبعين . فاذا زادت واحدة ففيها حقتان الى مائة وعشرين . ثم يكون في كل أربعين ابنة لبون ، وفي كل خمسين حقة . وبعض الفقهاء يقول : تستأنف القرية بعد المائة والعشرين كما كانت في الابتداء لكل خمسين شاة » .

وستين ففيها جذعة<sup>(١)</sup> الى خمس وسبعين ، فاذا زادت واحدة ففيها بنتا لبون الى تسعين ، فاذا زادت اخرى ففيها حقتان الى مائة وعشرين . فاذا زادت ففيها جذعتان ، ثم بحساب ذلك في كل أربعين بنت لبون . وفي كل خمسين حقة ، وفي كل ستين جذعة . ومن الفقهاء من يستأنف الفريضة بعد المائة والعشرين فيجعل في كل خمسين شاة<sup>(٢)</sup> الى آخر الفرائض .

وليس بين الاشناق صدقة ، وهو ما بين الفريضتين في الابل ، واحدها شنق .

وأما البقر ففي كل ثلاثين تبع<sup>(٣)</sup> ، وفي كل أربعين مسنة ، وما زاد فبحساب ذلك .

والوقص في البقر مثل الشنق في الابل ، وهو ما بين الفريضتين<sup>(٤)</sup> .

وأما الغنم فليس في مادون أربعين صدقة ، فاذا صارت أربعين ففيها شاة حتى تبلغ مائة واحدى وعشرين . فاذا بلغت فيها شاتان الى مائتي شاة وشاة ، فاذا بلغت فيها ثلاث شياه . ثم ليس في زيادتها شيء حتى تبلغ أربعمائة . فاذا بلغت فيها أربع شياه ، وما زاد بعد ذلك ففي كل مائة شاة شاة<sup>(٥)</sup> .

فأما زكاة الأقوات ، فان الفقهاء يقولون : إنَّ كلَّ ما اقتاتته<sup>(٦)</sup>

(١) الجذع : الصغير السن ، وهو يختلف في اسنان الابل والخيول والبقر والشاء .

(٢) في أدب الكتاب ص ٢٠٠ : « وبعض الفقهاء يقول : تستأنف الفريضة بعد المائة والعشرين كما كانت في الابتداء لكل خمسين شاة » .

(٣) التبع : العجل المدرك ، الا انه يتبع أمه بعد .

(٤) ينظر كتاب الاموال ص ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، وما بعدها ، وكتاب الخراج لابي يوسف ص ٧٦ وما بعدها .

(٥) في أدب الكتاب ص ٢٠٠ : « وفي الغنم في كل أربعين شاة ، ثم ليس فيها شيء حتى تزيد على عشرين ومائة ، فاذا زادت واحدة ففيها ثلاث شياه الى ثلثمائة . ثم يكون في كل مائة شاة ، ولا يؤخذ من الزيادة شيء حتى تكمل مائة ، ويحول عليها الحول وهي على هذا التمام » .

• وينظر كتاب الاموال ص ٣٨٦ وما بعدها » .

(٦) أى اتخذه قوتا وهو الفعل الصحيح المشهور ( م ج )

الناس من البر والشعير والذرة والحمص والعدس واللوبيا والدخن وما أشبهه مما يؤكل ويعتمد [٢٨٣] في القوت عليه من الحبوب أو يدخر من الثمار الجافة مما هو قوت كالتمر والزبيب ففي كل خمسة أوسق<sup>(١)</sup> منه العشر . وفيما سقته السماء أو شرب بَعَلًا<sup>(٢)</sup> ، أي : بعرقه ، وما سقى بالناضح<sup>(٣)</sup> والدولاب فيه نصف العشر . والوسق ستون صاعا ، والصاع<sup>(٤)</sup> عند أهل الحجاز خمسة أرتال ، وثلاث بالعراقي ، وعند أهل ثمانية أرتال ، وعند الشيعة تسعة أرتال . وقد ذكرنا قول الشيعة فيما يلزمه الزكاة عندهم من ذلك<sup>(٥)</sup> .

وما كان من الأباريز مثل الشونيز<sup>(٦)</sup> والسمسسم والخردل ، ومن الفواكه مثل العنب والتين والعنّاب والنبق والفسدق والجوز ، فلا صدقة فيه<sup>(٧)</sup> .

(١) الوسق : مكيلة معروفة ، وقيل : هو حمل بعير ، وهو ستون صاعا بصاع النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو خمسة أرتال وثلاث . فالوسق على هذا الحساب مائة وستون منا .

(٢) جاء في مختار الصحاح : « والبعل - أيضا - العذى ، وهو ما سقته السماء ، وقال الاصمعي : « العذى : ما سقته السماء ، والبعل ما شرب بعروقه (م ج) » . وفي الحديث الشريف : « ما سقى بعلا ففيه العشر » . وهو ما شرب من النخيل بعروقه من الأرض من غير سقى سماء ولا غيرها . (ينظر النهاية ج ١ ص ١٤١) .

(٣) الناضح : الثور أو الحمار أو البعير الذي يستقى عليه الماء ، والانشى ناضحة ( اللسان - نضح ) .

(٤) في الخراج للقرشي ص ١٤١ : الصاع : القفيز الحجاجي ، وهو ثمانية أرتال . وهو أقل من ثمانية أرتال وأكثر من سبعة أرتال . . . . الحجاجي على صاع عمر - رضی الله عنه - . . . الحجاجي هو الصاع . . . الصاع مثل الحجاجي . . . صاع عمر أو قفيز عمر مثل الحجاجي . . . »

(٥) في أدب الكتاب ص ٢٠١ : « وصدقة الأرض العشر مما يخرج الله منها إذا بلغت خمسة أوسق . والوسق ستون صاعا ، والصاع خمسة أرتال وثلاث بالرطل البغدادي في قول أهل الحجاز . وهو في قول أهل الكوفة خمسة أرتال بهذا الرطل إذا كانت الأرض تشرب سيبيا أو ماء السماء ، وإن كانت تشرب بدولاب وما أشبهه ففيه نصف العشر » .

(٦) الشونيز - بالزاي - وهو الحبة السوداء من الحبوب (م ج) .

(٧) قال أبو عبيد في كتاب الأموال ص ٥٠٣ : « فالعلماء اليوم مجمعون من أهل العراق والحجاز والشام على أن لا صدقة في قليل الخضر ولا في كثيرها إذا كانت في أرض العشر ، وكذلك الفواكه عندهم . وإنما اختلفوا في غيرها من الحبوب والقطنى » .

ومن الزكاة ، زكاة الفطر وهي واجبة على كل مسلم من ذكر أو انثى ممن قدر على أدائها . فمن كان حُرّاً بالغاً فعليه أن يؤديها عن نفسه ، ومن كان عبداً أو طفلاً أدّاها عنه مالكة أو وليه ، وهو صاع من كل طعام يكون قوتاً للانسان على مذهب أهل الحجاز والشيعة . وأمّا أهل العراق فيخرجون في ذلك نصف صاع حنطة أو صاعاً من شعير أو بر أو زبيب . ومن لم يجد فإداء ثمن ذلك على أعدل قيمة ، أو أخرج خبزاً أو غير ذلك ، أجزاء على مذهب العراقيين والشيعة ، ولم يُجزر عنه على مذهب أهل [٢٨٤] الحجاز .

فأمّا الغنيمة : فهو ماغنمه المسلمون من عسكر المشركين ففي ذلك الخمس ، تجمع الغنائم فتقسم أخماساً فيأخذ السلطان الخمس فيفرقه أخماساً على مراتبه الله - عز وجل - في سورة الأنفال (١) ، فيجعل سَهْمَ الله والرسول للإمام ، وأربعة أخماس الخمس الباقية لذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، ويجعل باقي الغنائم لمن شهد الحرب ، فيقسم بينهم فيعطى الفارس سهمين ، والراجل سهماً على مذهب الحجازيين والشيعة ، ويُدفع على مذهب أهل العراق الى الفارس سَهْمٌ وسهمان لفارسه ، والى الراجل سهم .

(١) قال تعالى في سورة الانفال ، الآية ٤١ : « واعلموا ان ما غنمتم من شيء ، فان لله خمسه وللرسول ولذی القربى والیتامى والمساكين وابن السبیل ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا علی عبدنا يوم الفرقان ، يوم التقى الجمعان ، والله على كل شيء قدير » .  
( وينظر كتاب الخراج لابی یوسف ص ١٨ وما بعدها ، وكتاب الخراج للقرشي ص ١٧ وما بعدها ) .

## حكم الارض فيما يُجتبى منها

وأما ما افتتح من الأرضين عنوةً ، فالامام فيها مخير ، إن شاء قسمها بين أهلها المستحقين لها ، وأخذَ الخمس منها فقسمه على أهله ، كما فعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بني النضير<sup>(١)</sup> . فإذا فعل ذلك صارت أرضَ عشرٍ وملكها أهلها ، وكان ما يؤدون عنها صدقة . وإن شاء أن يقرها في أيدي أهلها بخراج يضربه عليهم أو مقاسمة أو معاملة إن كانت نخلا وشجراً . أو يكون ذلك فيئاً يقسمه على أهل الفيء مع ما يقبضه من جزية رؤوس أهل الذمة ، فعل ذلك<sup>(٢)</sup> .

وقد أقر عمر - رضوان الله عليه - بمشورة من الصحابة ، الخراج

(١) تنظر أحكام الارضين في أدب الكتاب للصولي ص ٢٠٩ ، ومقالة « أحكام الرسول في الاراضى المفتوحة » للدكتور صالح أحمد العلي . ( مجلة كلية الاداب والعلوم العدد الاول ص ٢٣ وما بعدها ، حزيران ١٩٥٦ ) .

(٢) في الخراج لقدامة بن جعفر ص ١٣٥ : « الفيء وهو أرض العنوة . اختلف المسلمون في أرض العنوة ، فقال بعضهم : تخمس ، ثم تقسم الاربعة الاخماس بين الذين افتتحوها . وقال بعضهم : « ذلك الى الامام ان رأى أن يجعلها غنيمة فيخمسها ويقسم الباقي كما فعل رسول الله - عليه السلام - بخيبر ، فذلك اليه . وان رأى أن يجعلها فيئاً فلا يخمسها ولا يقسمها بل تكون موقوفة على كافة المسلمين كما فعل عمر بارض السواد وأرض مصر وغيرها مما افتتحة عنوة ، فعل . والوجهان جميعا فيهما قدوة ومتبع ، لان رسول الله - عليه السلام - قسم خيبر وصيرها غنيمة ، وأشار الزبير بن العوام في مصر وبلال في الشام بمثل ذلك ، وهو مذهب مالك بن أنس . وجعل عمر بن الخطاب السواد وغيره فيئاً موقوفا على المسلمين ممن كان منهم حاضرا في وقته ومن أتى بعده ، ولم يقسمه وهو رأى أشار به عليه علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - ومعاذ ابن جبل » .



في أيدي أهله ، وضرب عليهم الخراج لكل جريب درهم وقفيز . وأحسب ذلك قد كان رسماً في أيام الاعجام<sup>(١)</sup> [٢٨٥] فأقره عمر ، لان زهيراً - وكان جاهلياً - يقول : [ من الطويل ]

فَتَغْلِلْ لَكُمْ مَا لَا تَغْلُلُ لِأَهْلِهَا

قرى بالعراق من قفيزٍ ودرهم<sup>(٢)</sup>

وجعل على أهل الذمة الجزية طبقات . وانما كان يُؤخذ منهم في أيام النبي - صلى الله عليه وسلم - لكل حالم دينار أو قيمته من المعاز<sup>(٣)</sup> ، فجعل هو الطبقة العليا أربعة دنانير ، والوسطى دينارين ، والسفلى ديناراً واحداً . وللإمام أن يزيد في الخراج والجزية ، ويقبض منهما على حسب ما يراه أعمرَ للبلاد وأرفق بالعباد .

وهذا مذهب أكثر الفقهاء . وأصل أراضي العنوة للمسلمين مشاع بينهم ، وانما يتبايع الناس فيها السكنى وقيمة الابنية والنخل والشجر وغير ذلك .

فأمّا الأرض التي صالح عليها أهلها بشيء معلوم يؤدونه في كل سنة ، فهو على ماصولحوا عليه ولا يزداد فيه عليهم ولا ينتقصون منه . وعلى الامام أن يقضي ذلك على سائر الارض ويعدل بين عامرها وغامرها ، فيخفف عن الغامر ، ويزيد على العامر ، ويتفقد ذلك في كل مدة من الأزمان . فقد يعمر الغامر ، ويخرب العامر ، فيردُّ فضل ذلك على بعض حتى لا يُضعف

(١) في الاصل الامام . يقول الدكتور مصطفى جواد : « الظاهر ان أصلها الاعجام جمع العجم ، وقد جمعت كما جمعت الاعراب ، ثم اختص الاسم باهل البادية ، وقد جمع الجاحظ العجم على الاعجام في الحيوان ج ١ ص ١٨٦ » .

(٢) البيت من معلقة زهير بن أبي سلمى ( ينظر شرح ديوانه ص ٢١ ، وشرح المعلقات السبع ص ١٠٣ ) . يقول : « يعني هذه الحرب تغل لكم من هذه الدماء ما لا تغل قرى بالعراق وهي تغل القفيز والدرهم . وهذا تهكم منه أي استهزاء » .

(٣) المبادر الى الذم من ظاهر اللفظ ان أصله من ( المعز ) وهو خلاف الضان من الغنم ، ولكن يعرض لنا سؤال لماذا كان يختار المعز على الضان ؟ فلعل للفظه أصلاً آخر اذن . ( م ج ) .

أحوال بعض رعيته . وهذا هو أصل القوانين في أراضي الصلح . وهذه الأرضون لاهلها يتبايعونها ويملكونها ، وإنما عليهم فيها وظيفة<sup>(١)</sup> [٢٨٦] الفاوون<sup>(٢)</sup> .

وأما الأرض التي أسلم أهلها عليها مثل مخاليف اليمن والطائف فيها الصدقة . وكذلك المدن التي أختطها المسلمون مثل البصرة وما شاكلها من جميع ذلك ، الصدقة من العشر نصف العشر - كما ذكرنا - هي ملك لأهلها . وقد اختلف الناس فيها إذا ملكها الذمي بعد المسلم ، فقال قوم : « عليه فيها العشر » ، لأن الحق إنما يجب على الأرض . وقال آخرون : « بل عليه الخراج » ، لأن الحق عليه في أرضه . وإنما وجب على المسلم الصدقة ، لأنه ممن يجري عليه حكم الشريعة .

وأما ما أُجلبى أهله عنه ، فلم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، فالامام - أيضاً - مُخَيَّر فيه ، إن شاء قسمه على سائر المسلمين ، وإن شاء أقره وجعل غلته مقسومة عليهم . وقد فعل النبي - صلى الله وسلم - في خيبر مثل ذلك<sup>(٣)</sup> .

وأما الصوافي<sup>(٤)</sup> التي كانت للملوك من الكفار ، فهي للامام يقطع منها ذوي البلاء وأولي الغناء<sup>(٥)</sup> ، ويستعين بغلتها في نوائب المسلمين ، ويصرفها في مصالحهم . وقد أقطعت الأئمة مما جرى في هذا المجرى أشياء ،

---

(١) الوظيفة : ما يعين من عمل أو رزق أو طعام للإنسان أو عليه ، فيقال : وظف له ووظفه ، إذا اعطاه . ووظف عليه إذا أخذ ذلك منه . (م . ج) .

(٢) يظهر أنه اصطلاح زراعي مثل كرى الانهار العامة المشتركة واصلاح الارضين الزراعية . (م . ج) .

(٣) قال أبو عبيد في الاموال ص ١١٠ : « ومن من عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - أهل خيبر ، وإنما افتتحت عنوة ٠٠٠ فقسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أرضها ومن على رجالها ، وتركهم عمالا في الارض ، معاملة على السطر . لحاجة المسلمين اليهم ، حتى اجلاهم عمر - رحمه الله - حين استغنى الناس عنهم » .

(٤) الصوافي : الاملاك ، والارض التي جلا عنها أهلها أو ماتوا ولا وارث لها . واحدتها : صافية .

(٥) أى الضروري والكفاية في المهمات (م . ج) .

وعلى المقطع لها فيها الصدقة .

فأمّا ماخرج من هذا من أراضي العنوة أو الصلح أو العشر أو مالا يملكه الامام ، وانما هو لجماعة المسلمين أو لاهله [٢٨٧] من أهل الذمة وأهل العهد ، فلا يجوز اقطاعه .

وأما الأرض الموات ، وهي التي لامالك لها ، فهي لمن أحيائها واستخرج لها شرباً . وعليه فيها إن كان مسلماً ، الصدقة ، وان كان ذمياً الخراج . ويجوز أن يقطع الامام من أرض الموات قبل أن تحيا ماشاء ، لأنه لا ملك عليها لأحد وكذلك أراضي الجوامد والمعادن والقبوض والاحكام والجزائر وما أشبه ذلك (١) .

وأما نصارى بني تغلب ، فان عمر - رضي الله عنه - أعفاهم من الجزية ، وضاعف عليهم الصدقة ، لأنه خشي مع أنقتهم من الصغر واعطاء الجزية ، أن يصيروا الى أرض العدو فيزيدوا في شوكته . وكان أمير المؤمنين - عليه السلام - يقول : « إن لي فيهم رأياً لو فرغت لهم » (٢) .



فأمّا الوجوه التي تصرف فيها هذه الاموال ، فانّ الفياء لاهل هذه الآيات : « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى ، فله وللرسول ولذوي

---

(١) ينظر الخراج للقرشي ص ٨٤ وما بعدها ، والخراج لابي يوسف ص ٦٣-٦٧ ، وص ٩١ وما بعدها .

(٢) في كتاب الاموال ص ٢٨ : « وحدثنى سعيد بن سليمان عن هشيم ، قال : أخبرني مغيرة عن السفاح بن المثنى عن زرعة بن النعمان - أو النعمان بن زرعة - انه سأل عمر بن الخطاب وكلمه في نصارى بني تغلب ، وكان عمر قد هم أن يأخذ منهم الجزية ففرقوا في البلاد . فقال النعمان - أو زرعة بن النعمان - لعمر : يا أمير المؤمنين ان بنى تغلب قوم عرب يأنفون من الجزية ، وليست لهم أموال ، انما هم أصحاب حروش ومواش ، ولهم نكاية في العدو ، فلا تعن عدوك عليك بهم . قال : فضالجهم عمر بن الخطاب على أن اضعف عليهم الصدقة واشترط عليهم أن لا ينصروا اولادهم . قال مغيرة : فحدثت أن عليا قال : « لئن فرغت لبنى تغلب ليكونن لي فيهم رأى ، لاقتلن مقاتلهم ، ولاسبين ذراريهم ، فقد نقضوا العهد ، وبرئت منهم الذمة حين نصروا اولادهم » .

القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولةً بين الاغنياء منكم»<sup>(١)</sup> الى آخر الآية . ثم فسر أنها في كل زمان ولكل قرن ، فقال : « للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم »<sup>(٢)</sup> الى آخر الآية . فنص بهذه الآية على المهاجرين ، فقال : « والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم ، يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ، وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً »<sup>(٣)</sup> [٢٨٨] الى آخر الآية .. فنصَّ بهذه الآية على الانصار ، ثم قال : « والذين جاءوا مِنْ بَعْدِهِمْ ، يَقُولُونَ : رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا »<sup>(٤)</sup> الى آخر الآية . فنص بها على كل من أتى بعدهم من المهاجرين ، فليس أحد من المسلمين إلا وله في الفبيء حق .

ولم يزل مال الفبيء في أيام الصحابة - رضوان الله عليهم - يُحْمَلُ فيقسم على المقاتلة والذرية والصغير والكبير ، ويرضخ<sup>(٥)</sup> منه للعييد وضربهم ، ولا يجمع منه شيء الى أن خولف ذلك وجعل مال الفبيء لارزاق الجند ، وجعل ما فضل عن ذلك مجموعاً في بيت مال المسلمين للحوادث والنوائب . فمال الفبيء ، والآن في هذا الوقت ، لارزاق الائمة وأعاونهم وخلفائهم وحكامهم وعمالهم ، وللمقاتلة ومن يجري مجراهم من سائر ولاة أمورهم وأموالهم ، وللفتوق التي تتفتق عليهم .



- (١) سورة الحشر ، الآية ٧ ، وتكلمتها : « وما اتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ، واتقوا الله ، ان الله شديد العقاب » .
- (٢) سورة الحشر ، الآية ٨ ، وتكلمتها : « يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ، وينصرون الله ورسوله ، اولئك هم الصادقون » -
- (٣) سورة الحشر ، الآية ٩ ، وتكلمتها : « مما اتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه ، فالولئك هم المفلحون » .
- (٤) سورة الحشر ، الآية ١٠ ، وتكلمتها : « ربنا انك رؤوف رحيم » .
- (٥) يقال : رضخ له أى اعطاه قليلا ومصدره الرضخ ومثله الزبد يقال زبده أى رضخ له من مال . ( مصطفى ) .

فَأَمَّا الصَّدَقَاتُ فَهِيَ لِأَهْلِ السُّهُمَانِ<sup>(١)</sup> الثَّمَانِيَةِ الَّتِي نَصَّ اللَّهُ عَلَيْهَا ،  
قَالَ : « إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ  
قُلُوبُهُمْ ، وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ،  
فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ »<sup>(٢)</sup> .

والفقير : الذي ليس له مادة ، وله قوت .

والمسكين : الذي ليس له قوت . [٢٨٩]

والعامل عليها : هو المتولي لجبايتها .

والمؤلفة قلوبهم : هو المستميل الى الاسلام ، أو كفت ، أو جنفت  
عاديته وشره<sup>(٣)</sup> من وجوه المشركين والمنافقين وأهل الخلاف . وقد قال  
قوم : إنَّ ذلك قد سقط وزال لظهور الاسلام ، وقال آخرون : إنَّه قائم  
ثابت ، وإنَّ للإمام أن يعطي من يريد تألفه من مال الصدقات ما رأى على  
أن لا يتجاوز الثمن .

وفي الرقاب : في فك الرقاب من الأسر .

والغارمين : المُفْدَحِينَ بِالْدَيْنِ ، إذا لم يستدينوه في معصية ، أو  
كانوا قد حملوا حمالات في الدماء ، واحتاجوا منها الى أخذ الصدقة .

وفي سبيل الله : كما أريد به وجه الله من سائر وجوه البر .

وابن السبيل : كل منقطع به في بلد غربة ، فهو ابن سبيل .

فهذه وجوه الصدقات التي يصرف مالها فيها . وليس لأهل الرسول  
— صلى الله عليه وسلم — فيها شيء ، لأنَّ رسول الله — صلى الله عليه وسلم —  
حرَّم ذلك عليهم ، إذ كانت الصدقة أوساخ الناس ، فنزَّههم عنها .

★ ★

وَأَمَّا الْغَنَائِمُ : فَانْهَافُ مَنْ ذَكَرَهُ اللَّهُ — عَزَّ وَجَلَّ — فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ ،

(١) السهمان — بضم السين ، جمع السهم بمعنى النصيب .

(٢) سورة التوبة ، الآية ٦٠ .

(٣) يقول مصطفى جواد : « فالشر هو الذي ينبغي كفه » .

حيث يقول : « واعلموا أنَّ ما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ، فَإِنَّ لِلَّهِ خُمْسَهُ »  
 وللرسول ولذي القُرْبَى واليَتَامَى والمَسَاكِين وابن السبيل ، إِنْ كُنْتُمْ  
 آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى [٢٩٠] عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ ، يَوْمَ التَّقَى  
 الْجَمْعَانِ ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » (١) فتقسم الغنائم على خمسة  
 أسهم (٢) ، فيجعل أربعة منها لمن شهد الحرب من المسلمين . ثم يقسم  
 الخمس خمسة أخماس فيجعل سهم الله لذي الأمر القائم بأمر الله بعد  
 النبي - صلى الله عليه وسلم - . ثم تقسم أربعة أخماس الخمس بين ذوي  
 القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل . وذوو القربى ، بنو هاشم وبنو  
 عبدالمطلب دون غيرهم من سائر بطون بني عبد مناف . وقد زعم أن الخمس  
 يقسم على ستة أسهم ، فيكون سهم لله - عز وجل - مفرداً عن سهم رسوله ،  
 ويكونان لذي الأمر ، وهذا قول شاذ . وذكر آخرون : أن سهم ذوي  
 القربى قد سقط ، وما ذلك بعجب من زعمهم ، وكيف يسقطه من بين سائر  
 السهام ؟ وأي آية نسخته ؟ أم أي سنة أسقطته ؟ وكيف يجرمونه ؟  
 وإنما جعل عوضاً لهم مما نُزِّهوا عنه من مال الصدقات . والله المستعان .  
 فهذه وجوه جبايات الأموال ، ووجوه تفرقتها .

★ ★

فأما أحكام الخراج فكثيرة لا يحتمل كتابنا هذا استيعاباً ، ولا فرق  
 بينها وبين سائر الأحكام إلا فيما نحن ذاكروه . وهو أن صاحب الديوان  
 يحكم بالخطوط التي يجدها في ديوانه ، ويلزم من سبب (٣) [٢٩١] إليه

(١) سورة الانفال ، الآية ٤١ .

(٢) في الخراج لقدامة ص ١٠٧ : « وظاهر هذه الآية ينبغي أن الغنيمة في ستة  
 أوجه ، ولكن يفسر قوله : « لله » إنما هو افتتاح كلام ، لأن كل شيء لله  
 - عز وجل - . فجعل سهم الله ، وسهم الرسول - عليه السلام - واحداً .  
 ولم تكن الغنائم تحل لاحد قبل يوم بدر » .

(٣) في الاصل : سبق ، ولعلها « من سبب إليه بها الاموال » وهو من المصطلحات  
 الجبائية في تلك العصور وهو أن يذكر سبب وجوب جباية المال ويسمى  
 التسبب وكذلك التحصيل (م ج ) .

بها الاموال اذا عرفت . والحكام لا يفعلون ذلك ، ويمضي ضمان الثمار والغلات وأبواب المال ، وسائر وجوه الجبايات ، وذلك لا يُمضيه الفقهاء والحكماء ، لانّ تضمين الغلة قبل أن تحصد هي المخابرة<sup>(١)</sup> التي نهى عنها . وبيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها ، هو بيع الغرر<sup>(٢)</sup> ، وبيع ماليس عندك . وقد نهى النبي - صلى الله عليه وسلم - عنهما وحرّمهما . وأبواب المال من الجوالي<sup>(٣)</sup> وغيرها أيضاً باطل ، لانّ الجوالي مال على رقاب بأعيانها تجب في أوقاتها بأعيانها<sup>(٤)</sup> ومتى مات الواحد قبل محل ما عليه أو أسلم ، بطل ما عليه .

ووجوه الجبايات من الاسواق والعراض والطواحين على الانهار التي ينفرد بملكها انسان من المسلمين دون سائرهم باطل أيضاً عند الحكام وجميع ذلك جائز عند الكتاب وعلى مذهب أحكام الخراج . والمتألّف من الكتاب يجعلون مكان تضمين الثمار المساقاة ، ومكان تضمين الغلات تضمين الارض . وكانوا يتأولون في ضمان الأرحاء أن ماءها ماء الخراج فيجعلون الجباية خراجا . وكذلك في الاسواق فانهم كانوا يجعلون الفدية فيها لما كانت مشتركة بين سائر المسلمين كالخراج الذي منفعه لسائر المسلمين [٢٩٢] . فكذلك في سائر ما يحكمون به من الاحكام المخالفة لاحكام الفقهاء وأصحاب المظالم .

وانّما اختاروا أن يؤرخوا ضماناتهم بسني الخراج ، لانها أبداً على حال واحدة ولا تدور فتصير شهور الشتاء فيها صيفاً ، والصيف شتاءً ، لانّها جارية على حساب الشمس • فاما سنو العرب فانّها تدور للفضل

(١) يقال : « خابره أى زارعه على نصيب معين كالثلث والرابع » ولكن المشهور بالمنع

هو « المخاضرة » وهى بيع الثمار والغلات قبل ظهور صلاحها ( م ج ) •

(٢) الغرر بالتحريك قال فى مختار الصحاح : « والغرر بفتحتنين الحظر ونهى رسول

الله - ص - عن بيع الغرر وهو مثل بيع السمك فى الماء والطيور فى الهواء »

(٣) فى مختار الصحاح : « واستعمل فلان على الجالية ، أى : على جزية أهل النمة ،

والجمع : الجوالى » •

(٤) لعلها زائدة ، أو للتوكيد • ( م ج ) •

الذي بين السنة الهلالية والسنة الشمسية ، فتصير شهور الشتاء في بعضها صيفاً ، والصيف شتاءً ، والربيع خريفاً ، والخريف ربيعاً . فسنة الخراج أصحُّ عندهم في أوقات الخراج وادراك الغلات ، وبلوغ الثمرات . وحوز أموال الضمانات ، فانما استعمل متألفة الكتاب الاحتياطات في ضماناتهم لذكر سنة الخراج ، وأن يقولوا بعد ذلك ويوافق ذلك من شهور العرب شهر كذا من سنة كذا ، فيكون ذلك ماضياً على حكم أصحاب الدواوين والقضاة . وانما كان أصحاب الدواوين يفعلون هذا في الاوقات التي كان العدل فيها فائضاً ، والجور مستقبحاً ، فأما الآن فقد سهل الامر في ذلك ، والفساد الجور والظلم حتى ما يحتاج متأول منهم الى تأول . والله المستعان .



## صاحب الشرطة

فأمّا صاحب الشرطة ، فينبغي أن يعلم أن صاحبه إنّما نصب  
لشيئين :

أحدهما : معونة الحكام وأصحاب المظالم والدواوين [٢٩٣] في حبس من  
أمروه بحبسه ، وإطلاق من رأوا إطلاقه وأشخاص من كاتبوه  
باشخاصه وإخراج الأيدي أو إقرارها والشد عليها ، وكذلك جعل  
له اسم المعونة .

والآخر : النظر في أمور الجنائيات ، وإقامة الحدود والعقوبات ، والتفحص  
عن أهل الرّيبِ والعناد والعيث<sup>(١)</sup> والفساد ، وقمعهم ، والأخذ  
على أيدي اللصوص والسراق والمقامرين والفساق ، وتعزير من  
وجب تعزيره منهم ، وإقامة الحد على من استحق الحد منهم .  
وانما اشتق له اسم الشرطة من زيّه ، لأنّ من زي أصحاب الشرط  
نصب الإعلام على مجالس الشرطة . والاشراط : الإعلام ، ومنه قيل :  
أشراط الساعة ، أي : اعلامها ودلائلها . فلما دلّ صاحب الشرطة على  
نفسه بالإعلام التي نصبها على موضع قعوده ، سمي بذلك .

وشرطة الخميس : الذين كانوا مع أمير المؤمنين - عليه السلام - .

(١) في الاصل : العيث . يقول الدكتور مصطفى جواد : « لعل الاصل : والعيث  
بالباء ، أي الفساد » .

من هذا اشتق لهم اسمهم ، لانّ الجيش الخميس . ولما شهروا أنفسهم من بين سائر الجيش بالتبع له بالقتال معه ، وصاروا أعلاما في ذلك قيل : شرطة الخميس .

فينبغي لهذا الكاتب أن يجعل له مع المعرفة بأحكام الله - عز وجل - في الحدود والديات ، والجراح<sup>(١)</sup> ، والجنايات ، الرقعة على المستورين وذوي الهيئات<sup>(٢)</sup> [٢٩٤] ، والحرص على سير المسلمين من أهل المروءات . فقد جاء : « أقيلا ذوي المروءات عثرتهم »<sup>(٣)</sup> . وأن يكون العفو أحبّ اليه من العقوبة ما لم تقم بينة على حدّ ، فقد جاء : « ادروا الحد بالشبهات »<sup>(٤)</sup> . أمّا إذا قامت بينة على وجوب حدّ ، فينبغي أن يحرص على إقامته ، وأن لا تأخذه رافة بصاحبه ، ولا تعطله رقة على مرتكبه ، فانه ليس بأرحم من الله - عز وجل - بعباده ، ولا أولى بالتفضل عليهم . ولو علم الله - سبحانه - أنّ الصلاح في تعطيل الحدود ورحمة أهلها ، لما أمرنا باقامتها ، ولا قال : « ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله وباليوم الآخر »<sup>(٥)</sup> . ولا قال : « ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب »<sup>(٦)</sup> . ولا تحمله القسوة على أصحاب الحدود أو غيرهم من المفسدين على أن يزيد في حدودهم ، أو يتعدى بهم أمر الله - عز وجل - فيهم ، فإنّ الله - سبحانه - يقول : « ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه »<sup>(٧)</sup> . وحسب الانسان أن يقف حيث وقف بهحكم

- 
- (١) الجراح جمع الجرح ، لان للجروح حدودا في الدين ولها ديات تسمى الاروش جمع الارش بوزن العرش . ( م ج ) .  
(٢) ذوو الهيئات هم الاعيان .  
(٣) في نهج البلاغة ج ٣ ص ١٥٥ : وقال عليه السلام : « أقيلا ذوى المروءات عثرتهم ، فما يعثر منهم عاثر الا ويد الله بيده يرفعه » .  
العشرة : السقطة . اقاله عثرته : رفعه من سقطته .  
(٤) في النهاية لابن الاثير ج ٢ ص ١٠٩ : « ادروا الحدود بالشبهات » أى : ادفعوا .  
(٥) سورة النور ، الآية ٢ .  
(٦) سورة البقرة ، الآية ١٧٩ .  
(٧) سورة الطلاق ، الآية ١ .

الله . فلو علم الله - عز وجل - أن الزيادة في العقوبة على ما حَدَّ هو  
أردع لاهل المعاصي لزاد فيها .

وأقل الحدِّ حَدُّ السكران ، وهو أربعون جلدة . ثم أنَّ عمر  
- رضي الله عنه - جعله ثمانين ، وعليه الناس في هذا الوقت <sup>(١)</sup> .

والسكران : هو الذي لا يضبط نفسه ، ولا يحصل شيئاً من فعله  
وقوله . ثم حد القاذف [٢٩٥] وهو ثمانون ، وأنَّما يجب على من قذف  
حُرّاً أو حُرّاً من مسلمين . فإن قذف عبداً أو أمةً أو مشركاً لم  
يكن عليه حد <sup>(٢)</sup> .

ثم حَدُّ الزاني والزانية ، وهو إن كانا بكرين جلد مائة وتغريب  
عام ، وإن كانا ثيبين فجلد مائة ، والرجم على قول أهل العراق ، والرجم  
وحده على قول أهل الحجاز والشيعة . والبكر من الرجال : الذي لأزوجة  
له ، ومن النساء : التي لأزوج لها . والثيب من الرجال : من كانت له  
زوجة مسلمة . والثيب [ من النساء ] <sup>(٣)</sup> : من كان لها زوج حر مسلم <sup>(٤)</sup> .

ثمَّ حَدُّ السارق ، وهو القطع ليده اليمنى إذا سرق من حرز ،  
وبلغت قيمة ما سرقه ربع دينار فصاعداً على قول أهل الحجاز والشيعة ،  
وعشرة دراهم على قول أهل العراق . والقطع من الرسغ على قول الفقهاء  
جميعاً . ومن أصول الأصابع على قول الشيعة .

وليس على مختلس ولا خائن قطع ، وإذا قطع الرجل ثم سرق  
قطعت رجله اليسرى ، فإن سرق لم يقطع على قول الشيعة وبعض الفقهاء ،

(١) في الاحكام السلطانية للماوردي ص ٢٢٠ : « فان عمر - رضي الله عنه -  
حد شارب الخمر اربعين الى ان رأى تهافت الناس فيه فشاور الصحابة فيه ،  
وقال أرى الناس قد تهافتوا في شرب الخمر فماذا ترون . فقال علي - عليه  
السلام - : « أرى أن تحده ثمانين ، لانه اذا شرب الخمر سكر ، واذا سكر  
هنى ، واذا هنى افترى ، فحده ثمانين » .

(٢) ينظر الاحكام السلطانية ص ٢٢١ .

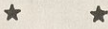
(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) ينظر الاحكام السلطانية ص ٢١٥ .

وخلد الحبس . وقال آخرون : تقطع يده اليسرى ثم رجله اليمنى (١) .  
ثم حَدُّ القاتل عمداً ، وهو القتل إذا طلب أولياء المقتول القَوْدَ ،  
فإنَّ عَفَوا أوْ قَبَلوا الدية ، فذلك . ومن لا وليَّ له فللامام إن شاء قتل ،  
وإن شاء أَخَذَ الدية وعفا (٢) .

وحدُّ الجرح أو القاطع [٢٩٦] بعض أعضاء الانسان عمداً ،  
القصاص : العين بالعين ، والأنف بالأنف ، والأذن بالأذن ، والسن بالسن ،  
« والجروح قِصاص » ، كما قال الله - عز وجل - (٣) .

ولا يجب الحدُّ إلا باقرار أو بيّنة ، ولا يقبل إقرار الزاني على  
نفسه حتى يشهد أربع شهادات . وكل من أقر على نفسه بما يوجب حدّاً ،  
وكان صحيح العقل ، قبل اقراره ، وأقيم الحد عليه . فإن رجع وأكذب  
نفسه ، قَبِلَ أنْ يقام الحد عليه ، دريء الحد عنه . وإن قامت بيّنة  
بشهادة شاهدين في سائر الحدود وشهادة أربعة في الزنا ، أقيم الحد على  
من تقوم البيّنة عليه ، فإن رجع بعض الشهود أو تتعع أو توقف ، درئت  
الحدود ، لأننا أمرنا أن ندرأها بالشبهات . فهذه جوامع ما في الحدود .



فأما الجنائيات (٤) ، فهي تنقسم قسمين : عمداً وخطأً . وقد ذكرنا  
ما في العمد بما أغنى عن اعادته .

وأما الخطأ فينقسم قسمين : خطأ محض ، وخطأ شبيه بالعمد . فأما

(١) ينظر الاحكام السلطانية ص ٢١٧ .

(٢) ينظر الاحكام السلطانية ص ٢٢٢ .

(٣) قال تعالى في سورة المائدة ، الآية ٤٥ : « وكتبنا عليهم فيها ، أن النفس  
بالنفس ، والعين بالعين ، والانف بالانف ، والاذن بالاذن ، والسن بالسن ،  
والجروح قصاص ، فمن تصدق به فهو كفارة له ، ومن لم يحكم بما أنزل  
الله ، فاولئك هم الظالمون » .

(٤) في الاحكام السلطانية ص ٢٢٢ : « الجنائيات على النفوس ثلاثة : عمد ، وخطأ ،  
وعمد شبه الخطأ » .

الخطأ المحض ، فهو أن ترمي غرَضاً فتصيب انساناً أو طائراً فيقتل رجلاً ، فهذا خطأ محض . فأما الخطأ شبه العمد ، فإن تقصد الرجل بالرمية أو بالضربة اللتين ليس مثلهما يقتل فيموت ، فذلك الخطأ يشبه العمد . وفيه وفي العمد اذا عفي عن القود مائة من الابل أثلاث ، ثلاثون حقة<sup>(١)</sup> ، وثلاثون [٢٩٧] جذعة ، وأربعون خلفه<sup>(٢)</sup> . وتسمى هذه الدية المغلظة . وعلى القاتل خطأ بعد الدية الكفارة تحرير رقبة مؤمنة ، أو صيام شهرين متتابعين .

وفي الخطأ المحض مائة من الابل أخماساً ، فعشرون منها حقاك ، وعشرون جذاع ، وعشرون بنات مخاض ، وعشرون بنات لبون ، وعشرون بنو لبون<sup>(٣)</sup> .

وديات النساء على النصف من ديات الرجال<sup>(٤)</sup> .

وديات أهل الكتاب على الثلث من ديات المسلمين<sup>(٥)</sup> .

ودية المجوس وعابد الوثن ثلثا عشر الدية<sup>(٦)</sup> .

(١) الحق من الابل : هو الذى دخل فى السنة الرابعة ، وعند ذلك يتمكن من ركوبه وتحميله . وجمعه : الحقاك . ( اللسان - حقق ) .

(٢) الخلفة : بوزن فرحة وجمعها الجنسى خلف وهى الحواميل من النوق . وفى الاحكام السلطانية ص ٢٢٤ : « واما العمد شبه الخطأ ، فهو ان يكون عامداً فى الفعل غير قاصد للقتل . كرجل ضرب رجلاً بخشبة أو رمية بحجر ، يجوز أن يسلم من مثلها أو يتلف فافضى الى قتله . أو كعملم ضرب صبياً بعود ، أو عزز السلطان رجلاً على ذنب فتلف ، فلا قود عليه فى هذا القتل . وفيه الدية على العاقلة مغلظة ، وتغليظها فى الذهب والفضة والورق أن يزداد عليها ثلثها ، وفى الابل ان تكون ، أثلاثاً . منها ثلاثون حقة ، وثلاثون جذعة ، وأربعون خلفه فى بطونها أولادها » .

(٣) فى الاحكام السلطانية ص ٢٢٤ : « وان كانت ابلا فهى مائة بغير اخماسا ، منها عشرون ابنة مخاض ، وعشرون ابنة لبون ، وعشرون ابن لبون ، وعشرون حقة ، وعشرون جذعة » .

(٤) فى الاحكام السلطانية ص ٢٢٤ : « ودية المرأة على النصف من دية الرجل فى النفس والاطراف » .

(٥) فى الاحكام السلطانية ص ٢٢٤ : « واختلف فى دية اليهودى والنصرانى ، فذهب أبو حنيفة الى أنها كدية المسلم ، وقال مالك : نصف دية المسلم ، وعند الشافعى انها ثلث دية المسلم » .

(٦) فى الاحكام السلطانية ص ٢٢٤ : « واما المجوسى ، فديته ثلثا عشر دية المسلم . ثمانمائة درهم » .

والدية على أهل العين ألف دينار ، وعلى أهل الورق عشرة آلاف درهم عند قوم ، وعند قوم آخرين اثنا عشر ألف درهم<sup>(١)</sup> .

وفي الرقيق قيمتهم<sup>(٢)</sup> .

ولا يقتل مؤمن بكافر ، ولا حر بعد ، ولا والد بولد . ويقتل الذكر بالانثى في قول جميع الفقهاء إلا الشيعية فإنهم يأخذون نصف الدية من أولياء المرأة ، ثم يقتل الرجل . وقولهم في ذلك أقيس ، وإن كانوا لا يرون القياس .

وكل شيء في بدن الانسان منه واحد ، كالأنف والذكر وما أشبه ذلك ، ففيه اذا جنى عليه فعطله<sup>(٣)</sup> ، الدية كاملة . وكل ما كان أكثر من واحد فبحساب ذلك . ففي فرد العين نصف الدية ، وفي الاذن الواحدة نصف الدية . ومن أبطل على الانسان [٢٩٨] نظره أو سمعه أو لسانه ، كان في ذلك الدية ، وإلا فبحساب ما يسمع من الحروف أو بينها بلسانه أو بحساب ما ينظر .

والاصابع والاسنان بحسابها ، فيكون في كل واحد من الاصابع خمس من الابل ، وفي كل واحد من الاسنان ثلاث من الابل . وبعض الفقهاء يجعل في أصابع اليدين الدية كاملة وفي أصابع الرجلين الدية كاملة . ويحسب على ذلك فيكون له بكل أصبع عشر من الابل . والشيعية تجعل الدية في الاصابع والأسنان على قدر المنفعة ، فيفضلون بعض ذلك على بعض<sup>(٤)</sup> . ولست أحفظ تفصيل ذلك ، وهو في كتب الديات المصنفة للكليني<sup>(٥)</sup> ولحسين بن سعيد وغيرهما ، مبيّن .

- 
- (١) في الاحكام السلطانية ص ٢٢٤ : « ودية نفس الحر المسلم ان قدرت ذهبا ألف دينار من غالب الدنانير الجيدة ، وان قدرت ورقا اثنا عشر ألف درهم ، وقال أبو حنيفة عشرة آلاف درهم » .  
(٢) في الاحكام السلطانية ص ٢٢٤ : « ودية العبد قيمته » .  
(٣) في الاصل : لسطلمه .  
(٤) ينظر الاحكام السلطانية ص ٢٢٥ .  
(٥) لعله محمد بن يعقوب بن اسحاق الفقيه الامامى المتوفى سنة ٣٢٩ هـ .

وكل ما تعمده صاحبه من ذلك ، ففيه القصاص والحد فيما يجب فيه الحد . وعلى صاحب الشرطة أن يُنهيه الى الامام ، فاذا أمره أن يقيد أو يقبض فعل ذلك ، ويجري الحق في القصاص وتحريمه من الخطأ فيه ، وسبر الجراح بالأيمال وغيرها حتى يوقع القصاص على حقيقته ، أو على غاية مايمكنه من الاجتهاد في إصابته .

وكل ما لاديةً فيه من خدش وشجة غير موضحة ، ففيه حكومة والشجاج التي لادية فيها ، وهي دون الموضحة الدامية والباضعة والخارصة والدامغة<sup>(١)</sup> التي فيها الدية [٢٩٩] الموضحة ، وفيها خمس من الابل . والهاشمة والمأمومة ، وهي التي تبلغ أم الدماغ . والجايفة<sup>(٢)</sup> ثلث الدية في كل واحدة منها .

والتعزير أقل من الحدّ على مذهب أكثر الفقهاء ، وقال مالك : ذلك الى الامام ، إن شاء زاد في الحد ، وإن شاء نقصه<sup>(٣)</sup> .

هذا مافي الحدود ، والديات ، والقصاص في الجنائيات .



وينبغي لصاحب الشرطة أن يرسم بكل ربع من أرباع عمله صاحباً له عفيف الطعمة ، عارفاً بأحكام الشرطة . ويقرن به عارضا يكتب قصص

(١) الباضعة من الشجاج : التي تقطع الجلد وتشق اللحم ، تبضعه بعد الجلد وتدمى ، الا انه لا يسيل الدم ، فان سال فهي الدامية .

الخارصة : هي التي اخذت في الجلد ، ولا قود فيها ولا دية .

الدامغة من الشجاج : التي تهشم الدماغ حتى لا تبقى شيئاً ، أو التي انتهت الى الدماغ .

فى اللسان ( دمنغ ) : « وأنواع الشجاج عشرة : أولها القاشرة وهي الخارصة ، ثم الباضعة ، ثم الدامية ، ثم المتلاحمة ، ثم السمحاق ، ثم الموضحة ، ثم الهاشمة ، ثم المنقلة ، ثم الامة ، ثم الدامغة . وزاد أبو عبيد : الدامعة - بعين مهملة - بعد الدامية » . وينظر الاحكام السلطانية ص ٢٢٦ .

(٢) الجايفة : هي الطعنة التي تنفذ الى الجوف . جاء فى الحديث : « فى الجائفة ثلث الدية » . ( ينظر النهاية لابن الاثير ج ١ ص ٣١٧ ) .

(٣) التعزير : تأديب على ذنوب لم تشرع فيها الحدود ، ويختلف حكمه باختلاف حاله وحال فاعله . ( ينظر الاحكام السلطانية ص ٢٢٧ ) .

المرفوعين اليه ، وفي أي شيء رفعوا ، وأي صاحب مسلحة<sup>(١)</sup> رفعهم .  
 ويعمل ما يجتمع من هذه القصص التي يرفعها عراض الارباع اليه في كل  
 يوم جامعاً يعرضه على من فوقه من أمير أو إمام ، فيوقع تحت ذكر كل  
 رجل فيما يراه في أمره من تأديب ، أو حبس ، أو اطلاق ، أو اقامة حدّ  
 إن كان الموقع إماما . وأن ينسخ هذه الجوامع والقصص والتوقعات ،  
 وما يخرج بها من الامام من اقامة حد أو ايقاع قصاص في ديوان الشرطة .  
 وكذلك ما يخرج من صلح بين المترافعين ومباراة<sup>(٢)</sup> من مطالبة ، فإن  
 الذي يثبت من ذلك في مجلس الشرطة نظير ما يثبت من المحاضر ، ونسخ  
 السجلات في ديوان الحكم .

وليس ينبغي لصاحب الشرطة [٣٠٠] أن يقدم بالتعزير إلا على من عرف  
 بالريب ، وألف منه العيث<sup>(٣)</sup> . وكان قد عرف غير مرة في مثل ما أتتهم به .

فأمّا المقامر والشاطر<sup>(٤)</sup> والمؤاجر<sup>(٥)</sup> ومن يجري مجراهم من  
 نباذ<sup>(٦)</sup> ، وخمّار ، وقواد ، فيعزرون ، ويؤدبون ، وينهون عن المعادة .  
 فإن عادوا حبسوا ، وإذا تابوا وضمنوا أن لا يعودوا أطلقوا .

ولا ينبغي له أن يجبس أحداً بقذف ودعوى إلا إذا كان ظنياً في  
 جيرته<sup>(٧)</sup> ، متهماً عند أهل الخبرة .

فهذه جمل ما يحتاج صاحب الشرطة وكتابه الى استعماله في عملهما .

- 
- (١) المسلحة : قوم ذوو سلاح ، أو قوم في عدة بموضع رصد قد وكلوا به بازاء  
 ثغر . واحدهم : مسلحى ، والجمع : المسالحو .  
 (٢) جاء في مختار الصحاح « بارأ شريكه : فارقه وبارأ الرجل امرأته » فالمباراة :  
 المفاصلة بعد نزاع وخصام ( م ج ) .  
 (٣) فى الاصل : العيث ، والعيث أقرب الى الفساد من العبت ( م ج ) .  
 (٤) فى مختار الصحاح « الشاطر هو الذى أعيا أهله خبثا وقد شطر يشطر - بالضم -  
 شطارة وشطر ايضا من باب ظرف » وقد تطور معنى الشاطر فصار يطلق على  
 العيار وهو العايت العابت ويكون فاتكا أحيانا ولصا أحيانا أخرى ( م ج ) .  
 (٥) فى الاصل : الماجر ، والمؤاجر هو من أجر على نفسه ليلاط به بأجر من الاجور  
 النقدية واكثر المؤاجرين كانوا من المماليك المهملين ، والشبان الفقراء الذين  
 أسبئت تربيتهم منذ صغرهم ( م ج ) .  
 (٦) النباذ هو صانع النبيذ أو بائعه ( م ج ) .  
 (٧) الجيرة جمع الجار ، فالجيران يطلعون فى العادة على سيرة جارهم .



## كاتب التدبير

وأماً كاتب التدبير ، فهو وزير السلطان وأخص أصحابه به . ولولا الرعية لم يكن سلطان ، ولولا العامة لم تعرف الخاصة . ومنزلة السلطان من رعيته كمنزلة الروح من جسدها الذي لاحياة له إلا بها . ومنزلة الرعية منه كمنزلة الجسد الذي لا يظهر للروح عمل إلا فيه . فحاجة الرعية الى صلاح سلطانها كحاجة الجسم الى بقاء روحه . وحاجة السلطان الى اصلاح رعيته كحاجة الروح الى صحة جسدها .

والدين' والسلطان مربوطان كل واحد منهما بصاحبه ، فلولا ما أمر به الدين من طاعة السلطان ، لكان أمره واهيا ، ولولا ما عليه السلطان من أخذ الناس بشرائع الدين ، لكان الدين متروكا . فمتى دخل الدين خلل' ، وهن [٣٠١] من السلطان بقدره ، ومتى عرض من السلطان وهن' ضاع من الدين بحسبه . وكذلك قال أردشير في عهده : « اعلموا أن الملوك والدين أخوان توأمان لا يبقاء لاحدهما إلا بصاحبه ، فالدين أنيس' ، والملوك حارس » . الى آخر الكلام .

وليس يكون السلطان عزيزاً إلا في الأعوان ، ولا تستقيم طاعة الأعوان إلا بالكفاية ، وإلا كانوا مسيطرين أو مسخرين . والضرر بهذين الصنفين أكثر من النفع . ولا يتهيأ أن يكفوا إلا بالاموال ، ولا تكثر الأموال وتزخر<sup>(١)</sup> إلا بعمارة البلدان . ولا تعمر البلدان إلا بالعدل ، ولا

(١) أى : تكثر ، على سبيل الاستعارة ( م ج ) .

يكون العدل تاماً حتى تكون نيّة السلطان في صلاح رعيته ، كنيّته في صلاح جسده ، بل يكون في بعض أحواله مؤثراً لصلاحها على صلاحه ، فقد قال أردشير : « وقد كان من الملوك قبلنا من كان صحة ملكه أحب إليه من صحة جسده » .

ومن أولى ما نظر السلطان فيه ، اختيار الوزير الصالح<sup>(١)</sup> ، فإنّ أعماله واسعة ، وأشغاله كثيرة . ومتى أراد مباشرة جميعها بنفسه أضاع أكثرها . فقد قيل : « إذا لزم الراعي نفسه مباشرة ما ينبغي أن يفوضه إلى الكفاة ، وفوّض ما ينبغي أن يباشره بنفسه إلى غيره ضاع أمره » .

والسلطان يزيد برأي [٣٠٢] وزيره استبصاراً ، كما يزيد المصباح بالدهن ضياءً ، وإنّما يظفر السلطان من الراحة ، واللذة ، والأمن ، والاستبانة بمقدار ما يظفر به من الوزير الصالح ولولم يكن في البيان عن الحاجة إلى الوزير الصالح إلاّ قول موسى - عليه السلام - وهو نبي ، ويكلمه الله - عز وجل - وحيه . ولو استغنى أحد عن يؤازره ، لاستغنى هو لموضعه من ربه : « وأجعل لي وزيراً من أهلي . هارون أخي . اشدُّد به أزمي . وأشركه في أمري . كي نُسبحك كثيراً . ونذكرك كثيراً . إنك كنت بنا بصيراً »<sup>(٢)</sup> .

وليس ينبغي للسلطان أن يختار من الوزراء إلاّ الذي يجمع مع الصلاح أدباً وحكمة ، ومع العقل تجربة وحكمة ، ومن يجري على عرق<sup>(٣)</sup> في الخير معروف ، وديدن في ذلك من آبائه مألوف ، وأن يكون من بيت رياسة . فإنّ ذلك مما يعينه على صحة السياسة ، لأنّ العروق عليها تبت الشجر ، وقلّ أصل طاب إلاّ طاب فرعه . فإن اتفق له من يجمع

(١) ينظر بحث تقليد الوزارة وشروطها وأنواعها في كتاب الاحكام السلطانية ص ٢٠ وما بعدها .

(٢) سورة طه ، الآيات : ٢٩-٣٥ .

(٣) أي : يأتيه ويفعله ، وهو من التعابير الشائعة بين الادباء قديماً (م ج ) .

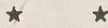
الفهم والدراية بنفسه ، ويرع الى رياسة في أصله ، فقد تم له ما يريد ،  
والا طلب من يجتمع له العقل والدراية . ولا عليه أن لا يكون من أصل  
شريف ، ونسب معروف ، فانه قد يكون الانسان بفضله نسباً لمن بعده من  
أهله ، ويكون آخر شين أصله ، فضيحة لمن ساد من [٣٠٣] أهله . وأن  
يكون من ذوي المودة للسلطان والاعتقاد لولايته . ومن لا يذيع له سرّاً ،  
ولا يحابي في رأي يراه صواباً له أحداً . فاذا وجد ذلك فوض اليه  
واعتمد عليه .

وينبغي للوزير أن يعلم أن الله - عز وجل - قد أعطاه منزلة لم  
يعطها أحداً بعد السلطان غيره فيقابل نعمة الله عنده في ذلك بما يستحقه من  
الشكر عليها ، وتأدية الامانة فيها الى أهلها ، فانه يجمع بذلك الفوز عند الله  
- عز وجل - والذكر الجميل في العاقبة . وإن كان ممن لا يعتقد إمامة من  
سلطانه ، ويرى أنه غاصب على ما في يده ، فليس اعتقاده ذلك مما يطلق  
له غشّه ، ولا يرخص له في ترك نصحه لاحوال منها : أنه قد قيل نعمته ،  
وشاركه في أمره ، فوجب عليه المكافأة على النعمة ، وأن يعلم أن وزره  
في معاونته والدخول معه فيما غصب عليه ، أعظم من الوزر في تأدية  
الأمانة اليه . ومنها أن الله - عز وجل - قد أمر بتأدية الامانات الى أهلها  
أمراً عاماً لا يجوز تخصيصه إلاّ ببيان منه . وقد روي عن الصادقين - عليهم  
السلام - ما يدل على أن الأمر بذلك عام ، وهو قولهم : « أدوا الأمانة  
ولو الى قتلة أولاد الانبياء » .

ومنها : أنه لا بُدّ للناس مع فقد أئمة العدل ، من السلطان ، لأنهم  
لو فقدوا [٣٠٤] السلطان مع عدم الائمة لأكل بعضهم بعضاً . لكن مثل  
السلطان - وإن جار - كمثل المطر الدائم الري ، إن كان يضر بالابنية  
ويقطع المسافرين وذا الحاجة . فما ينفع الله به من اخراج الثمرات والزيادة  
في الاقوات أكثر ، وقد روي عن أمير المؤمنين - عليه السلام - أنه قال في  
حديث طويل : « ولا بُدّ من إمارة برّة أو فاجرة » . قيل له : « هذه

البرة قد عرفناها ، فما الفاجرة ؟ » . قال : « يُقاتل بها العدو ، ويُجبي بها  
الفيء ، ويؤخذ بها على يد الظالم » . في قول كثير قبل ذلك وبعده .

ثم إنَّ الوزير محتاج الى معاملة طبقات من الناس ، فمنهم سلطانه ،  
ومنهم حكامه ، ومنهم جنده ، ومنهم عماله ، ومنهم خاصته ، ومنهم رعيته .  
وأوصاف بعض هؤلاء تتخالف أوصاف بعض ، ولكل طبقة معاملة غير  
معاملة الطبقة الاخرى .



[ فأما ] معاملة الوزير لسلطانه ، فأول ما ينبغي أن يعامل به السلطان  
توقيره ، وتعظيمه ، والشكر له على ما رفعه اليه بالنصيحة له والتقرب الى  
قلبه بكل ما يجد السبيل اليه ، مما لا يثلم ديناً ، ولا يستقط مروءة ، والصبر  
على ملازمته ، والاجتهاد في خدمته . ثم عليه إذا رآه قد أراد أمراً وأمر به  
وكان صواباً ، أن يشجعه عليه ويؤيِّد له ، ويبصره ما فيه من الذكر  
الجميل ، والقول الجزيل حتى [ ٣٠٥ ] يزيد علماً بصواب رأيه ، وسروراً  
بما وفق له . واذا رآه قد أراد أمراً أو أمر به ، وكان خطأً عنده ، بصَّره  
ما في عواقبه من الشين ، وما في تركه من الزين ، ويبيِّن<sup>(١)</sup> له الخطأ فيه  
بأبهى خطاب وأرفقه . وكما انه ليس له أن يكتمه النصيحة ، وإن خالف  
هواه ، فكذلك ليس له أن يخرج كلامه في ذلك مخرج التأديب له والتقويم  
فإنَّ الوزير العاقل لو شاء أن يبصِّرَ سلطانه جميع عيوبه بالامثال التي  
يضر بها ، والعيوب التي يذكرها من غيره حتى يعرف عيبه بعيب غيره ، لفعل .  
وقد قيل : « من كتم السلطان نصحه ، والاطباء مرضه ، والاخوان سره ،  
خان نفسه » .

وروي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وقوله أحق

(١) لان الوزير هو الذي يقوم بالفعل المذكور ( م ج ) .

بالتقدمة ، : « انما الدين النصيحة لله ، ولرسوله ، ولذوي الامر ، وكافة المسلمين » (١) .

★ ★

وأما معاملته حكامه ، فأول ذلك أن يختار منهم ذوي العلم والسنن والفرائض ، والامر والنهي ، والحظر والاباحة ، وأولى المعرفة بدقائق الاحكام ، وأصول الحلال والحرام ، والعلم بما يوجبه أقسام الكلام . ويتخب ممن هذا وصفه من هو معروف بالستر والصيانة ، والعدل والديانة . فيذكره لسلطانه ، ويشير عليه باستكفائه الحكم بين رعيته ، ثم يعهد اليه [٣٠٦] عن السلطان بأن لا يحتجب عن الناس ، وأن يكون مجلسه متوسطا لمصره ، وأن يعدل بين الخصمين اذا حضراه في نظره اليهما وخطابه لهما في مجلسه . ولا يلحق أحدهما حجته ، وأن لا يفتي في علمه ، وأن يتجنب القضاء في الاوقات التي يتغير فيها طبعه بغضب ، أو هوى ، أو جوع ، أو عطش ، أو نعاس ، أو شبق . وأن لا يعجل الحكم في شيء حتى يتبين الحق فيه ، فاذا أتاه ما يشبه الحكم فيه عليه ، شاور الفقهاء فيه ، وأخذ بأرائهم ولم يستغن برأيه عنهم . وإن لم يجد عندهم في ذلك ما يقنعه ويليق بالحق والصواب عنده ، أنهاء الى السلطان ، وأخذ فيه برأيه . وأن جعل في العهد آيات من كتاب الله - عز وجل - في الأمر بالعدل والزجر عن الجور ، كان ذلك أحسن وأوكد - إن شاء الله - .

ثم ينبغي أن يعلم الحكام منه شدة في ذات الله - عز وجل - وحرصاً على إقامة الحق وإنصاف المظلوم ، وظلماً (٢) عن أموال الناس . وأن يوقر في نفوسهم أن المحمود منهم عنده ، من ظهرت عفته ، وطابت طعمته ، وحسنت

(١) في رياض الصالحين ص ٦٦ : « عن أبي رقية تميم بن أوس الدارى - رضى الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « الدين النصيحة » قلنا : « لمن ؟ » قال : « لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولائمة المسلمين وعامتهم » . رواه مسلم .

(٢) ظلف عن الشيء واطلف نفسه عنها أى : كف أو كفها عنه ، فهو ظلف النفس وظلّفها أى نزهها .

سيرته ، وثبتت أمانته ونزاهته ، وبريء من معاملة الهوى وترك الرشى<sup>(١)</sup> .  
ثم إن ظهر أن أحداً من حكامه على طبقاتهم التي صنفها من القضاة ،  
وأصحاب المظالم ، وكتاب الدواوين ، وأصحاب الشرط ، جارٍ في حكم ،  
[٣٠٧] أو مال مع خصم ، أو خرج مما جعل اليه ، أو تعداه الى غيره ،  
نكل به وجعله أدباً لغيره ، وعظماً لمن بعده . ثم لم يستعن به في شيء من  
أمره . فاذا فعل ذلك أو شك أن تستقيم طرائقهم ، وتصلح خلائقهم ،  
ولا يميل بهم الشره الى اسقاط أنفسهم .



وأما معاملته الجند ، فينبغي أن يختار منهم ذوي البطش ، والقوة ،  
والحيلة ، والحكمة ، ممن قد عرف الحرب وجربها ومارسها ، وصُلِّي بها  
ممن يحسن حمل السلاح . ويعمل به ، ويضع الاقدام موضعها ،  
والانحياز<sup>(٢)</sup> موضعه ، ولا يجمع به الغضب والبسالة الى التهور في الهلكة ،  
ولا يحمله حب الحياة على الفرار والرضى بما يورث العار . فاذا ظفر  
بمن هذه صفته ، تمسك به وقدمه على غيره من جنده ، وإن ظفر بمن  
له الجلد والقوة ، ولم تكن له الحكمة والتجربة ، قارن به ذوي الحكمة ،  
وأمره أن يطيعهم ويتصرف في أمرهم ، فإن أمير المؤمنين - عليه  
السلام - قال : « موقف الشيخ في الحرب ، أعجب الي من مشهد  
الغلام »<sup>(٣)</sup> . وإن ظفر بذوي الحكمة والتجربة والرأي والمكيدة ، وكان  
عادماً للجلد ، جعل بين يديه من هذا الصنف من يتدبر بتدبره ، ويتصرف  
على ارادته ليجتمع له الحالان من جماعة إن عدمها من واحد .  
ثم ينبغي له أن يُجمل الفرض<sup>(٤)</sup> في سياستهم ، وأن يجتمع له في

(١) جمع الرشوة .

(٢) الانحياز . ضد الاقدام في الحرب ( م ج ) .

(٣) في نهج البلاغة ج ٣ ص ١٦٩ : « رأى الشيخ أحب الي من جلد الغلام » .

(٤) في مختار الصحاح : « وأجمل الصنيعة عند فلان ، وأجمل في صنيعه » وقال : « وفرض  
له في العطاء وفرض له في الديوان من باب ضرب » أراد : ينبغي أن يحسن  
اعطيائهم في سياسته ايابهم .

صدورهم [٣٠٨] المحبة والهيبة . وأن يكون بعضهم في موافقة بعض ،  
 والتألف معه كأعضاء الجسم في تألفها وتعاونها . وأن يتفقد من أمورهم  
 ما يعود عليهم بفضله<sup>(١)</sup> ، ويكفون به مؤنة أنفسهم ومن يلزمهم أمره . وأن  
 يزيد ذا البلاء منهم والطاعة في مرتبته ومنفعته ، ليستدام بذلك ما حمد منه  
 وارتضى من فعله ، وينافسه من لا بلاء له فيما يرى من الزيادة والمنفعة ،  
 فيأريه في ابلائه ، ويسابقه الى رضى سلطانه . ومتى أساء واحد منهم أو  
 قَصَرَ تَلَقَّاهُ بالاستعتاب الرقيق ، والاستصلاح الجميل من غير اعتبار  
 أَلْتِه<sup>(٢)</sup> ، ولا كشف لغامض عورته ، فانه لا يصلحهم إلا بعض التفاضل  
 عن فلتات زللهم من حيث لا يملئ لهم ، ويزاد في احتمالهم فيعود بذلك  
 تمرنهم على الخطأ وتجربتهم على ركوب الهوى . ولا يستفرغ وسعهم  
 حتى لا يكون لهم جمام<sup>(٣)</sup> يمتري به تشاطهم ، فيكل بذلك حدتهم ولا يزيد  
 عليهم في ذلك حتى يصير فراغا يدعوهم في ذلك الى استعمال ما ينعمهم<sup>(٤)</sup>  
 ويفسدهم . وأن لا يؤخر عنهم أطعامهم في وقت حلولها ، ليقطع بذلك  
 عذرهم ، ويستقيم به أمرهم . وأن يقبض أيديهم عن ظلم الرعية ، وأخذ  
 أموالها ، والتنزل عليها ، والتعرض لأولادها وحرمتها ، ويعرفهم إنما  
 اقيموا لحماية الناس من مثل هذه الاحوال . [٣٠٩] ثم متى ظهر أن أحدهم  
 قد فارق شيئاً من ذلك أو فعله أحسن تأديبه ليرتدع به غيره .

ثم ليكن أول تدبره في حروبه ، كتمان سره ، وتحصينه من سائر

(١) فى الاصل بفعله . يقول الدكتور مصطفى جواد : « لعل الاصل : ( بفضله )  
 بدلالة قوله قبله : « بما يعود عليهم » ، والفعل عام لا عائدة خاصة فيه .  
 (٢) أى : نقصه وتقصيره ، جاء فى المختار : « ألته حقه : نقصه ، وبابه : ضرب ،  
 ويقال : ألت الشيء بنفسه أى : نقص ، فهو لازم متعد ، والاعتبار هنا بمعنى  
 التحقيق .

(٣) الجمام : الراحة .

(٤) فى الاصل : يقيمهم . يقول الدكتور مصطفى جواد : « لعل الاصل غير الوارد  
 فى النص ك « ينعمهم » لان فى زيادة التنعيم فسادا . اللهم الا اذا أراد  
 بالاقامة الهيج والائارة .

أهل عسكره حتى لا يقف له عدوه على خير ، واذكاء العيون والجواسيس على عدوه حتى لا يخفى عليه أثر .

ثم ليجعل الحذر رأس مكيدته ، ولا يقتر بضعف من عدوه ، فان سرعات الاغترار لاتستقال . وليستعد له بأكثر من قدره ، فانه إن لقيه صغيراً وقد أعد له كثيراً ، لم يضره ذلك ، وإن وقع الأمر بضد ذلك فلا خفاء بما يلحقه منه . وليتنهز الفرصة إذا أمكنته فانها تمر مر السحاب ، كما قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : « قل من ضيع فرصة قد أمكنته ، وأخرها حتى تفوته ، فظفر بمنلها »<sup>(١)</sup> .

واعلم أن التأمي عند امكان الفرصة يعود من الضرر بمثل ما تعود به العجلة قبل امكانها . وليأخذ بالأناة ما استقامت ، ولا يعجل بمناجزة العدو ما وجد الى الحيلة سيلا . فان أهناً الظفر ما كان بالمخاتلة دون المخاطرة ، وأحزم الناس من لم يلتمس من عدوه القتال ، وهو يجد الى غيره سيلا . وقد قيل : إذا كان وزير السلطان من يأمره بالمحاربة فيما يقدر فيه على حاجته بالمسألة ، فهو أشد عداوة [٣١٠] له من عدوه . ولا ينبغي أن يضجر بمطاوله عدوه والابطاء عن لقاءه حتى تمكنه الفرصة ، وتبدؤ له العورة . وليكن الظفر بالدعة<sup>(٢)</sup> أحب اليه من الظفر بالغلبة ، فان في ذلك وفور أصحابه وسلامة دينه . وإذا ظهر على عدوه وضع أوزار الغضب عنهم مع أوزار الحرب ، وبدل بالقسوة رحمة ، فانهم يصيرون حينئذ رعية بعد أن كانوا مقاومين . ولا يقاتل عدوه إلا بعد الاعذار اليه ، واقامة الحججة عليه ، وتبصيره الخطأ فيما ركه . فان قبل وأتاب ، سر رجوعه وتقبل ذلك منه . وإن أبي وصد<sup>(٣)</sup> وأقام على الشقاق حاربه .

(١) في نهج البلاغة ج ٣ ص ١٧٨ : « اضاعة الفرصة غصة » .

(٢) في الاصل : بالطاعة ، يقول الدكتور مصطفى جواد « يعني بها التفادي من الحرب ، ومنه أخذت المأذعة وهي المصالحة ، ذلك لانه حثه من قبل على عدم

التماس القتال وعلى المسألة » .

(٣) في الاصل : وأصدوا .



فإن كان العدو من المشركين فالسنة في قتاله بعد الدعاء ، والأعذار أن  
 أن لا يقبل منهم غير الاسلام . فإن أسلم وإلا قوتل حتى يُقتل أو يظفر  
 به . فاذا ظفر به كان الامام بالخيار في أمره ، إن أحب قتل ، وإن أحب  
 فادى ، وإن أحب من . وكل ذلك قد فعله رسول الله - صلى الله عليه  
 وسلم - وكانت نساؤهم وذرايرهم رقيقاً للمسلمين . وإن كان العدو من  
 أهل الكتاب لم يقبل منه غير الاسلام ، فإن أبى طُلبت منه الجزية عن  
 يدٍ وهو صاغر . فإن أباه قوتل حتى يُقتل أو يظفر به . ومن أسر منهم  
 وسبي من [٣١١] حرمهم وذرايرهم ، فسييلهم سبيل من قبلهم . وإن كان  
 من المتلصصة وقطاع الطريق ومن جرى مجراهم من المحاربين على غير  
 تأويل ، فالسنة في قتالهم بعد الوعظ والزجر أن يقاتلوا حتى يقتلوا أو  
 يظفر بهم . فإن تابوا من قبل أن يقدر عليهم ، عفا عنهم ، وإن لم يفعلوا  
 حتى ظفر بهم لم يقبل توبتهم ، وكان الامام مخيراً في قطع أيديهم وأرجلهم  
 من خلاف ، أو قتلهم ، أو صلبهم ، أو نفيهم من الارض . وهو على قول  
 كثير من المفسرين تخليدهم الحبوس .

وليس للمسلمين أن يسترقوا ذرايرهم ، ولا أن ينكحوا نساءهم ،  
 لأن الشهادة وظاهر الملة يجمعنا واياهم . وإن كان من البغاة والتأولين  
 على الأئمة وعظوا ، فإن أفاءوا قبل منهم ، وإن لم يقبلوا الوعظ استوى  
 بهم حتى يدأوا بالقتال ويجاهروا بالخلاف وحمل السلاح ، فاذا فعلوا ذلك ،  
 وبدروا بالقتال ، قوتلوا حتى يكفوا عن بغيتهم . ومن أسر منهم ، اطلق ولم  
 يتبع منهم مدبر ، ولم يجهز على جريح .

وليكن الوزير في حروبه على غاية الاكماش<sup>(١)</sup> والاقبال على النظر  
 في وجوه الحيل والتدبير اللذين يصرف بهما عن نفسه ورعيته المعرة ،  
 ويوقع بهما على عدوه المضرة ، وترك التشاغل عن ذلك بلدة [٣١٢] أو

(١) رجل كمش : عزوم ، ماض ، سريع في اموره . الاكماش ، السرعة . اكمش  
 في السير وغيره : أسرع . ( اللسان - كمش ) .

بنوم . فليس أخو الحرب بالتؤوم ولا السؤوم ، وانما يضع في هذا الباب  
إذا أضاع الحزم فيه لنفسه وخاصته وسائر من تحت يده .

فهذه جملة ما ينبغي للوزير أن يسوس بها جنده ، ويجري عليها  
أمره في حربته .

★ ★

وأما معاملته الأعوان والعمال ، فأول ذلك أن يختارهم في أماناتهم  
وثقتهم وعملهم بما يسند اليهم ويدربهم فيه حتى يكونوا أفضل من يسيره  
الوقت<sup>(١)</sup> اليه من نظرائهم . وأن لا يؤثر بالعمل من وجب حقه ، وتأكدت  
حرمته إذا لم يكن معه كفاية من عمله ، بل يسع هذا الصنف من الناس  
ماله ، فيقضي به حقوقهم عنه . ولا يضع أمر سلطانه بأن يسندها الى من  
لا يضطلع بها . وليكن من يختاره من الكفاة ذوي النزاهة والطلب دون  
ذوي الشره والتطف<sup>(٢)</sup> . وليكن باختيارهم أعنى منه بجمعهم فإن زجاء<sup>(٣)</sup>  
الاعمال ليس بكثرة الأعوان لكن بصالحى الاعوان . وليس يتنفع بالأعوان  
حتى يكونوا لمن هم معه واديين ، وعلى نصيحتهم مثابرين ، ولا يتبع بالحببة  
والنصيحة إلا مع الرأي والعفة .

وأعمال السلطان كثيرة ، ومن يحتاجون اليه فيها من العمال كثير ، ومن  
يجمع لهم كل ما يحتاجون اليه قليل . والوجه الذي يستقيم [٣١٣] به تدبير  
الوزير في أمرهم أن يعرف ما عند كل واحد منهم من الرأي والغناء والامانة  
وما فيه من العيوب . ثم يوجه لكل عمل من أعماله من قد عرف أن له من  
الرأي والقوة ما يحتاج اليه في ذلك العمل . وإن ما فيه من العيب لا يضر

(١) يقول الدكتور مصطفى جواد : « في هذه الجملة غموض يزول بوجهين : احدهما ان  
يكون : « أفضل من يسيره الوقت اليه » أى : يسيره له من هؤلاء الثقات  
الامناء . والاخر ان يكون الفعل يسير : يسير ، ومصدره التيسير ، وهو بمعنى  
العبارة الاولى على الحقيقة لا المجاز » .  
(٢) النطف : هو العيب والفساد والشر .  
(٣) زجاء الاعمال - بالزاي - أى : نجاحها ، يقال : زجا الامر يزجو زجوا وزجاء ،  
نجح وتيسر ، وزجا الخراج : سهلت جبايته .

به ، وأن ينتقدوا أمورهم بعد ذلك حتى لا يخفى عليه إحسان محسن ولا إساءة مسيء .

ثم عليه أن لا يدع محسنا بغير ثواب ، ولا مسيئاً بغير تأديب وعقاب ، فإنه إن ضيَّع ذلك منهم تهاون المحسن واجترأ المسيء ، وفسدت الامور .

وأن يتهم بعضهم على بعض ، ويعرف مخرج النصيحة من مخرج السعاية ، فقد تشابهه مخارجهما على من لم يلفظ ، ليميز ما بينهما ، ومتى وجد بعض أصحابه طريقاً الى اهلاك بعض أو تهجينه أو تغطية محاسنه فأتاه في ذلك جهراً<sup>(١)</sup> ، إمّا للبغي والحسد ، وإمّا للمنافسة في المحل .

وليعلم عماله منه أن الخير لا يصاب عن جهته إلا بالمعونة على الخير ، وأن الشر لا يلحقهم من جهته إلا بالمعونة على الشر ، فانهم اذا علموا ذلك منه وافقوه عليه وتصنعوا به له . والمتصنع خير من أنت واجده بعد الموافقة .

ثم ليعلم أنه ليس من أحدٍ خلا من العيوب ولا من الفضائل ، بل كل واحد من الآخرين جميعاً منافسون<sup>(٢)</sup> له ، فلا يطرح [٣١٤] ذا العيب الواحد حتى لا يستعين به ولا يخشى ذا الفضيلة حتى لا يركن اليه ، بل يتوقى عيب هذا ، ويستمتع بما فيه من الفضائل ويستمتع بفضل هذا ، ويتقي ما فيه من العيوب .

وليعلم أن كثيراً من الأعوان والعمال ربما تجمعوا عند السلطان بجمع المال وتوفيره ، وركبوا في ذلك ظلم أهل الخراج ، فالافضاء لهم ، والاحسان اليهم ، والعدل عليهم لتوفر ماله ، وبالتقصي<sup>(٣)</sup> عليهم والظلم لهم يكون ذهابه . فمن تزين عند سلطانه بما يخرب به مملكته ، ويفسد من أجله سلطانه ، ويقرب اليه بعاجل يفسد به الآجل ، فان عقوبته الابداء به . وقد كانت الاكاسرة تقتل أمثال هؤلاء ، وتقطع أيديهم وأرجلهم ، وتمثل

(١) أى : ساء له ، وحقق معه جهاراً ليرتدع . ( م . ج ) .

(٥) فى الاصل : منافسين . يقول الدكتور مصطفى جواد : لعل الاصل : « منافسون .

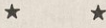
له « خير » كل « على المعنى لا على اللفظ .

(٣) أى الاستقصاء ومدافعة الحساب .

يهم . وكان المامون<sup>(١)</sup> يقول : « ما استغزَرَ الفَيءُ بِمثلِ العدلِ ، ولا استغزَرَ بِمثلِ الجورِ » .

فمن وجد من عماله قد آتى من ذلك ما وصفناه ، فانما أتى بما يعود بالضرر على الكافة ، وينتقض به عرى المملكة ، فليبالغ في عقوبته وتأديبه . ومن رآه مستقصياً لحقوق عمله من غير اضرار رعيته ، ولا تحيف لمن تحت يده ، مؤثراً للعدل ، عاملاً بما يعود بالعمارة وصلاح الأحوال ورفاهة العيش ، فليعلم انما حلب حلباً للسلطان شطره ، وعمل بما يعود عليه في سلطانه نفعه . فليحسن اليه ، وليتيسر جميل أثره عليه [٣١٥] .

فهذه جملة ما ينبغي للوزير أن يسوس به عماله .



فأمّا نظره في أمور الاموال ، فهو أن يطالب منها بالواجب دون مالا يجب ، وأن لا يرهق الرعية في المطالبة بها ، بل يتحلبها ويقبل ميسورهم فيها . فإن ذلك أدومٌ للأحوال وأرجى للاموال . فقد ترى الحالب اذا ألحَّ في الحلب انقطع اللبن ، واذا ترفق لم يزدد الضرع مع الحلب إلا غزارة . فاذا صار المال اليه أحسن تقديره ، وابتداءً بازاحة علل السلطان في نفاقه ومؤوته وجميع مصالحه ، ثم ثنى بالاعمال بين الجند والحكام والكتاب والعمال وسائر الأولياء على طبقاتهم ومراتبهم ، فأزاح عنهم<sup>(٢)</sup> ، ووقاهم حقوقهم ، ثم قبض لنفسه ولمن في جملة ما رسمه سلطانه له ، ثم جعل ما يفضل من ذلك عدة لفتق يفتق على المملكة من عدو محتاج الى محاربتة ، أو فتق تدعو الضرورة الى سدّه ، أو بلد يطيف به العدو فيحتاج الى تحصينه ، أو ما أشبه ذلك .

(١) هر عبدالله بن هارون الرشيد ، سابع الخلفاء من بنى العباس في العراق ،

توفي سنة ٢١٨ هـ ( ينظر تاريخ بغداد ج ١٠ ص ١٨٣ ) وفوات الوفيات

ج ١ ص ٢٣٩ ) .

(٢) ازاحة العلل : قضاء الحاجات .

## الصدقة

وأما الصدقة<sup>(١)</sup> ، فأربعة أخماس الخمس في الغنائم ، فلا تقع يده على شيء منها إلا ريثما يصرفه الى أهله ويفرقه في سبيله . وليحصل ماينفقه أقل مما يجتنبه ، فانه متى كانت نفقة الانسان أكثر من دخله عد فقيراً . والسلطان من أحوج الناس الى ضبط ماله ، وتقدير مايفيده وينفقه ، فقد تكون [٣١٦] الرعية بلا مال ، ولا يكون السلطان بلا مال .

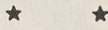
وجماع أمر المال أربعة أشياء ، وهو : فائدته من أجمل وجوهه ، ثم حفظه ، ثم تسميره ، ثم انفاقه في مايعود بعاجل النفع وآجله . فمن أضاع شيئاً من هذه الاربعة وجوه ، لم يقسم له أمر ماله إن هو لم يفد لم يكن له مال . وإن أفاده من الجهات المذمومة ، لم يكن ما يعتقد عوضاً من سوء الثناء وغليظ الجزاء . وإن أفاده من الجهات المحمودة ثم لم يحفظ مايفيده أو شك أن يبقى بغير مال ، وإن حفظه ولم يثمره لم تمنعه قلة النفقة والتقدير فيها من سرعة الفساد كالكلج الذي إنما يستعمل منه مثل

(١) في الاحكام السلطانية ص ١٠٨ : « الصدقة : زكاة ، والزكاة صدقة ، يفترق الاسم ويتفق المسمى ، ولا يجب على المسلم في ماله حق سواها . قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ليس في المال حق سوى الزكاة » . وفي ص ١١٧ : « واما قسم الصدقات في مستحقيها فهي لمن ذكر الله - تعالى - في كتابه العزيز بقوله : « انما الصدقات للفقراء ، والمساكين ، والعاملين عليها ، والمؤلفة قلوبهم ، وفي الرقاب ، والغارمين ، وفي سبيل الله ، وابن السبيل ، فريضة من الله ، والله عليم حكيم » . ( سورة التوبة ، الآية ٦٠ ) .

الغبار ، وهو مع ذلك سريع فئاؤه قليل لبسه . وإن هو أفاد وحفظ وثمر ولم ينفق كان كالفقير الذي لامال له . إذ ليس يصل اليه من نفع ماله شيء في عاجله ولا آجله ، ولم يمنع ذلك ماله من أن يفارقه ويذهب عنه كالماء الذي يجتمع من مسيل الاودية والأشجار ، فإذا لم يكن مُقنطراً<sup>(١)</sup> يخرج منه بمقدار ما ينبغي تحلب وسال من جوانبه . وربما انبثق منه البثق العظيم ، فذهب الماء ضياعاً .

والذي به فائدة السلطان ، عمارة البلاد وغزو الامم المخالفة ، فإنَّ عمارة البلاد يكثر الفيء ، وبالغزو تكثر الغنائم .

وأماً الوجوه المحمودة ، فهو لزوم العدل في [٣١٧] جميع ذلك ، وشريعة الدين . وأماً التقدير في النفقة ، فإنَّ يكون الانفاق دون الفائدة . فهذا أصل ما يتوفر به مال السلطان ، ويستقيم عليه حاله إذا ساس به الوزير أمره .



وأماً معاملته لخاصته ، فإنَّ خاصة الوزير أربعة ، وهم : صاحب سره ومشورته ، وصاحب خبره ، وكاتبه ، وحاجبه .

أماً صاحب السرِّ والمشورة ، فينبغي أن يكون أوثق أصحابه<sup>(٢)</sup> في نفسه ، وأشهدهم مشاركة له ، وصحبته<sup>(٣)</sup> لا تقتصر منه على المحبة والمشاركة حتى يكون ممن يجمع معها رأياً وجودة معرفة واجتهاداً في النصيحة . فقد قيل : « شاورِ نصيحاً أو عاقلاً » . وأنا أقول : « ولا تشاورِ إلا من جمع النصيحة والعقل ، فإنَّ نصيحة من لا عقل له غير نافعة ، وعقل من

(١) اي مبنياً على مجراه قنطرة ، وهي بمقام السد الفنى الحديث كقنطرة حربى بين بغداد وسامراء فيها ثلاث فتحات لمجرى ماء نهر دجيل ، وهي قنطرة (٥٠م) .

(٢) فى الاصل : أصحابه .

(٣) فى الاصل : ومحبة . يقول الدكتور مصطفى جواد : « لعل الاصل : وصحبته لانه من أوثق أصحابه كما قال » .

لأنصيحة له ربما أوقع في ورطة . وقال بعضهم : « لا تشاور أحدًا في شيء له خيرٌ وعليه شرُّه ، فأنه ربما أذَّهله الخوف أو الطمع من تصفح ما تسبق إليه النفس ، ولكن شاورَ فارغاً<sup>(١)</sup> عاقلاً مجباً للصواب ، معنيًا به ، لايبالي إن كان ذلك لك أو عليك » . فردَّ هذا القول أحمد ابن الطيب<sup>(٢)</sup> ، وقال : « هذا عندي فاسد ، لأنَّ مشاورة العاقل المحب إذا كان شريكاً في الأمر أحرى بالصواب ، ولأنَّ الحاجة تبعث الحيلة . وليشاور فيما يحتاج الى المشاورة فيه ذا الرأي والنصيحة من ثقته وبطانه ولا يضره أن يعم المشورة فيما لايبالي باظهاره من أراد أن يخلطه بثقاته [٣١٨] ويعرفه أنه قد جعله في منزلة من يستشيره ويستنصحه ويعمل برأيه .

فأمَّا ما يكرهه إذاعته ، فليذكره عند الضرورة الى المشورة فيه للبطانة ، وللموثوق بها دون غيرها . ولكن ذكره له بالنظائر والاشباه لا بالتصريح والافصاح . وكانوا يكرهون أن يشاوروا في الحروب ، خوفاً من ظهور السر أو بدو العورة . ولذلك قيل : « ما استطعت أن تحترس في حربك بكتمان سرِّك من تقاتل فافعل » .

واعلم أن اذاعة السر من وجوه منها : المستشار ، ومنها وضع الثقة في غير موضعها . ومنها : الاستهانة بمن يحضر السر من صغار الخدم ومن لا يؤبه له من العجم . ومنها : لحن القول . ومنها : الفراسة . ومنها : تعقب مخارج الأمر والنظر فيه . فليحترس الوزير من ذلك أجمع ، يستقم له أمره ، وينكتم عليه سره . وإن ظهر من مشير على أنه لم ينصح له

(١) أى مشغول البال بشأن من شؤون نفسه وقد تقدم مثله فى باب الاستشارة (م.ج).

(٢) أحمد بن الطيب : أحد العلماء الفهماء ، المحصلين العلماء ، البلغاء . المتقنين ، له فى علم الاثر الباع الواسع . وهو تلميذ الكندى ، وكان أحد ندماء أبى العباس المعتضد بالله . قتل فى صفر سنة ٢٨٦ هـ .  
( ينظر معجم الادباء ج ٣ ص ٩٨ وما بعدها )

فلا يكشفه عن مذهبه ، فإنَّما هو أحد رجلين : إمَّا رجل تعمد الغش ،  
فذلك أهل لأن تسقط منزلته ولا يستعقب فيما أتاه ، لأنَّه إمَّا يستعقب  
من يراد اصلاحه . وإمَّا رجل اجتهد فأخطأ ، فليس ينبغي أنْ يعنف  
على خطأ لم يعتمده . وهذا من أوصاف المستشار والمشورة مع ما  
تقدم كاف .



## صاحب الخبر

وأماً [٣١٩] صاحب الخبر ، فينبغي أن يكون من أصح عماله ديانةً ، وأكملهم أمانةً ، وأظهرهم صيانةً ، لانه مأمون على الدماء والاموال . وهو عين الوزير التي ينظر بها في رعيته ، ورائده في مصالح من تحت يده . فليس ينبغي أن يتقدمه أحد في الصدق والثقة والامانة غير القضاة ومن جرى مجراهم .

ومتى نصب الوزير لرفع الاخبار من يخالف هذه الصفة ، فقد غشَّ نفسه ، وأضاع الحزم في سياسته ، وخان الامانة في رعيته . وعلى الوزير أن يوسع على صاحب الخبر في رزقه ، ويشترى بذلك دينه وأمانته ، ويعلمه أنه إنما فعل ذلك به من بين نظرائه ، لئلا تشره نفسه الى أموال الرعية ، ولا يحتاج الى استئكالها<sup>(١)</sup> والتكسب منها .

ثم يعلم أنه متى ظهر على أنه ولد خيراً في خاصي أو عامي أو كذب فيه لانحرافه عن انسان ، أو هواه فيه ، أو لغرض يفيد بما يأتيه أتى من عقوبته ونيله بالمكروه في نشره ما يؤدب به أمثاله من أهل طبقتة ، وليتفقد أحواله ، ويفتحص في السر والعلانية عنه . فمتى وجدته قد أتى شيئاً مما نهاه عنه ، وزجره عن فعله ، حقق له ما يوعد به<sup>(٢)</sup> .

(١) جاء في مختار الصحاح : « وهو يستاكل الضعفاء ، أي : يأخذ أموالهم » .

(٢) ومنه الايعاد ، واسمه الوعيد وهو التهديد . ( م . ج ) .

وأما الكاتب ، فينبغي أن يكون مقبول [٣٢٠] الصورة ، حسن الأدب ، خفيف الظل ، مُفْتَنًا فيما رسمناه من أبواب الكتابة ، لحاجة الوزير الى ملابسة جميع هذه الأبواب ، والنظر فيها ، والاستعانة بالكاتب الذي بين يديه في جميعها . فانما يظفر الوزير من الراحة بمقدار ما عند كاتبه من الكفاية ، كما انَّ السلطان إنّما يظفر من الراحة بمقدار ما عند وزيره منها .

وعلى الكاتب الصبر على الملازمة والاجتهاد في النصيحة والوفاء للوزير في حال الدولة والنكبة ، والمواساة له بنفسه في حال اليسرة ، والعسرة ، والرجاء ، والشدة ، وكتمان أسراره ، وطبي أخباره ، وتزيين أموره بكل ما يجد السبيل اليه .

ومتى ظفر الناس بعيبٍ من عيوب صاحبه ، اجتهد في ستر ذلك وتغطيته والتأول فيه حتى يخرجهم من العيب فيه ، كما يحكى عن بعضهم ، وقد قال بعض الملوك : « رسل الملوك ، اني رأيت في مذهبكم مساكين يشكون الجوع ويسألون الناس في الطريق . فقد كان ينبغي للملك أن يغنيهم عن ذلك » . فقال له : « إنّ ملكنا لرأفته رعيته ، ومحبته لمنافعهم ، على في رعيته قوماً في أموالهم حقوق لله - عز وجل - لا يستحقون من الله - عز وجل - الثواب في الآخرة إلاّ باخراجها . فلو أغنى المساكين ، لما وجد الأغنياء الذين في أموالهم [٣٢١] الحقوق من يدفعون ذلك اليه . فكان ثوابهم يبطل . فترك ملكنا هؤلاء المساكين على أحوالهم ، انما هو لهذا المعنى ، ولتعرض الاغنياء للثواب ، بمواساتهم » .

فتأول للملكه فيما عابه به رسول عدوه تأولاً حسناً أخرجه من العيب به ، فكذلك ينبغي أن يكون كاتب الوزير له فيما يحمل به أمره ، ويزيل به عيباً إن لحقه .

وليس للكاتب أن يوقع توقيعاً ، ولا أن يكتب كتاباً عن الوزير

إلاّ بعد اذنه ، واستطلاع رأيه إلاّ أن يكون قد فوّض ذلك اليه ، وأمره أن يوقع ويكتب عنه بما يراه .

وعلى الوزير اذا فعل الكاتب جميع ما ذكرناه ، ولزم ما وصفناه ، أن يكفيه مؤنته ، ويزيد على الكفاية بالاحسان اليه والافضال عليه ، فانّ الله - عز وجل - يقول : « للذين أحسنوا الحُسْنَى ، وزيادة »<sup>(١)</sup>.

والحسنى : المكافأة . والزيادة : هي الزيادة على الاستحقاق في المجازاة .

---

(١) سورة يونس ، الآية ٢٦ .

## الحاجب

وأماً الحاجب ، فهو المؤتمن على الاعراض . وأداء الأمانة في الأعراس أوجب منها في الاموال ، لانّ الاموال وقاية للاعراض . ولهذا ترى الاحرار يرضون بذهاب أموالهم ، ويأنفون من أن ينالوا بضرر في أعراضهم . فكذلك ينبغي للوزير أن يجعل حاجبه ، من صحّ عقله وغريزته ، وحسن خلقه ، ولانت كلمته . وأن يحظر استعمال [٢٢٣] المجازاة في الاذن عليه ، أو الحجة عنه ، ويعرفه أنه قد ائتمنه على أعراض من يغشاه ، وإنّما أعراضهم أقدارهم . ويأمره أن يوقرها عليهم ويوفيهم حقوقهم ، ولا يتجاوز بامرئ فوق حده ولا ينتقصه عن قدره . وأن يتوقى الجور في ذلك ، فإنّه متى رفع انساناً فوق قدره وضع نظيره ، وظلم من فوقه ، لانه [إنّ] لم يرفع نظيره كما رفعه فقد وضع منه (١) والحق من فوقه بمن لا يلحقه ، فقد ظلمه . ومتى وضع انساناً دون قدره فقد ظلمه ، ووضع منه ورفع نظراءه عليه .

وأن يتلقى من يحجبه عنه بالعدر الموجب ذلك بالبشاشة ، واللطافة واظهار الود ، حتى يكون انصرافه مع حسن لقاء الحاجب يقوم مقام وصوله وقضاء حوائجه . ثم متى وقف على أنّ حاجبه قد خالف وصيته أو تعدى مارسمه له ، أو استجعل (٢) في ايصال الناس اليه ، أو حجبتهم

(١) في الاصل : منهم .

(٢) أى : أخذ جعلاً منهم . قال في مختار الصحاح : « والجعل - بالضم - ما جعل

للانسان من شيء على فعل ، وكذا الجعالة - بالكسر - والجعيلة - ايضاً - .

وجاء في معجم الادباء في أخبار بعض الحجاب : « اجلس للناس وخذ رقاعهم

في الحوائج الكبار واستجعل عليها » ج ١ ص ٤٨ .

عنه كما يستعمله الناس في هذا الدهر من التقدمة لمن كرمهم ونفعهم ،  
وتأخير من قبض يده عنهم ومنعهم ، أدبّه وصرفه عن حجّيته .  
فهذه جملة ما ينبغي للوزير أن يسوس بها خاصته .

★ ★

وأماً معاملته الرعية ، فأصل مايساس به الرعية العدل . وقد قيل :  
« خير السلاطين ، أعدلهم على الرعية ، وخير [٣٢٣] الرعية ، أصلحها  
على عدل السلطان » .

فإذا عدل الوزير فيهم ، وقام بالقسط في كافنهم ، فليجمع الى عدله  
رأفةً عليهم عفواً عن جاهلهم ، وتبصيراً له ، وشدةً على مفسدهم ، وتقويماً  
له . وأن يخطط أمر اللين بالشدّة ، والرأفة بالغلظة ، ليستقيم على كل واحد  
منهما من لا يستقيم إلاّ بذلك فيصلح على الرأفة والرقّة واللين أهل الحياء  
والفضل والدين ، وتصلح على القسوة والغلظة والابعاد أهل الجهل والشر  
والفساد .

وقد قال صاحب المنطق <sup>(١)</sup> : « الرياسة لا تقوم إلاّ بطريقتين مختلفتين ،  
وذلك ان سفل الناس انما يدعون للسلطان بالخوف ، فلا بدّ من الشدّة  
عليهم . وأماً الأفاضل فيدعون بالمحبة والرضى ، فقد يحتاج السلطان الى  
الرفق بهم حتى يجتمع له الناس طوعاً وكرهاً » .

وبهذا الادب ، أدبَ اللهُ - سبحانه - نبيه - صلى الله عليه وسلم -  
وبهذه السياسة أمره بأن يسوس أمته ، فقال : « واخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ  
اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ » <sup>(٢)</sup> . وقال : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ  
وَالْمُنَافِقِينَ ، وَاعْلُظْ عَلَيْهِمْ » <sup>(٣)</sup> .

(١) صاحب المنطق ، هو أرسطو .

(٢) سورة الشعراء ، الآية ٢١٥ .

(٣) سورة التوبة ، الآية ٧٣ .

وينبغي للوزير أن يكون أشدَّ الناس على الظالم من رعيته ، وإنَّ  
كبر محله<sup>(١)</sup> ، وخص بسلطانه حتى يقمعه ، ويأخذ الحق منه . وألطفهم  
بالمظلوم منها وإنَّ صغر محله وخمل ذكره حتى ينصفه [٣٢٤] ويأخذ له  
بحقه . ومتى وجد الرعية على سبيل تحزب<sup>(٢)</sup> وتلفف وتجمع ، فرتهم  
وشردهم ، ولم يدعهم في ذلك في أمرهم . فاذا رأهم ينظرون في أمر الدين  
مع نقص عقولهم وبعد اقامتهم<sup>(٣)</sup> . ورضاهم مع ذلك عن أنفسهم ، واعجابهم  
برأيهم سبب لكل شر ، وداعية الى كل فساد وضر . ومتى حضروا لشهادة  
تبرعاً من غير أن يستدعوا أو يضعوا أنفسهم للامر بالمعروف والنهي عن  
المنكر من غير أن يأذن لهم في ذلك سلطانهم ، وتشاغلوا بذلك عن مهنتهم  
وأسواقهم وتجاراتهم ، ورأوا التروؤس<sup>(٤)</sup> ورفع من أرادوا ، وحط من أرادوا ،  
نكّل بهم ، وبولغ في معابتهم ، ولم يقرهم السلطان ووزيره على ذلك من  
رأيهم وفعلهم . فقد روي عن أمير المؤمنين - عليه السلام - أنه يُستعاذ  
بالله من شرهم ، فقال : « أعوذ بالله من قوم إذا اجتمعوا لم يملكوا ، وإذا  
تفرقوا لم يعرفوا » . وقال واصل بن عطاء<sup>(٥)</sup> : « ما اجتمعت العامة إلا  
ضرت ، ولا تفرقت إلا نفعت » . قيل : « قد عرفنا مضرة اجتماعهم ، فما  
منفعة افتراقهم ؟ » . فقال : « يرجع الطيان الى تطيينه ، والحائك الى حياكته ،  
والفلاح الى فلاحته ، فيكون في ذلك مرفق للمسلمين » .

ولهذا كانت الاكابر تمتحن العامة ، من وجدته فارغاً أكسبته  
شغلاً وجعلت له عملاً ، لانَّ الفراغ مبعثه [٣٢٥] للفكر الرديئة والهمم

(١) في الاصل : عقله ، يقول الدكتور مصطفى جواد : لعل الاصل : « وان كبر

محله » ليقابل ما بعده وهو : « وان صغر محله » .

(٢) اي : أن يكونوا حزبا والبا عليهم .

(٣) يقول الدكتور مصطفى جواد : « هذه الجملة ينبغي أن تكون جوابا لقوله :

( فاذا رأهم ) وهي غامضة » .

(٤) أي : أن يكونوا رؤساء . ( م . ج ) .

(٥) واصل بن عطاء ، من موالى بني ضبة أو بني مخزوم . رأس المعتزلة ومن أئمة

البلغاء والمتكلمين . توفي سنة ١٣١ هـ . ( ٧٤٨ م ) .

( ينظر النجوم الزاهرة ج ١ ص ٣١٣ - ٣١٤ ، والاعلام ج ٩ ص ١٩١ ) .

المنكرة ، وفي العمل زوال هذه الفكرة والشغل عنها ، ورفاعة<sup>(١)</sup> العيش وحسن الحال ، فالمكتسب الذي يُستفاد بالعمل . وكان عمر بن عبدالعزيز إذا نظر الى الطعام والحشو من العوام ، قال : « قبح الله هذه الوجوه التي لا ترى إلاّ عند كل شر » . وتمثّل المنصور ، وقد رأى جماعة منهم ، وقد وقفوا للنظر اليه في بعض أيام ركوبه ، فقال : [ من الوافر ]

كما قال الحمار لسَهْمِ رامٍ      لقد جمعت من شتّى لأمر  
حديده صيقل ، في عود نبع<sup>(٢)</sup>      ومتمن خلالة وجناح نسر

ثم أمر بتفريقهم ، ففرقوا .

وقال الكندي<sup>(٣)</sup> : « بغض العامة للسُلطان كبغض الصيَّان للمعلم ، فليس ينبغي أن يجازيهم على ذلك بالبغض لهم ، ولكن بالتأديب والتقويم ، فانهم اذا تقوّموا عرفوا فضل ما أريد بهم ، كما انّ الصبي اذا كبر وعقل ، عرف فضل الادب » .

وينبغي للوزير أن يتفقد رعيته ، وينزل كل أحد منزلته ، فانّما يستخرج ما عند الرعية ولائها ، وما في الدين علماءؤه ، وما عند الجنود قاداتها .

وليوسع على الكريم منهم ، وليضيق على اللئيم ويسقط رتبته ، فانّ الكريم اذا احتاج خيف ضره ، واللئيم اذا شبع ظهر شرّه . وقد قال أردشير : « إنّ العاقل المحروم ، سلّ عليكم [٣٢٦] لسانه وهو أقطع سيفيه . وإنّ أشدّ ما ضرّكم به من لسانه ، ما صرف القول فيه والحيلة الى الدين ، فكان بالدين يحتج ، وله فيما يظهر يغضب ، فيكون للدين

(١) رفاغة العيش : العيش اللين السهل . والرفاغة : سعة العيش .

(٢) النبع شجر تتخذ منه القسي والسهام .

(٣) الكندي : هو يعقوب بن اسحاق بن الصباح الكندي ، أبو يوسف فيلسوف

العرب والمسلمين في عصره . نشأ في البصرة ، وانتقل الى بغداد فتعلم واشتهر

بالطب والفلسفة والموسيقى والهندسة والفلك . توفي نحو سنة ٢٦٠ هـ

( ٨٧٣ م ) . ( ينظر طبقات الاطباء ج ١ ص ٢٠٦ ، والاعلام ج ٩ ص ٢٥٥ ) .

يكأؤه ، واليه دعاؤه ، وهو أحد البائعين والمصدقين والمناصحين منكم ،  
لأنَّ بغضة الناس موكلة بالملك ، ومحبتهم ورأفتهم موكلتان بالضعفاء » .  
ثم قال : « وقد كان من قبلنا محتالون للطعنين على الملوك بالدين فيسمونهم  
المتدعة ، فيكون الدين هو الذي يقتلهم <sup>(١)</sup> ويريح الملك منهم » .

ولا ينبغي للملك أنْ يعترف للعباد والنسك بأنَّ أحداً أسدك منه <sup>(٢)</sup>  
بالدين ، ولا أحذب عليه ، ولا أشد تقصياً <sup>(٣)</sup> له منه . وأنْ لا يدعهم من  
الامر والنهي في نسكهم ودينهم ، فإنَّ خروج النسك من أمر الملوك ونهيه  
عيب عليه وثلمة في سلطانه .

وينبغي للوزير أنْ يأمر الرعية بعد منعه إياهم من الاختلاف في الدين  
والتعصب والتلفظ باجماع الكلمة ، واتفاق النية ، والاتلاف فيما بينهم .  
فبذلك أمر الله - عز وجل - حيث يقول : « وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ  
جَمِيعًا ، وَلَا تَفَرَّقُوا » <sup>(٤)</sup> . وحيث يقول : « وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا  
وَاحْتَلَفُوا » <sup>(٥)</sup> . وقد قالت القدماء : « بالجماعة تمام <sup>(٦)</sup> أمر الدنيا ، وعليه  
مداد الغلبة » . ومن دواعيها وتوابعها : الأمن والسلامة . ومن توابع الفرقة :  
الخوف والهلكة والفتنة . فما مثَلُ الفرقة إلاَّ مثل الموت المفرق [٣٢٧]  
بين الروح والجسد ، ولا مثل الالفة إلاَّ مثل الحياة الجامعة لهما ، المظهرة  
لافعالهما ومنافعهما .

ألا ترى أنَّ الشعرات المتفرقة تكون في نهاية الضعف والدقة ، فاذا  
فتلت كان منها الجبال التي تطوع <sup>(٧)</sup> بها الجواميس والفيلة . وانا لنجد  
الدواب والطيور قد كاست وأبصرت الصلاح في الجماعة ، فهي تألفها <sup>(٨)</sup> ،

(١) يقول الدكتور مصطفى جواد : « لانهم كانوا مبتدعة » .

(٢) أى : ألصق به .

(٣) أى : أشد استقصاء أو رعاية .

(٤) سورة آل عمران ، الآية ١٠٣ .

(٥) سورة آل عمران ، الآية ١٠٥ .

(٦) فى الاصل : تامر .

(٧) أو : تصرع ( م . ج ) .

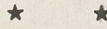
(٨) أى : تألف جماعتها .



وتنفر من الوحدة ، وتهرب عنها ، وكفى بالإنسان فيلاً<sup>(١)</sup> وجهلاً أن يقصر فهمه عما أبصرته النملة ، وفهمته النحلة وما أشبهها .

والجماعة لا تكون إلا برئيس جامع لها ، وإلا قلّ لبث اجتماعها ، وتفرقت كلمة أهلها . ولا رياسة إلا بطاعة ، ولا طاعة إلا بشرعية ، ومتى خالف الذي يأخذ الناس بالشرع شريعته ، كان المأخوذون بها الى الخلاف لها أسرع .

وليعلم الوزير أن التودد من الدليل يعدّ مقلّاً ، والتودد من العزيز يعدّ تواضعا ونبلا . فليتودد الى العامة ينلّ بذلك محبتهم وشرف الذكر فيهم ، ولا يقتصر على التودد اليهم دون ايداع الهية صدورهم ، وإلا لم يكن للتودد موقع عندهم . فأنه اذا ساس رعيته هذه السياسة ، صحت له عليهم الرياسة ، وصلحت أخلاقهم ، واستقامت طباعهم ، وأقبلوا على منافعهم ، وتركوا ما لاعائدة فيه عليهم ، ولا فائدة في [٣٢٨] استعماله لهم ، وانتفعوا ، وانتفع بهم - إن شاء الله - .



فهذه أبواب الكتابة الظاهرة ، فأما الكتابة الباطنة فإنّ القول - لما كان فيه ما يحتاج الاسان الى ستره وكتمانه ورمزه لنوع من أنواع الرأي في استعمال ذلك ، ووجه من وجوه المصلحة المقصودة فيه حتى لا يقف عليه إلا من وثق به وسكنت النفس اليه - جعلت الترجمة والتعمية<sup>(٢)</sup> في الكتاب بدلا من التبيين ، والرمز والاشارة ، وسائر ما ينبغي به القول .

(١) فال رأيه فيلة وفيولا وفيولولة : اذا أخطأ . والفيل : جمع الفيلة - بفتح الفاء - .

أو هو مصدر مقيس . (م.ج) .

(٢) في أدب الكتاب للصولي ص ١٨٦ : « الترجمة في المكاتبه : أصل هذه اللفظة

فارسية ، وكذلك الترجمان . وقد تكلمت بها العرب بعد ذلك وعربتها . . .

وهي شبيهة بالمعنى ، وهو ما يكنى من الشعر كأن يسمى الالف فالخته ، والباء

سقرا ، والباء عصفورا . ثم يردد الحروف على هذا . وترجمت له الامر :

أوضحته له .

فعمي وترجم من<sup>(١)</sup> الكتاب : ما أريد ستره وكنمه ، كما رمز وعمي من القول ما أريد ستره . وقد قلنا : إن الكتابة تتغير في كل أوان بتغير أوضاع أهلها ، وحروفها المستعملة كثيرا في اللسان العربي تسعة وعشرون حرفاً ، منها ثمانية وعشرون حرفاً لها صورة معلومة غير الألف فانها لما كانت ساكنة أبداً ، وكان لا يوصل الى النطق بساكن ، وصلت باللام لتكون حركة اللام مفتاحاً للنطق بها ، فجعلت لام الألف<sup>(٢)</sup> .

فأمّا الألف التي في أول حروف المعجم ، فليست ألفاً على الحقيقة ، وإنما هي همزة تسمى الألف الحقيقية على الاستعارة . وقد تقع في لغات العرب التي يستعملها بعضهم حروف لا صورة لها مثل همزة بين بين ، والألف المائلة الى الياء ، والألف المفخمة بالواو ، والشين [٣٢٩] التي كالجيم ، والصاد التي كالزاي ، والجيم التي كالكاف .

وكان من الواجب أن يفرد كل حرف من حروف المعجم بصورة ، لكنهم استثقلوا ذلك فجمعوا حروفا كثيرة ، وحرفين بصورة واحدة . كالباء التي صورتها بصورة التاء والتاء واحدة ، وكالسين التي صورتها بصورة الشين واحدة . وكذلك سائر الحروف المشتركة الصورة ، فصلوا بينها بالنقط فكان ذلك أخف عليهم . فصارت الصور ثمانية عشرة صورة لتسعة وعشرين حرفاً . فمن الناس من قد جعل التعمية على عدد الحروف ، ومنهم من قد جعلها على عدد الصور ، ومنهم من قد زاد في ذلك ونقص .

وأنا أذكر من وجوه الحيلة في استخراجها ما يحضرنى - إن شاء

الله - .

(١) في الاصل : به .

(٢) في أدب الكتاب ص ١٨٦ : « فحروف : أ ب ت ث ، تسعة وعشرون حرفاً أولها

الألف ، وهي همزة ، لانه لا يبدأ الا بمتحرك ، والألف ساكنة لا تتحرك . وقال احمد بن يحيى من أجل ذلك قالوا : بعد أن أتوا بالألف واللام ليعلموا أن هذه هي الألف الحقيقية ، وهي التي تقع في آخر : حتى ، ومتى ، وفي حياة ، وزكاة » .

فأول ، انَّ كل قول مترجم أو معممى ، فأما أن يكون شعراً منظوماً أو كلاماً منشوراً . وانَّ التعمية غير الترجمة . والترجمة ما ترجم به عن شكل الحرف . أمّا شكل حرف آخر غيره يدل منه أو بصورة تخترع له ليست من صور الحروف . فأما ما ترجم بحرف مثله فهو كوضع العين مكان الجيم ، والالف مكان الواو . وقد استعمل ذلك في الترجمة البسطامية<sup>(١)</sup> ، وهما مشهورتان . وقد يكون هذا النوع من الترجمة في بعض الحروف ، وقد يكون [٣٣٠] في سائرهما .

فأمّا ما ترجم عنه بصورة مخترعة له ، فهو كثير في الترجمة ، ولكل انسان أن يخترع منه ما أحب . ومنه ترجمة لآل مقلّة ولأبي الحسن علي بن خلف بن طيّاب<sup>(٢)</sup> - رحمه الله - .

فأمّا التعمية ، فهي تنقسم ثلاثة أقسام :

أحدهما : التعمية بالمعاني المشتقة ، كتعميتنا بالطاء باسم الطير ، والواو باسم الوحش ، والعين باسم العطر . وهذه التعمية بالاجناس . وإمّا أن يوضع لكل حرف اسم من أسماء الناس ، أو الوحش ، أو الطير . كتصيرهم النون : قبجة ، والجيم : بطة ، والكاف : رمان ، والصاد : رند<sup>(٣)</sup> ، وأشباه ذلك . والأولى أغلق من هذه .

(١) بسطام : ليس من كلام العرب ، وإنما سمي قيس بن مسعود ابنه بسطاماً باسم ملك من ملوك فارس . ( ينظر المعرب ص ٥٦ ، واللسان « بسطم » وشفاء الغليل ص ٦٣ ) .

(٢) ذكره الصولى في كتابه : « أخبار الراضى بالله والمتقى لله » عدة مرات ، ففي ذى الحجة سنة ٣٢٣ هـ عين علي بن خلف بن طيّاب على الخراج . وفي سنة ٣٢٧ هـ نهبت داره في الجانب الغربى ببغداد . وفي هذه السنة أيضاً طوّل بالاموال التي ضمنها فما قدر الا على الشيء اليسير ، فوجه الى قرى بعيدة . وفي السنة نفسها أخذ من الاموال بالموصل نحو ألف دينار سرا وجهراً فقبض بحكم على كاتبه علي بن خلف وعلى أخيه . وذكر الصولى ان علي بن خلف بن طيّاب كان حياً في سنة ٣٣٠ هـ ، قال : « وورد الخبر ان يانسا المؤنسى وعلي بن خلف قاتلا ابن مقاتل الصغير المكنى أبا الحسن فقتلاه » . ( ينظر أخبار الراضى ص ٦٨ ، ١٠٣ ، ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ) .

(٣) الرند ضرب من الآس البرى طيب الرائحة جدا .

والثاني : من وجوه التعمية ، أن تعمى الكلمة بتغيير مراتب حروفها فتجعل آخرها أولها ، وأولها آخرها . وترتب سائر حروفها على هذا الترتيب .

مثل تصيرنا الهاء أول اسم الله - عز وجل - والألف آخرها ، والصورة : « هلالاً » .. وهذه التعمية التي بتغيير مراتب الحروف تنقسم أقساماً ، منها ما ذكرناه ، ومنها أن يجعل أول حرف من الكلمة في أول السطر ، وثانيها في آخر السطر ، وثالثها يلي أولها في أول السطر ، ورابعها الى جانب ثانيها في آخر السطر . وكذلك الى أن تلتقي الحروف في وسط السطر . وأمّا أن يجعل آخر حرف من الكلمة تالياً لأولها ، ثم يجعل ثاني الكلمة [٣٣١] تالياً لهما ، والذي قبل آخرها تالياً للثالث ، وكذلك الى آخر التعمية . وقد يسلك هذا المسلك في التعمية لمن يترجم عن ذلك ، أما بابدال الحروف ، وأمّا باخراج الصور ، فيكون أغلق . وربما جعلت مراتب الحروف على غير هذا ، على حسب ما يتفق للانسان .

والوجه الثالث : من وجوه التعمية بالزيادة والنقصان . أما بالزيادة فان تزداد حروف أغفال بين الحروف المعماة أو المترجمة لا يحسب بها ، يراد بذلك أن يشكّل المستخرج كزيادتنا ياءاً بعد ميم « محمد » وكافاً بعد حائه ، وجيماً بعد ميمه ، وصاداً بعد داله ، فتصير صورته : « ميحكمجدص » . وربما فعل هذا ، وترجم عنه بنوع من نوعي الترجمة . أو تجعل لكل حرف من حروف المعجم صورة مفردة ، ولا يقتصر بها على الاشتراك الذي يحصل في صورة المشتركات منها .

وأما النقصان ، فان يجعل للحروف المقترنة مثل : « مَعَ » ، و « عَن » ، و « مِنْ » ، و « ما » ، و « هل » وأشباه ذلك ، صورة مفردة ، فيجعل بكل حرفين منها حرف واحد ، وأن يجعل لاسم الله - عز وجل - صورة واحدة . ولا يجعل لكل حرف من ذلك صورة ليعمى بذلك على من يريد استخراج الكلام ، إذ كان أكثر ما يتضح من الكلام ، إنّما هو بأمثال

هذا . وأن° يجعل للحروف [٣٣٢] التي تشترك في الصورة شكلاً واحداً كالجيم والحاء والخاء والعين والغين ، وأشبه ذلك .

وصور التعمية أكثر من أن° تحصى ، لأنها بالوضع والاصطلاح ، وليست بالطبع . ووجوه الوضع والاصطلاحات ليست مما تحضر فيها الصنعة الطبيعية بل هي بلا نهاية .

ومما يحتمل به في استخراج المعنى والمترجم إذا طال ، أن° يعد كلٌ مافيه من كل صورة من صور الحروف أو نوع من أنواع ما يترجم به منها تكتب كل واحد من ذلك على عدده الاول فالاول حتى تأتي على آخره . فإن° كانت الاشكال في تسعة وعشرين ، فقد جعل لكل حرف صورة ، وإن° كانت أكثر زيد فيها اغفال ، وإن° كانت أقل وكانت زائدة على ثماني عشرة فقد جعل للحرفين منها أو للثلاثة صورة واحدة . وإن° كانت ثماني عشرة بلا زيادة فقد جعل لكل الحروف المشتركة في الصورة صورة واحدة مشتركة بينها على ما وضعت عليه حروف المعجم . ثم ينظر الى أكثر حروفها ، ثم الذي يليه ، ثم الذي يليه فيقضي على كل واحدة من الجمل بما سنذكره منها وجزءً به التجربة . وهو أن أكثرها وقوعاً في هذا المسلك الألف ، ثم اللام ، ثم الميم ، ثم الياء ، ثم الواو ، ثم الباء ، ثم النون ، ثم الراء ، ثم العين ، ثم الفاء والكاف فهما [٣٣٣] لشيء واحد . ثم الدال ، ثم الفاء ، ثم النون ، ثم القاف ، ثم الحاء ، ثم الجيم ، ثم الذال ، ثم الصاد ، ثم الشين ، ثم الضاد ، ثم الخاء ، ثم الزاي ، ثم الطاء والعين ، ثم الظاء . وهذا النوع يصدق فيما طال من المعنى أو المترجم لتكوّن الحروف فيه ووقوع جميعها في نظمه . فأما السطر والسطران ونحوهما فلا يصدق هذا فيه .

وإذا كان ذلك فينبغي أن° يستعمل في استنباطه حيلة أخرى ، وهي أن° يعرف ما يأتلف من الحروف في اللسان العربي ، وما لا يأتلف . فإذا وقع الظن على حرفين ، نظرت هل هما مما يأتلف أم لا ؟ فإن كان مما يأتلف طلبت كل واحد منهما في موضع آخر ، ونظرت أيضاً هل هو مما يقترن أو

لا يقترن؟ ثم ذلك فافعل حتى تظهر لك الالفاظ بحقائقها .

ومما يستشهد به - أيضا - في هذا النوع ، الحروف التي يكثر اقترانها في هذا اللسان مثل : « من » ، و « مع » ، و « عن » ، و « ما » ، و « في » والألف واللام فان صورها تأتي معاً في مواضع كثيرة فيدل ذلك على استنباط الحروف بعد الاصلين اللذين قدمناهما .

ومما يعين على الاستدلال على هذه الحروف اذا طلبت وهي على صورها أو افرد كل اثنين منها بصورة ، معرفة ما يقع منها في هذا اللسان أكثر ، وما يقع [٣٣٤] بها فيه أقل . فأكثرها ما فيه « لا » ، ثم « من » ، ثم « ان » ، ثم « ما » ، ثم « في » ، ثم « لم » ، ثم « عن » ، ثم « هو » ، ثم « هم » ، ثم « إذ » ، ثم « ثم » ، ثم « هي » ، ثم « أو » ، ثم « لو » ، ثم « بل » ، ثم « هل » ، ثم « كل » ، ثم « أي » ، ثم « لن » ، ثم « كم » ، ثم « مع » ، و « أم » و « ذي » ، ثم « ذا » ، ثم « لي » و « ذو » ، و « رب » ، ثم « مذ » ، و « هن » .

فهذه مراتب الحروف المقترنة في الاعداد .

ومما يستدل به على استخراج المعنى - أيضاً - استدلالاً قوياً ، فواتح الكتب : « بسم الله الرحمن الرحيم » و كالتحميد ، والتمجيد في أوائل الكتب ، وكالصدور التي قد كثر استعمالها من أهل الدهر مثل : « أطال الله بقاءك » ، و « ياسيدي أطال الله بقاءك » ، و « أطال الله بقاء الوزير » ، و « أطال الله بقاء سيدنا الأمير » ، و « من عبدالله أبي فلان لعبدالله أبي فلان » ، و « أما بعد » في أوائل الكتب ، وأشباه هذا .

وإذا اتفقت الشهادات ، ووجدتها في التكرار تصح ، فاقض باليقين فيها . فان هذا من جنس ما يستخرج الحق فيه بالظنون مما قدما ذكره في أول الكتاب .

فأمّا الحروف التي تقترن وتأتلف في هذه اللغة مع كل حرف ، فهي حروف المد واللين ، وهي : الواو ، والألف ، والياء . ثم ان مخارج

الحروف ثلاثة عشر مخرجاً . أولها من بين الشفتين مخرج [٣٣٥] الواو والباء والميم والفاء ، وهي حروف الشقة . ومن طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا مخرج التاء والطاء والذال ، وهي حروف النثث . وأدخل من ذلك قليلا بأطباق اللسان على أصول الثنايا مخرج التاء والذال والطاء وهي حروف الاطباق . وأدخل من ذلك قليلا الى ظهر اللسان مخرج الصاد والسين والزاي ، وهي حروف الصفير . ومن طرف اللسان مخرج الراء والنون واللام .. ومن أحد جانبي اللسان مخرج الضاد . ومن الناس من يخرجها من الشق الايمن ، ومنهم من يخرجها من الايسر . وفيما بين وسط اللسان وجانبه مخرج الياء والجيم والشين . وفوق ذلك الى أصل اللسان مخرج الكاف ، وفوقه من أصل اللسان القاف . ثم حروف الحلق من ثلاثة مخارج ، أولها مما يلي الفم مخرج الخاء والغين ، ومن وسطه مخرج العين والحاء . ومن أقصاه مما يلي الصدر : الهمزة والالف ، وهي أدخلها الى الصدر . ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة . فكلما تقارب مخرج الحرفين كانا أثقل على اللسان منهما اذا تباعدا . ومن شأن العرب استعمال ما خَفَّ ، وتجنب ما ثقل ، وكذلك لا يكادون يجمعون بين حرفين من مخرج واحد [٣٣٦] أو مخرجين متساويين ، واذا اجتمعا أدغموا أحدهما في الآخر .

والأصل في الادغام انه إذا اجتمع حرفان من مخرج واحد ، أو على صورة واحدة ، وسبق أحدهما بالسكون ، وكانا متجاورين ، ادغمت أحدهما في الآخر لاغير . وذلك مثل قوله : « فقلنا : اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ » (١) وقوله : « عَصَوْا ، وَكَانُوا يَعْتَدُونَ » (٢) .

وان كانا في كلمة واحدة ، لم يجز غير الادغام ، نحو قوله : « فَلِمَ تَحْجُونَ فيما ليس لكم به علم » (٣) . واذا سكن الثاني لم يجز

(١) سورة البقرة ، الآية ٦٠ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٦١ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية ٦٦ .

الادغام ، نحو قوله : « ها أتمُّ هؤلاء حاججتُم »<sup>(١)</sup> . ومثله : « مدت » ،  
و « رددت » ، و « كللت » .

وإذا اجتمع حرفان متجاوران من مخرج واحد أو على صورة واحدة  
وهما متحركان ، كنتَ بالخيار ، إن شئتَ أظهرتَ ، وإن شئتَ  
أدغمتَ ، كقولك : « ضربَ بكرَ عمراً » أو « ضربَ بكرَ » .

فإن كان الحرفان من كلمة واحدة وهما متحركان ، نظرت لما كان  
من ذلك في الاسم فأظهرته ، نحو : « العدد » و « المدد » وكقوله : « لقد  
قلنا إذنً شططا »<sup>(٢)</sup> .

وإذا كان من فعل ادغمت ، نحو : « مدَّ » و « ردَّ » ، ولا تقل :  
« مددَ » و « رددَ » وذلك لخفة الاسماء وثقل الأفعال . فكذلك حكم  
اللام والراء ، لأنَّهُما من مخرج واحد في الادغام . وحكم الدال والسين في  
قوله : « لقد سمعَ اللهُ »<sup>(٣)</sup> لتقارب مخارج الحرفين . فحروف الحلق  
لا تتألف ، ولا [ ٣٣٧ ] تقترن الهمزة والالف منها ، لأنَّهُما من حروف  
الزوائد ، واحداهما من حروف المد واللين فهما يجتمعان مع سائر الحروف .  
ولا يجمعون بين القاف والكاف في أصل بناء كلمة . فإن كانت الكاف زائدة  
للتشبيه جاز ذلك فقالوا : « كقولك » ، ليس هذا مقارنة وإنما هي مجاورة .

وأما الجيم والسين والضاد ، فلأنَّ بعضها أطول مدى في المخرج من بعض .  
وأنَّ مراتب بعضها دون مراتب بعض في مخرجها ، تقارنت في بعض أحوالها ، فقارنت  
الجيم الضاد بتقديم الضاد في « الضجيع » ولم تقارنها بالتأخير . وقارنت  
السين الجيمَ بالتقديم والتأخير ، فقليل : « جسَّ » و « شجَّ » ولم يقارن  
الضادُ السينَ بتقديم ولا تأخير لتقارب مخرجهما . وأما حروف الصفير  
فإنَّ بعضها لا يقارن بعضاً ، وحروف النفث لا يقارن بعضها بعضاً . وأما

(١) سورة آل عمران ، الآية ٦٦ .

(٢) سورة الكهف ، الآية ١٤ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية ١٨١ .



حروف الانطباق فتقارن ، لانّ مخارجها وإن كانت متساوية فانها متباينة ، وأكثر العرب تدغم مايقارن منها فيقال في : « متطهر » : « مُطَهَّر » ، وفي « عندت » : « عَنَتُ » . قال الله - عز وجل - : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ »<sup>(١)</sup> . وقال : « لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ »<sup>(٢)</sup> .

والحروف التي تخرج من طرف اللسان [٣٣٨] فليس يكاد يجمعون بين اثنين منها إلا ادغموا أحدهما في الآخر كقولهم : « الرحمن » و « النجوى » . فاذا تأخرت اللام فرميا أظهروا الحرفين ، وربما اكتفوا من الحرف المتقدم وأسقطوه فقالوا في : « [ بني ] الحارث » : « بلحارث » وفي « من الاشياء » : « ملأشياء »<sup>(٣)</sup> .

وحروف الشفة يأتلف بعضها مع بعض بخفتها وقلة الكلفة على اللسان فيها<sup>(٤)</sup> .

فهذه جمل القول في مخارج الحروف ، وما يأتلف من حروف كل مخرج ، وما لا يأتلف ، فأما استيعاب جميعها فيطول . فاذا بدأت بالتاء من حروف المعجم فأضفها الى سائر الحروف بالتقديم والتأخير ، ثم مابعدا على

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٢٢ .

(٢) سورة الحجرات ، الآية ٧ .

(٣) هذا اسلوب شائع في الشعر خاصة ، وقد كثر في شعر الهذليين والعرجي وجميل بثينة .

يقول العرجي ( ديوانه ص ٧ ) :

حتى بدا ساطع ملفجر تحسبه سنا حريق بليل حين يضطرم  
ويقول ( ص ١٢٧ ) :

وملان فاضرب لي ، ولا تخلفنني لدى شعبة الاصغاء ان شئت موعدا  
ويقول ( ص ١٧٨ ) :

وما أنس ملأشياء ، لا أنس قولها لخادما : قومي اسأل لي عن الوتر  
ويقول جميل بثينة ( ديوانه ص ١٩ ) :

(٤) وما أنس ملأشياء ، لا أنس قولها وقد قربت نضوى : أمصر تريد

يقول الجاحظ في البيان والتبيين ج ١ ص ٦٩ : « فان الجيم لا تقارن الطاء ولا القاف ولا الطاء ولا الغين ، بتقديم ولا بتأخير . والزاي لا تقارن الطاء ولا السين . ولا الضاد ولا الذال ، بتقديم ولا بتأخير . وهذا باب كبير . وقد يكتفى بذكر القليل حتى يستدل به على الغاية التي إليها يجرى » .

الترتيب ، تبيّن لك ما يتألف منها وما لا يتألف ، وغنيا عن الاطالة بذكره  
- إن شاء الله - .

وإذا وجدت التعمية أو الترجمة حروفاً موصولة ، فاعلم أنّها يابдал الحروف . فإنّ وجدت أكثر كلماتها الموصولة على ثلاثة أحرف وأربعة أحرف ووجدت في الافراد فيها ماتجاوز الأربعة ، فاعلم أنّه لم يرد فيها حرف أغفال . وإنّ وجدت أكثر ما فيها من الكلمات يتجاوز الأربعة ، وزيد على الستة والثمانية ، فاعلم أنّه قد زيد فيها حروف اغفال ، لأنّنا قدّمنا أنّ أكثر ما يجيء من الاسماء السالبة على خمسة أحرف ، وأنّ أكثر ما يجيء من الافعال على أربعة ، وإنّ مازاد على ذلك [٣٣٩] فقد لحقته الزيادة ، وبيّنا وجوهه . فاذا صحّت لك الحروف ، وقامت في نفسك ، ولم يصح لك نظمها ، علمت أنّ ترتيب الحروف في تلك التعمية قد غيرت ، واستعملت التقديم والتأخير ، والقلب والابدال ، أبداً حتى يصح لك ، وهذا أتعب باب في التعمية .

ثم اعلم أنّ أسهل كلام العرب ، وأكثر ماتستعمله من الحروف ، ما كان بطرف اللسان أو الشفتين وليس يكاد يكون اسماً أو فعلاً ، مبنياً من أربعة أحرف فما زاد ، إلاّ وفيه أحد هذه الحروف أو اثنان منها ، إلاّ الشاذك « اسحاق » (١) .

وعلمٌ هذا دليلٌ عظيم على استنباط المعنى والمترجم اذا كان لكل كلمة منه فصل . فاذا امتحنت فصول الكلمات ، وقسّمت بعضها الى بعض ، وقلت : إنّ بعض هذه الحروف فيها أو جميعها اذا [ كانت ] أكثر الكلام نظرت أكثرها فيها فهو أكثرها في اللسان العربي - كما ذكرنا - . ثم الذي

(١) في المعرب للجواليقي ص ١٣ : « أسماء الانبياء - صلوات الله عليهم - كلها أعجمية ، نحو : ابراهيم ، واسماعيل ، واسحاق ، والياس ، وادريس ، واسرائيل ، وأيوب ، الا أربعة أسماء وهي : آدم ، وصالح ، وشعيب ، ومحمد » . ثم قال : « واسحاق : أعجمي ، وإن وافق لفظ العربي . يقال : اسحقه الله يسحقه اسحقاقا » .

يليه في الكثرة ، ثم الذي يليه حتى يؤتى على آخره ، فهذا جاء في المنثور من الكلام .

فأمّا الشعر ، فاستخراجه أيسر ، وذلك ، لأنّ الشعر موزون مقفى ، فوزنه وقافيته تعينان على استخراجيه . وطريق ذلك أنّ تنظر الى حرف القافية ، أين هو من التعمية والترجمة ، ثم تعد الحروف من أول [٣٤٠] البيت الى آخره . فإنّ كان من أربعة عشر حرفاً أو نحوها وما فوقها ودونها فهو من الارجاز وقصير الشعر . وإنّ كان فيما بين ذلك ، فهو من متوسطه . وإنّ رأيت حرف القافية يلي بيت العدد بتقديم أو تأخير من حيث لا يبعد ، فالييت مُصرّع . فإنّ وجدت بيتاً أتقص من بيت في عدد حروفه ، فلا يغلطنك ذلك ، واعلم أنّه ربما لحقه الخرمّ والزخاف ، وهما نقص في حروف الشعر . وربما كان في الكلام الحرف الممدود أو المشدد ، وكل واحد منهما في الشعر حرفان ، وهو في الكتابة واحد فلهذا ربما نقص بيت عن بيت في عدد حروفه . ثم اعدد الحرف إن كانت الكلمات مفصولة ، واعرّضها على الاوزان ، فاذا وافقها استنبطت الحروف بالحيل التي قدّمناها . فاذا خرج من ذلك ما يتفق من ذلك أنّ يكون كلاما موزونا مقفى ، وعاد مثله من الحروف في الايات فانتظم ولم يختلف ، فقد أصبت استخراجيه .

وأوزان العروض السالمة ثمانية ، منها خماسيان وستة سباعية • فالخماسيان : « فعولن » و « فاعلن » ، والستة السباعية : « مفاعيلن » ، و « مستفعلن » ، و « فاعلاتن » ، و « مفاعلتن » ، و « متفاعلن » ، و « مفعولات » • فاذا وقفت على وزن بيت ، وأردت أن تدري من أي [ ٣٤١ ] نوع من العروض ، فانظر ، فإن كان أوله « فعولن » أو مزاحفه ، فهو من الطويل أو المتقارب • وإن أردت أن تعلم من أيهما فانظر ما يلي « فعولن » ، فإن كان « فعولن » أو مزاحفه فهو من المتقارب ، وإن كان « مفاعيلن » أو مزاحفه فهو من الطويل • وليس في العروض بيت أوله

« فاعلن » • وإن كان أوله « مفاعيلن » أو مزاحفه ، فهو من الهزج • وإن وليه « فاعلان » أو مزاحفه ، فهو من المضارع ، وربما كان مزاحف الوافر « مفاعيلن » • ومحنة ذلك أن تنظر ، فإن رأيت الاوزان كلها « مفاعيلن » ولم يكن في نصف البيت « فعولن » فهو من الهزج • وإن كان فيها « مفاعيلن » أو في نصف البيت « فعولن » فهو من الوافر • وإن كان أول البيت « مستفعلن » أو مزاحفه ، فهو من البسيط أو الرجز ، أو السريع ، أو المنسرح ، أو المجثث • فإن أردت أن تعلم من أيها هو ، فانظر الى ما يليه ، فإن كان « فاعلن » أو مزاحفه ، فهو من البسيط • فإن وليه « مستفعلن » أو مزاحفه ، فهو من الرجز ، أو السريع ، إلا أن ثالث السريع « فاعلن » وثالث الرجز « مستفعلن » • وإن وليه « مفعولات » أو مزاحفه [ ٣٤٢ ] فهو من المنسرح • وإن وليه « فاعلاتن » أو مزاحفه فهو من المجثث . وإن كان أول البيت « فاعلاتن » أو مزاحفه ، فهو من المديد ، أو الرمل ، أو الخفيف ، أو المقتضب . فإن أردت أن تعلم من أيها هو ، فانظر الى ما يليه ، فإن كان « فاعلن » أو مزاحفه ، فهو من المديد • وإن كان الذي يليه « فاعلاتن » أو مزاحفه ، فهو من الرمل • وإن كان الذي يليه « مستفعلن » أو مزاحفه ، فهو من الخفيف • وإن كان الذي يليه « مفعولن » ، فهو من المقتضب • وإن كان أول البيت « مفاعلتن » أو مزاحفه ، فهو من الوافر • وإن كان أول البيت « متفاعلن » أو مزاحفه ، فهو من الكامل •

فهذه جمل واشارات تدل ذا القريحة ممن تخرج بالعروض ، ونظر فيها ، وتعيينه في معنى ما أردنا الدلالة عليه من استخراج المعنى في الشعر - إن شاء الله - • وقد اشتهر في أيدي الناس بيت قد جمعت فيه حروف المعجم ، وهو هذا : [ من السريع ] •

قد ضَجَّ زَحْرٌ وشكَا بشه مذ سخطت غصن على الأفظ

واستعملوا التعمية فيه ، فاذا أرادوا الألف ، قالوا : الحرف الرابع

من الرابع ، واذا أرادوا الحاء ، قالوا : الحرف الثاني من الثالث ، واذا أرادوا الميم ، قالوا : الحرف الاول من السادس ، واذا أرادوا الدال ، قالوا : الثاني من الاول [ ٣٤٣ ] • وكذلك ما يريدونه من الحروف • وكل أحد يقدر على أن يقول مثله وتصويره وسما بينه وبين من يكتبه ، الا أني ذكرت هذا البيت لشهرته وكثرة استعمال أهل هذا الزمان له في التعمية .

فهذه أبواب في استخراج المترجم والمعنى تدل وترشد ، وفيها كفاية وغنى لمن أنعم النظر ، وأعمل الفكر ، وتثبت وتصبر ، وقد تتفحَّح للاسنان اذا داوم على هذا الباب ، وشغل به طرف ، وتسبح له سبيل لم تذكرها . ولعلها لا تخطر له بال تدله على ما يحتاج اليه ، وتسهل ذلك عليه ، الا ان ذلك بعد لزوم ما نهجناه له ، وأرشدناه الى مسلكه - ان شاء الله - •

★ ★

قد انتهينا الى الغرض فيما أردنا أن نتكلم فيه من أقسام البيان ، وتوهمنا اننا قد سلطنا من الاطالة له بعض ما لعله يظن بنا مخالفة لما وعدنا به في أول كتابنا من الايجاز ، ولم نأت في كل فصل الا بأقل ما يمكن أن يؤتى به • واذا نظرت في كل باب منه ، وجدتنا قد اختصرناه ، وانما طال الكتاب لكثرة فنون القول وأقسامه ، واختلاف معاني البيان وأحكامه ؛ لأننا لم نجب أن نخل بشيء منه حتى ندل عليه ، ونشير اليه •

ونحن نحمد الله - عز وجل - من قبل كل شيء وبعده ، ونسأله أن يصلي على محمد ، وجميع [ ٣٤٤ ] رسله ، وأهل بيوتات المرسلين ، وعلى جميع المؤمنين المسلمين ، وأن ينفعنا بما علمنا ، وأن يقينا شر أنفسنا وسيئات أعمالنا ، وأن يصلح لنا سائر أمورنا وأحوالنا ، انه سميع الدعاء ، فعال لما يشاء • وحسبنا الله ، ونعم الوكيل ، ولا حول ، ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، وعليه نعلم ، وبه نستعين •

★ ★

تم كتاب البرهان في وجوه البيان ، والمنة لله ، والعزة لله رب العالمين •  
وافق الفراغ من نسخته يوم الجمعة ، أول شهر ربيع الاول من  
شهور سنة سبع وسبعين وستمائة ، بخط العبد الفقير الى الله سبحانه ،  
المقر بذنبه [ ٣٤٥ ] الراجي رحمة ربه ، المستغفر من ذنبه ، ابراهيم بن  
سليمان بن عبد ربه - عفا الله عنه - وعن مالكة ، وعن والديهم ، وعن  
الناظر فيه بعين الصلاح ، وعن جميع المسلمين والمسلمات ، الاحياء منهم  
والاموات • والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى  
آله وصحبه وسلم [ ٣٤٦ ] •

## مصادر التحقيق ومراجعته

- ١ - أبنية الصرف في كتاب سيويه • الدكتور خديجة الحديثي • بغداد ١٩٦٥ م •
- ٢ - الاتقان في علوم القرآن • جلال الدين السيوطي • القاهرة ١٣٦٨ هـ •
- ٣ - الاحكام السلطانية والولايات الدينية • الماوردي • القاهرة •
- ٤ - أحياء علوم الدين • الغزالي • القاهرة ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م •
- ٥ - أخبار الراضي بالله والمتقي لله • الصولي • تحقيق هيوارث • القاهرة •
- ٦ - أدب الكتاب • الصولي • تحقيق الاستاذ محمد بهجة الاثري • القاهرة ١٣٤١ هـ •
- ٧ - الإسلام والشعر • الدكتور يحيى الجبوري • بغداد ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م •
- ٨ - اعجاز القرآن • الباقلائي • تحقيق سيد صقر • القاهرة •
- ٩ - الاعلام • خير الدين الزركلي • الطبعة الثانية - القاهرة •
- ١٠ - اغاثة الامة بكشف الغمة • المقرئزي • القاهرة ١٩٤٠ م •
- ١١ - الاغانى • أبو الفرج الاصفهاني • طبعة دار الكتب المصرية •
- ١٢ - الأمالي • أبو علي القسالي • طبعة دار الكتب المصرية الثالثة ، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م •
- ١٣ - الامتاع والمؤانسة • أبو حيان التوحيدي • الطبعة الثانية • القاهرة •
- ١٤ - أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك • ابن هشام الانصاري • طبعة محمد يحيى الدين عبدالحميد • القاهرة •

- ١٥- الايضاح في شرح مقامات الحريري • المطرزي • طبعة ايران •
- ١٦- الايضاح في علوم البلاغة • الخطيب القزويني • طبعة محمد محيي الدين عبدالحميد وطبعة محمد عبدالمنعم خفاجي (القاهرة) •
- ١٧- البديع • ابن المعتز • طبعة كراتشكوفسكي •
- ١٨- بديع القرآن • ابن ابي الاصبع المصري • تحقيق الدكتور حفني محمد شرف • القاهرة •
- ١٩- البرهان في علوم القرآن • الزركشي • تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم • القاهرة ، الطبعة الاولى ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م •
- ٢٠- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة • السيوطي • القاهرة •
- ٢١- البلاغة - تطور وتاريخ • الدكتور شوقي ضيف • دار المعارف القاهرة ١٩٦٥ م •
- ٢٢- البلاغة عند السكاكي • الدكتور أحمد مطلوب • بغداد ١٩٦٤ م •
- ٢٣- البيان العربي • الدكتور بدوي طبانة • الطبعة الثالثة • القاهرة ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م •
- ٢٤- البيان والتبيين • الجاحظ • تحقيق عبدالسلام هارون • القاهرة •
- ٢٥- تأريخ بغداد • الخطيب البغدادي • القاهرة •
- ٢٦- تأريخ الخط العربي وأدائه • محمد طاهر بن عبدالقادر الكردي المكي الخطاط • القاهرة ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م •
- ٢٧- تأريخ الطبري • مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م •
- ٢٨- تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن • ابن أبي الاصبع المصري • تحقيق الدكتور حفني محمد شرف • القاهرة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م •
- ٢٩- تفسير غريب القرآن • ابن قتيبة • تحقيق سيد أحمد صقر • القاهرة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م •
- ٣٠- تفسير المنار السيد محمد رشيد رضا • الطبعة الثالثة • القاهرة ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م •



- ٣١- تلخيص الخطابة . ابن رشد . تحقيق الدكتور عبدالرحمن بدوي .  
القاهرة ١٩٦٠ م .
- ٣٢- التمام في تفسير أشعار هذيل . ابن جنبي . تحقيق الدكاترة أحمد  
مطلوب وخديجة الحديثي وأحمد ناجي القيسي . بغداد ١٩٦٢ .
- ٣٣- جمهرة خطب العرب . أحمد زكي صفوت . الطبعة الاولى بالقاهرة
- ٣٤- حاشية محمد الامير الازهري على مغني اللبيب لابن هشام الانصاري .  
القاهرة ١٣٧٢ هـ .
- ٣٥- حكاية أبي القاسم البغدادى . محمد بن أحمد أبو المطهر الازدي .  
هيدلبرج ١٩٠٢ م .
- ٣٦- الحماسة البصرية لابن أبي الفرج البصري . حيدر آباد الدكن  
١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .
- ٣٧- الحيوان . الجاحظ . تحقيق عبدالسلام هارون . القاهرة .
- ٣٨- خاص الخاص . الثعالبي . بيروت ١٩٦٦ م .
- ٣٩- خزنة الادب وغاية الارب . تقي الدين أبو بكر علي بن حجة  
الحموي . الطبعة الاولى . القاهرة ١٣٠٤ هـ .
- ٤٠- الخط العربي وتطوره في العراق في العصور العباسية . سهيلة  
الجبوري . بغداد ١٩٦٢ م .
- ٤١- دائرة المعارف الاسلامية ( مادة قدامة ) .
- ٤٢- دروس في البلاغة وتطورها . الدكتور جميل سعيد بغداد ١٣٧٠ هـ  
١٩٥١ م .
- ٤٣- دلائل الاعجاز . عبدالقاهر الجرجاني . القاهرة .
- ٤٤- ديوان أبي الاسود الدؤلي . تحقيق عبدالكريم الدجيلي . بغداد  
١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .
- ٤٥- ديوان أبي تمام . طبعة الدكتور عبدالحميد يونس وعبدالفتاح  
مصطفى . القاهرة .

- ٤٦- ديوان أبي العتاهية • تحقيق الدكتور شكرى فيصل •  
دمشق ١٣٧٤ هـ - ١٩٦٥ م •
- ٤٧- ديوان أبي نواس • تحقيق أحمد عبدالمجيد الغزالي • القاهرة  
١٩٥٣ م •
- ٤٨- ديوان الأعشى الكبير • تحقيق الدكتور م. محمد حسين • القاهرة  
١٩٥٠ م •
- ٤٩- ديوان امرئ القيس • تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم • الطبعة  
الثانية • القاهرة ١٩٦٤ م •
- ٥٠- ديوان أوس بن حجر • تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم •  
بيروت ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م •
- ٥١- ديوان البحري • بيروت ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م •
- ٥٢- ديوان بشار بن برد • نشر محمد الطاهر بن عاشور • القاهرة  
١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م •
- ٥٣- ديوان جرير • طبعة محمد اسماعيل الصاوي • القاهرة • الطبعة  
الاولى •
- ٥٤- ديوان جميل بثينة • بيروت •
- ٥٥- ديوان حسان بن ثابت • بيروت •
- ٥٦- ديوان الخنساء • بيروت •
- ٥٧- ديوان ذى الرمة • طبعة كمبردج ١٣٣٧ هـ - ١٩١٩ م •
- ٥٨- ديوان صريع الغواني • تحقيق الدكتور سامى الدهان • القاهرة •
- ٥٩- ديوان طرفة بن العبد • تحقيق الدكتور علي الجندي • القاهرة  
١٩٥٨ م •
- ٦٠- ديوان العرجي • تحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي • بغداد •
- ٦١- ديوان عروة بن الورد • تحقيق عبدالمعين الملوحي • دمشق ١٩٦٦ م •
- ٦٢- ديوان علي بن الجهم • تحقيق خليل مردم • دمشق •

- ٦٣- ديوان عمر بن أبي ربيعة • طبعة محمد محيي الدين عبدالحميد • القاهرة •
- ٦٤- ديوان عنتره العبسي • القاهرة •
- ٦٥- ديوان الفرزدق • بيروت •
- ٦٦- ديوان القطامي • تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي والدكتور أحمد مطلوب • بيروت ١٩٦٠ م •
- ٦٧- ديوان مجنون ليلى • تحقيق عبدالستار فراج • القاهرة •
- ٦٨- ديوان المعاني • أبو هلال العسكري • القاهرة ١٣٥٢ هـ •
- ٦٩- ديوان النابغة الذبياني • بيروت •
- ٧٠- ديوان الوزير محمد بن عبدالملك الزيات • تحقيق الدكتور جميل سعيد • القاهرة •
- ٧١- رسالة الصداقة والصديق • أبو حيان التوحيدي • تحقيق الدكتور ابراهيم الكيلاني • دمشق ١٩٦٤ م •
- ٧٢- رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين • النووي • تحقيق رضوان محمد رضوان • القاهرة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م •
- ٧٣- زهر الآداب وثمر الالباب • الحصري القيرواني • تحقيق الدكتور زكي مبارك • الطبعة الثالثة • القاهرة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م •
- ٧٤- سر الفصاحة • ابن سنان الخفاجي • تحقيق عبدالمتعال الصعيدي • القاهرة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م •
- ٧٥- سنن ابن ماجه • تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي • القاهرة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م •
- ٧٦- السيرة النبوية • ابن هشام • تحقيق مصطفى السقا و ابراهيم الاياري وعبدالحيظ شلبي • الطبعة الثانية • القاهرة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م •
- ٧٧- شذور الذهب • ابن هشام الانصاري • تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد • القاهرة •

- ٧٨- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك • تحقيق محمد محيي الدين  
عبد الحميد • القاهرة •
- ٧٩- شرح ديوان الحماسة • المرزوقي • تحقيق عبدالسلام هارون وأحمد  
أمين • القاهرة ١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م •
- ٨٠- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى • دار الكتب بالقاهرة ١٣٦٣ هـ -  
١٩٤٤ م •
- ٨١- شرح ديوان كعب بن زهير • دار الكتب بالقاهرة ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م •
- ٨٢- شرح المعلقات السبع • الزوزني • القاهرة •
- ٨٣- شعر الحطيئة • تحقيق عيسى سابا • بيروت ١٩٥١ م •
- ٨٤- شعر الخوارج • تحقيق الدكتور احسان عباس • بيروت ١٩٦٣ م •
- ٨٥- الشعر والشعراء • ابن قتيبة • بيروت ١٩٦٤ م •
- ٨٦- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل • الخفاجي • تحقيق  
محمد عبدالمنعم خفاجي • القاهرة •
- ٨٧- صبح الاعشى • القلقشندي • دار الكتب بالقاهرة •
- ٨٨- طبقات الشعراء • ابن المعتز • تحقيق عبدالستار أحمد فراج دار  
المعارف بالقاهرة •
- ٨٩- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده • ابن رشيق القيرواني •  
تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد • الطبعة الثانية • القاهرة  
١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م •
- ٩٠- عيون الاخبار • ابن قتيبة • دار الكتب بالقاهرة •
- ٩١- الفاخر • أبو طالب الفضل بن سلمة بن عاصم • تحقيق عبدالعليم  
الطحاوي • القاهرة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م •
- ٩٢- فرق الشيعة • النوبختي • تصحيح هـ • ريتز • استانبول ١٩٣١ م •
- ٩٣- فن التقطيع الشعري والقافية • الدكتور صفاء خلوصي • بغداد  
١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م •

- ٩٤- فن الشعر • ارسطوطاليس • ترجمة الدكتور عبدالرحمن بدوي •  
القاهرة ١٩٥٣ م •
- ٩٥- فهرست ابن النديم • القاهرة •
- ٩٦- فوات الوفيات • ابن شاکر الکتبی • تحقیق محمد محیی الدین  
عبدالحمید •
- ٩٧- القاموس المحيط • الفيروزابادي •
- ٩٨- قدامة بن جعفر والتقد الادبي • الدكتور بدوي طبانة • الطبعة الثانية  
القاهرة •
- ٩٩- قطر الندى وبل الصدى • ابن هشام الانصاري • تحقیق محمد محیی  
الدین عبدالحمید • القاهرة •
- ١٠٠- الكامل في التاريخ • ابن الاثير • القاهرة •
- ١٠١- الكامل في اللغة والادب والنحو والتصريف • المبرد • تحقیق  
الدكتور زكي مبارك • الطبعة الاولى • القاهرة ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م •
- ١٠٢- كتاب الاموال • أبو عبيد القاسم بن سلام • القاهرة ١٣٥٣ هـ •
- ١٠٣- كتاب التسيهات • ابن أبي عون • تحقیق محمد عبدالمعین خان •  
مطبعة جامعة كمبردج ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م •
- ١٠٤- كتاب الخراج • القاضي أبو يوسف • الطبعة الثانية • القاهرة •  
١٣٥٢ هـ •
- ١٠٥- كتاب الخراج • يحيى بن آدم القرشي • القاهرة ١٣٤٧ هـ •
- ١٠٦- كتاب الخراج وصناعة الكتابة • قدامة بن جعفر • لندن ١٩٦٥ م •
- ١٠٧- كتاب الخراج وصناعة الكتابة • قدامة بن جعفر • نسخة مصورة  
في المكتبة المركزية بجامعة بغداد •
- ١٠٨- كتاب الصناعتين • أبو هلال العسكري • تحقیق علي محمدالبجاوي  
ومحمد أبو الفضل ابراهيم : الطبعة الاولى • القاهرة ١٣٧١ هـ  
- ١٩٥٢ م •

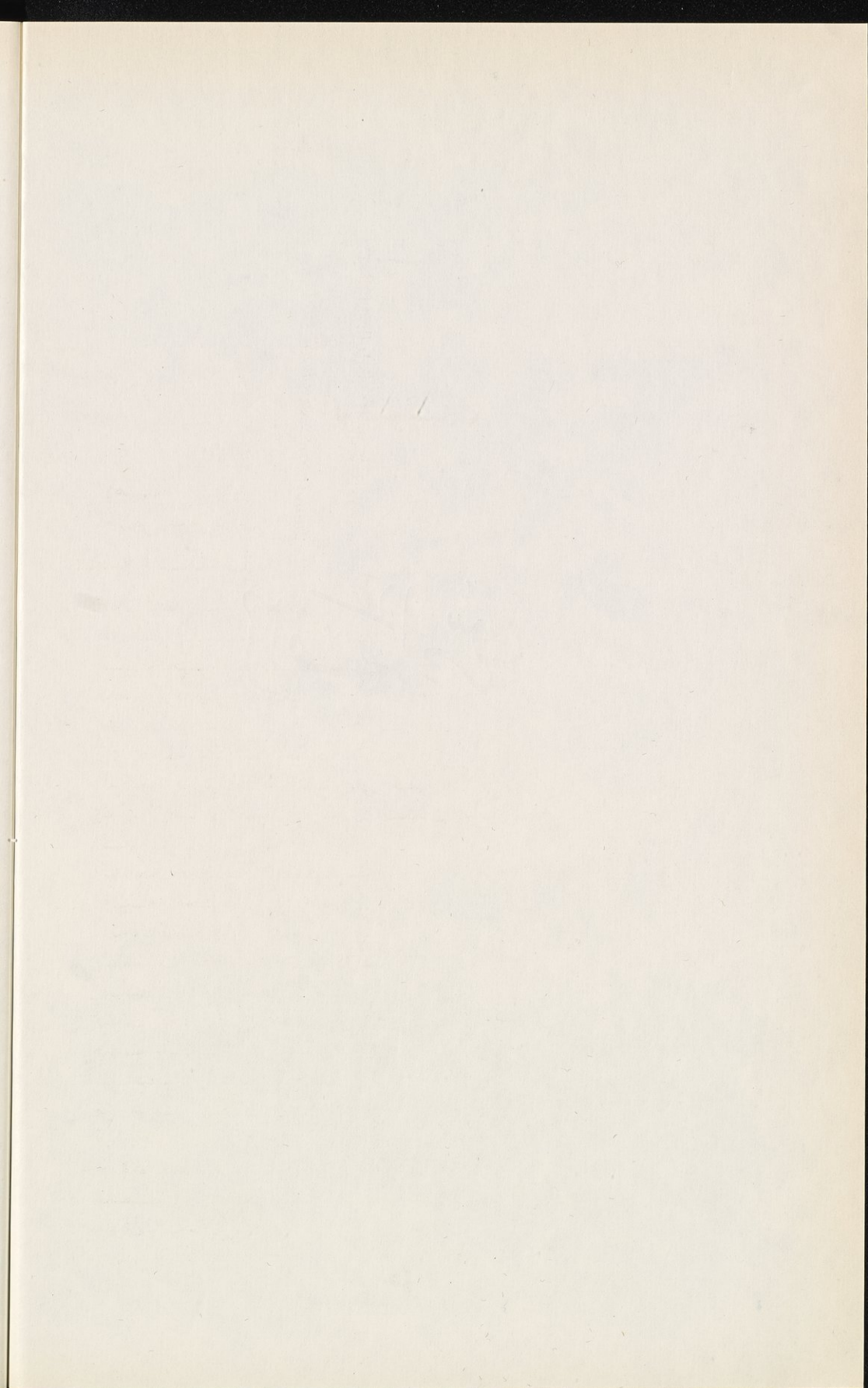
- ١٠٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل • الزمخشري • القاهرة • الطبعة الثانية ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م
- ١١٠- لسان العرب • ابن منظور •
- ١١١- مباحث في علوم القرآن • الدكتور صبحي الصالح • الطبعة الرابعة بيروت ١٩٦٥ م
- ١١٢- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر • ابن الاثير • تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد • القاهرة •
- ١١٣- مجلة كلية الآداب والعلوم ببغداد •
- ١١٤- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق •
- ١١٥- مجمع الامثال • الميداني • تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد • القاهرة • الطبعة الثانية ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩ م
- ١١٦- محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء • أبو القاسم الراغب الأصفهاني • بيروت ١٩٦١ م
- ١١٧- محك النظر في المنطق • الغزالي • تحقيق النعساني • بيروت ١٩٦٦م
- ١١٨- محمد بن عبدالملك الزيات صاحب التنوير • محمود الهجرسي • القاهرة ١٩٦٥ •
- ١١٩- المخصص • ابن سيده • القاهرة •
- ١٢٠- معجم الادباء • ياقوت الحموي • القاهرة •
- ١٢١- معجم البلدان • ياقوت الحموي •
- ١٢٢- المغرب من الكلام الاعجمي • الجواليقي • تحقيق أحمد محمد شاكر • القاهرة •
- ١٢٣- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب • ابن هشام الانصاري • تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد •
- ١٢٤- المقصور والممدود • ابن ولاد • القاهرة ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨ م •
- ١٢٥- الملل والنحل • الشهرستاني • تحقيق محمد سيد كيلاني • القاهرة • ١٣٨١هـ - ١٩٦١ م •

- ١٢٦- مناهل العرفان في علوم القرآن • محمد عبدالعظيم الزرقاني • الطبعة الثالثة • القاهرة ١٣٧٢ هـ •
- ١٢٧- المنتظم • ابن الجوزي • طبعة الدكن ١٣٥٧ هـ •
- ١٢٨- المنصف • ابن جنبي • تحقيق ابراهيم مصطفى وعبدالله أمين • القاهرة ١٩٥٤ م •
- ١٢٩- الموسوعة العربية الميسرة • القاهرة ١٩٦٥ م •
- ١٣٠- الموشح • المرزباني • تحقيق علي محمد البجاوي • القاهرة ١٩٦٥ م •
- ١٣١- الموشى أو الظرف والظرفاء • الوشاء • بيروت ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م •
- ١٣٢- ميزان الذهب • أحمد الهاشمي • الطبعة الثانية عشرة • القاهرة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م •
- ١٣٣- نبد من كتاب الخراج وصناعة الكتابة • قدامة بن جعفر • مطبوع مع كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة • بريل ١٨٨٩ م •
- ١٣٤- النجوم الزاهرة • ابن تغري بردي • طبعة دار الكتب بالقاهرة •
- ١٣٥- نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب للجھشياري • ميخائيل عواد • بيروت ١٩٦٤ م •
- ١٣٦- النقد • الدكتور شوقي ضيف • القاهرة ١٩٥٤ م •
- ١٣٧- نقد الشعر • قدامة بن جعفر • تحقيق كمال مصطفى • القاهرة ١٩٦٣ م •
- ١٣٨- نقد النثر • المنسوب الى قدامة بن جعفر • تحقيق الدكتور طه حسين وعبدالحميد العبادي • الطبعة الرابعة • القاهرة ١٩٣٨ م •
- ١٣٩- نهاية الارب • التويري • طبعة دار الكتب بالقاهرة •
- ١٤٠- نهاية الرتبة في طلب الحسبة • الشيزري • تحقيق الباز العريني - القاهرة ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م •
- ١٤١- النهاية في غريب الحديث والاثر • مجدالدين أبو السعادات المبارك ابن محمد الجزري ( ابن الاثير ) . تحقيق طاهر أحمد الزاوي

- ومحمود محمد الطناحي • القاهرة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م •
- ١٤٢- نهج البلاغة للامام علي بن أبي طالب • شرح الامام محمد عبده •  
تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد • القاهرة •
- ١٤٣- الوزراء والكتاب • الجهشياري • الطبعة الاولى • تحقيق مصطفى  
السقا و ابراهيم الابياري وعبدالحميد شلبي • القاهرة ١٣٥٧ هـ -  
١٩٣٨ م •
- ١٤٤- وفيات الاعيان • ابن خلكان • تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد  
الطبعة الاولى • القاهرة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م •



آلفهاش



## الموضوعات

|    |    |    |    |    |    |   |
|----|----|----|----|----|----|---|
| ٥  | .. | .. | .. | .. | .. | الإهداء                                       |
| ٧  | .. | .. | .. | .. | .. | اجازة الطبع                                   |
| ٩  | .. | .. | .. | .. | .. | قصة الكتاب                                    |
| ١١ | .. | .. | .. | .. | .. | كتاب نقد النثر ونسبته                         |
| ١١ | .. | .. | .. | .. | .. | طه حسين يشك                                   |
| ١٣ | .. | .. | .. | .. | .. | عبد الحميد العبادي يؤكد                       |
| ١٥ | .. | .. | .. | .. | .. | محمد كرد علي يشك                              |
| ١٥ | .. | .. | .. | .. | .. | علي حسن ينفي                                  |
| ١٦ | .. | .. | .. | .. | .. | رأي محمد عبدالمنعم خفاجي                      |
| ١٧ | .. | .. | .. | .. | .. | الدكتور بدوي طبانة يتابع علي حسن              |
| ١٩ | .. | .. | .. | .. | .. | الدكتور شوقي ضيف يؤكد أن الكتاب لمعاصر لقدامة |
| ١٩ | .. | .. | .. | .. | .. | الكتاب المشكوك فيه                            |
| ١٩ | .. | .. | .. | .. | .. | النسخة المخطوطة الجديدة                       |
| ٢٠ | .. | .. | .. | .. | .. | أهمية المخطوطة                                |
| ٢٠ | .. | .. | .. | .. | .. | أدلة ناصعة                                    |
| ٢٨ | .. | .. | .. | .. | .. | الكتاب خطوة جديدة في دراسة الادب              |
| ٣٠ | .. | .. | .. | .. | .. | الكتاب امتداد للبيان والتبيين                 |
| ٣٢ | .. | .. | .. | .. | .. | المؤلف يحمل على الجاحظ ولكنه يتابعه           |
| ٣٢ | .. | .. | .. | .. | .. | منهج الكتاب                                   |
| ٣٥ | .. | .. | .. | .. | .. | أثر منطق ارسطو وبلاغته                        |
| ٣٧ | .. | .. | .. | .. | .. | من مؤلف الكتاب ؟                              |
| ٣٧ | .. | .. | .. | .. | .. | آل وهب  |
| ٤٠ | .. | .. | .. | .. | .. | خلاصة   |
| ٤١ | .. | .. | .. | .. | .. | عملنا في التحقيق                              |
| ٤٣ | .. | .. | .. | .. | .. | عنوان الكتاب                                  |

|    |    |    |    |                                |
|----|----|----|----|--------------------------------|
| ٤٤ | .. | .. | .. | الصفحة الاولى من الكتاب        |
| ٤٥ | .. | .. | .. | الصفحة الاولى من البيان الرابع |
| ٤٦ | .. | .. | .. | الصفحة قبل الاخيرة             |
| ٤٧ | .. | .. | .. | الصفحة الاخيرة من الكتاب       |

## البرهان في وجوه البيان

|    |    |    |    |    |                    |
|----|----|----|----|----|--------------------|
| ٥١ | .. | .. | .. | .. | المقدمة            |
| ٥٢ | .. | .. | .. | .. | لماذا ألف الكتاب ؟ |
| ٥٦ | .. | .. | .. | .. | قسمة العقل         |
| ٦٠ | .. | .. | .. | .. | ذكر وجوه البيان    |

### البيان الاول

#### الاعتبار

|    |    |    |    |    |                           |
|----|----|----|----|----|---------------------------|
| ٧٣ | .. | .. | .. | .. | البيان الاول وهو الاعتبار |
| ٧٦ | .. | .. | .. | .. | ذكر القياس                |
| ٨٨ | .. | .. | .. | .. | الخبر                     |

### البيان الثاني

#### الاعتقاد

|     |    |    |    |    |                            |
|-----|----|----|----|----|----------------------------|
| ١٠١ | .. | .. | .. | .. | البيان الثاني وهو الاعتقاد |
|-----|----|----|----|----|----------------------------|

### البيان الثالث

#### العبارة

|     |    |    |    |    |                           |
|-----|----|----|----|----|---------------------------|
| ١١١ | .. | .. | .. | .. | البيان الثالث وهو العبارة |
| ١١٣ | .. | .. | .. | .. | الخبر                     |
| ١١٣ | .. | .. | .. | .. | الطلب                     |
| ١١٣ | .. | .. | .. | .. | الاستفهام                 |
| ١١٤ | .. | .. | .. | .. | الخبر                     |
| ١١٧ | .. | .. | .. | .. | النسخ                     |
| ١١٨ | .. | .. | .. | .. | المعارضة                  |
| ١١٩ | .. | .. | .. | .. | الكذب                     |
| ١٢١ | .. | .. | .. | .. | اللقب                     |
| ١٢٣ | .. | .. | .. | .. | الاشتقاق                  |
| ١٢٨ | .. | .. | .. | .. | بناء ما اعتلت فاؤه        |
| ١٢٨ | .. | .. | .. | .. | بناء ما اعتلت عينه        |
| ١٢٩ | .. | .. | .. | .. | بناء ما اعتلت لامه        |

|     |    |    |    |    |    |                           |
|-----|----|----|----|----|----|---------------------------|
| ١٣٠ | .. | .. | .. | .. | .. | التشبيه                   |
| ١٣٣ | .. | .. | .. | .. | .. | اللمح                     |
| ١٣٣ | .. | .. | .. | .. | .. | التعريض                   |
| ١٣٧ | .. | .. | .. | .. | .. | الرمز                     |
| ١٣٩ | .. | .. | .. | .. | .. | الوحي                     |
| ١٤٢ | .. | .. | .. | .. | .. | الاستعارة                 |
| ١٤٥ | .. | .. | .. | .. | .. | الامثال                   |
| ١٤٧ | .. | .. | .. | .. | .. | اللغز                     |
| ١٥٠ | .. | .. | .. | .. | .. | الحذف                     |
| ١٥٢ | .. | .. | .. | .. | .. | الصرف                     |
| ١٥٣ | .. | .. | .. | .. | .. | المبالغة                  |
| ١٥٦ | .. | .. | .. | .. | .. | القطع والعطف              |
| ١٥٧ | .. | .. | .. | .. | .. | التقديم والتأخير          |
| ١٥٨ | .. | .. | .. | .. | .. | الاختراع                  |
| ١٦٠ | .. | .. | .. | .. | .. | باب تأليف العبارة         |
| ١٦٠ | .. | .. | .. | .. | .. | الشعر                     |
| ١٦٠ | .. | .. | .. | .. | .. | أقسامه                    |
| ١٦٣ | .. | .. | .. | .. | .. | البلاغة                   |
| ١٦٤ | .. | .. | .. | .. | .. | الشاعر                    |
| ١٦٤ | .. | .. | .. | .. | .. | القول في الشعر            |
| ١٦٧ | .. | .. | .. | .. | .. | الشعر ديوان العرب         |
| ١٧٠ | .. | .. | .. | .. | .. | فنون الشعراء              |
| ١٧٣ | .. | .. | .. | .. | .. | أدوات الشاعر              |
| ١٧٥ | .. | .. | .. | .. | .. | صححة المقابلة             |
| ١٧٦ | .. | .. | .. | .. | .. | حسن النظام                |
| ١٧٧ | .. | .. | .. | .. | .. | جزالة اللفظ               |
| ١٧٧ | .. | .. | .. | .. | .. | سخافة اللفظ وركاكته       |
| ١٧٨ | .. | .. | .. | .. | .. | الاصابة في التشبيه        |
| ١٧٩ | .. | .. | .. | .. | .. | سهولة القول وقلة التكلف   |
| ١٨٠ | .. | .. | .. | .. | .. | جودة التفصيل              |
| ١٨١ | .. | .. | .. | .. | .. | المطابقة والمشاكله        |
| ١٨١ | .. | .. | .. | .. | .. | مما ينبغي للشاعر أن يلزمه |
| ١٨٢ | .. | .. | .. | .. | .. | مما وضع في غير موضعه      |
| ١٨٣ | .. | .. | .. | .. | .. | مما ينبغي أن يجتهد فيه    |
| ١٨٦ | .. | .. | .. | .. | .. | مما يزيد في حسن الشعر     |
| ١٩١ | .. | .. | .. | .. | .. | المنثور                   |
| ١٩١ | .. | .. | .. | .. | .. | الخطابة                   |

|     |    |    |    |    |    |                           |
|-----|----|----|----|----|----|---------------------------|
| ١٩١ | .. | .. | .. | .. | .. | الترسل                    |
| ١٩٦ | .. | .. | .. | .. | .. | نماذج من الخطب            |
| ١٩٦ | .. | .. | .. | .. | .. | خطبة لرسول (ص)            |
| ١٩٧ | .. | .. | .. | .. | .. | خطبة أخرى له              |
| ١٩٧ | .. | .. | .. | .. | .. | خطبة قس بن ساعدة          |
| ١٩٨ | .. | .. | .. | .. | .. | من كلام أمير المؤمنين     |
| ١٩٩ | .. | .. | .. | .. | .. | من كلام غيره              |
| ٢٠٠ | .. | .. | .. | .. | .. | من الرسائل القصيرة        |
| ٢٠٥ | .. | .. | .. | .. | .. | أوصاف الخطب               |
| ٢٠٨ | .. | .. | .. | .. | .. | أوصاف البلاغة             |
| ٢٠٨ | .. | .. | .. | .. | .. | السجع                     |
| ٢١١ | .. | .. | .. | .. | .. | جهازة الصوت               |
| ٢١٢ | .. | .. | .. | .. | .. | الحصر                     |
| ٢١٣ | .. | .. | .. | .. | .. | التنحنيح                  |
| ٢١٥ | .. | .. | .. | .. | .. | الابتعاد عن الكلام الفطير |
| ٢١٥ | .. | .. | .. | .. | .. | سلامة اللسان              |
| ٢١٦ | .. | .. | .. | .. | .. | الخط                      |
| ٢١٨ | .. | .. | .. | .. | .. | اختيار الرسول             |
| ٢٢٢ | .. | .. | .. | .. | .. | الجدل والمجادلة           |
| ٢٢٧ | .. | .. | .. | .. | .. | العلل                     |
| ٢٣٠ | .. | .. | .. | .. | .. | المناقضة                  |
| ٢٣١ | .. | .. | .. | .. | .. | الخلافا                   |
| ٢٣٢ | .. | .. | .. | .. | .. | الخصوص والعموم            |
| ٢٣٢ | .. | .. | .. | .. | .. | الاجمال والتفسير          |
| ٢٣٣ | .. | .. | .. | .. | .. | الرأي                     |
| ٢٣٣ | .. | .. | .. | .. | .. | التخير                    |
| ٢٣٥ | .. | .. | .. | .. | .. | أدب الجدل                 |
| ٢٤٦ | .. | .. | .. | .. | .. | الحديث                    |
| ٢٤٦ | .. | .. | .. | .. | .. | الجد                      |
| ٢٤٧ | .. | .. | .. | .. | .. | الهزل                     |
| ٢٤٨ | .. | .. | .. | .. | .. | السخيف من الكلام          |
| ٢٤٨ | .. | .. | .. | .. | .. | الكلام الجزل              |
| ٢٤٩ | .. | .. | .. | .. | .. | البليغ                    |
| ٢٤٩ | .. | .. | .. | .. | .. | العي                      |
| ٢٥٠ | .. | .. | .. | .. | .. | الحسن من الكلام           |
| ٢٥١ | .. | .. | .. | .. | .. | القبيح من الكلام          |
| ٢٥٢ | .. | .. | .. | .. | .. | الفصيح من الكلام          |

|     |    |    |    |    |    |                              |
|-----|----|----|----|----|----|------------------------------|
| ٢٥٢ | .. | .. | .. | .. | .. | المجن                        |
| ٢٥٥ | .. | .. | .. | .. | .. | الخطأ والصواب                |
| ٢٥٩ | .. | .. | .. | .. | .. | مراتب القول ومراتب المستمعين |
| ٢٥٩ | .. | .. | .. | .. | .. | نهاية القسم المطبوع          |
| ٢٥٩ | .. | .. | .. | .. | .. | بداية القسم الجديد من الكتاب |
| ٢٦٥ | .. | .. | .. | .. | .. | الخطأ                        |
| ٢٦٦ | .. | .. | .. | .. | .. | الصدق والكذب                 |
| ٢٦٨ | .. | .. | .. | .. | .. | النافع والضار                |
| ٢٦٩ | .. | .. | .. | .. | .. | الطلب                        |
| ٢٦٩ | .. | .. | .. | .. | .. | الدعاء                       |
| ٢٧٢ | .. | .. | .. | .. | .. | السؤال                       |
| ٢٧٥ | .. | .. | .. | .. | .. | الامر                        |
| ٢٧٩ | .. | .. | .. | .. | .. | الشكر                        |
| ٢٨٢ | .. | .. | .. | .. | .. | حفظ السر                     |
| ٢٨٦ | .. | .. | .. | .. | .. | الاستعانة                    |
| ٢٩٠ | .. | .. | .. | .. | .. | التودد                       |
| ٢٩٣ | .. | .. | .. | .. | .. | الاخذ بالمشهور               |
| ٢٩٥ | .. | .. | .. | .. | .. | المقبول والمردود             |
| ٣٠٢ | .. | .. | .. | .. | .. | التام والناقص                |
| ٢٩٩ | .. | .. | .. | .. | .. | المهم والفضول                |
| ٣٠٤ | .. | .. | .. | .. | .. | أدب الحديث                   |

#### البيان الرابع

##### الكتاب

|     |    |    |    |    |    |                              |
|-----|----|----|----|----|----|------------------------------|
| ٣١٣ | .. | .. | .. | .. | .. | البيان الرابع وهو الكتاب     |
| ٣١٦ | .. | .. | .. | .. | .. | كاتب الخط                    |
| ٣١٧ | .. | .. | .. | .. | .. | جودة التقدير                 |
| ٣١٧ | .. | .. | .. | .. | .. | الذخو                        |
| ٣٢٩ | .. | .. | .. | .. | .. | الهجاء                       |
| ٣٣٣ | .. | .. | .. | .. | .. | ما يحتاج المحرر الى استعماله |
| ٣٤٤ | .. | .. | .. | .. | .. | الخط                         |
| ٣٤٤ | .. | .. | .. | .. | .. | أجناس الخط                   |
| ٣٤٥ | .. | .. | .. | .. | .. | أشياء من باب اللغة           |
| ٣٤٥ | .. | .. | .. | .. | .. | مددت الدواة                  |
| ٣٤٦ | .. | .. | .. | .. | .. | ألقت الدواة                  |
| ٣٤٦ | .. | .. | .. | .. | .. | بريت القلم                   |
| ٣٤٦ | .. | .. | .. | .. | .. | أحدت السكين                  |

|     |    |    |    |    |    |                             |
|-----|----|----|----|----|----|-----------------------------|
| ٣٤٦ | .. | .. | .. | .. | .. | أنشأت الكتاب                |
| ٣٤٦ | .. | .. | .. | .. | .. | أعجمت الكتاب                |
| ٣٤٧ | .. | .. | .. | .. | .. | وهمت في الكتاب              |
| ٣٤٧ | .. | .. | .. | .. | .. | عرضت الكتاب                 |
| ٣٤٧ | .. | .. | .. | .. | .. | محوت الحرف                  |
| ٣٤٧ | .. | .. | .. | .. | .. | وكدت الكتاب                 |
| ٣٤٧ | .. | .. | .. | .. | .. | ورخته وأرخته                |
| ٣٤٧ | .. | .. | .. | .. | .. | سحيت الكتاب وسحوته          |
| ٣٤٨ | .. | .. | .. | .. | .. | تربت الكتاب                 |
| ٣٤٨ | .. | .. | .. | .. | .. | طينت الكتاب                 |
| ٣٤٨ | .. | .. | .. | .. | .. | ختمت الكتاب                 |
| ٣٤٨ | .. | .. | .. | .. | .. | عنونت الكتاب                |
| ٣٥٠ | .. | .. | .. | .. | .. | كاتب اللفظ                  |
| ٣٥٢ | .. | .. | .. | .. | .. | كاتب العقد                  |
| ٣٥٤ | .. | .. | .. | .. | .. | كتاب الحساب                 |
| ٣٥٤ | .. | .. | .. | .. | .. | الجمع                       |
| ٣٥٤ | .. | .. | .. | .. | .. | التفريق                     |
| ٣٥٥ | .. | .. | .. | .. | .. | القسمة                      |
| ٣٥٥ | .. | .. | .. | .. | .. | التصنيف                     |
| ٣٥٥ | .. | .. | .. | .. | .. | التصريف                     |
| ٣٥٦ | .. | .. | .. | .. | .. | تصريف الغلة                 |
| ٣٥٧ | .. | .. | .. | .. | .. | النسبة                      |
| ٣٥٧ | .. | .. | .. | .. | .. | كاتب المجلس                 |
| ٣٥٩ | .. | .. | .. | .. | .. | كاتب العامل                 |
| ٣٦٣ | .. | .. | .. | .. | .. | كاتب الجيش                  |
| ٣٦٣ | .. | .. | .. | .. | .. | الطمع                       |
| ٣٦٥ | .. | .. | .. | .. | .. | التحلية                     |
| ٣٦٩ | .. | .. | .. | .. | .. | كاتب الحكم                  |
| ٣٧٥ | .. | .. | .. | .. | .. | كاتب صاحب المظالم           |
| ٣٧٦ | .. | .. | .. | .. | .. | كاتب الديوان                |
| ٣٧٧ | .. | .. | .. | .. | .. | وجوه الاموال                |
| ٣٧٧ | .. | .. | .. | .. | .. | الفيء                       |
| ٣٧٨ | .. | .. | .. | .. | .. | الصدقة                      |
| ٣٨٣ | .. | .. | .. | .. | .. | الغنيمة                     |
| ٣٨٤ | .. | .. | .. | .. | .. | حكم الارض فيما يجتنب منها   |
| ٣٨٤ | .. | .. | .. | .. | .. | ما افتتح عنوة               |
| ٣٨٥ | .. | .. | .. | .. | .. | الارض التي صالح عليها أهلها |



|     |    |    |    |    |                                   |
|-----|----|----|----|----|-----------------------------------|
| ٣٨٦ | .. | .. | .. | .. | الارض انتي أسلم أهلها             |
| ٣٨٦ | .. | .. | .. | .. | ماأجلى أهله عنه                   |
| ٣٨٧ | .. | .. | .. | .. | الصوافي                           |
| ٣٨٧ | .. | .. | .. | .. | غير ذلك                           |
| ٣٨٧ | .. | .. | .. | .. | الارض الموات                      |
| ٣٨٧ | .. | .. | .. | .. | الوجوه التي تصرف فيها هذه الاموال |
| ٣٨٩ | .. | .. | .. | .. | الصدقات                           |
| ٣٨٩ | .. | .. | .. | .. | الغنائم                           |
| ٣٩٠ | .. | .. | .. | .. | أحكام الخراج                      |
| ٣٩٣ | .. | .. | .. | .. | صاحب الشرطة                       |
| ٣٩٥ | .. | .. | .. | .. | الحد                              |
| ٣٩٦ | .. | .. | .. | .. | الجنائيات                         |
| ٤٠١ | .. | .. | .. | .. | كاتب التدبير                      |
| ٤٠٤ | .. | .. | .. | .. | معاملة الوزير لسلطانه             |
| ٤٠٥ | .. | .. | .. | .. | معاملته حكاه                      |
| ٤٠٦ | .. | .. | .. | .. | معاملته الجند                     |
| ٤١٠ | .. | .. | .. | .. | معاملته الاعوان والعمال           |
| ٤١٣ | .. | .. | .. | .. | الصدقة                            |
| ٤١٤ | .. | .. | .. | .. | خاصة الوزير                       |
| ٤١٤ | .. | .. | .. | .. | صاحب السر والمشورة                |
| ٤١٧ | .. | .. | .. | .. | صاحب الخبر                        |
| ٤١٨ | .. | .. | .. | .. | الكاتب                            |
| ٤٢٠ | .. | .. | .. | .. | الحاجب                            |
| ٤٢١ | .. | .. | .. | .. | معاملته الرعية                    |
| ٤٢٥ | .. | .. | .. | .. | الكتابة الباطنة                   |
| ٤٢٧ | .. | .. | .. | .. | التعمية                           |
| ٤٣٥ | .. | .. | .. | .. | أوزان العروض                      |
| ٤٣٧ | .. | .. | .. | .. | خاتمة الكتاب                      |
| ٤٣٩ | .. | .. | .. | .. | مصادر التحقيق ومراجعته            |
| ٤٤٩ | .. | .. | .. | .. | الفهارس                           |

## القوافي

### الهمزة

| الصفحة | القافية | أول البيت |
|--------|---------|-----------|
| ١٣٥    | الفداء  | أتهجوه    |
| ١٦٨    | والعناء | رب ثور    |
| ١٦٨    | والضياء | وفككنا    |
| ١٩٥    | الرقباء | يرمون     |

### الباء

|           |           |           |
|-----------|-----------|-----------|
| ٥٣        | العيوب    | وأسرع     |
| ٩٤        | وأرنب     | ولم أغد   |
| ١٤٠       | ورقيب     | وتوحي     |
| ١٧٢       | ولا كلابا | فغض       |
| ٢٥٧ و ١٧٦ | الجواب    | متاركة    |
| ١٧٧       | ربه       | أم سلام   |
| ١٧٩       | كواكبه    | كان مثار  |
| ١٨٠       | يقاربه    | وما مثله  |
| ١٨٠       | ذهب       | بيضاء     |
| ١٨١       | للسباب    | نعرض      |
| ١٨١       | خصب       | سموه      |
| ١٨٥       | يثقب      | كأن عيون  |
| ١٨٨       | قحبي      | اطلبي     |
| ٢٠٥       | باللعب    | كنا أناسا |
| ٢١٢       | لخطيب     | فلا أكن   |

| الصفحة | القافية   | أول البيت |
|--------|-----------|-----------|
| ٢١٣    | كتجارب    | قهر       |
| ٢٥٦    | الجواب    | وأصمت     |
| ٢٨٤    | جانبا     | إذا هم    |
| ٢٨٧    | لا تعاتبه | إذا كنت   |
| ٢٨٧    | العتاب    | إذا انقرض |
| ٣٣٤    | بالحبيب   | واجد      |

### التاء

|     |       |          |
|-----|-------|----------|
| ١٧٣ | بمؤات | كم من    |
| ١٨٢ | ذلت   | فقلت لها |

### الجيم

|     |          |             |
|-----|----------|-------------|
| ١٨٠ | من الفرج | خير المذاهب |
| ٢١٣ | علاجا    | أعدني       |
| ٢٥٠ | الحجج    | ليس يستحسن  |

### الحاء

|     |         |           |
|-----|---------|-----------|
| ١٤٠ | الواحي  | ما هيج    |
| ١٧٠ | الرييح  | أبت لي    |
| ٢٢٣ | القرائح | وان امرءا |

### الدال

|      |          |            |
|------|----------|------------|
| ٦٤   | اليـد    | وجرح       |
| ١١٧  | موعدي    | واني اذا   |
| ١٣٠  | ومد      | كأن        |
| ١٣٤  | عمد      | الارب      |
| ١٤٢  | الوالدة  | فللموت     |
| ٥١٥٤ | البعـد   | ألا حبذا   |
| ١٦٨  | الجوادا  | فما كعب    |
| ١٧١  | الجود    | ييجود      |
| ١٧٢  | تزود     | ستبدي      |
| ١٧٤  | العييد   | وخير الشعر |
| ٢٢٤  | والحسادا | فدع المرء  |
| ٢٤٠  | مذودي    | لساني      |
| ٢٤٤  | تنفـد    | تأمل       |
| ٢٦٥  | المرشد   | والناس     |

| الصفحة       | القافية  | أول البيت   |
|--------------|----------|-------------|
| ٢٨٤          | نجد      | ليت هندا    |
| ٣٢٤          | مخلدا    | أريني       |
| <b>الراء</b> |          |             |
| ٩٣           | خضر      | رأيت        |
| ١٣٥          | أدور     | أدور        |
| ١٥٢          | يضير     | وتلك        |
| ١٥٢          | الاعفر   | يالهدف      |
| ١٥٥          | نظرا     | يزيدك       |
| ١٧٣          | نهار     | لايسكن      |
| ١٧٥          | ذكرى     | وما أنا     |
| ١٧٨          | ومن حجر  | وتعرف       |
| ١٨٢          | تزور     | إذا لم      |
| ١٩٨          | بصائر    | في الداهبين |
| ٢١٢          | السحر    | ومن عجب     |
| ٢١٣          | مبهور    | ومن الكبائر |
| ٢١٦          | لا تنكر  | قلت         |
| ٢٤٢          | حاضر     | وإذا تنقل   |
| ٢٤٩          | خسر      | فتور القيام |
| ٤٢٣          | لامر     | كما قال     |
| <b>الزاي</b> |          |             |
| ٢٥٨          | وأحرز    | بني         |
| <b>السين</b> |          |             |
| ١٧١          | نفسى     | ولولا       |
| <b>الصاد</b> |          |             |
| ٢١٩          | ولا توصه | وان كنت     |
| <b>الضاد</b> |          |             |
| ١٨٤          | المقراض  | وجناحه      |
| ١٨٤          | المنهاض  | فنعشته      |
| <b>الظاء</b> |          |             |
| ٤٣٦          | الافظ    | قد ضح       |

## العين

|           |         |          |
|-----------|---------|----------|
| ٩٢        | سمعا    | الالمعي  |
| ١٧٩ و ١٣٢ | واسع    | فانك     |
| ١٥٠       | مدفعا   | أجدك     |
| ١٦٩       | السطاعا | أليسوا   |
| ١٧٢       | الطوالع | أخذنا    |
| ١٧٩       | نوازع   | خطاطيف   |
| ٢٥٧       | يصدع    | وقد أسمع |

## الفاء

|     |       |             |
|-----|-------|-------------|
| ٦٦  | تصف   | إذا لقيناهم |
| ١٦٢ | أطوف  | تقول        |
| ١٧١ | معروف | لاشكرنك     |
| ١٧٢ | مصروف | فلا ألومك   |
| ١٨٧ | ضعفا  | أنت امرؤ    |

## القاف

|     |        |            |
|-----|--------|------------|
| ١٣١ | صديق   | أياشبهه    |
| ١٣١ | محلوق  | وردت       |
| ١٤١ | بعقيق  | أشارت      |
| ١٦٧ | خلقا   | من يلق     |
| ١٧٢ | صديق   | إذا امتحن  |
| ١٧٣ | عريق   | وما الناس  |
| ١٧٥ | الشقيق | أميل       |
| ١٧٦ | الخلق  | يا أيها    |
| ١٨٣ | تشق    | ولا يواتيك |
| ١٨٥ | اعتنقا | يطعنهم     |
| ٢١٣ | الحلق  | لله در     |
| ٢١٤ | أشددق  | تشادق      |
| ٢٧٣ | خلق    | انك ان     |
| ٢٨٦ | بريقي  | وكنت       |

## الكاف

|     |        |        |
|-----|--------|--------|
| ٢٤٥ | عدلتكا | لو كنت |
|-----|--------|--------|

## اللام

|     |           |             |
|-----|-----------|-------------|
| ٦٣  | عقله      | وهذا        |
| ٦٤  | دليلا     | ان الكلام   |
| ٦٤  | الرجل     | يموت        |
| ١٢٢ | ساحله     | هو البحر    |
| ١٣٥ | طويل      | أيا أثلات   |
| ١٥١ | عقنقل     | فلما أجزنا  |
| ١٦٢ | لا معاقله | وان يبين    |
| ١٦٥ | متبول     | بانث        |
| ١٦٦ | مسلول     | ان الرسول   |
| ١٧١ | البذل     | على مكثريهم |
| ١٧٣ | مقتل      | وما ذرفت    |
| ١٧٣ | فيغسل     | فعادى       |
| ١٧٦ | للوصل     | أموت        |
| ١٧٦ | وأقبلا    | أموت        |
| ١٨٢ | تتكل      | يمشيين      |
| ١٨٤ | شول       | وقد أروح    |
| ١٨٤ | البالي    | كان قلوب    |
| ١٨٦ | باطله     | أخو الجد    |
| ١٨٨ | من المال  | فلو أن      |
| ١٩٠ | لا أشاكله | وأنزليني    |
| ٢١٥ | قائله     | وذى خطل     |
| ٢٢٠ | الزليل    | قد يدرك     |
| ٢٤١ | باطله     | ألا رب      |
| ٢٤٤ | أقلا      | تركت        |
| ٢٥٧ | الجهل     | ولم أر      |
| ٢٥٨ | تجهل      | إذا كنت     |
| ٢٦٧ | كالاكل    | فسامع       |
| ٢٧٣ | خال       | ومتى خلا    |
| ٢٨٧ | الملل     | إذا العتاب  |
| ٣٠٨ | وبالباطل  | ومن دعا     |

## الميم

|    |        |       |
|----|--------|-------|
| ٦١ | تستعجم | ياربع |
| ٦٣ | التكلم | وكائن |

| الصفحة | انقافية  | أول البيت    |
|--------|----------|--------------|
| ٦٥     | يتكلما   | وفي الصمت    |
| ٦٦     | يتكلم    | إذا ما حضرنا |
| ١٣٥    | سلام     | ألا يا       |
| ١٤١    | تكلم     | أشارت        |
| ١٤٨    | طمى      | فأصبحت       |
| ١٥٤    | المتوسم  | وفيهن        |
| ١٦٧    | حاتم     | على ساعة     |
| ١٦٨    | أقدم     | ولقد         |
| ١٧٤    | لا يعلمه | الشعر        |
| ١٧٧    | والإظلام | وعلى عدوك    |
| ١٧٨    | من يلوم  | انما الذلفاء |
| ١٨٣    | متقدم    | وقف          |
| ١٨٥    | المغرم   | يخبرك        |
| ٢١١    | النغم    | جهير         |
| ٢١١    | يلتطم    | ان صاح       |
| ٢٤٠    | مغرم     | يسرك         |
| ٢٥٢    | حكيم     | أبدأ         |
| ٢٧٩    | المنعم   | نبئت         |
| ٢٨٨    | ظالم     | إذا اعتذر    |
| ٣٨٥    | ودرهم    | فتغلل        |

### النون

|     |          |          |
|-----|----------|----------|
| ٦١  | رآني     | فأجهشت   |
| ٩٢  | اليقين   | تناصرت   |
| ١٤٤ | قطني     | امتلاً   |
| ١٥٥ | عريان    | فلما صرح |
| ١٧٧ | رهين     | ياعتب    |
| ١٧٩ | تلين     | الا انما |
| ١٨٠ | أيدينا   | بيض      |
| ١٨٢ | نشني     | إذا نحن  |
| ١٨٦ | مكاني    | فلو تسأل |
| ١٨٦ | الحدثان  | وثقت     |
| ١٨٧ | الشراكان | تنازع    |
| ١٨٨ | ديني     | عتقت     |
| ٢٥٤ | وزنا     | وحديث    |

| الصفحة | القافية      | أول البيت    |
|--------|--------------|--------------|
| ٢٥٩    | الجاهلينا    | ألا لا يجهلن |
| ٣٠٨    | ألسن         | ولا ينطلق    |
|        | <b>الهاء</b> |              |
| ٦٣     | عقله         | وهذا         |
| ٣٠٩    | يسنها        | فلا تجزعن    |
|        | <b>الياء</b> |              |
| ١٣٤    | تقاضيا       | أروح         |
| ١٧٢    | تفانينا      | كلانا غني    |
| ١٨٩    | العصي        | ألا الأ      |
| ٢١٥    | ماضيا        | وقوف         |
| ٢٤٤    | انسى         | أفرغ         |
|        | <b>الالف</b> |              |
| ٢٨٠    | نما          | ارفع         |



## الاعلام

### الهمزة

- آدم (ع) : ٦٨
- ابراهيم (ع) : ٢٢٢
- ابراهيم بن سليمان بن عبد ربه : ٤٣٨
- ابراهيم بن عبيدالله بن سليمان : ٣٩
- الابريشي الكلبي : ٢١٤
- أحمد بن اسرائيل : ٣٣٤ ، ٣٣٥
- أحمد بن بويه ( معز الدولة ) : ٢٧
- أحمد بن سليمان : ٢٠١
- أحمد بن سليمان بن وهب ( أبو الفضل ) : ٣٧ ، ٣٨
- أحمد بن الطيب : ٤١٥
- أحمد بن يحيى بن اسحاق الراوندي (أبو الحسين) : ٢٣٥
- أحمد مطلوب (دكتور) : ٣ ، ٤١ ، ٤٩ ، ٣٠٦
- الاحنف : ٣٠٦
- الاخشيد : ١٢٢
- اردشير : ٩١ ، ٢٣٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٢٣
- ارسطوطاليس : ٣٥ ، ٣٦ ، ١٥٩ ، ١٦٩ ، ١٨٤ ، ٢٠٥ ، ٢٦١
- اسامة بن زيد : ٩٤
- اسحاق بن ابراهيم ( الموصلي ) : ٢٣٠
- اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب : ٣ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٢٨
- ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٩ ، ٣١٣
- اسحاق بن ابراهيم بن عبيدالله بن سليمان : ٣٩
- اسحاق بن راهويه ( الظاهري ) : ٢٣٠
- اسفار الديلمي : ٢٤
- الاسكندر : ٢٦١

- اشناس : ٣٨
- الاصمعي : ٢٧٤
- افلاطون : ١٢٧ ، ٢٦١
- اقليدس : ٢٠٥
- أكرم بن صيفي : ٢٧٣ ، ٣٠٧
- امرؤ القيس : ١٦٥ ، ١٧٨ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ٢٤٩
- اميروس : ١٦٩
- الامين : ١٨١ ، ١٨٢
- انف الناقة (جعفر) : ١٢٢
- اياس بن معاوية : ٣٠٤
- ايتاخ : ٣٨

### الباء

- الباقطائي : ٣٣٤
- بدوي طبانة (دكتور) : ١٨ ، ٢٨ ، ٣٧
- برجيس : ١٢٢
- أبو بكر (الصديق) : ١٩٧ ، ٢١٢ ، ٢٣٥

### التاء

- ابن التستري (سعيد بن ابراهيم) : ١٣ ، ٢١٠
- ابو تمام : ٣٣٤ ، ٣٥٠

### الثاء

- ابو ثعلبة : ٢٧٧

### الجيـم

- الجاحظ : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٥١ ، ١٦٣
- جالينوسس : ٢٠٥ ، ٢٣٧
- جبريل : ٢٨٠
- جرير : ٢٦١
- جعفر بن قدامة بن زياد : ٧١
- جعفر بن يحيى (البرمكي) : ٣٨ ، ١٩٥
- الجمحي : ٢١٦

### الحاء

- حاتم الطائي : ١٦٧ ، ٣٢٤
- الحارث بن حوط : ٢٣٦

- الحارث بن كعب : ٣٧
- حسان بن ثابت : ١٣٥ ، ١٦٥ ، ٢١٤ ، ٢٣٩
- الحسن : ٢٧٧
- الحسن بن سهل : ٣٨
- الحسن بن كعب : ٣٧
- الحسن بن وهب (ابو علي) : ٢٥ ، ٣٩ ، ٢٠٠ ، ٣٣٤
- حسن جاد (الاستاذ) : ١٨
- حسين بن سعيد : ٣٩٨
- الحصين بن قيس : ٢٨
- حمزة (عم النبي (ص)) : ١٢٠
- ابو حيان التوحيدي : ٢٤

### الغاء

- خالد بن برمك : ٣٨
- خديجة الحدِيثِي (دكتورة) : ٣ ، ١٩ ، ٤٩ ،
- الخصيب (بن عبد الحميد) : ١٨١
- الخطيب البغدادي : ١٨
- الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٢ ، ٢٤-٢٥ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ٢٤٥
- الخنساء : ١٧١

### الدال

- داود : ٢٦٢
- درنبورغ (الاستاذ) : ١٤
- ابن دريد : ١٤٩
- الدمحاك : ١٢٢

### الذال

- ذنب العبد : ١٢٢
- ذو الرئاستين : ٣٤٤
- ذي يزن : ١٢١

### الراء

- رأس الكلب : ١٢٢
- ربعة الرأي : ٣٠٤
- الرضا (علي بن موسى الكاظم) : ١٢١

### الزاي

- زفر : ٢٤

- زهير بن ابي سلمى : ١٦٧ ، ٣٨٥ ،
- زياد : ٢٦٢ ،
- زيد بن علي : ٢١٦ ،

### السين

- سعيد بن عمرو بن الحصين : ٣٨ ،
- سفيان : ٢٤ ، ٢٧٧ ،
- سليمان بن وهب بن عمرو بن حصين بن قيس ابن قبال (ابو أيوب) :
- ١٥ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٢٠١ ، ٢١٧ ، ٣٣٤ ،
- ٣٣٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ،
- ابن السكيت : ٣٢٦ ،
- ابن السماك : ٣٠٤ ،

### الشين

- الشافعي : ٣٨٠ ،
- ابن شبرمة : ٣٠٤ ،
- شريح بن الحارث الكندي : ١١٩ ،
- شوقي ضيف (دكتور) : ١٩ ، ٣٦ ،

### الصاد

- الصادق (الامام جعفر بن محمد الباقر) : ٢٧ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ١٢١ ،
- ٢٧٤ ،
- الصولي : ٣٤ ، ٣٨ ،

### الطاء

- طه حسين (دكتور) : ٥ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ٣٥ ، ٤١ ،
- طاهر بن الحسين : ٢٠٣ ،
- الطبري : ٣٨ ،
- طهفة بن أبي زهير النهدي : ٢٠٧ ،

### العين

- العالم (ع) : ٢٧٧ ،
- عامر بن الطفيل : ١٢١ ،
- ابن عباس : ١٣٨ ، ٢٧٤ ،
- العباس بن عبدالمطلب : ٣٠٧ ،
- عبدالحميد العبادي : ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٨ ، ٤١ ،
- عبدالله بن الاهتم : ١٩٢ ،
- عبدالله بن عباس : ٢٣٢ ،

- عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب : ٣٠٧
- عبدالله بن مرزا محمد الخولني : ٢٣
- عبدالله بن معاوية بن جعفر : ٢١٦
- عبدالله اليشنكري ( ابن التوءاء ) : ٢٢٤
- عبدالملك بن مروان : ٣٨ ، ١١٩ ، ١٧٠
- عبيدالله بن سسيان بن وهب (ابو القاسم) : ٢٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٣٦٣-٣٦٤
- عثمان بن عفان (رضي) : ٢١٢
- ابو علقمة النحوي : ٢٠٨
- عمي بن ابي طالب (ع) : ٢٧
- علي بن الجهم : ١٧٥
- علي حسن عبدالقادر (دكتور) : ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٦٥
- عمي بن خنف بن طيباب : ٢٥ ، ٤٢٧
- عمي بن عيسى (انوزير) : ٢٤ ، ٢٥
- علي بن عيسى بن داود الجراح البغدادي الحسني (ابوالحسن) : ٣٤٣
- عمي بن محمد بن الفرات : ٣٥٨
- عمار بن ياسر : ٢٠٤
- عمر بن الخطاب (رضي) : ٩٢ ، ٢١٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٧٨
- ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٩٥
- عمر بن عبدالعزيز : ٤٢٣
- عمر بن محمد بن يوسف : ٣٤٠
- عمرو بن الحصين : ٣٨
- عمرو الخزرجي (ابن الاطنابة) : ١٦٩
- عمرو بن العاص : ٢٦٣
- عمرو بن معدى كرب : ١٢١

### الفين

- الفريض (المغني) : ١٢١

### الفاء

- الفراء : ٣٢٦
- أبو الفرج الاصبهاني : ٢٢
- الفرزدق : ١٦٧
- الفضل بن سهيل : ٣٨

### القاف

- القاسم بن سلام (ابو عبيد) : ٢٤ ، ٣٥
- قبائل : ٣٨

قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي (ابو الفرج) : ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ،  
١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ،  
٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٠ .

• قس بن ساعدة : ١٩٧

• القليزير : ١٢٢

• قنبر (مولى الامام علي بن أبي طالب) : ٩٥

• قيس بن قبال : ٣٨

## الكاف

• كعب بن زهير : ١٦٥

• كعب بن مامة : ١٦٧

• الكليني : ٨٩٨

• الكندي : ٤٢٣

## اللام

• لقمان (ع) : ١٥٧

## الميم

• مالك بن انس : ٢٤ ، ٣٩٩

• المأمون : ٣٨ ، ٢٠٣ ، ٣٤٤ ، ٤١٢

• مؤنس (غلام المقتدر) : ٢٥

• الماوردي : ٣٥

• محمد بن اسحاق : ٢٢

• محمد بن ايوب (ابو عبدالله) : ١٤

• محمد بن خالد : ٢٠٣

• محمد بن عبد الملك الزيات : ٢٠١

• محمد عبد المنعم خفاجي : ١٦ ، ١٧ ، ١٨

• محمد بن علي بن الحسين (الامام الباقر) : ١٢١

• محمد كرد علي : ١٥

• محمد بن يزيد (ابو صالح) : ٢٠٢

• محمد محمود الشنقيطي : ١٣

• محمد بن يعقوب (ابو الربيع) : ٢٠١

• مرداويج : ٢٤

• مروان بن الحكم : ٣٨

• مروان بن محمد : ٣٨ ، ٢٠٠

• ابن مسعود : ٢٣٣

• المسيح (ع) : ١٠٣ ، ٢٣٧ ، ٢٧٦

- مسيلمة الكذاب : ٢٠٠
- المطرزي : ١٨ ، ٢٢
- معاوية بن أبي سفيان : ٣٨ ، ١٦٩ ، ٢٦٣
- ابن المعتز : ٣٦
- المعتضد : ٣٨
- المعتضد بالله : ٣٦٤
- ابو عبيدة معمر بن المثنى : ١٨٨
- المقتدر : ٢٥
- أم المقتدر : ٣٤٣
- ابن مكرم : ٢٠٢
- مكلم الذئب : ١٢١
- مليح الارمني : ٢٤
- المنصور (أبو جعفر) : ٣٨ ، ٤٢٣
- المهدي بالله : ٣٨
- موسى (ع) : ١١٧ ، ١٣٦ ، ٤٠٢
- أبو موسى الاشعري : ٢٦٣
- الموفق بالله : ٣٨
- الموفق طلحة : ٣٨

## النون

- النظام : ٢٤٤
- ابو نواس : ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٤٤

## الهاء

- هرم بن سنان : ١٦٧
- هرون (ع) : ١٣٦
- هشام بن سالم : ٥٥
- هشام بن عبدالملك : ٣٨ ، ٢١٤
- ابو هلال العسكري : ٣١

## الواو

- واصل بن عطاء : ٢١٥ ، ٤٢٢
- الوليد بن عبدالملك : ٢٥٣ ، ٢٥٤
- ابن وهب : ٣٦
- وهب بن سعيد : ٣٨

## الياء

- ياقوت الحموي : ٢٢

- يحيى بن آدم القرشي : ٢٤ ، ٣٥
- يحيى بن خالد : ٢٠١ ، ٢٠٣
- يزيد بن ابي سفيان : ٣٨
- يزيد بن عمر بن هبيرة : ٣٨ ، ٢١٤
- يزيد بن معاوية بن ابي سفيان : ٣٨
- يزيد بن الوليد : ٢٠٠
- يوحنا النحوي : ٢٠٥
- يوسف (ع) : ١١٩
- ابو يوسف (القاضي) : ٣٥
- يونس (ع) : ١١٨



## الكتب

- الاحكام السلطانية والولايات الدينية : ٣٤
- أدب الكتاب : ٣٤ ، ٣٩
- أسرار القرآن : ١٤ ، ٢١ ، ١٣٨
- الالفاظ : ٢٢
- الاموال : ٣٥
- الانجيل : ٢٣٧
- الايضاح : ١٤ ، ٢٠ ، ١٩ ، ٩٠ ، ٢٧١
- البلاغة تطور وتأريخ : ١٩
- البيان : ١٣ ، ١٤
- البيان العربي من الجاحظ الى عبدالقاهر : ١١
- البيان والتبيين : ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٥١
- التعبد : ١٤ ، ٢١
- التوراة : ٦٨ ، ٣٠٤
- الجدل : ١٦٩
- الحججة : ١٤ ، ٢٠ ، ١٩ ، ٩١
- الخراج : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٥
- الخراج وصناعة الكتابة : ٢١ ، ٣٥ ، ٤٠
- الخطابة : ٣٦
- شرح مقامات الحريري : ١٨

• صناعة الكتابة : ٢٢

• صناعة الكتابة : ١٨

• قدامة بن جعفر والنقد الادبي : ١٨ ، ١٩

• القرآن : ٥١ ، ٥٩ ، ١٠٥ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٥ ،

• ١٥٦ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٩٤ ، ٢٢٢ ، ٣٢١

• مجلة الرسالة : ١٨

• المسالك والممالك : ٢٣

• المقامات الحريرية : ٢٨

• الملاحن : ١٤٩

• من حديث الشعر والنثر : ٣٦

• المنطق : ٤٢١

• نقد الشعر : ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٣٦

• نقد النثر : ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ،

• ٢٨ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٤١

## الاماكن

- ارلندة : ١٥ ، ١٩ ، ٤١
- الاسكوريال : ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٣٤ ، ٤١
- الاهواز : ٣٧٧
- بغداد : ٤١
- جامعة الازهر : ١٨
- الحججاز : ٢٤ ، ٩٤ ، ١٠٣ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٩٥
- الحيرة : ١٦٧
- دار العلية الاسلامبولية : ٢٣
- دبلن : ١٥ ، ١٩ ، ٤١
- الري : ٣٨
- السواد : ٣٥٧ ، ٣٧٨
- الشام : ٣٨ ، ٣٥٧
- العراق : ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٣ ، ٣٩٢
- فارس : ٣٨
- قزوين : ٢٤
- كرمان : ٣٨
- كلية الآداب : ٤١
- ليدن : ١١
- مكتبة تشستر بيتي : ١٥ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٤١

## الخطأ والصواب

| السطر الصفحة  | الصواب   | الخطأ              |
|---------------|--|--------------------|
| ١١ ٣          | باللغة   | بالغة              |
| ١٨ ٧          | احتذاؤه  | احتذاؤها           |
| ١٨ ٩          | لا تتبع  | لا تتبع            |
| ٣١ ١٢         | مواضع  | واضع               |
| ٥٢ ١٥         | وقال   | ين وقال            |
| ٥٣ ١٥         | [ قلة ] (٤)  | [ قلة ]            |
| ٥٦ ٧          | معيشتهم  | معيشيتهم           |
| ٧٦ ١٢         | الحركة   | لحركة              |
| ١١٨ الهامش ٩٣ | بجرعائك  | بجرعائك            |
| ١٢٢ ٣         | ومما جرى من الانقلاب على جهة<br>التعظيم تلقيب الخلفاء أنفسهم<br>ومن رفعوا منزلته من أوليائهم<br>وذلك مشهور يغني عن تمثيله •<br>ومن اللقب ما جرى على سبيل<br>الذم [ كتلقبيهم ] (٤) بذنب<br>العنز (٥) ورأس الكلب (٦) وأنف<br>الناقة قبل أن يمدح بنوه<br>بذلك (٧) • | ومما جرى •• بذلك * |
| ١٣٥ ١         | أثلاث  | أثلاث              |
| ١٤٠ ٨         | الواحي   | الوحي              |
| ١٩٤ ١         | تفتح   | نفتح               |
| ٢٠١ ٤         | محتسبة   | محتبسة             |

\* حدث خلل في هذه الفقرة حيث زاد سطر ونقص آخر •

| السطر الصفحة | الصواب          | الخطأ    |
|--------------|-----------------|----------|
| ٢١٢ ١        | بعض             | بعض      |
| ٢٥٦ ١٣       | فانها           | فانهما   |
| ٢٧٦ ١٨       | أقتاب           | أقتاب    |
| ٢٨٤ ٣        | ١٨٩             | ١٨٦      |
| ٣١٧ ١٢       | الفصل           | الفضل    |
| ٣٢٢ ٢ هامش   | مذكرا           | مذكرة    |
| ٣٥٥ ١٦       | [ كم عشرة ]     | [ عشرة ] |
| ٣٨٢ ٦        | وعند أهل العراق | وعند أهل |
| ٣٨٢ ٩        | الابازير        | الابازيز |
| ٤٠٥ ١٥       | وان             | وأن      |
| ٤١٣ ٤        | يجتنيه          | يجتنبه   |
| ٤١٥ ١٢       | وليكن           | ولكن     |
| ٤١٥ ١ هامش   | أي غير مشغول    | أي مشغول |
| ٤٢٠ ٦        | ٣٢٣             | ٢٢٣      |
| ٤٢٤ ٧        | الملك           | الملوك   |
| ٤٣١ ٢        | الشفة           | الشقة    |
| ٤٣٦ ٢١       | المعمى          | المعمي   |

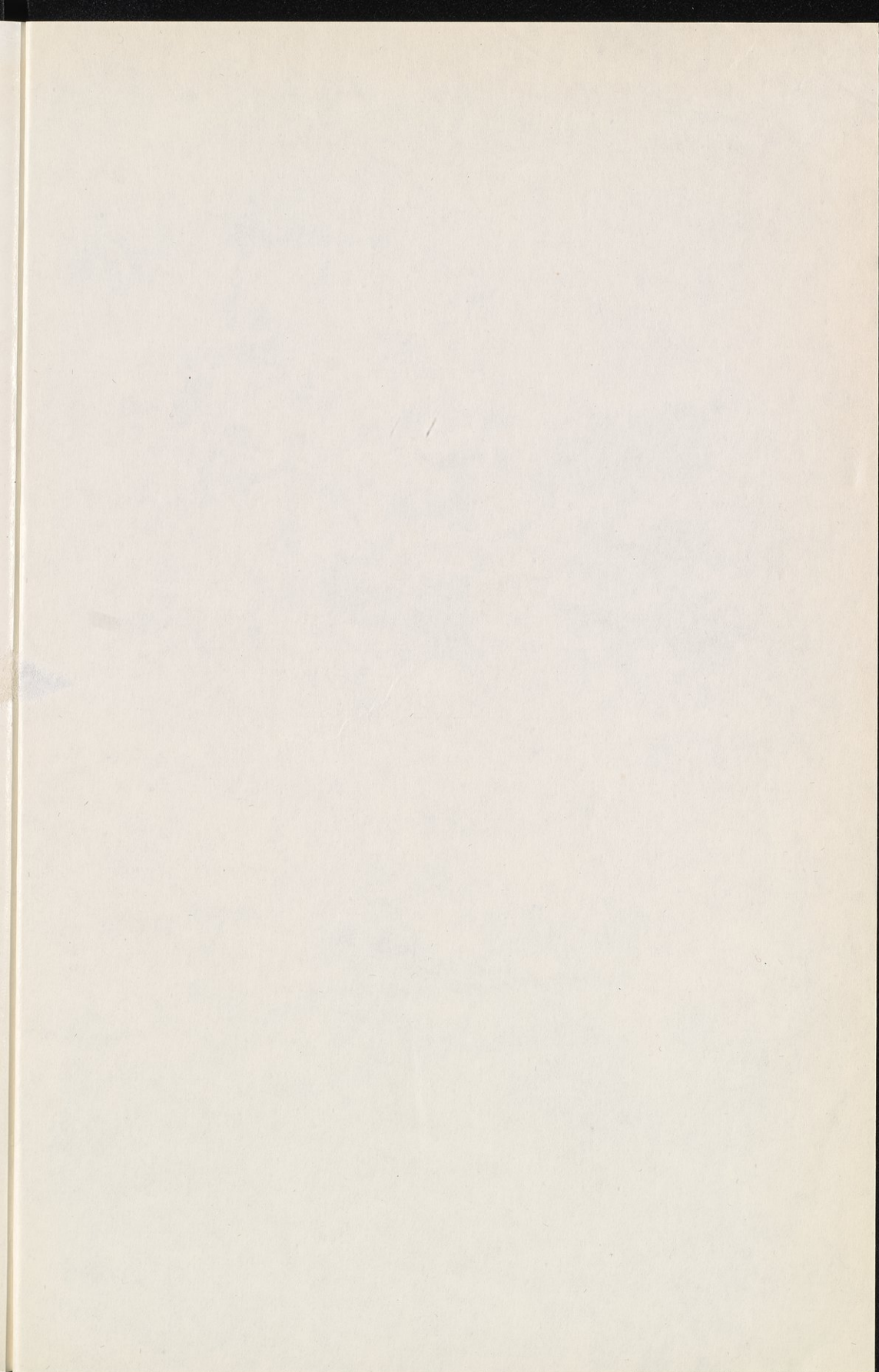
## شكر وتقدير

قرأ الأستاذ الكبير الدكتور مصطفى جواد - حفظه الله - النصف  
الآخر من الكتاب وعلق عليه تعليقات عظيمة النفع جليلة القدر ، أثبتناها  
في الهوامش باسمه الكريم • جزاه الله كل خير وأبقاه ذخرا للامة  
العربية والعاملين في سبيل رفع كلمة الضاد في كل مكان •

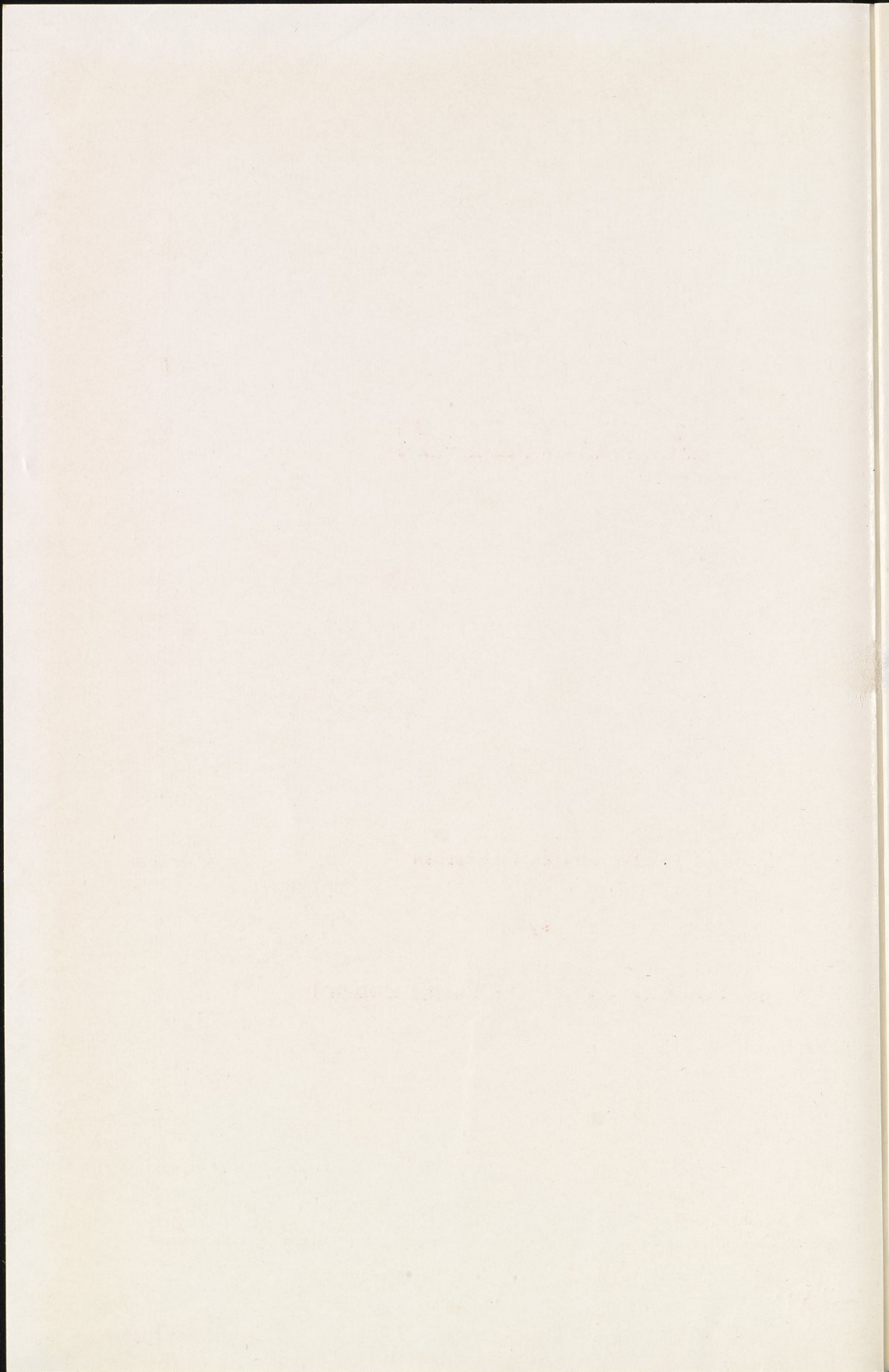
المحققان

١٩٦٧/١٠/١ - ٥ - ١٠٠٠

مطبعة العاني - بغداد







# AL-BURHAN

Edited with an Introduction

By

Dr. Ahmed Matloub

Dr. Khadija al-Hadithi

